كتاب
فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن

تأليف
شيخ الإسلام زكريا الأنصاري
المتوفى سنة ٩٢٦ هـ

تحقيـــق

الشيخ/ بهاء الدين عبد الموجود محمد
من علماء الأزهر
ماجستير في التفسير والحديث

قدم له وراجعه

ا.د. على جمعة فرغلى

أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين

الناشر
دار الكتاب الجامعي
٨ شارع سليمان الحلبي بالقاهرة
ت : ٩٨٦٥٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف بالمحقق :

حمدا لله وصلاة وسلاما على رسول الله . سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه . وبعد :

كان من دواعى الغبطة والسعادة التى أنعم الله بها علينا ونحن بالبلد الحرام وعلى مقربة من البيت العتيق ، وفى إحدى دور العلم بمكة المكرمة ، أنى التقيت بأخ مسلم ، يخشى الله تعالى ، ويحب العلم والعلماء ، ولاعجب فهو واحدمنهم ، وقد وجدت هذا الأخ على علم بالدين وأصوله ، واللغة العربية وآدابها أمينا فى نقله ، صادقا فى قـوله ، دقيقاً فى التعبير ، وحذراحينما يتكلم فى العلم ، على درايةواضحة بالتفسير والحديث ،ذلكم هو الأخ الأستاذ بهاء الدين عبد الموجود محمد والذى ولد بقرية تسمى دشلوط تابعة لمركز ديروط الذى هو جزء من محافظة أسيوط ، وقدتبين لى أنه نشأ فى بيئة علمية ، فأبوه وعمه من علماء الأزهر ، وبيتهم معروف بين الناس هنالك ببيت العلم وكثيرا ما كان يجرى الكلام بيننا عن العلم وأهله والمعرفةوطلابها وذات يوم تناول حديثنا التحقيق والمحققين ، ففاجأنى بأنه حقق كتابا لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، وأنه لم يستطع نشره وقد تبين لى أنه رجع فى تحقيق هذا الكتاب إلى مخطوطات سبع ست منها فى دار الكتب ، والسابعة فى مكتبة الأزهر ، وأنه رجع إلى نسخة ثامنة مطبوعة على هامش تفسير الخطيب الشربينى وتبين لى أيضا أنه بذل جهدا عظيما ، حتى صار هذا الكتاب النفيس قريب التناول ،سهل المراجعة فقد ضبط آيات الكتاب الكريم ضبطا كاملا ، ولكن لم يتيسر ذلك

الضبط الكامل عند الطبع ، وجعل الأقوال التى أوردها المؤلف فى الآيات منفصلا بعضها عن بعض، وذكر الآيات مرقمة ، وكتب الآيات التى أشار إليها شيخ الإسلام وأعرب ما يحتاج إلى إعراب . ووضح الزيادة والنقصان فى النسخ التى رجع إليها ، ونبه الى الأخطاء التى وقع فيها النساخ القدامى وأشار الى الخلاف بين النسخ السبع المخطوطة والنسخة الثامنة المطبوعة ، وقام بعمل فهرس طويل يسهل الكشف عن المطلوب ، ويقرب البحث لمن يرغب فى فهم أسرار القرآن الكريم ، كما تحدث عنها الشيخ الأنصارى ، والذى فعله الأخ المحقق يدل على صبر ومثابرة ، وأمانة ودقة ، جيدة وإن شاء الله سوف نبسط الحديث عن صاحب الكتاب فى الطبعة الثانية إن شاء الله ، وأود أن نشرح أشياء جاءت موجزة حتى تلبى رغبة المستزيدين ، وذلك عند إعادة طبع هـــذا الكتاب النفيس مرة ثانية وانى أسأل الله تعالى أن يتقبله من المؤلف والمحقق وأن ينفع طلاب العلم بذلك العمل الجليل ؟

الدكتور / على معبد فرغلى

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله حمدا يرضيه ، وأثنى عليه ثناء يقرب منه سبحانه لا نحصى ثناءا عليه ، هو كما أثنى على نفسه .

وأصلى وأسلم على محمد عبده ورسوله ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم يبعثون .

أما بعد فقد شرح الله صدرى لتحقيق كتاب « فتح الرحمن ، بكشف ما يلتبس فى القرآن » لشيخ الإسلام زكريا الأنصارى ، لما اشتمل عليه من علم يحتاج إليه من أراد فهم كتاب الله المعجز .

وكان لا بد من جمع ما يمكن جمعه من نسخه المخطوطة ، وقد أتيح لى منها ست نسخ فى دار الكتب ، وتيسر لى الرجوع إلى نسخة سابعة بمكتبة الأزهر ، وإليك بيان هذه النسخ :

(أ) ١٥٠ ق (ب ٣٢٥٨٨)	(دار الكتب)
(ب) ١٢٦ ق (تفسير ٩١٧)	» »
(ج) ١٤٠ ق (تفسير ١٨٠)	» »
(د) ١٥٤ ص خط ٩٩٥ هـ (تفسير تيمور ١٤١)	» »
(هـ) ١٣٤ ق خط ١١٤٨ هـ (تفسير تيمور ٢٣٨)	» »
(و) ٣٩٣ ق خط ٩٠٤ هـ (تفسير ق ١٨)	» »
(ز) ٩٢ ق خط ١١٠٨ هـ (تفسير طلعت ٤٠٩)	(مكتبة الأزهر)

وتابعت الذهاب إلى دار الكتب حين كانت فى باب الخلق حتى أتممت نسخ الكتاب كله ، مع مقارنة النسخ بعضها ، وإثبات ما يبدو بينها من اختلاف أسفل الصفحات ، وضبطت الآيات بالشكل ضبطا كاملا ، بيد أنه لم يتيسر فى الطبع إلا ضبط القليل منها .

وكتبت أرقام الآيات معها وكتبت الآيات التى أشار إليها المؤلف

رحمه الله أسفل الصفحات أيضا ، وعقبت على بعض ما قاله المؤلف معقبا أحسبه معينا على فهم المراد .

وجعلت كل آية وما يتعلق بها منفصلة عما بعدها وما قبلها لأن فيه وضوحا ، وضبطت من ألفاظ الكتاب ما يزيل الغموض ، وبين ما خفى وهناك من الجمل ما يحتاج إلى شرح ، لم أتمكن منه فى هذه الطبعة ، ولعل فرصة أخرى تتاح لشرح ما يحتاج إلى شرح .

ثم قمت بكتابة فهرس مأخوذ من معانى الآيات يسهل الرجوع إليها ، وهذا الفهرس من عملى .

وبعد نسخ الكتاب على هذا الوجه ذهبت إلى مكتبة الأزهر الشريف حيث راجعت ما نسخته فى دار الكتب على نسخة أخرى مخطوطة بهذه المكتبة ، ثم قارنت ما كتبته من النسخ السبع فى الدار والأزهر بنسخة ثامنة مطبوعة على هامش تفسير الخطيب الشربينى وأوضحت ما بين هذه النسخة وبين المخطوطات السبع من اختلاف فى بعض المواضع وجعلت رمز هذه النسخة «ح»

وآمل أن يكون الكتاب — بعد هذا الجهد — ميسرا لقارئه ، قريبا من المطلع عليه ، مفيدا لمن يرغب فى فهم الكتاب العزيز ، فإن الشيخ الأنصارى رحمه الله قد اجتهد فى جمع الآيات التى يبدو بينها اختلاف بالزيادة والنقص والذكر والحذف ، والتى يدور حولها التساؤل ، وجلاها أتم تجلية ، وأراح قلوب المتدبرين لكتاب الله ، وقوى حجج المدافعين عنه ، آخذا من كلام غيره ، مضيفا إليه — كما قال — ما فتح الله به عليه .

والشيخ الأنصارى — كما سترى — معروف بالأمانة والتقى والعلم المصفى والتثبت فى نثره وكتابته .

ولعلى — بهذا — أكون قد أديت بعض ما يجب على للقرآن الكريم وإنى أسأل الله تعالى حسن المثوبة ودوام النفع بهذا الكتاب والعون على ما يقرب إليه ؟

المحقق

بهاء الدين عبد الموجود محمد

ترجمة المؤلف

هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصارى .

وكنيته أبو يحيى . ولقبه : شيخ الإسلام . ولد فى « سنيكة » إحدى قرى محافظة « الشرقية » بمصر سنة ٨٢٣ من الهجرة ، وتعلم فى القاهرة ، وكان فى بداية حياته فقيرا ولما عرف فضله ، واشتهر بالعلم والتقى ، تتابعت إليه الهدايا ، وتوالت عليه العطايا ، وصار من أغنياء العلماء حتى كان يأتيه ، قبل انقضاء كل يوم نحو ثلاثة آلاف درهم ، فجمع كثيرا من الكتب النفيسة ، وأفاد طلاب العلم أيما فائدة وأكثر العطاء للمحتاجين ، وجاد بماله على المعوزين ثم ولاه السلطان « قايتباى » القضاء ، وجعله قاضى القضاة ، بعد رفض منه وإلحاح من السلطان ، مما يدل على ورعه وتقواه .

ولما تولى قضاء القضاة . حكم بالعدل ، وسار على الصراط السوى ، وحين رأى فى السلطان بعدا عن الحق فى بعض أعماله ، نصحه ، وكتب إليه يزجره عن الظلم ، ويحذره من الجور ، ويذكره الآخرة وما فيها ، ولكن السلطان « قايتباى » شق عليه ذلك ، ولم يستجب لنصح الشيخ ، فغضب عليه ، وعزله من منصبه .

حينئذ وجد من الوقت ما يعينه على العلم ونشره وأقبل على التأليف فى أنواع كثيرة من المعرفة وكتب فى الفقه وأصوله ، والحديث ومصطلحه ، والتفسير والقراءات ، والنحو والمنطق ، وكان من تصانيفه : تحفة البارى على صحيح البخارى ، وفتح الجليل « وهو تعليق على تفسير البيضاوى ، وشرح إيساغوجى » فى المنطق ، وشرح ألفية العراقى فى مصطلح الحديث ، وشرح « شذور الذهب » فى النحو « وتحفة نجباء العصر » فى التجويد ، و « اللؤلؤ النظيم فى روم التعلم والتعليم » والدقائق المحكمة فى القراءات ،

و « فتح العلام » في الحديث ، وتنقيح تحرير اللباب » في الفقه ، و « غاية الوصول » في أصول الفقه ، و « لب الأصول »وهو اختصار « جمع الجوامع » و « أسنى المطالب في شرح روض الطالب » وهو أربعة أجزاء في الفقه . و « الغرر البهية في شرح البهجة الوردية » وهو خمسة أجزاء في الفقه أيضا « ومنهج الطلاب » في الفقه كذلك .

وكان من تصانيفه « فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن » الذي تراه بين يديك ، وأكثر مؤلفات الشيخ مطبوع وأقلها مخطوط ، وله شعر متوسط ، وكانت وفاته سنة ٩٢٦ من الهجرة ، ودفن في القاهرة وقبره على مقربة من قبر الإمام الشافعي ، رحمه الله ، ونفعنا بعلمه ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم ؟

محقق الكتاب

بهاء الدين عبد الموجود محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيقي إلا بالله(١)

قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخ الإسلام، ملك العلماء الأعلام(٢) سيبويه زمانه، فريد عصره وأوانه، زين الدين، لسان المتكلمين، حجة المناظرين محي سنة سيد المرسلين: أبو يحيى زكريا الانصارى الشافعى أدام الله تعالى أيامه الزاهرة، وجمع لناوله بين خيرى الدنيا والآخرة، وفسح فى مدته، وأعاد علينا وعلى المسلمين من بركته(٣):

الحمد لله الذى نور قلوب العارفين بكتابه العظيم، وأطلعهم على خبايا الزوايا بالبرهان القويم، والصلاة والسلام على خير الأنام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام.

أما بعد، فهذا مختصر فى ذكر آيات القرآن المتشابهات، المختلفة بزيادة أو تقديم أو إبدال حرف بآخر، وغير ذلك، مع بيان سبب الاختلاف، وفى ذكر غير المختلفة مع بيان سبب تكراره، وفى ذكر أنموذج من أسئلة القرآن العزيز وأجوبتها صريحا أو إشارة، جمعته من كلام العلماء المحققين، مع ما فتح الله تعالى به من فيض فضله المبين، وسميته «فتح الرحمن بكشف ما يلتبس فى القرآن» والله أسأل أن ينفع به، ويجعله خالصا لوجهه، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) فى أ «وما توفيقى إلا بالله» وفى ب و ج وبه نستعين.
(٢) فى ب و ج «ماضى النقض والإبرام» بعد «الأعلام» وسقط من أ.
(٣) سقطت البسملة قبل الخطبة من أ وذكرت فى ب و ج.

سورة الفاتحة

قوله عز وجل « بسم الله الرحمن الرحيم »(١) أى أبتدىء ، وتقدير العامل مؤخرا كما صنعت أولى من تقديمه ، ليفيد الاختصاص والاهتمام بشأن المقدم وإنما قدم فى قوله « اقرأ باسم ربك(١) » للاهتمام بالقراءة ؛ لأن تلك أول سورة نزلت .

قوله عزوجل « الرحمن الرحيم »(٣) كرره لأن الرحمة هى الإنعام على المحتاج ، وذكر فى الآية الأولى المنعِم دون المنعَم عليهم ، فأعادها مع ذكرهم بقوله « رب العالمين » الخ .

فإن قلت : الرحمن أبلغ من الرحيم فكيف قدمه ؟ وعادة العرب فى صفات المدح الترقى من الأدنى إلى الأعلى ، كقولهم فلان عالم نحرير . لأنه إذا ذكر الأعلى أولا ثم الأدنى لم يتجدد بذكر الأدنى فائدة بخلاف عكسه .

قلت : إن كانا بمعنى واحد كندمان ونديم ، كما قاله الجوهرى فلا إشكال ، أو بأن الرحمن أبلغ كما عليه الأكثر ، وإنما قدمه لأنه اسم خاص بالله تعالى كلفظ « الله » .

قوله « وإياك »(٥) كرر إياك لأنه لو حذفه فى الثانى لفاتت فائدة التقديم ، وهى قطع الاشتراك بين العاملين ، إذ لو قيل : إياك نعبد ونستعين ، لم يظهر أن التقدير : إياك نعبد وإياك نستعين ، أو إياك نعبد ونستعينك .

فإن قلت : إذا كان نستعينك مفيداً لقطع الاشتراك بين العاملين فلم عدل عنه ـ مع أنه أخصر ـ إلى « وإياك نستعين » ؟!
قلت : عدل إليه ليفيد الحصر .

---

(١) الآية الأولى من سورة العلق .

فإن قلت : لم قدم العبادة على الاستعانة، مع أن الاستعانة مقدمة ، لأن العبد يستعين بالله تعالى على العبادة ، ليعينه عليها ؟ .

قلت : الواو لاتقتضى الترتيب ، أو المراد بالعبادة التوحيد وهو مقدم على الاستعانة ، وعلى سائر العبادات ،

قوله « صراطَ الذينَ أنعمتَ عليهِمْ »(٧) كرر الصراط لأنه المكان المهيأ للسلوك ، فذكر فى الأول المكان دون السالك ، فأعاده مع ذكره بقوله « صراط الذين أنعمت عليهم » الخ ، المصرح فيه بما يخرج اليهود ، وهم المغضوب عليهم ، والنصارى ، وهم الضالون »

فإن قلت : المراد بالصراط المستقيم : الإسلام ، أوالقرآن ، أوطريق الجنة كما قيل ، والمؤمنون مهتدون إلى ذلك ، فما معنى طلب الهداية له ؟ إذ فيه تحصيل الحاصل !

قلت : معناه ثبتنا وأدمنا عليه ، كما فى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله »(١) .

إن قلت : ما فائدة دخول « لا » فى قوله « ولا الضالين »؟ مع أن الكلام دونها كاف فى المقصود ؟

قلت : فائدته : توكيد النفى المفاد من « غير » .

---

(١) الآية ١٣٦ من سورة النساء .

سورة البقرة

قوله عز وجل « الم »(١) كرر فى أوائل ست سور(١) وزاد فى الأعراف صاداً ، لقوله بعده « فلا يكن فى صدرك حرج منه »(٢) .

وفى الرعد راء ، لقوله بعده « اللهُ الذِى رَفعَ السمَوات »(٣) .

واعلم أن أحرف الهجاء فى أوائل السور من المتشابه الذى استأثر الله بعلمه وهى سر القرآن ، وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها. وقيل : هى معلومة المعانى وعليه طائفة ، فقيل : كل حرف منها أول اسم من أسماء الله تعالى ؛ فالألف من « الله » واللام من « اللطيف » والميم من « المجيد » والصاد من « الصادق » والراء من « الرءوف » . وقيل : هى أقسام أقسم الله تعالى بها لشرفها ، وقيل : غير ذلك ، وأن تسميتها حروفا مجاز ، وإنما هى أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة ؛ وعليه فقيل : معربة ، وقيل : مبنية ، وقيل : لا ولا ، وقد بينت ذلك فى غير هذا الكتاب .

قوله تعالى « لارَيبَ فِيهِ »(٢) أى لاشك فيه. فإن قلت : كيف نفى الريب ، وكم ضال ارتاب فيه ؟ قلت : المراد أنه ليس محلا للريب ، أو لاريب فيه عند الله ورسوله والمؤمنين ، أو ذلك نفى بمعنى النهى ، أى لا ترتابوا فيه لأنه

---

(١) وهى البقرة : وآل عمران والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة . أما فى الأعراف فقد ذكر بزيادة « ص » وأما فى الرعد فقد ذكر بزيادة « ر » .

(٢) الآية ٢ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ٢ من سورة الرعد .

من عند الله ، ونظيره قوله تعالى : « وأن الساعة آتية لا ريب فيها »(١) فإن قلت : كيف قال « هدًى للمتقين » وفيه تحصيل الحاصل لأن المتقين مهتدون؟ قلت : إنما صاروا مهتدين باستفادتهم من الكتاب(٢) أو المراد بالهدى الثبات والدوام عليه ، أو أراد الفريقين ، واقتصر على المتقين لأنهم الفائزون بمنافع الكتاب ، أو للإيجاز كقوله تعالى : « سَرَابِيل تقيكم الحَرّ »(٣) .

قوله « يوقنون »(٤) أى يعلمون ، واليقين العلم بعد أن لم يكن ، ولهذا لا يقال : لعلم الله يقين .

قوله « أولَئِكَ عَلَى هُدى مِن رَبِّهِم »(٥) فإن قلت: لم ذكره مع قوله قبل : « هدى للمتقين » قلت : لأنه ذكر هنا مع هدى فاعله ، فتعين ، بخلافه ثم .

قوله: « سَوَاءٌ عَليهِم »(٦) إن قلت: لم حذفت الواو هنا وأثبتت فى « يس » قلت : لأن ما هنا جملة من خبر عن اسم « إن » وما هناك جملة عطفت على أخرى . فإن قلت : ما فائدة بعثة الرسل بعد قوله « سواء عليهم » الآية ؟ قلت : لئلا يكون للناس على الله حجة ، أو لأن الآية نزلت فى قوم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية ، فبعثة الرسل لينتفع بها آخرون فيؤمنوا .

قوله « يخادعون الله »(٩) إن قلت : كيف قاله مع أن المخادعة إنما تتصور

---

(١) الآية ٧ من سورة الحج .

(٢) هكذا فى ا ، وفى كل من ب و ج « قلت : إنما صاروا متقين باستفادتهم الهدى من الكتاب .

(٣) من الآية ٨١ من سورة النحل .

فى حق من تخفى عليه الأمور ، ليتم الخداع من حيث لا يعلم ، ولا يخفى على الله شيء ؟! قلت: المراد يخادعون رسول الله ، فعاملة الله معاملة رسوله ، كعكسه ، كقوله تعالى : « إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله »(١) .

وقوله : « من يطع الرسول فقد أطاع الله »(٢) أو سمى نفاقهم خداعا لشبهه بفعل المخادع .

قوله : « ألا إنهمْ همُ المفسدُونَ »(١٢) إن قلت : كيف خص الفساد بالمنافقين مع أن غيرهم مفسد ؟ قلت : المراد بالفساد الفساد بالنفاق ، وهم كانوا مختصين به .

قوله « اللهَ يستهزىءُ بهمْ »(١٥) إن قلت : الاستهزاء من باب العبث والسخرية ، وذلك قبيح على الله تعالى ، وهو منزه عنه ، قلت: سمى جزاء الاستهزاء استهزاء مشاكلة كقوله :«وجزاء سيئة سيئة مثلها »(٣) والمعنى الله يجازيهم جزاء استهزائهم .

قوله « أو كصيبٍ منَ السماء »(١٩) إن قلت مافائدة قوله : «من السماء» مع أن الصيب لا يكون إلا منها ؟ قلت : فائدته أنه عرف السماء ، وأضاف الصيب إليها ليدل على أنه من جميع آفاق السماء ، لا من أفق واحد ، إذ كل أفق يسمى سماء ، ونظير ذلك قوله تعالى : « ومَا منْ دَابةٍ فى الأرْضِ »(٤).

---

(١) الآية ١٠ من سورة الفتح .
(٢) الآية ٨٠ من سورة النساء .
(٣) الآية ٤٠ من سورة الشورى .
(٤) من الآية ٦ من سورة هود .

قوله : « يجعلونَ أصابعهم في آذانهمْ منَ الصواعق »(١٩) : عبر بالأصابع عن أناملها ، والمراد بعضها ، لأنهم إنما جعلوا بعض أناملهم .

قوله : «فلاتجعلوا لله أنداداً وأنتمْ تعلمونَ »(٢٢) أي : أنهُ لاأنداد له فإن قلت : المشركون لم يكونوا عالمين بذلك ، بل كانوا يعتقدون أن له أندادا قلت : المراد : وأنتم تعلمون أن الأنداد لا تقدر على شيء مما مر قبل ذلك ، أو وأنتم تعلمون أنه ليس في التوراة ، والإنجيل جواز اتخاذ الأنداد .

قوله « فأتوا بسورةٍ منْ مثلهِ »(٢٣) إن قلت : لم ذكرت «من» هنا ، وحذفت في سورة يونس وهود »(١) ؟

قلت : لأن « من » هنا للتبعيض أو للتبيين أو زائدة على قول الأخفش بتقدير رجوع الضمير في « مثله » إلى « ما » في قوله « مما نزلنا » وهو الأوجه ، والمعنى على الأخير ، فأتوا بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم ، وعلى الأولين : فأتوا بسورة مما هو على صفته في البلاغة وحسن النظم ، وحينئذ فكأنه منه ، فحسن الإتيان بـ « من » الدالة على ما ذكر بخلاف ذاك ، فإنه قد وصف السور بالافتراء صريحا في هود وإشارة في « يونس » فلم يحسن الإتيان بـ « من » الدالة على ما ذكر ،

---

(١) يقصد الآية ٣٨ من سورة يونس وهى : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين » ، والآية ١٣ من سورة هود وهى : « أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله ، إن كنتم صادقين » .

لأنها حينئذ تشعر بأن ما بعدها من جنس ماقبلها ، فيلزم أن يكون قرآنا وهو محال .

ويجوز جعل «من» للإبتداء بتقدير رجوع الضمير فى : « مثله » إلى « عبدنا » : أى محمد ﷺ . والمعنى : فأتوا بسورة مبتدأة من شخص مثل محمد .

قوله : « مِن دُونِ اللهِ »(٢٣) أى من غيره ، وهو بهذا المعنى فى جميع ما جاء منه فى القرآن ، وقد يستعمل بمعنى « قبل » كقولهم : المدينة دون مكة ، ولا أقوم من مجلسى دون أن تجىء ، ولا أفارقك دون أن تعطينى حقى .

قوله : « فَاتَّقُوا النَّارَ »(٢٤) إن قلت : كيف عرف النار هنا ، ونكرها فى التحريم »(١) ؟

قلت : لأن الخطاب فى هذه مع المنافقين ، وهم فى أسفل النار المحيطة بهم ، فعرفت بلام الاستغراق أو العهد الذهنى ،

وفى تلك مع المؤمنين ، والذى يعذب من عصاتهم بالنار يكون فى جزء من أعلاها ، فناسب تنكيرها لتقليلها .

وقيل : لأن تلك الآية نزلت قبل هذه بمكة ، فلم تكن النار التى وقودها الناس ، والحجارة معروفة ، فنكرها ثم ، وهذه نزلت بالمدينة فعرفت

---

(١) أى فى الآية ٦ من سورة التحريم وهى : « يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

إشارة إلى ما عرفوه أولا ، وورد هذا بأن آية التحريم نزلت بالمدينة بعد الآية هـا .

قوله «وَبَشِّرِ الذينَ آمنوا وعملوا الصالحاتِ أن لهمْ جناتٍ» (٢٥) إن قلت : كيف شرط فى دخول الجنة العمل الصالح ، مع أن مجرد الإيمان كاف فى دخولها ؟

قلت : المراد بالعمل الصالح الإخلاص فى الإيمان ، أو الثبات عليه إلى الموت . أو المراد بدخول الجنة دخولها مع الفائزين .

قوله : «إنِّى جاعِلٌ فى الأرْضِ خليفةً» (٣٠): أى قوما يخلف بعضهم بعضا ، أو آدم بمعنى خليفة عنى بأمرى ، أو عن الملائكة(١) ، أو عن الجن .

قوله «اسجدُوا لآدَمَ» (٣٤) أى تكرمة لا عبادة .

قوله : «اسْكنْ أنتَ وَزَوجُكَ الجنة وكُلا» (٣٥) : إن قلت : لم قال هنا : «وكلا» بالواو ، وقال فى الأعراف : «فكلا» بالفاء؟(٢) .

قلت : لأن «اسكن» هنا معناه : «استقر» لكون آدم وحواء كانا

---

(١) أو عن الملائكة : هكذا فى « أ » وفى كل من : ب ، ج ، د : أو عن ملائكتى .

(٢) أى فى الآية ١٩ من سورة الأعراف وهى قوله تعالى : «ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» .

فى الجنة ، والأكل يجامع الاستقرار غالبا، فلهذا عطف بالواو الدالة على الجمع ، والمعنى : اجمعا بين الاستقرار والأكل .

وفى الأعراف معناه « ادخل » لكونهما كانا خارجين عنها ، والأكل لا يكون مع الدخول عادة ، بل عقبه ، فلهذا عطف بالفاء الدالة على التعقيب . وقد بسطت الكلام على ذلك فى الفتاوى .

قوله «اهبطوا منها »(٣٨) كرر الأمر بالهبوط للتأكيد أو لأن الهبوط الأول من الجنة ، والثانى من السماء ، أو لأن الأول إلى دار الدنيا ، يتعادون فيها ، ولا يخلدون ، والثانى إليها للتكليف، فمن اهتدى نجا ، ومن ضل هلك .

قوله « فمن تبع »(٣٨) وفى طه « فمن اتبع »(١) .

فإن قلت : لم عبر هنا بـ « تبع » وثم بـ « اتبع » مع أنهما بمعنى ؟

قلت : جريا على الأصل هنا ، وموافقة لقوله « يتبعون الداعى » ثم ، ولأن القصة(٢) ، ثم لما بنيت من أول الأمر على التأكيد بقوله تعالى : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل » ناسب اختصاصها بالزيادة المفيدة للتأكيد .

قوله « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق »(٤٢) ،

إن قلت : لا تغاير بينهما ، فكيف عطف أحدهما على الآخر ؟

---

(١) يريد قوله تعالى « فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى » من الآية ١٢٣ من سورة طه .

(٢) فى أ « ولأن القصة » : وفى كل من ب ، ج ، د : ولأن القضية » .

قلت: بل هما متغايران لفظا كما فى قوله تعالى: « أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة » أولفظا ومعنى، لأن المراد بتلبيسهم الحق بالباطل: كتابتهم فى التوراة ماليس منها، وبكتمانهم الحق: قولهم لا نجد فى التوراة محمدا(١).

قوله « الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون » (٤٦).

فإن قلت: ما فائدة ذكر الثانى مع أن الأول يغنى عنه ؟

قلت: لا يغنى عنه ؛ لأن المراد بالأول أنهم ملاقو ثواب ربهم على الصبر والصلاة، وبالثانى أنهم موقنون بالبعث، وبحصول الثواب على ما ذكر.

قوله « ولا يقبل منها شفاعة، ولا يؤخذ منها عدل » (٤٨) إن قلت: ما الحكمة فى تقديم الشفاعة على أخذ العدل هنا وعكسه فيما يأتى ؟

قلت: للإشارة هنا إلى من ميله إلى حب نفسه أشد منه إلى حب المال وثم إلى من هو بعكس ذلك.

قوله « يذبحون أبناءكم » (٤٩) إن قلت: ما الحكمة فى ترك العاطف هنا، وذكره فى سورة إبراهيم ؟(٢).

قلت: لأن ماهنا من كلام الله تعالى، فوقع تفسيرا لما قبله، وما هناك

(١) فى أ « لا نجد فى التوراة محمدا » وفى ب و ج « لا نجد فى التوراة صفة محمد » وفى د « لا نجد فى التوراة اسم محمد ».

(٢) فى الآية ٦ من سورة إبراهيم وهى « وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ».

من كلام موسى ، وكان مأموراً بتعداد المحن فى قوله « وذكرهم بأيام الله(١) فعدد المحن عليهم فناسب ذكر العاطف .

قوله « ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » (٥٧) إن قلت : ما الحكمة فى ذكر « كانوا » هنا وفى الأعراف(٢) وفى حذفها فى آل عمران » ؟

قلت : لأن مافى السورتين إخبار عن قوم انقرضوا ، وما فى آل عمران مثل نبه عليه بقوله « مثل ما ينفقون إلخ » .

قوله « وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا » (٥٨) إن قلت : ما الحكمة فى العطف بالفاء هنا ؛ وفى الأعراف بالواو ؟(٣) .

قلت : لأنه عبر هنا بالدخول وهو سريع الانقضاء ؛ فلا يناسبه مجامعة الأكل له ، وإنما يناسبه تعقيبه له ، فعطف بالفاء ؛ وعبر فى الأعراف بالسكون أن أى الاستقرار ؛ وهو ممتد يجامعه الأكل ؛ فعطف بالواو .

قوله « وادخلوا الباب سجداً » (٥٨) إن قلت : لم قدمه على قوله : « وقولوا حطة » وعكس فى الأعراف ؟(٤) .

---

(١) الآية ٥ من سورة إبراهيم .

(٢) الآية ١١٧ من سورة آل عمران وهى « مثل ماينفقون فى هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صرّ أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته وماظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون » . والآية ١٦٠ من سورة الأعراف .

(٣) الآية ١٦١ من سورة الأعراف وهى « وإذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا من حيث شئتم » الخ .

(٤) الآية ١٦١ أيضاً .

قلت : لأنه هنا وقع بياناً لكيفية الدخول المذكور قبله بقوله : وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية ، بخلافه ثمَّ .

قوله « وَسَنَزِيدُ المحسنينَ » (٥٨) .

إن قلت : لم ذكر هنا بالواو ؟ وفى الأعراف بدونها ؟(١) .

قلت : لأن اتصاله هنا أشد لإسناد القول فيه إلى الله تعالى فى قوله : « وإذ قلنا ادخلوا » بخلافه ثمَّ ، فالأليق به حذف الواو ليكون استئنافا .

قوله « فبدلَ الذينَ ظلموا قولا غيرَ الذى قيل لهم » (٥٩) إن قلت : هم لم يبدلوا غير الذى قيل لهم(٢) . قيل لهم : قولوا حطة ، فقالوا حنطة ؟

قلت : بل بدلوا غير الذى قيل لهم ، لأن معناه : فبدل الذين ظلموا قولا قيل لهم فقالوا قولا غير الذى قيل لهم ، وزاد فى الأعراف « منهم » موافقة(٣) لقوله قبله « ومن قوم موسى »(٤) ولقوله بعده « منهم الصالحون ومنهم دون ذلك »(٥) .

قوله « فأنزلنا » (٥٩) عبر بدله فى الأعراف بقوله « فأرسلنا »(٦) لأن لفظ الرسول والرسالة كثر ثمَّ فناسبه التعبير بأرسلنا .

---

(١) الآية ١٦١ أيضاً .
(٢) فى ب ، ج ، د بعده قيل لهم ، الأولى « وإنما بدلوه نفسه لأنه » الخ وسقط هنا من أ .
(٣) الآية ١٦٢ من سورة الأعراف .
(٤) الآية ١٥٩ .
(٥) الآية ١٦٨ .
(٦) الآية ١٦٢ من سورة الأعراف .

وقوله : « فانفجرت »٦٠ ـ عبر بدله فى الأعراف بقوله « فانبجست »(١)

والأول أبلغ ، لأنه انصباب الماء بكثرة ، والانبجاس ظهور الماء ، فناسب ذكر الانفجار هنا الجمع بعده قبله بين الأكل والشرب الذى هو أبلغ من الاقتصار على الأكل .

قوله « وَلاَ تَعثَوْا فى الأَرْضِ مُفسِدِينَ »٦٠

إن قلت : العثو الفساد ، فيصير المعنى : ولا تفسدوا فى الأرض مفسدين.

قلت : لا محذور فيه ، غايته أن مفسدين حال من فاعل « تعثوا » فهى حال مؤكدة كما فى قوله « ثم وليتم مدبرين »(٢) أو حال مؤسسة إذ العثو ـ لكونه التمادى فى الفساد ـ أخص من الفساد ، فالمعنى كما قال الزمخشرى : لا تتمادوا فى الفساد فى حال فسادكم .

قوله « لن نصبرَ علىَ طعامٍ وَاحِدٍ » ٦١

إن قلت : كيف قالوا على طعام واحد ، وطعامهم كان طعامين : المنّ والسلوى ؟ .

قلت: المراد بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ، أو بالطعامين أنهما ضرب واحد من طعام أهل التلذذ والترفه ، أو أنهما كانا يؤكلان مختلطين .

قوله « وَيَقتلُونَ النَّبِيينَ بِغَيرِ الحَقِّ »٦١ ـ عرّف الحق هنا ونكره فى آل عمران والنساء (٣) لأن ما هنا لكونه وقع أولا إشارة إلى الحق الذى أذن الله أن تقتل النفس به وهو قوله « ولا تقتلوا النفس التى حرم الله

---

(١) الآية ١٦٠ من سورة الأعراف ،

(٢) الآية ٢٥ من سورة التوبة .

(٣) فى آل عمران « ويقتلون الأنبياء بغير حق » من الآية ١١٢ ؛ وفى النساء « وقتلهم الأنبياء بغير حق » من الآية ١٥٥ .

إلا بالحق(١) ، فكان بالتعريف أولى، وماهناك أريد به بغير حق فى معتقدهم ودينهم، فكان بالتنكير أولى .

فإن قلت : قتل النبيين لايكون إلا بغير الحق فما فائدة ذلك ؟

قلت : فائدته التصريح بصفة فعلهم القبيح ؛ لأنه أبلغ فى الشناعة .

فإن قلت : لم مَكَّنَ الكافرين من قتل الأنبياء ؟

قلت: كرامة لهم ؛ وزيادة فى منازلهم، كمن يقتل فى الجهاد من المؤمنين .

قوله «وَالنَصَارَى وَالصَّابِئينَ» ٦٢

إن قلت : لم قدم النصارى على الصابئين وعكس فى المائدة والحج ؟(٢) .

قلت : لأن النصارى مقدمون على الصابئين فى الرتبة لأنهم أهل كتاب فقدموا فى البقرة لكونها أولا ، والصابئون مقدمون على النصارى فى الزمن فقدموا فى الحج ، وروعى فى المائدة المعنيان فقدموا فى اللفظ ، وأخروا فى المعنى ، إذ التقدير : والصابئون كذلك ، كما فى قول الشاعر :

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإنى وقيار بها لغريب

إذ التقدير : فإنى لغريب بها ، وقيار كذلك .

قوله «كُونُوا قِرَدَةً خاسِئينَ» ٦٥

إن قلت : كيف أمروا بذلك مع أنه ليس فى وسعهم ؟

---

(١) من الآية ١٥١ من سورة الأنعام .

(٢) فى المائدة «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى» من الآية ٦٩ ، وفى الحج «إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى» من الآية ١٧ .

قلت : هذا أمر إيجاد ، لا أمر إيجاب ، كقوله « كن فيكون » :

قوله « عَوَانٌ بينَ ذَلكَ » ٦٨ - إن قلت: « بين » تقتضى شيئين فأكثر ، فكيف دخلت على ذلك وهو مفرد ؟

قلت : ذلك ، يشار به إلى المفرد والمثنى والمجموع ، ومنه قوله تعالى : « قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا » (١) .

« وإن تصبروا وتتقوا »(٢) الآية و « زين للناس حب الشهوات » الآية ، فالمعنى : عوان بين الفارض والبكر .

قوله « يَكتبونَ الكتابَ بأيدِيهم » ٧٩

إن قلت : مافائدة ذكر اليد مع أن الكتابة لاتكون إلا بها ؟

قلت : فائدته : تحقيق مباشرتهم ماحرفوه بأنفسهم (٣) ، زيادة فى تقبيح فعلهم .

قوله « أياماً مَعدودَةً » ٨٠ - إن قلت: لم قال هنا « أياماً معدودة » وفى

---

(١) الآية ٥٨ من سورة يونس .

(٢) من الآية ١٨٦ من سورة آل عمران . وقد جاء بعد « وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور » وواضح أن « ذلك » أشير بها فى آية يونس إلى الفضـــل والرحمة ، وفى آية آل عمران رقم ١٨٦ أشير بها إلى الصبر والتقوى ، أما الآية ١٤ من سورة آل عمران فقد أشير فيها بـ « ذلك » إلى المجموع ، قال تعالى « زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث . ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب » .

(٣) فى كل من أ، د « ماحرفوه بأنفسهم» وفى كل من ب، ج « ماحرفوه بألسنتهم » .

آل عمران « معدودات »؟ (١) ؟

قلت : إشارة إلى الجمع بين الأصل والفرع ؛ إذ الأصل فى الجمع بالألف والتاء إذا كان واحده مذكراً أن يقتصر فى الوصف على تأنيثه مفرداً كقوله « سرر مرفوعة » (٢) :

وقد يأتى سرر مرفوعات على الجمع ، فهو فرع عن الأول ، فذكر فى البقرة على الأصل لكونها أولا ، وفى آل عمران على الفرع .

قوله « ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ » ٨٣ .

إن قلت : التولى والإعراض واحد ؛ فلم جمع بينهما ؟

قلت : لامحذور فيه ؛ لأن قوله : « وأنتم معرضون» حال من فاعل توليتم ، فهى حال مؤكدة كما فى قوله تعـــالى : « ثم وليتم مدبرين (٣) أو مؤسسة إذ المعنى : ثم توليتم عن الوفاء بالعهد وأنتم معرضون عن النظر والفكر فى عاقبة ذلك .

قوله « ولَنْ يَتَمَنَّوْهُ » ٩٥ إن قلت : لم قال هنا « لن » وفى الجمعة « لا » ؟ (٤) .

قلت : لأن « لن » أبلغ فى النفى من « لا » حتى قيل : إنها لتأبيد النفى ودعواهم فى البقرة بالغة قاطعة ، وهى كون الجنة لهم بصفة الخلوص ، فناسب ذكر « لن » فيها .

---

(١) فى آل عمران « ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودات وغرهم فى دينهم ما كانوا يفترون » الآية ٢٤ .

(٢) الآية ١٣ من سورة الغاشية .

(٣) من الآية ٢٥ من سورة التوبة .

(٤) فى الجمعة « ولا يتمنونه أبداً » الآية ٧ .

ودعواهم فى الجمعة قاصرة مردودة ، وهى زعمهم أنهم أولياء الله ، فناسب ذكر « لا » فيها .

قوله « وَمِنَ الذين أَشْرَكوا » ٩٦ .

إن قلت : لم خصهم بالذكر مع دخـــولهم فى « الناس » فى قوله « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة » ؟

قلت : لشدة حرصهم على الحياة لإنكارهم البعث .

قوله « بَلْ أَكثَرُهُمْ لايؤمنونَ » ١٠٠

إن قلت : لم قال هنا : لايؤمنون ، وفى غيره لا يعقلون ولايعلمون ؟ .

قلت: لأن الآية هنا نزلت فى كفار نقض بعضهم العهد ، وجحد بعضهم الحق ، ولم يجتمع هذان الأمران فى غير هذه السورة .

قوله « وَمَا أُنزِلَ عَلَى المَلَكين » ١٠٢ - أى من السحر ، فهو معطوف على السحر قبله ، وسوغ عطفه عليه تغايرهما لفظا ، والملكان أنزلهما الله تعالى لتعليم السحر ابتلاء منه للناس .

فإن قلت : هذا يدل على جواز تعليم السحر ؛ فلا يكون حراما .

قلت : الحرام تعليمه ليعمل به لاليجتنب(١) كما لو سئل إنسان عن الزنا لزمة بيانه للسائل ليعرفه فيجتنبه .

قوله : « وَلَقدْ عَلِمُوا لمَنِ اشتراهُ » إلى قوله « لوكانوا يَعلمونَ » ١٠٢ .

فإن قلت : كيف أثبت لهم العلم أولا مؤكـــدا بلام القسم ؛ ونفاه عنهم آخرا ؟

---

(١) فى ب و ج و د « لاليجتنب فإنه جائز » وسقطت كلمة « فإنه جائز » من أ .

قلت : المثبت لهم علمهم بأن من اختار السحر ماله فى الآخرة من نصيب ، والمنفى عنهم علمهم بحقيقة مايصيرون إليه فيها . أو المثبت لهم العلم مطلقا ، والمنفى عنهم العقل لأنه أصل العلم ، فإذا انتفى انتفى .

قوله «لمثوبة من عند الله خير» ١٠٣ ، أى من السحر ، وهو خبر لمثوبة.

فإن قلت « خير » أفعل تفضيل ، ولا خير فى السحر .

قلت : ليس خير هنا أفعل تفضيل ، بل هو لبيان أن المثوبة فاضلة ، كما فى قوله « أفمن يلقى فى النار خير »(١) .

وكما يقال : الرجوع إلى الحق خير من التمادى فى الباطل .

أو هو أفعل تفضيل ، وخاطبهم الله على اعتقادهم : أن تعلم السحر خير نظراً منهم إلى حصول مقصودهم الدنيوى به .

قوله «حسداً من عند أنفسهم» ١٠٩ ـ ذكر «من عند أنفسهم» تأكيداً إذ الحسد لايكون إلا من قبل النفس .

قوله «قل إن هدى الله هو الهدى» ١٢٠ ـ قال ذلك هنا ، وقال فى آل عمران « قل إن الهدى هدى الله »(٢) لأن معنى الهدى هنا القبلة ، لأن الآية نزلت فى تحويلها ، وتقديره قل : إن قبلة الله هى الكعبة . ومعناه ثمّ : الدين ، لقوله قبل « تبع دينكم » (٣) و « إن الدين عند الله الإسلام »

قوله « ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذى جاءك من العلم » ١٢٠ - إن قلت : ما الحكمة فى ذكر «الذى» هنا وذكر « ما » فى قوله بعد : « من بعد

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة فصلت

(٢) الآيه ٧٣ من سورة آل عمران ،

(٣) الآية ٧٣ أيضا من آل عمران .

مَاجاءَكَ منْ العلمِ » ١٤٥ ، وفى الرعد « بَعدَ مَاجاءَكَ مِن العلمِ » ؟ .

قلت : المراد بالعلم فى الآية الأولى : العلم الكامل ، وهو العلم بالله تعالى وصفاته ، وبأن الهدى هدى الله ؛ فكان الأنسب ذكر « الذى » لكونه فى التعريف أبلغ من « ما » .

وبالعلم فى الثانية والثالثة : العلم بنوع ، وهو فى الثانية العلم بأن قبلة الله هى الكعبة ، وفى الثالثة الحكم العربى ، فكان الأنسب ذكر « ما » ، ولقلة النوع فى الثانية بالنسبة إليه فى الثالثة زيد قبل « ما » فى الثانية «من» الدالة على التبعيض .

قوله « يَا بَنِى إِسرَائيلَ ، إلى قوله: شيئاً » ١٢٢، ١٢٣ ـ تكرر مع نظيره قبل مبالغة فى النصح، أو لوقوع كل منهما فى مقابلة معصية تقتضى تنبيها ووعظا

قوله « للطائفين والعاكفينَ » ١٢٥ ـ قاله هنا بلفظ والعاكفين، وفى الحج بلفظ « والقائمين »(١) والمراد منهما المقيمون ، وغاير بينهما لفظا جرياً على عادة العرب من تفننهم فى الكلام .

قوله « رَبِّ اجعلْ هذَا بلدًا آمِنا ١٢٦ » .

إن قلت لم نكر البلد هنا وعرّفه فى إبراهيم ؟(٢)

قلت : لأن الدعوة هنا كانت قبل جعل المكان بلدا . فطلب من الله أن يجعله بلداً آمناً ، وثمّ كانت بعد جعله بلداً آمناً ، أو غير آمن . فطلب منه أن يجعله بلداً دائم الأمن فى الأول ، وبلداً آمناً فى الثانى .

---

(١) فى سورة الحج « وطهر بيتى للطائفين والقائمين » من الآية ٢٦
(٢) فى سورة إبراهيم « وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا » من الآية ٣٥

قوله «وابعث فيهم رسولا منهم» ١٢٩ - ذكره هنا وفى الجمعة(١) تاركا الأنفس إيجازاً، وذكرها فى آل عمران فى قوله «إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم»(٢) لأنه تعالى منّ على المؤمنين فيها فجعله من أنفسهم، ليكون موجب المنة أظهر، ونظيره: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم»(٣) لما وصفه بقوله «عزيز عليه ما عنتم» الآية، جعله من أنفسهم ليكون موجب الإجابة والإيمان به أظهر.

قوله «فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» ١٣٢

إن قلت: الموت ليس فى قدرة الإنسان حتى ينهى عنه.

قلت: النهى فى الحقيقة إنما هو عن عدم إسلامهم حال موتهم، كقولهم لا تصل إلا وأنت خاشع، إذ النهى فيه إنما هو عن عدم الخشوع حال صلاته، لا عن الصلاة.

والنكتة فى التعبير بذلك: إظهار أن موتهم لا على الإسلام موت لا خير فيه، وأن الصلاة التى لا خشوع فيها كلا صلاة.

قوله «وما أنزل إلينا» ١٣٧ - إن قلت: لم قال هنا: «قولوا» و«إلينا» وفى آل عمران: «قل» و«علينا»؟(٤)

قلت: لأن «إلى» للانتهاء وهو لا يختص بجهة، والكتب منتهية إلى

---

(١) فى الجمعة «هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم» الآية ٢

(٢) الآية ١٦٤ من سورة آل عمران.

(٣) من الآية ١٢٨ من سورة التوبة.

(٤) قال تعالى فى سورة آل عمران «قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم» الخ الآية ٨٤

المؤمنين ، بعد نزولها على الأنبياء ، والخطاب هنا للمؤمنين لقوله « قولوا آمنا » ، وعلى للاستعلاء ، وهو مختص بالأنبياء ، وأفضلهم نبينا ، وهو المخاطب ثَمَّ بقوله : « قل آمنا » وفكان الأنسب هنا وثَمَّ ماذكر .

وكرر « ما أنزل » لاختلاف المنزل إلينا والمنزل إلى إبراهيم ومن عطف عليه .

قوله « ومَا أُوتِيَ النبيونَ » ١٣٦ ـ ذكر « ما أوتى » هنا ، وحذفه فى آل عمران اختصاراً كما هو الأنسب بالآخر ، أو لأن الخطاب هنا عام ، وثم خاص كما مر ، فكان الأنسب ذكره فى الأول وحذفه فى الثانى .

فإن قلت : لم قال هنا : « وما أوتى موسى » ولم يقل : « وما أنزل إلى موسى » كما قال قبل : « وما أنزل إلى إبراهيم » ؟

قلت : للاحتراز عن كثرة التكرار . فإن قلت : لم كرر « ما أوتى » هنا وحذفه فى آل عمران ؟

قلت إنما حذفه ثَمَّ للاستغناء عنه بقوله قبله « لما آتيتكم من كتابٍ وحكمة »(١)

قوله : « فإنْ آمنوا بمثلِ مَا آمنتم به » ١٣٧ ـ إن قلت : إن أريد بما آمنوا به : الله تعالى : فالله لامثل له ، أو دين الإسلام ، فكذلك .

قلت : القصد بالآية إنما هو التعجيز ، كما فى قوله « فأتوا بسورَة من مثله »(٢) . أوكلمة « مثل » زائدة للتوكيد كما فى قوله « وَجزاءُ سيئة

(١) من الآية ٨١ من سورة آل عمران
(٢) من الآية ٢٣ من سورة البقرة

سيئة مثلها »(١) ، أو الباء زائدة ، كما فى قوله « وهزى إليك بجذع النخلة »(٢) وما مصدرية ، والمعنى : بمثل إيمان من آمنتم به ، وهو الله أو دين الإسلام .

قوله « تلك أمة قد خلت »١٤١ ، الآية ذكرها مع أن مضمونها معلوم لكل مميز ، للتنبيه على عظم العصيان واجتنابه كما أن قوله « لكم دينكم ولى دين »(٣) ذكر مع أنه معلوم، للتنبيه على أن الكفر مما يعود بسوء العاقبة عليهم ، وكررها مبالغة فى النصح ، أو لأن الأمة فى الأولى للأنبياء ، وفى الثانية لأسلاف اليهود ، والنصارى ، أو لأن الخطاب فى الأولى لهم ، وفى الثانية لنا ، تحذيراً عن الاقتداء بهم .

قوله « وما جعلنا القبلة »١٤٣ الآية - إن قلت : كيف قال:« إلا لنعلم من يتبع الرسول » وهو لم يزل عالما بذلك ؟ .

قلت : هذا ونحوه باعتبار التعلق ، والمعنى: ليتعلق علمنا به موجوداً ، أو المعنى : ليعلم رسولنا والمؤمنون لأنهم أنصاره ، أو ليتميز الثابت عن المتزلزل كقوله « ليميز الله الخبيث من الطيب(٤) » .

قوله « وما كان الله ليضيع إيمانكم »١٤٣ « كان » للماضى ، وهى هنا للحال ، وتأتى فى القرآن لخمسة معان : للحال ، ومنه « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً(٥) » ، « وكان الله بما تعملون بصيراً(٦) » . وللماضى

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة الشورى .
(٢) من الآية ٢٥ من سورة مريم .
(٣) الآية ٦ من سورة الكافرون .
(٤) من الآية ٣٧ من سورة الأنفال .
(٥) سورة النساء الآية ١٠٣
(٦) سورة الأحزاب الآية ٩

المنقطع ، ومنه «وكانَ في المدينة تسعةُ رَهط(١)» وهو الأصل في معانيها . وللاستقبال ومنه «ويخافونَ يوماً كانَ شرهُ مستطيراً(٢)». وللدوام ومنه «وكانَ الله عليماً حكيماً(٣)» وبمعنى صار ومنه «وكان من الكافرينَ(٤)» .

قوله «فلنولينكَ قبلةً ترضاها» ١٤٤ .

إن قلت : هذا يقتضي عدم رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالتوجه إلى بيت المقدس ، مع أن التوجه إليه كان بأمر الله تعالى !

قلت : المراد بالرضا هنا رضا المحبة بالطبع لا رضا التسليم والانقياد لأمر الله تعالى .

قوله «فولِّ وجهكَ شطرَ المسجدِ الحرام» ١٤٤ - كرر ثلاث مرات(٥) لأن الأول في المسجد الحرام ، والثاني خارجه ، والثالث خارج البلد ، وعليهما يدل قوله قبل كل منهما «ومن حيثُ خرجتَ» .

قوله «وما أنتَ بتابعٍ قبلتهم» ١٤٥ أي اليهود والنصارى ، ولكل منهما قبلة ؛ لكن لما كانت القبلتان باطلتين ؛ كانتا في حكم البطلان واحدة ، فلهذا قال «قبلتهم» .

قوله «فلا تكوننَّ من الممترينَ» ١٤٧ - قال في الأنعام مثله(٦) وفي

---

(١) سورة النمل الآية ٤٨
(٢) سورة الإنسان الآية ٧
(٣) سورة الفتح الآية ٤
(٤) سورة البقرة الآية ٣٤
(٥) جاء التكرار في الآيات ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ من سورة البقرة .
(٦) الآية ١١٤

آل عمران «فلا تكن من الممترين»(١) بغير نون التوكيد، لأن ما فى آل عمران جاء على الأصل ، ولم يكن فيها ما اقتضى إدخال نون التوكيد ، بخلاف ماهنا فإن قبله التوكيد بالنون فى قوله «فلنولينك قبلة ترضاها» ، وبخلاف ما فى الأنعام فإن قبله التوكيد بأن فى قوله «أنه منزل» فبان التوكيد فيها بالنون .

قوله «لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم» ١٥٠- إن قلت : كيف يكون للظالمين من اليهود أو غيرهم حجة على المؤمنين ؟ قلت : حجتهم قولهم : ماتحول محمد إلى الكعبة إلا أنه بدا له الرجوع إلى قبلة آبائه ، ويوشك أن يرجع إلى دينهم ، وهذا باطل ، وإنما سمى حجة كقوله «حجتهم داحضة»(٢) لشبهه لها صورة ، فالمعنى : إلا أن يقولوا ظلما وباطلا كقولك لرجل : مالك عندى حق إلا أن تظلم ؛ أى إلا أن تقول الباطل .

قوله «ولأتم نعمتى عليكم» ١٥٠ ، عطف على «لئلا يكون» .

قوله «واشكروا لى ولا تكفرون» ١٥٢ .
إن قلت : مافائدة ذكر الثانى مع أن الأول يقتضيه ؟

قلت : لانسلم أنه يقتضيه ؛ لأن المراد بالكفر ستر النعمة ، والشكر لايقتضى عدمه .

قوله «إلا الذين تابوا وأصلحوا» ١٦٠ - ترك «من بعد ذلك»

---

(١) الآية ٦٠
(٢) من الآية ١٦ من سورة الشورى .

هنا وذكره فى آل عمران(١) لأنه لو ذكره هنا مع قوله قبله « مِنْ بَعدِ مَا بيناهُ » لالتبس أو لتكرر .

قوله « وَالنَاسِ أجمعينَ ١٦١ .

إن قلت : كيف قاله وأهل دين من مات كافرًا لا يلعنونه ؟

قلت : المراد بالناس المؤمنون ؛ أو هم وغيرهم ، وأهل دينه يلعنونه فى الآخرة ؛ قال تعالى «ثم يومَ القيامَةِ يكفرُ بَعضكم ببعض ويلعنُ بَعضكم بعضاً(٢) » وقال « كلمَا دَخلت أمة لعنَتْ أختها(٣) » .

قوله « وإلهكم إله واحد » ١٦٣ .

إن قلت : ما فائدة ذكر إله مع أن واحدًا يغنى عنه ؟

قلت : فائدته التصريح بانفراده بالإلهية المقصودة ، وإن تضمنه قوله « واحد » كما تضمن انفراده بالقدم ، وبصفات ذاته وبعدم التركيب .

قوله « إن فِى خَلقِ السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ » ١٦٤ - خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات ، وجمع السماء دون الأرض للانتفاع بجميع آحادها ؛ باعتبار ما فيها من نور كواكبها وغيره ، بخلاف الأرض إنما ينتفع بواحدة من آحادها ، وهى ما نشاهده منها .

---

(١) قال تعالى فى سورة آل عمران « إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم » الآية ٨٩

(٢) الآية ٢٥ من سورة العنكبوت .

(٣) من الاية ٣٨ من سورة الأعراف .

قوله «ما ألفينا عليه آباءَنا» ١٧٠ - عبر هنا بـ «ألفينا» وفى المائدة(١) ولقمان (٢) بـ «وجدنا»، لأن ألفى يتعدى إلى مفعولين دائما، ووجد يتعدى إليهما تارة، وإلى واحد أخرى، كقولك: وجدت الضالة؛ فهو مشترك، وألفى خاص؛ فكان الموضع الأول أنسب به.

قوله «أوَ لو كانَ آباؤهم لا يَعقلونَ» ١٧٠

إن قلت: لم قال هنا «لا يعقلون» وفى المائدة «لا يعلمون»؟

قلت: لأن العلم أبلغ درجة من العقل بدليل وصف الله به دون العقل، ودعواهم ثَمَّ أبلغ من هاهنا، لقولهم ثَمَّ «حسبنا ما وَجدنا عليه آباءنا»، وهاهنا «بَل نتبعُ ما ألفينا عليه آباءنا»، فكان الأنسب فى كل بما يناسبه.

قوله «وَمَثلُ الذين كفرُوا كمثل الذى ينعقُ» ١٧١ - ظاهره تشبيه الكفار بالراعى وليس مراداً. فإن قلت: فما وجهه؟

قلت: فيه إضمار تقديره: مثل واعظ الذين كفروا كمثل الراعى للأنعام، أومثل الذين كفروا كمثل بهائم الراعى، أو مثل الذين كفروا فى دعائهم الأصنام كمثل الراعى.

قوله: «وَما أُهِل به لِغيرِ الله» ١٧٣- قدم «به» هنا وأخره فى المائدة

---

(١) قال تعالى فى سورة المائدة «وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ماوجدنا عليه آباءنا أو لوكان آباؤهم لايعلمون شيئا ولا يهتدون» الآية ١٠٤

(٢) وقال فى لقمان «وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ماوجدنا عليه آباءنا أو لوكان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير» الآية ٢١

والأنعام والنحل (١) لأن الباء للتعدية كالهمزة والتشديد فهى كالجزء من الفعل فكان الموضع الأول أولى بها وبمدخولها ،وأخر فى بقية المواضع نظرا للمقصود منها من ذكر المستنكر وهو الذبح لغير الله ، والحصر بإنما فى المحرمات هنا متروك الظاهر لما زاد فى المائدة من المتخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع .

قوله « فلا إثمَ عليه » ١٧٣ - ذكره هنا وتركه فى المواضع الثلاثة المذكورة آنفاً اختصارا كما هو الأنسب بالآخر .

قوله «إنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ» ١٧٣ - قاله هنا ، وقال فى الأنعام « فإنَّ رَبكَ غفورٌ رحيمٌ »(٢) لأن لفظ (٣) الرب تكرر ثم مرات مع ذكر ما يحتاج إلى التربية من الثمار والحبوب والحيوان من الضأن والمعز والإبل والبقر فى قوله « وهو الذى أنشأ جنات الخ (٤) فكان ذكر الرب ثم أنسب

---

(١) فى المائدة « حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » الآية ٣. وفى الأنعام « قل لا أجد فى ما أوحى إلى محرما على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا أو لحم خنزير فإنه رجس أو فسقا أهل لغير الله به » الآية ١٤٥ . وفى النحل « إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به » الآية ١١٥

(٢) من الآية ١٤٥ (٣) هكذا فى النسخ التى بين يدى ، والصواب أن يقال « لأن معنى الرب تكرر ثم مرات الخ » لأن لفظ الرب لم يذكر قط فى الآيات المشار إليها ، وهى قوله «وهو الذى أنشأ جنات الخ » وإنما ذكر مرات قبل هذه الآيات ، فإذا كان مراده التكرار للفظ الرب فيما سبق فلا خطأ ، وإن كان مراده التكرار للفظ الرب فى هذه الآيات فالخطأ واضح ، وحينئذ يكون راجعاً إلى النساخ .

(٤) الآية ١٤١ من سورة الأنعام

قوله « وَلا يكلمهمُ اللهُ » ١٧٤ ـ إن قلت : كيف نفى عنهم الكلام هنا وأثبته لهم فى قوله « فوَرَبكَ لنسألنهم أجمعينَ »(١) ؟

قلت : المنفى هنا الكلام بلطف وإكرام ، والمثبت ثم سؤال توبيخ وإهانة ، أوفى يوم القيامة مواقف ؛ ففى موقف لايكلمهم ، وفى موقف يكلمهم ، ومن ذلك آية النفى المذكورة مع قوله « وَيوْمَ نحشرهمُ جميعاً ثُمَّ نقولُ للذينَ أشرَكوا أينَ شركاؤكمَ »(٢) .

قوله « للوالدين والأقربين » ١٨٠ ـ فيه عطف العام على الخاص ونسخ ما كانوا يفعلونه من الوصية للأبعد دون الأقرب طلباً للفخر والشرف .

قوله « إنَّ اللهَ سَميعٌ عَليمٌ » ١٨١

إن قلت : لم خص السمع بالذكر هنا والغفران فيما بعده ؛(٣) .

قلت : لقوله هنا « بَعدْ ماسمعهُ » وثَمَّ « فلاإثم عَليه » .

قوله « كتبَ عليكمُ الصيامُ كما كتب عَلى الذينَ منْ قبلكم » ١٨٣ .

التشبيه فى أصل الصوم لافى كيفيته ، أو فى كيفيته ؛ إذ الإفطار منه كان مباحا من الغروب إلى وقت النوم فقط ، ثم نسخ بقوله تعالى: « وكلوا وأشرَبوا » الآية (٤) .

قوله « فمن كانَ منكمْ مريضاً أوْ على سفرٍ » ١٨٤ - قيد « منكم » هنا .

---

(١) الآية ٩٢ من سورة الحجر .
(٢) الآية ٢٢ من سورة الأنعام .
(٣) أى فى قوله تعالى « فمن خاف من موص جنفاً أو إثماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم » الآية ١٨٢ .
(٤) الآية ١٨٧ .

وفى قوله «فمَن كانَ منكم مريضاً أو به أذىً من رأسه»(١) وتركه فى قوله «ومن كانَ مريضا أو علَى سفر (٢) اكتفاء بقوله قبله «فمَن شهد منكم».

فإن قلت : مافائدة ذكر إعادة المريض والمسافر بعد ؟

قلت : دفع توهم نسخ التخيير بين الصوم والفدية ، لعموم قوله «فمن شهدَ منكم الشهرَ فليصمهُ» ، أوأن آيتها الأولى نزلت فى تخييرهما بين الصوم والفدية ، والثانية فى تخييرهما بين الصوم والإفطار والقضاء .

قوله «منَ الهدَى والفرقانِ» ١٨٥ — صفة لهدى وبينات قبله ويتعلق بمحذوف : أى كون القرآن هدى وبينات من جملة هدى الله وبيناته ، لكن عبر عن البينات بالفرقان ؛ لأن فيه زيادة معنى لازم للبينات ، وهو كونه يفرق به بين الحق والباطل ، ولأن فى لفظ القرآن تواخى الفواصل .

قوله «أجيب دعوةَ الداعِى إذا دعانِ» ١٨٦

إن قلت نجد كثيراً من الناس لايستجاب لهم .

قلت : إنما لم يستجب لهم لانتفاء شرط الإجابة ؛ إذ شرطها طاعة الله ، وأكل الحلال ، وحضور القلب ، أو لأن الداعى قد يعتقد مصلحته فى إجابة دعوته ، والله يعلم أن المصلحة فى تأخيرها ، أو يعطيه بدلها ، فقد روى الحاكم خبر : «مامن مسلم يدعو الله تعالى بدعوة إلا آتاه الله إياها ، أو صرف عنه من السوء مثلها ، أو ادخر له من الأجر مثلها مالم يدع بإثم» .

قوله «تلك حدودُ الله فلاتقرُبوها» ١٨٧ — إن قلت : لم قال هنا «فلاتقربوها»

---

(١) الآية ١٩٦ .
(٢) الآية ١٨٥ .

وقال فى التى بعدها : « فلا تعتدوها »(١) ؟

قلت : لأن الحد هنا نهى وهو قوله « ولا تباشروهن » وما كان من الحدود نهياً نهى فيه عن المقاربة ، والحد فيما بعد أمر وهو بيان عدد الطلاق بقوله « الطلاق مرتان » الآيه ، وما كان أمراً نهى فيه عن الاعتداء : وهو مجاوزة الحد .

قوله « يسألونكَ عن الأهلة قل » ١٨٩ - كل ماجاء من السؤال فى القرآن أجيب عنه بقل بلا فاء إلا فى قوله فى طه « ويسألونكَ عن الجبال فقل »(٢) فبالفاء ، لأن الجواب فى الجميع كان بعد وقوع السؤال ، وفى طه « ويسألونك عن الجبال »(٣) قبله ، إذ تقديره : إن سئلت عن الجبال فقل .

قوله « ويكونَ الدين لله » ١٩٣ - ترك « كله » هنا وذكره فى الأنفال(٤) لأن القتال هنا مع أهل مكة فقط ، وثم مع جميع الكفار ، فناسب ذكره ثم .

قوله « تلكَ عشرةٌ كاملة » ١٩٦ . إن قلت : مافائدة ذكره بعد الثلاثة والسبعة ، وذكر كاملة بعد « تلك عشرة » ؟

قلت : فائدة الأول رفع تصحيف سبعة بتسعة ، وتأكيد العلم بالعدد تفصيلا وإجمالا . وفائدة الثانى التأكيد كما فى « حولين كاملين » أو معناه كاملة فى الثواب مع كونها متفرقةً ، أو واقعةً بدلا عن الهدى .

---

(١) الآية ٢٢٩ من نفس السورة . وأولها « الطلاق مرتان »
(٢) الآية ١٠٥
(٣) الآية ١٠٥
(٤) الآية ٣٩

قوله « فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه » ١٩٨ — إن قلت : مافائدة تكرار الذكر؟

قلت : فائدته التنبيه على إرادة ذكر مكرر وزيادة فائدة أخرى فى الثانى وهى « كما هداكم » بمعنى اذكروه بتوحيده كما ذكركم بهدايته ، أو الإشارة بالأول إلى الذكر باللفظ ، وبالثانى إلى الذكر بالقلب .

قوله « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » ١٩٩

إن قلت: كيف عطف الإفاضة بثم مع أنها الإفاضة من عرفات؟

قلت : ثم للترتيب الإخبارى لا الزمانى ، أو المراد بالإفاضة الثانية الإفاضة من مزدلفة إلى منى لا من عرفات .

قوله « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه » ٢٠٣ الآية

فإن قلت : مافائدة قوله فيها « ومن تأخر فلا إثم عليه » مع أنه معلوم بالأولى مما قبله؟

قلت : فائدته رفع ما كان عليه الجاهلية من أن بعضهم قائل بإثم المتعجل، وبعضهم بإثم المتأخر ، أو المعنى : لا إثم على المتأخر فى ترك الأخذ بالرخصة ، مع أن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه .

إن قلت : التعجيل فى اليوم الثانى لافيه وفى اليوم الأول ؛ فكيف قال: فى يومين ؟

قلت : لأن المعنى : فى مجموع اليومين الصادق بأحدهما وهو الثانى ، كما فى قوله تعالى « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان »(١) وهما لايخرجان إلا من الملح ، لا من العذب .

قوله « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الرحمن .

من قبلكم» ٢١٣ ـ قال ذلك هنا ، وقال فى آل عمران «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم»(١) الآية . وفى التوبة «أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم»(٢) الآية ، غاير بما ذكر فى الثلاثة؛ لأن الخطاب فى الأولى للنبى ﷺ وللمؤمنين ، وفى الثانية للمجاهدين ، وفى الثالثة للمؤمنين .

قوله «يسألونكَ ماذَا ينفقونَ قلْ ما أنفقتمْ» ٢١٥ الآية . إن قلت: كيف طابق الجواب السؤال ، لأنهم سألوا عن المنفق فأجيبوا ببيان المصرف ؟ !

قلت : بل طابقه بقوله «من خير» وزاد عليه بيان المصرف بما بعده فالجواب أعم ، ونظيره قوله ـ ﷺ ـ وقد سئل عن الوضوء بماء البحر ـ: «هو الطهور ماؤه الحل ميتته» .

قوله «لعلكمْ تتفكرونَ ٢١٩ فى الدنيا والآخرة» ٢٢٠ ذكر «فى الدنيا والآخرة» هنا ، وتركه فى آخر السورة(٣) وفى الأنعام(٤) اختصاراً للعلم به بما هنا .

قوله «ولا تَنكحوا المشركاتِ ٢٢١» بفتح التاء هنا ، وبضمها فى قوله «ولا تُنكحوا المشركينَ ٢٢١» لأنَ الأول من «نكح» وهو يتعدى إلى

---

(١) الآية ١٤٢ (٢) الآية ١٦ .

(٣) فى قوله تعالى «أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تفكرون» الآية ٢٦٦ .

(٤) فى سورة الأنعام «قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون» من الآية ٥٠ .

واحد، والثانى من « أنكح » وهو يتعدى إلى اثنين : الأول فى الآية المشركين ؛ والثانى محذوف وهو المؤمنات .

قوله « ولا تمسكوهنّ »٢٣١ هو هنا بالتخفيف من«أمسك»وفى الممتحنة بالتخفيف والتشديد(١) لمناسبة تخفيف ما هنا ما قبله من قوله « فإمساكٌ بمعروف(٢) وقوله « فأمسكوهن »(٣) ، ومناسبة تخفيف وتشديد ما هناك ماقبله من قوله « ولم يخرجوكم »(٤) وقوله أن تبروهم » وخفف فى الطلاق قوله « فأمسكوهنّ »(٥) لمناسبة تخفيفه ما قبله من قوله « لاتخرجوهن »(٦) .

قوله «وإنْ عزموا الطلاقَ فإنَّ الله سميعٌ عليم»٢٢٧(٧) إن قلت: عزمهم الطلاق مما يعلم ؛ لا مما يسمع ، فكيف قال « فإن الله سميع » ؟

قلت : العازم على الشيء يحدث به نفسه ، وحديث النفس مما يسمعه الله ، كما يسمع وسوسة الشيطان ؛ مع أن الغالب فى عزم الطلاق المقاولة مع الزوجة .

---

(١) قال تعالى فى سورة الممتحنة « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » من الآية ١٠ .

(٢) من الآية ٢٢٩ . (٣) من الآية ٢٢١

(٤) قال تعالى فى الممتحنة « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين » الآية ٨ .

(٥) من الآية ٢ .

(٦) من الآية ١ .

(٧) كان من الأفضل الحديث عن هذه الاية قبل الآية ٢٣١ لتقدمها عليها فى المصحف .

قوله «وبعولتهن أحق بردهن» ٢٢٨ - أفعل هنا بمعنى فاعل .

قوله «ذلك يوعظ به من كان منكم» ٢٣٢ ، قال ذلك هنا ، وقال فى الطلاق «ذلكم يوعظ به من كان يؤمن»(١) لما كانت كاف «ذلك» لمجرد الخطاب و لا محل لها من الإعراب جاز الاقتصار على الواحد كما هنا ، وكما فى «عفونا عنكم من بعد ذلك»(٢) وجاز الجمع نظراً للمخاطبين كما فى الطلاق .

فإن قلت : لم ذكر «منكم» هنا وتركه ثم ؟ .

قلت : لترك ذكر المخاطبين هنا فى قوله «ذلك» واكتفاء بذكرهم ثمَّ فيه .

قوله «فلاجناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن بالمعروف» ٢٣٤ - قال فى هذه الآية «بالمعروف» وقال فى الآية الاخرى(٣) «من معروف» لأن التقدير فى هذه : فيما فعلن فى أنفسهن بأمر الله المعروف من الشرع ، وفى تلك : فيما فعلن فى أنفسهن من فعل من أفعالهن معروف جوازه شرعا .

قوله «موتوا ثم أحياهم» ٢٤٣ - إن قلت : هذا يقتضى موتهم مرتين ، وهو مناف للمعروف أن موت الخلق مرة واحدة .

قلت : لا منافاة ، إذ الموت هنا عقوبة مع بقاء الأجل كما فى قوله فى قصة موسى «ثم بعثناكم من بعد موتكم»(٤) ، وثمَّ موت بانتهاء الأجل .

---

(١) الآية الثانية من سورة الطلاق .
(٢) من الآية ٥٢ من سورة البقرة .
(٣) فى الآية ٢٤٠ من سورة البقرة «فلا جناح عليكم فيما فعلن فى أنفسهن من معروف» .
(٤) الآية ٥٦ من سورة البقرة .

ولأن الموت هنا خاص بقوم، وَثَمّ عام فى الخلق كلهم ، فيكون ما هنا مستثنى إظهاراً للمعجزة .

قوله « ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يشكرُونَ »٢٤٣ - قال ذلك هنا، وفى يوسف وغافر(١)، وقال فى يونس والنمل « ولكنَّ أكثرهمْ لا يشكرونَ »(٢) لأن ما فى الثلاثة الأولى لم يتقدمه كثرة تكرر لفظ الناس فناسب الإظهار ، وما فى يونس تقدمه ذلك فناسب الإضمار لئلا تزيد كثرة التكرار ، وما فى النمل تقدمه إضمار الموحى إليه ومخاطبته فناسب الإضمار ، وبعضهم أجاب بما فيه نظر فتركته .

قوله « ولو شاءَ اللهُ ما اقتتلَ الذينَ من بعدهمْ » ٢٥٣ - كرره بقوله « ولوشاء الله مااقتتلوا » ٢٥٣ تأكيداً وتكذيباً لمن زعم أن ذلك لم يكن بمشيئة الله .

قوله « من قبلِ أنْ يأتى يومٌ لا بيعٌ فيه ولا خُلة ولا شفاعةٌ » ٢٥٤ أى بغير إذن الله ، لقوله تعالى «من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه»٢٥٥، وقوله « ولا تنفعُ الشفاعةُ عنده إلا لمنْ أذنَ لهُ »(٣) .

---

(١) فى يوسف « ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون » الآية ٣٨ ، وفى غافر « إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون » الآية ٦١ .

(٢) فى يونس « وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون » الآية ٦٠ ، وفى النمل « وإن ربك لذو فضل على الناس ولكن أكثرهم لا يشكرون » الآية ٧٣ .

(٣) من الآية ٢٣ من سورة سبأ .

أو لا شفاعة من الأصنام والكواكب التى يعتقدها الكفار .

قوله : « والكافرونَ همُ الظالمونَ »٢٥٤ حصر الظلم فى الكافرين ، لأن ظلمهم أشد فهو حصر إضافى ، كما فى قوله تعالى : « إنما يخشى اللهَ منْ عباده العلماء » (١) .

قوله : «يخرجهمْ منَ الظلمات إلى النور »٢٥٧ ، الآية . عبرفيها بالمضارع لا بالماضى ، مع أن الإخراج قد وجد ، لمناسبة التعبير به قبله فى قوله : «فمنْ يكفرْ بالطاغوتِ ويؤمن باللهِ »(٢) : ولأن المضارع يدل على الاستمرار ، فيدل هنا على استمرار ما تضمنه الإخراج من الله تعالى فى الزمن المستقبل فى حق من ذكر .

فإن قلت : كيف يخرج الكفار من النور مع أنهم لم يكونوا فى نور ؟

قلت : لمقابلة ما ذكر قبله فى المؤمنين ، ولأن الكفار هنا وهم اليهود قد كانوا مؤمنين بمحمد ﷺ ، لما يجدونه فى كتبهم من بعثه(٣) ، فلما بعث كفروا به .

قوله « أو لم تؤمنْ » ٢٦٠ . أى بقدرتى على الإحياء ، قال له ذلك مع علمه بإيمانه بذلك ليجيب بما أجاب به فيعلم السامعون غرضه من طلبه لإحياء الموتى :

قوله « ولكن ليطمئنَّ قلبى » ٢٦٠ ، قاله مع أن قلبه مطمئن بقدرة الله تعالى

(١) من الآية ٢٨ من سورة فاطر .
(٢) الآية ٢٥٦ .
(٣) فى كل من أ و د « بعثه » ، وفى كل من ب و ج « نعته » .

على الإحياء ليطمئن قلبه بعلم ذلك عيانا ، كما اطمأن به برهانا ، أو ليطمئن بأنه اتخذه خليلا ، أو بأنه مستجاب الدعوة .

قوله « فخذْ أربعةً منَ الطيرْ » ٢٦٠ ـ : خص الطير بالذكر من سائر الحيوان لزيادته عليه بطيرانه ، قيل : وكانت الأربعة ديكا وطاووسا ونسراً وغرابا ، وفائدة التقييد بالأربعة فى الطير وفى الأجبل(١) : بعده : الجمع بين الطبائع الأربع فى الطير ، وبين مهاب الرياح من الجهات الأربع فى الأجبل .

قوله « ثم لايتبعونَ ماانفقوا مناً ولاأذىً » ٢٦٢

إن قلت : كيف مدح المنفقين بترك المنّ ، وقد وصف نفسه بالمنّ ، كما فى قوله تعالى : « لقدْ منّ اللهُ علىَ المؤمنينَ »(٢) ؟ .

قلت : المن يقال للإعطاء ، وللاعتداد بالنعمة واستعظامها ، والمراد فى الآية المعنى الثانى :

فإن قلت: من المعنى الثانى « بل اللهُ يمنّ عليكمْ أنْ هداكمْ للإيمانِ »(٣) .

قلت : ذلك اعتداد بنعمة الإيمان فلايكون قبيحاً ، بخلاف نعمة المال، على أنه يجوز أن يكون من صفات الله تعالى ماهو مدح فى حقه ، ذم فى حق العبد كالجبار والمتكبر والمنتقم .

قوله « أيود أحدكم أنْ تكونَ لهُ جنةٌ من نخيلٍ وأعناب » ٢٦٦ ـ إن قلت : لم خص النخيل والأعناب بالذكر ، مع قوله بعد « لهُ فيها من كلِّ الثمرات » ؟

---

(١) الأجبل : جمع : جبل .
(٢) من الآية ١٦٤ من سورة آل عمران .
(٣) من الآية ١٧ من سورة الحجرات .

قلت : لأن النخيل والأعناب أكرم الشجر وأكثرها منافع .

قوله « ويكفرُ عنكمْ من سيئاتكمْ » ٢٧١ ذكر « من » هنا خاصة موافقة لما بعدها في ثلاث آيات(١) ولأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات .

قوله . « لا يسألونَ الناسَ إلحافاً » ٢٧٣ : إنْ قلت : هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق ، مع أنه قال : « يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف » ٢٧٣ .

قلت : المراد نفي المقيد ، والقيد جميعا : كما في قوله تعالى : « لا ذلولٌ تثير الأرض »(٢) ، وقوله : « اللهُ الذي رَفعَ السموات بغير عَمد ترونها »(٣) .

قوله : « الذينَ يأكلونَ الربا » ٢٧٥ ـ خص الأكل بالذكر مع أن غيره كاللبس والادخار والهبة كذلك : لأنه أكثر انتفاع(٤) بالمال إذ لابد منه ، أو أريد بالأكل الانتفاع ، كما يقال : فلان أكل ماله كله إذا انتفع به في الأكل وغيره .

---

(١) كررت « من » في ثلاث آيات : آية قبل هذه الآية ، وآيتين بعدها ، ففي الآية ٢٧٠ « وماأنفقتمْ منْ نفقة أو نذرتم من نذر » : وفي الآية ٢٧٢ « وما تنفقوا من خير فلأنفسكم » وفيها أيضا : « وما تنفقوا من خير يوفَّ إليكمْ » وفي الآية ٢٧٣ : « وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم » .

(٢) من الآية : ٧١ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٢ من سورة الرعد .

(٤) في كل من ب و ج و د : « لأنه أكثر وأهم انتفاع بالمال » ، وسقطت كلمة « أهم » من « أ » وحدها .

قوله : « قالوا إنما البيعُ مثلُ الربا ٢٧٥ » إن قلت : كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله ؟

قلت : جاء ذلك على طريق المبالغة ، لأنه أبلغ من اعتقادهم أن الربا حلال كالبيع ، كالتشبيه فى قولهم : القمر كوجه زيد ، والبحر ككفه، إذا أرادوا المبالغة ، أو أن مقصودهم أن البيع والربا متماثلان من جميع الوجوه : فساغ قياس البيع على الربا كعكسه .

قوله : « ومَنْ عادَ فأولئكَ أصحابُ النار هم فيها خالدون » ٢٧٥ .

إن قلت : كيف قال ذلك مع أن مرتكب الكبيرة — كآكل الربا — لا يخلد فى النار ؟

قلت : الخلود يقال لطول البقاء وإن لم يكن بصفة التأبيد ، كما يقال : خلَّدَ الأمير فلاناً فى الحبس إذا أطال حبسه ، أو المراد بقوله «ومن عاد» العائد إلى استحلال أكل الربا ، وهو بذلك كافر ، والكافر مخلد فى النار على التأبيد .

قوله : « وأنْ تصدقوا خيرٌ لكم ٢٨٠ » : أى من إنظار المعسر فإن قلت : إنظار المعسر واجب ، والتصدق عليه تطوع ، فكيف يكون خيراً من الواجب ؟

قلت : التطوع المحصل للواجب لما اشتمل عليه من الزيادة كان هنا أفضل من الواجب ، كما أن الزهد فى الحرام واجب ، وفى الحلال تطوع ، والزهد فى الحلال أفضل .

قوله : « ثم توفَّى كل نفسٍ ما كسبت ٢٨١ » قال فيه ، وفى

الجاثية(١) : « ما كسبت » . وقال فى آخر النحل : « وتوفى كل نفس ما عملت »(٢) وفى آخر الزمر : « ووفيت كل نفس ما عملت »(٣) موافقة لما قبل كل منها ، أو بعده ، أو قبله وبعده ، إذ ما هنا قبله « أنفقوا من طيبات ما كسبتم »(٤) وبعده « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت »(٥) وقبل آخر النحل : « من عمل صالحاً »(٦) ـ « ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون »(٧) .

وبعده « ثم إن ربك للذين عملوا السوء »(٨) : وقبل ما فى الجاثية ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً »(٩) ، وبعد ما فى الزمر : « فنعم أجر العاملين »(١٠) .

قوله : « إذا تداينتم بدين » ٢٨٢

إن قلت : ما فائدة قوله « بدين » مع أنه معلوم من « تداينتم » ؟

قلت : فائدته الاحتراز عن الدين بمعنى المجازاة ، يقال : داينت فلانا بالمودة أى جازيته بها ، وهو بهذا المعنى لا كتابة فيه ولا إشهاد .

وقيل : فائدته رجوع الضمير إليه فى قوله « فاكتبوه » إذ لو لم يذكره لقال : فاكتبوا الدين . والأول أحسن نظما .

---

(١) فى الجاثية « ولتجزى كل نفس بما كسبت » الآية ٢٢ .

(٢) الآية ١١١ . (٣) الآية ٧٠

(٤) الآية ٢٦٧ . (٥) الآية ٢٨٦ .

(٦) الآية ٩٧ . (٧) من الآية ٩٧ أيضاً .

(٨) الآية ١١٩ . (٩) الآية ١٠ .

(١٠) الآية ٧٤

قوله : « أن تضلّ إحداهما فتذكّر إحداهما الأخرى » ٢٨٢.
قرىء : « تذكر » ، بالتخفيف والتشديد . فإن قلت : كيف جعل : « أن تضل » : علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل ، مع أن علته إنما هو التذكير ؟

قلت : بل علته أن تضل ، لأن الضلال من إحداها يكثر وقوعه ، فصلح أن يكون علة لاستشهادهما ، وبتقدير عدم صلوحه فالتعليل بأن تضل فى الحقيقة إنما هو للتذكير ومن شأن العرب إذا كان للعلة علة أن يقدموا ذكر علة العلة ، ويجعلوا العلة معطوفة عليها بالفاء ، لتحصل الدلالتان معا بعبارة واحدة ، كقولك : أعددت الخشبة أن يميل الجدار ، فأدعمته بها ، فالإدعام علة فى إعداد الخشبة ، والميل علة الإدعام .

قوله : « وإن كنتم على سفر » ٢٨٣ـ الآية : إن قلت : كيف شرط السفر فى الارتهان مع أنه ليس شرطا فيه ؟

قلت : لم يذكره لتخصيص الحكم به ، بل لكونه مظنة عوز الكاتب والشاهد الموثوق بهما .

قوله « ومن يكتمها فإنه آثم قلبه » ٢٨٣ . إن قلت : ما فائدة ذكر القلب مع أن الجملة موصوفة بالإثم ؟

قلت : لما كان كتمان الشهادة هو إضمارها فى القلب ، وإثمه مكتسبا بالقلب ، أسند إليه الإثم ، لأن إسناد الفعل إلى الجارحة التى يعمل بها أبلغ ، كما يقال : هذا مما أبصرته عيناى ، وسمعته أذناى ، وعلمه قلبى .

قوله « إن تبدوا ما فى أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ٢٨٤ .

إن قلت : كيف قال فى الإخفاء : يحاسبكم به الله ، مع أن حديث النفس لا إثم فيه ؟ مالم يفعل ، للحديث المشهور ، ولأنه لا يمكن الاحتراز منه ؟

قلت : ذلك منسوخ بقوله « لا يكلفُ اللهُ نفساً إلا وسعها »(١) . أو المراد بالإخفاء العزم القاطع ، والاعتقاد الجازم ، أو ذلك إخبار بالمحاسبة لا بالمعاقبة ، فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا ، ليعلموا إحاطة علمه ، ثم يغفر أو يعذب فضلا وعدلا .

قوله « فيغفرُ لمن يشاءُ ويعذبُ من يشاءُ » ٢٨٤ - قدم المغفرة فى هذه السورة وغيرها ، إلا فى المائدة ؛ فقدم العذاب ، لأنها فى المائدة نزلت فى حق السارق والسارقة ، وعذابهما يقع فى الدنيا ، فقدم العذاب(٢) وفى غيرها قدمت المغفرة رحمة منه للعباد ، وترغيباً لهم فى المسارعة إلى موجباتها .

قوله : آمن الرسولُ بما أنزلَ إليه من ربه » ٢٨٥ . إن قلت : أى فائدة فى هذا الإخبار مع أن الأنبياء فى أعلى درجات الإيمان ؟ قلت : فائدته أن يبين للمؤمنين زيادة شرف الإيمان ، حيث مدح خواصه ورسله به ، ونظيره فى الصافات أنه ذكر فى كل نبى « إنهُ من عبادَنا المؤمنينَ » .

قوله « لا نفرقُ بينَ أحدٍ من رَسله » ٢٨٥ . إن قلت : كيف قال ذلك مع أن « بين » لا تضاف إلا إلى اثنين فأكثر ؟

قلت : « أحد » هنا بمعنى الجمع الذى هو آحاد ! كما فى قوله « فما منكم من أحد عنهُ حاجزينَ »(٣) فكأنه قال : لا نفرق بين آحاد من رسله .

---

(١) من الآية ٢٨٦ ،

(٢) فى المائدة « ألم تعلم أن اللهَ له ملكُ السموات والأرضِ يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاءُ واللهُ على كل شىء قديرٌ » الآية ٤٠ .

(٣) من الآية ٤٧ من سورة الحاقة .

قوله « لها مَا كسبتْ » أى فى الخير « وَعليها ما اكتسبتْ »٢٨٦ ، أى فى الشر. فإن قلت : ما الدليل على أن الأول فى الخير ، والثانى فى الشر ؟ قلت : اللام فى الأول ، وعلى فى الثانى ، لأنهما يستعملان لذلك(١) عند تقاربهما كما فى هذه الآية ، وكما فى قوله « من عملَ صَالحاً فلنفسه ومنْ أساءَ فعليها »(٢) وقولهم : الدهر يومان : يوم لك ويوم عليك ، وقول الشاعر :

على أنى راض بأن أحمل الهوى   وأخلص يوما(٣) لا علىَّ ولا ليا

فإن قلت : لم خص الكسب بالخير ، والاكتساب بالشر ؟

قلت : لأن الاكتساب فيه اعتمال ، والشر تشتهيه النفس ، وتنجذب إليه ، فكانت أجدَّ فى تحصيله ، بخلاف الخير ، ولأن فى ذلك إشارة إلى كرامة الله تعالى ، وتفضله على الخلق ؛ حيث أثابهم على فعل الخير من غير جد واعتمال ، ولم يؤاخذهم على فعل الشر إلا بالجد والاعتمال .

---

(١) فى كل من ا ، د « لذلك » وفى ب وج « كذلك » .

(٢) الآية ٤٦ من سورة فصلت .

(٣) فى ا « منه » وفى ب وج « يوما وفى د « دهر » .

سورة آل عمران

قوله «نزّلَ عليكَ الكتابَ بالحقِّ» ٣.

إن قلت: كيف قال هنا: نزّل ثم قال: «وأنزل» مرتين(١) ؟

قلت: للاحتراز عن كثرة التكرار. وخص المشدد بالأول لمناسبته «مصدِّقا»، وقيل: لأن القرآن نزل منجما، والتوراة والإنجيل نزلا جملة واحدة، فحيث عبر بـ «نزّل» أريد الأول أو بـ «أنزل» أريد الثانى، ورد الأول بقوله «وقال الذين كفروا لولا نُزِّل عليه القرآن جملةً واحدة»(٢) والثانى بقوله «وأنزل الفرقانَ» إن أريد به القرآن، وبقوله «هو الذى أنزلَ عليكَ الكتابَ» وبقوله «والذينَ يؤمنونَ بما أنزل إليكَ»(٣).

قوله «مصدِّقا لما بينَ يديهِ» ٣.

سمى ما مضى بأنه بين يديه لغاية ظهور أمره.

قوله «إنّ الله لا يخفَى عليهْ شىءٌ فى الأرضِ ولا فى السماءِ» ٥ قدم الأرض على السماء هنا؛ وفى موضع من يونس وإبراهيم وطه والعنكبوت(٤)

---

(١) ذكر «أنزل» فى الآية الثالثة فى قوله «وأنزلَ التوراةَ والإنجيلَ» وفى الآية الرابعة فى قوله «وأنزلَ الفرقانَ» ثم ذكره فى الآية السابعة فى قوله «هو الذى أنزلَ عليكَ الكتابَ».

(٢) من الآية ٣٢ من سورة الفرقان.

(٣) الآية ٤ من سورة البقرة.

(٤) فى يونس «وما يعزبُ عن ربكَ من مثقال ذرةٍ فى الأرض ولا فى السماء» الآية ٦١، وفى إبراهيم «وما يخفى على الله من شىء فى الأرض ولا فى السماءِ» الآية ٣٨، وفى طه «تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات =

عكس الغالب فى سائر الآيات ، لأن المخاطبين فى الخمس كائنون فى الأرض فقط ، بخلافهم فى غيرها ، كذا قيل .

قوله «منه آياتٌ محكماتٌ» ٧. إن قلت : كيف قال ذلك و«من» للتبعيض، وقال فى هود «كتابٌ أحكمتْ آياته»(١) وهو يقتضى إحكام آياته كلها ؟

قلت : المراد بالمحكمات هنا الناسخات أو العقليات ، أو ما ظهر معناها ، كما أن المراد بالمتشابهات المنسوخات، أو الشرعيات ، أو ما كان فى معناها غموض ودقة ، والمراد بقوله « أحكمت آياته » أن جميع القرآن صحيح ثابت مصون عن الخلل والزلل، ولا تنافى بين متشابهات وقوله «كتابا متشابها»(٢) إذ المراد بـ « متشابهات » ما مر ، وبـ « متشابهاً » أنه يشبه بعضه بعضا فى الصحة وعدم التناقض ، وتأييد بعضه لبعض .

قوله « إنَّ اللهَ لايخلفُ الميعادَ » ٩ . قاله بلفظ الغيبة ، وقال فى آخر السورة « إنك لاتخلفَ الميعادَ »(٣) بلفظ الخطاب لأن ماهنامتصل بماقبله، وهو قوله « إنك جامعُ الناسِ ليوم لاريبَ فيه » اتصالا لفظيا فقط ، وما فى آخرها متصل بما قبله ، وهو قوله « ربنا وآتنا ماوعدتنا على رُسلك » اتصالا لفظياً ومعنوياً ، لتقدم لفظ الوعد .

قوله « كدأبِ آلِ فرعونَ والذينَ منْ قبلهم كذبوا بآياتنا » ١١ قاله هنا

= العلى » الآية ٤ ، وفى العنكبوت « وَما أنتم بمعجزين فى الأرضِ ولا فى السماء » الآية ٢٢ .

(١) من الآية الأولى من سورة هود .

(٢) من الآية ٢٣ من سورة الزمر .

(٣) من الآية ١٩٤ من السورة نفسها .

وفى موضع من الأنفال «كذبوا»(١) وفى آخر منها «كفروا» تفنناً جرياً على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام .

قوله «يرونهم مثليهم رأىَ العين»١٣ . أى ترى الفئة الكافرةُ المسلمةَ مثلى عدد نفسها أو بالعكس على الخلاف .

فإن قلت : هذا ينافى قوله فى الأنفال «وإذ يُريكموهم إذ التقيتمُ فى أعينكم قليلا ، ويقللكمْ فى أعينهم»(٢) إذ قضيته أن كلا منهما ترى الأخرى قليلة .

قلت : التقليل والتكثير فى حالين ؛ قلل الله تعالى المشركين فى نظر المؤمنين وعكسه أولا ، حتى اجترأت كل منهما على قتال الأخرى، ثم كثّر الله المؤمنين فى نظر المشركين لما التقيا ، حتى جبنوا وفشلوا ، وكثّر الله المشركين فى نظر المؤمنين ، وأراهم إياهم على ما هم عليه وكانوا فى الحقيقة أكثر من المؤمنين ، ليعلموا صدق وعد الله فى قوله «فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين»(٣) فإن المؤمنين غلبوهم فى هذه الغزاة ، وهى غزاة بدر مع أنهم كانوا أضعاف عدد المؤمنين .

قوله «شهدَ اللهُ أنه لا إله إلا هو»١٨ ، الآية. كرر فيها(٤) «لا إله إلا هو» لأن الأول قوله قول الله ، والثانى حكاية قول الملائكة وأولى العلم ، أو لأن الأول جرى مجرى الشهادة ، والثانى : مجرى الحكم بصحة ما شهد به

---

(١) فى الأنفال «كدأب آل فرعونَ والذينَ من قبلهم كفروا بآيات اللهَ» الآية ٥٢ ، وفيها أيضاً «كدأبِ آلِ فرعونَ والذينَ من قبلهم كذبوا بآياتِ ربهم» الآية ٥٤

(٢) الآية ٤٤

(٣) من الآية ٦٦ من سورة الأنفال .

(٤) فى نهاية الآية «لا إله إلا هو العزيز الحكيم» .

الشهود وقال جعفر الصادق : الأول وصف والثانى تعليم ، أى قولوا واشهدوا كما شهدت .

قوله « ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » ٢٣ ـ إن قلت: التولى والإعراض واحد كما مر فى البقرة ، فلم جمع بينهما ؟

قلت : لأن المعنى يتولون عن الداعى ، ويعرضون عما دعاهم إليه وهو كتاب الله ، أو يتولون بأبدانهم . ويعرضون عن الحق بقلوبهم ، أو كان الذى تولى علماؤهم ، والذى أعرض أتباعهم .

قوله « بيدك الخير » ٢٦ ـ خص الخير بالذكر ؛ وإن كان بيده الشر أيضاً لأن الكلام إنما ورد فيه ، لأنه إنما ورد رداً على المشركين فيما أنكروه ، ووعد الله به نبيه ﷺ ، ووعد النبى ﷺ به الصحابة رضى الله عنهم ، أو أراد الخير والشر واكتفى بأحدهما لدلالته على الآخر كما فى « سرابيل تقيكم الحر(١) وإنما خص الخير بالذكر لأنه المرغوب فيه .

قوله « تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل » ٢٧ أى يدخله فيه بأن يزيد فى كل منهما ما نقص من الآخر .

قوله « ويحذركم الله نفسه » ٢٨ » كرره توكيداً للوعيد(٢) ، والأحسن ـ كما قال التفتازانى ـ ما قيل : إن ذكره أولا للمنع من موالاة الكافرين ، وثانيا للحث على عمل الخير ؛ والمنع من عمل الشر .

قوله « وليس الذكر كالأنثى » ٣٦ ـ إن قلت : ما فائدة ذكره مع أنه معلوم ؟

---

(١) من الآية ٨١ من سورة النحل .
(٢) ذكر مرة أخرى فى الآية ٣٠

قلت : فائدته اعتذارها عما قالته ظناً ، فإنها ظنت ما فى بطنها ذكراً ، فنذرت أن تجعله خادما لبيت المقدس ، وكان من شريعتهم صحة هذا النذر فى الذكور خاصة ، فلما خاب ظنها استحيت حيث لم يتقبل نذرها ، فقالت ذلك معتذرة : أنها لاتصلح لما يصلح له الذكر من خدمة المسجد ، فمن الله تعالى عليها بتخصيص مريم بقبولها فى النذر دون غيرها من الإناث فقال : « فتقبلها ربها »(١) .

قوله « فنادتهُ الملائكةُ وهو قائمٌ يصلى فى المحرابِ »٣٩ ، إلى آخره إن قلت : كيف نادت الملائكة زكريا وهو قائم يصلى ؛ وأجابها وهو فى الصلاة ؟

قلت : المراد بالصلاة هنا الدعاء ، كقوله : « ولاتجهر بصلاتك »(٢) .

فإن قلت : لم خص يحيى عليه السلام بقوله « مصدقاً بكلمةٍ منَ اللهِ »٣٩، مع أن كل أحد من المؤمنين مصدق بجميع كلمات الله تعالى ؟

قلت : لأن معناه : مصدقاً بعيسى الذى كان وجوده بكلمة من الله تعالى، وهو قوله « كن من غير أب » ، وكان تصديق يحيى عليه السلام بعيسى أسبق فى الوجود أو الرتبة من تصديق كل أحد به .

قوله « قالَ ربِّ أنى يكون لى غلامٌ وقدْ بلغنىَ الكبرُ وامرأتى عاقر »٤٠ قدم هنا ذكر الكبر على ذكر المرأة ، وعكس(٣) فى مريم ؛ لأن الذكر مقدم على الأنثى . فقدم كبره هنا ، وأخره ثم لتوافق الفواصل فى : عتياً ،

---

(١) من الآية ٣٧

(٢) من الآية ١١٠ من سورة الإسراء .

(٣) فى مريم « قالَ ربِّ أنى يكونُ لى غلامٌ وكانت امرأتى عاقراً وقدْ بلغتُ منَ الكبرِ عتياً » الآية ٨

وسوياً ، وعشياً ، وصبياً ، وغيرها . فإن قلت : كيف استبعد زكريا ذلك، ولم يكن شاكا فى قدرة الله تعالى عليه ؟

قلت : إنما قال ذلك تعجباً من قدرة الله تعالى لا استبعاداً .

قوله : « قالَ كذلكَ الله يفعلُ مايشاءُ » ٤٠ ـ قال فى حق زكريا « يفعل » وفى حق مريم بعد « يخلق »(١) مع اشتراكهما فى بشارتهما بولد ، لأن استبعاد زكريا لم يكن لأمر خارق بل نادر بعيد، فحسن التعبير بـ « يفعل » واستبعاد مريم كان لأمر خارق ، فكان ذكر الخلق أنسب .

قوله « قالَ آيتكَ ألا تكلم الناسَ ثلاثةَ أيام إلا رمزاً » ٤١ . إن قلت : ما الجمع بين قوله هنا « ثلاثة أيام » وقوله فى مريم « ثلاث ليال » ؟

قلت : كل منهما مقيد بالآخر ، فلا بد من الجمع بينهما .

قوله « إنَّ الله اصطفاكِ وطهركِ واصطفاكِ » ٤٢ ـ كرر « اصطفاك » لأن الاصطفاء الأول للعبادة التى هى خدمة بيت المقدس ، وتخصيص مريم بقبولها فى النذر مع كونها أنثى ، والاصطفاء الثانى لولادة عيسى .

قوله « قالتْ ربِ أنى يكونُ لى ولدٌ » ٤٧ ـ قال هنا « ولد » وفى مريم « غلام » لأن ذكر المسيح تقدم هنا وهو ولدها(٢) ، وفى مريم تقدم ذكر الغلام(٣) .

---

(١) فى الآية ٤٧ « قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق مايشاء » .

(٢) تقدم ذكر المسيح فى قوله « إذ قالتَ الملائكة يامريمُ إن الله يبشركِ بكلمة منهُ اسمهُ المسيحُ عيسىَ ابن مريمَ » الآية ٤٥

(٣) ذُكِر الغلام فى الآية ١٩ من سورة مريم وهى « قالَ إنما أنارسولُ ربكِ لأهبَ لك غلاما زكياً » .

قوله « وَما كنتَ لديهمْ إذ يلقونَ أقلامهمْ » ٤٤ ـ(١) الآية .

إن قلت : كيف نفى وجود النبي ﷺ في زمن مريم مع أنه معلوم عندهم ، وترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه ذلك الخبر من حفاظه ؟

قلت : لأنهم يعلمون أن النبي ﷺ أمي ، لا يقرأ ، ولا يكتب ، وإنما كانوا منكرين للوحي ، فنفى الله الوجود الذي هو في غاية الاستحالة على وجه التهكم بالمنكرين للوحي مع علمهم أنه لا قراءة له ولا رواية .

قوله « اسمهُ المسيحُ عيسى بن مريمَ » ٤٥ ـ فيه التفات، إذ القياس « ابنك »

فإن قلت : كيف قال ابن مريم والخطاب معها ، وهي تعلم أن الولد الذي بشرت به يكون ابنها ؟

قلت : لأن الناس ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات ، فأعلمت بنسبته إليها أنه يولد من غير أب ، فلا ينسب إلا إلى امه .

قوله « ويكلم الناسَ في المهدِ وكهلاً » ٤٦ .

إن قلت : أي معجزة لعيسى عليه السلام في تكليمه الناس كهلا ؟

قلت : معناه : يكلمهم في الحالتين بكلام الأنبياء من غير تفاوت بين الطفولة والكهولة التي يستحكم فيها العقل، وتنبأ فيها الأنبياء ، وقال الزجاج : هذا خرج مخرج البشارة لمريم ببقاء عيسى إلى وقت الكهولة .

قوله « أني أخلقُ لكمْ من الطينِ كهيئةِ الطيرِ فأنفخُ فيه فيكونُ طيراً

---

(١) كان ينبغي تقديم هذه الآية والآيتين ٤٥ ، ٤٦ في الحديث عنها على الآية ٤٧ تبعا لترتيبها في المصحف ، وإنما لم أقم بهذا التقديم التزاما لما جاء في النسخ التي بين يدي، ولست أدري إذا كان هذا من عمل المؤلف رحمه الله أو من عمل النساخ .

بإذن الله » ٤٩ ، الآية . نسبة هذه الأفعال إلى عيسى لكونه سبباً فيها بدعائه ، ومعنى بإذن الله بإرادته ، وقال هنا « فأنفخ فيه » وفى المائدة « فتنفخ فيها(١) » بإعادة الضمير هنا إلى الطير أو الطين ، وفى المائدة إلى هيئة الطير تفنناً جرياً على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام ، وخص ماهنا بتوحيد الضمير مذكراً ، وما فى المائدة بجمعه مؤنثاً ؟

قيل : لأن ما هنا إخبار من عيسى قبل الفعل فوحده ، وما فى المائدة خطاب من الله تعالى له فى القيامة ؛ وقد سبق من عيسى الفعل مرات فجمعه .

قوله « بإذنِ اللهِ »(٢) ذكر هنا مرتين بهذا اللفظ ، وفى المائدة أربعاً بلفظ « بإذنى »(٣) ؛ لأنه هنا من كلام عيسى ، وثم من كلام الله .

قوله « إنَّ اللهَ ربى وربكم » ٥١ » هو كقوله فى مريم « وإن الله ربِّ وربكم(٤) » وقال فى الزخرف « إنَ الله هوَ ربِّ وربكُم »(٥) بضمير الفصل الدال على حصر المبتدأ فى الخبر بمعنى أن الله رب لا أب كما زعمت النصارى ، ولم يتقدم ذلك ما يغنى عن الحصر فحسن ذكر « هو » بخلافه فى الآخرين ؛ فإنه ذكر قبل ذلك فى آل عمران عشر آيات من قصة مريم وعيسى ، وفى مريم عشرين آية منها ، فأغنى ذلك فيهما عن ذكر « هو » .

---

(١) من الآية ١١٠ من سورة المائدة .

(٢) جاء ذكر هذا القول مرتين فى قوله (أنىَ أخلقُ لكم من الطينِ كهيئةَ الطيرْ فأنفخُ فيه فيكونُ طيراً بإذنِ الله وأبرىءُ الأكمهَ والأبرصَ وأحْيِ الموتى بإذنِ الله » من الآية ٤٩

(٣) فى المائدة (وإذ تخلقُ من الطين كهيئة الطير بإذنى فتنفخُ فيها فتكونُ طيراً بإذنى وتبرىءُ الأكمه والأبرصَ بإذنى وإذ تخرجُ الموتىَ بإذنى) من الآية ١١٠

(٤) من الآية ٣٦ (٥) من الآية ٦٤

قوله « بأنا مسلمون » ٥٢ ـ قال هنا « بأنا » وفى المائدة « بأننا » لأن ما فيها أول كلام الحواريين ، فجاء على الأصل ، وما هنا تكرار له بالمعنى فناسب فيه التخفيف لأن كلا من التخفيف والتكرار فرع ، والفرع بالفرع أولى .

قوله « إنى متوفيك ورافعك إلىّ » ٥٥ .

إن قلت : كيف قاله ، والله رفعه ولم يتوفه ؟

قلت : لما هدده اليهود بالقتل بشره الله بأنه لايقبض روحه إلا بالوفاة لا بالقتل ، والواو لا تقتضى الترتيب ، أو إنى متوفى نفسك بالنوم ؛ من قوله « الله يتوفّى الأنفس حين موتها »(١) ورافعك وأنت نائم لئلا تخاف ، بل تستيقظ وأنت فى السماء آمن مقرب .

قوله « إن مثلَ عيسى عندَ الله كمثل آدمَ » ٥٩ . إن قلت : كيف قاله وآدم خلق من التراب ، وعيسى من الهواء ، وآدم خلق من غير أب وأم ، وعيسى خلق من أم ؟

قلت : المراد تشبيهه به فى الوجود بغير أب ، والتشبيه لا يقتضى المماثلة من جميع الوجوه .

قوله « ومنْ أهل الكتاب منْ إن تأمنهُ بقنطار يؤده إليكَ » ٧٥ ، الآية إن قلت : لم خص أهل الكتاب مع أن غيرهم منهم الأمين والخائن ؟

قلت : إنما خصهم باعتبار واقعة الحال ، إذ سبب نزول الآية أن عبد الله بن سلام أودع ألفاً ومائتى أوقية من الذهب فأدى الأمانة فيها ، وفنحاص بن عازورا أودع ديناراً فخانه ، ولأن خيانة أهل الكتاب المسلمين تكون عن استحلال بدليل آخر الآية (٢) ، بخلاف خيانة المسلم المسلمين .

---

(١) من الآية ٤٢ من سورة الزمر

(٢) دليل الاستحلال قوله تعالى حكاية عنهم « ذلكَ بأنهمْ قالوا ليسَ علينا فى الأميين سبيلٌ » .

قوله «وأخذتمْ على ذلكمُ إصرى» ٨١ - أى عهدى .

قوله «ولهُ أسلمَ منْ فى السمواتِ والأرض طَوعاً وكَرْهاً» ٨٣ .

فإن قلت : كيف قال ذلك مع أن أكثر الإنس والجن كفرة ؟

قلت : المراد بهـــذا الاستسلامُ والانقيادُ لما قدره عليهم من الحياة والموت، والمرض والصحة ، والشقاء والسعادة ، ونحوها .

قوله : «إنَّ الذينَ كفرُوا بعدَ إيمـانهمْ ثمَّ ازدادُوا كفراً لن تقبلَ توبتهمْ» ٩٠ . إن قلت : كيف قال ذلك مع أن المرتد وإن زاد ارتداده مقبول التوبة ؟

قلت : الآية نزلت فى قوم ارتدوا ، ثم أظهروا التوبة بالقول ليستروا أحوالهم ، والكفر فى ضمائرهم .

قوله «من آمنَ تبغونها عوَجاً» ٩٩- قال ذلك هنا ، وقال فى الأعراف «منْ آمن به وتبغونُها عوجاً»(١) ، بزيادة «به» والواو «جرياً هناك على الأصل فى ذكر «به» لكونه معمولا . وذكر واو العطف إذ مدخولها معطوف على «توعدون» المعطوف عليه «تصدون» وجرياً هنـا على موافقة «ومن كفر»(٢) فى عدم ذكر «به» وإنما لم يذكر الواو هنا، لأن «تبغونها» وقع حالا ، والواو لا تزاد مع الفعل إذا وقع حالا ، كما فى قوله «ولا تمنن تستكثر»(٣) .

قوله «كنتمْ خيرَ أمةٍ» ١١٠

إن قلت : كيف قال ذلك ولم يقل : أنتم خير أمة ؟

قلت : لأن معناه : كنتم فى سابق علم الله ، أى فى يوم أخذ الميثاق على الذرية ، فأعلم بذلك أن كونهم خير أمة صفة أصلية فيهم لا عارضة متجددة . أو معنى «كنتم» وجدتم بجعل «كان» تامة .

---

(١) من الآية ٨٦ من سورة الأعراف
(٢) من الآية ٩٧ (٣) الآية ٦ من سورة المدثر

قوله «ولو آمن أهلُ الكتاب لكانَ خيراً لهم» ١١٠ - إن قلت: كيف قال ذلك مع أن غير الإيمان لاخير فيه ؛ حتى يقال إن الإيمان خير منه ؟

قلت : ليس « خيراً » هنا أفعل تفضيل ، بل هو لبيان أن الإيمان فاضل كما فى قوله « أفمن يلقى فى النار خير» (١) ، أو هو أفعل تفضيل ، وإيمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ؛ مع إيمانهم بموسى وعيسى خير من إيمانهم بعيسى وموسى فقط .

قوله «كمثل ريح فيها صرٌ» ١١٧ ، أى حر أو برد شديد .

قوله «إن تمسسكم حسنةٌ تسؤهم وإن تصبكم سيئةٌ يفرحوا بها» ١٢٠ ، وصف الحسنة بالمس ، والسيئة بالإصابة توسعة فى العبارة ، وإلا فهما بمعنى واحد فى الأمرين ، قال تعالى : « إنْ تصبكَ حسنةٌ تسؤهم وإنْ تصبكَ مصيبةٌ يقولوا قدْ أخذنا أمرَنا من قبلُ» (٢) .

وقال : « ماأصابكَ من حسنةٍ فمن الله وما أصابكَ من سيئةٍ فمن نفسكَ» (٣) . وقال: «إذا مسهُ الشر جزوعا. وإذا مسهُ الخير منوعاً» (٤) .

قوله « وماجعله الله إلا بشرى لكم» ١٢٦ الآية . هذه تخالف آية الأنفال فى ثلاثة أمور : لأنه ذكر فى هذه « لكم » لتمام القصة قبلها ، وتركها ثم إيجازاً واكتفاء بذكره له قبل فى قوله : « فاستجابَ لكمْ» (٥) ، وقدم

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة فصلت .

(٢) من الآية ٥٠ من سورة التوبة .

(٣) من الآية ٧٩ من سورة النساء .

(٤) الآيتان ٢٠، ٢١ من سورة المعارج .

(٥) من الآية ٩ من الأنفال

« قلوبكم » على « به » هنا ، وعكس في الأنفال ، ليزاوج بين الخطابين هنا في « لكم وقلوبكم » وذكر هنا وصفي العزيز الحكيم ، تابعين بقوله « العزيز الحكيم » وثم ذكرهما في جملة مستأنفة بقوله « إن اللهَ عزيزٌ حكيم » . لأنه لما خاطبهم هنا حسن تعجيل بشارتهم بأن ناصرهم عزيز حكيم ، ولأن ما هناك قصة بدر وهي سابقة على ما هنا ، فإنها في قصة أحد ، فأخبر هناك بأن الله عزيز حكيم ، وجعل ذلك هنا صفة لأن الخبر قد سبق .

قوله « وسَارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم » ١٣٣ ، أي إلى أسبابها كالتوبة

فإن قلت : كيف قال ذلك ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : « العجلة من الشيطان ، والتأني من الرحمن » ؟

قلت : استثنى منه — بتقدير صحته — التوبة ، وقضاء الدين الحال ، وتزويج البكر البالغ ، ودفن الميت ، وإكرام الضيف .

قوله « والذينَ إذَا فعلوُا فاحشة أو ظلموُا أنفسهمْ » ١٣٥ .

صرح بذكر الفاحشة مع دخولها في ظلم النفس ، لأن المراد بها نوع من أنواع ظلم النفس وهو الزنا أو كل كبيرة ، وخص بهذا الاسم تنبيهاً على زيادة قبحه .

قوله « ومَن يغفرُ الذنوب إلا اللهُ » ١٣٥ . أي يسترها .

فإن قلت : كيف قال ذلك ، مع أنه قال : « وإذا مَا غضبوا هُم يغفرونَ »(١) ، وقال « قل للذين آمنوُا يغفرُوا »(٢) .

قلت : معناه : ومن يغفر الذنوب من جميع الوجوه إلا الله ، وهذا لا يوجد من غيره

(١) من الآية ٣٧ من سورة الشورى .
(٢) من الآية ١٤ من سورة الجاثية .

قوله « ونعمَ أجرُ العاملينَ »١٣٦ ، ذكره بواو العطف هنا وتركها فى العنكبوت[١] لوقوع مدخولها هنا بعد خبرين متعاطفين بالواو[٢] فناسب عطفه بها ربطا ، بخلاف ما فى العنكبوت إذ لم يقع قبل ذلك إلا خبر واحد[٣] كنظيره فى الأنفال فى قوله «نعمْ المولى »[٤] ونظير الأول قوله فى الحج (فنعمَ المولىَ)[٥] وإن كان العطف فيه بالفاء .

قوله « وليعلمَ اللهُ الذين آمنوا » ١٤٠ ، معطوف على مقدر ، والتقدير: وتلك الأيام نداولها بين الناس ليتعظوا ، وليعلم الله الذين آمنوا .

قوله « ومنْ يغلل يأت بما غل يومَ القيامة » ١٦١ . إن قلت: كيف قال ذلك ، وقد قال « ولقدْ جئتموُنا فرادَى كما خلقناكم أوَّل مرةٍ »[٦] ؟ .

قلت : معناه : يأتى به مكتوبا فى ديوانه ، أو يأتى به حاملا إثمه، ومعنى « فرادى » أى منفردين عن أهل ومال وشركاء ينتصرون بهم .

قوله « هم درجاتٌ عندالله »١٦٢، أى ذوو درجات . فإن قلت: الضمير فى «هم» يعود على الفريقين ، وأهل النار لهم دركات لا درجات ؟

---

(١) فى العنكبوت (والذين آمنوا وعملوُا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الأنهارُ خالدين فيها نعمَ أجرُ العاملينَ) الآية ٥٨

(٢) الخبران المتعاطفان بالواو هما (مغفــــرة) و (جنات) بعد « أولئك جزاؤهم » .

(٣) الخبر هو (لنبوئنهم) .

(٤) من الآية ٤٠ فقد جاء بلا عطف لوقوعه بعد خبر واحد وهو (مولاكم) بعد (الله) فى قوله (فاعلموُا أنَّ الله مولاكم) .

(٥) من الآية ٧٨ وهى الآية الأخيرة من السورة .

(٦) من الآية ٩٤ من سورة الأنعام .

قلت : الدرجات تستعمل فى الفريقين ، قال تعالى « ولكلٍّ درجاتٌ مما عملوا »(١) وإن افترقا عند المقابلة فى قولهم : المؤمنون فى درجات ، والكفار فى دركات .

قوله « سنكتبُ ما قالوا وقتلهمُ الأنبياء بغير حقٍّ » ١٨١ .

قال ذلك مع أنهم كانوا فى زمن النبى ﷺ وما قتلوا نبياً قط ، لكنهم لما رضوا بقتل أسلافهم أنبياءهم ، نسب الفعل إليهم .

قوله « ذلك بما قدمتْ أيديكم » ١٨٢ .

قاله هنا بجمع اليد ، لأنه نزل فى قوم تقدم ذكرهم ، وقاله فى الحج بتثنيتها(٢) لأنه نزل فى النضر بن الحارث أو فى أبى جهل ، والواحد ليس له إلا يدان .

قوله « وأن اللهَ ليسَ بظلام للعبيدِ » ١٨٢ ، إن قلت: ظلام صيغة مبالغة من الظلم ؛ ولا يلزم من نفيها نفيه ، مع أنه منفى عنه ، قال الله تعالى : « ولا يظلمُ ربكَ أحداً »(٣) . قلت : صيغة المبالغة هنا لكثرة العبيد لا لكثرة الظلم ، كما فى قوله « محلقين رءوسكم »(٤) إذ التشديد فيه لكثرة الفاعلين لا لتكرار الفعل . أو الصيغة هنا للنسبة ، أى لا ينسب إليه ظلم ، فالمعنى : ليس بذى ظلم .

قوله « فإن كذبوكَ فقد كذبَ رسلٌ من قبلك » ١٨٤ ، جواب الشرط محذوف إذ لا يصلح قوله « فقد كذب رسل من قبلك » جواباً له ، لأنه سابق عليه ،

---

(١) من الآية ١٩ من سورة الأحقاف .
(٢) فى الحج « ذلك بما قدمت يداكَ وأن الله ليسَ بظلام للعبيدِ » الآية ١٠ .
(٣) من الآية ٤٩ من سورة الكهف .
(٤) من الآية ٢٧ من سورة الفتح .

والتقدير : فإن كذبوك فتأس بمن كذب من الرسل قبلك، فهو من إقامة السبب مقام المسبب .

قوله « كل نفس ذائقة الموت »١٨٥ ، أى ذائقة موت أجسادها ، إذ النفس لا تموت ، ولو ماتت لما ذاقت الموت فى حال موتها ؛ لأن الحياة شرط فى الذوق ، وسائر الإدراكات ، وقوله تعالى « الله يتوفى الأنفس حين موتها »(١) معناه : حين موت أجسادها .

قوله « وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه » ١٨٧ . إن قلت : ما فائدة « ولا تكتمونه » بعد « لتبيننه للناس » مع أنه معلوم منه ؟ قلت : فائدته التأكيد ، أو المعنى : لتبيننه فى الحال ولا تكتمونه فى المستقبل .

قوله « ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته » ١٩٢ . إن قلت : هذا يقتضى خزى كل من يدخلها ، وقوله « يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه(٢) » يقتضى انتفاء الخزى عن المؤمنين ، فلا يدخلون النار .

قلت : أخزى فى الأول من الخزى وهو الإذلال والإهانة، وفى الثانى من الخزاية ، وهى النكال والفضيحة ، وكل من يدخل النار يذل ، وليس كل من يدخلها ينكل به ، فالمراد بالخزى فى الأول : الخلود ، وفى الثانى : تحلة القسم، أو التطهير بقدر ذنوب الداخل .

قوله « ربنا إننا سمعنا منادياً » ١٩٣ .

إن قلت : المسموع النداء لا المنادى .

(١) من الآية ٤٢ من سورة الزمر .
(٢) من الآية ٨ من سورة التحريم .

قلت : لما قال : « منادياً ينادى » صار معناه : نداء مناد ، كما يقال : سمعت زيداً يقول كذا أى سمعت قوله ، فـ « منادياً » مفعول « سمع » و « ينادى » حال دالة على محذوف مضاف للمفعول .

قوله « ربنا فاغفرْ لنا ذنوبنا وكفرْ عنا سيئاتنا » ١٩٣ .

إن قلت : كيف ذكر الثانى مع أنه معلوم من الأول ؟

قلت : المعنى مختلف ، لأن الغفران مجرد فضل ، والتكفير محو السيئات بالحسنات .

قوله « وآتنا ما وَعدتنا على رسلكَ » ١٩٤ ، أى على ألسنتهم .

فإن قلت : ما فائدة الدعاء مع علمهم أنه لا يخلفُ الميعاد ؟

قلت : فائدته العبادة ، لأن الدعاء عبادة ، مع أن الوعد من الله للمؤمنين عام ، يجوز أن يراد به الخصوص ، فسألوا الله أن يجعلهم من أرادهم بالوعد .

قوله « لا يغرنك تقلبُ الذين كفروا فى البلادِ » ١٩٦ . النهى فى اللفظ للتقلب ، وفى الحقيقة للنبى ، والمراد أمته ، والقصد بذلك النهى عن الاغترار بالتقلب ؛ ففى ذكر الغرور تنزيل السبب منزلة المسبب والمنع عن السبب وهو غرور تقلبهم له ، منع للمسبب وهو اغتراره بتقلبهم ، والمراد بتقلبهم تصرفهم فى التجارات والأموال ، والانتقال بها فى البلاد متنعمين ، والفقير إنما يتألم ، وينكسر ، قلبه إذا رأى الغنى يتقلب ويتمتع بها ؛ فلذلك ذكر التقلب .

سورة النساء

قوله «وخلقَ منها زوجَها» ١ : أى حواء .

فإن قلت : إذا كانت مخلوقة من آدم ، ونحن مخلوقون منه أيضا ، تكون نسبتها إليه نسبة الولد ، فتكون أختاً لنا لا أماً .

قلت : خلقها من آدم لم يكن بتوليد كخلق الأولاد من الآباء ، فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والأختية فيها .

قوله : «وآتوا اليتامىَ أموالهم» ٢ ، أى إذا بلغوا ، وإن لم يسموا أيتاما بعد البلوغ ، وإنما سموا أيتاما هنا لقرب عهدهم بالبلوغ ، ففيه مجاز الكون .

قوله «ولا تأكلوا أموالَهم إلى أموالكم» ٢ : أى مضمومة إليها .

فإن قلت : أكل مال اليتيم حرام وإن لم يضم إلى مال الوصى ، فلم خص النهى بالمضموم ؟

قلت : لأن أكل مال اليتيم مع الاغتناء عنه أقبح ، فلذلك خص النهى به ، ولأنهم كانوا يأكلونه مع الاغتناء عنه ، فجاء النهى على ما وقع منهم .

قوله «ولأبويه لكلِّ واحد منهما السدسُ مما ترك إن كان له ولدٌ» ١١ أى سواء أكان الولد ذكراً أم أنثى ، وما يأخذه الأب فيما إذا كان الولد أنثى من الزائد على السدس ، إنما يأخذه تعصيباً ، والآية إنما وردت لبيان الفرض .

قوله «وذلكَ الفوزُ العظيمُ» ١٣ - ذكر الواو فيه هنا ، وتركها منه فى

التوبة(١) موافقة لذكرها هنا قبله ، فى قوله : « ومنْ يطع اللهَ » ١٣ ، وبعده فى قوله « ومنْ يعص اللهَ » ١٤ ،

وقوله « وله عذاب مهين » ١٤ ، بخلاف ذلك فى التوبة.

قوله : « حتىَّ يتوفاهنْ الموتُ » ١٥ : أى ملك الموت ، إذا التوفى هو الموت ، ولا يصح به المعنى بغير إضمار ، إذ يصير المعنى : حتى يميتهن الموت .

قوله « إنما التوبةُ على اللهِ » ١٧ ، أى قبولها عليه لاوجوبها إذ وجوبها إنما هو على العبد ، وتوبة الله رجوعه على العبد بالمغفرة والرحمة .

قوله « للذين يعملون السوء بجهالة » ١٧

إن قلت : لم قيد بجهالة مع أن من عمل سوءاً بغير جهالة ثم تاب قبلت توبته ؟

قلت : المراد بالجهالة : الجهالة بقدر قبح المعصية ، وسوء عاقبتها ، لا بكونها معصية وذماً ، وكل عاص جاهل بذلك حال معصيته لأنه حال المعصية مسلوب كمال العلم به ، بسبب غلبة الهوى .

قوله « ثم يتوبونَ من قريب » ١٧ ، ليس المراد بالقريب مقابل البعيد ، إذ حكمهما هنا واحد ، بل المراد من قوله : « من قريب » من قبل معاينة سبب الموت بقرينة قوله : « حتى إذا حضر أحدهمُ الموتُ قال إنى تبتُ الآن » ١٨ .

قوله : « وآتيتم إحداهنَّ قنطاراً فلا تأخذُوا منهُ شيئاً » ٢٠ .

إن قلت : حرمة الأخذ ثابتة ، وإن لم يكن قد آتاها المسمى ، بل كان فى ذمته ، أوفى يده .

---

(١) فى التوبة : «ذلك هو الفوز العظيم» من الآية ٧٢

قلت : المراد بالإيتاء الالتزام والضمان : كما في قوله تعالى : «إذا سلمتم ما آتيتم »(١) أي ما التزمتم وضمنتم .

قوله : «أتأخذونه بهتاناً » ٢٠ . إن قلت : كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة ، وأخذ مهر المرأة قهراً ظلم لا بهتان ؟

قلت : المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزاً كما قال به ابن عباس وغيره .

وقيل : المراد أنه يرمى امرأته بتهمة ليتوصل إلى أخذ المهر .

قوله « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » ٢٢ . إن قلت : المستثنى منه مستقبل ، والمستثنى ماض فكيف صح استثناؤه من المستقبل ؟

قلت : « إلا » بمعنى « بعد » أو « لكن » كما في قوله تعالى : «لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى (٢) أو الاستثناء هنا كقوله :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم
بهن فلول من قراع الكتائب

والمعنى : إن أمكن الآن نكاح موطوآت الآباء فيما سلف فهو حلال لكم ، كما أن معناه في البيت : إن أمكن كون فلول السيوف من الكتائب عيباً فهو عيب فيهم ، فهو من باب التعليق بالمستحيل .

قوله « إنه كان فاحشة » ٢٢ـ إن قلت : كيف جاء بلفظ الماضي مع أن نكاح منكوحة الأب فاحشة في الحال والاستقبال ؟

قلت : كان تستعمل تارة للماضي المنقطع نحو كان زيد غنياً ، وتارة للماضي

(١) من الآية ٢٣٣ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ٥٦ من سورة الدخان .

المتصل بالحال نحو «وكان الله غفوراً رحيما» «وكان الله بكل شيء عليما»، ومنه «إنه كان فاحشة».

قوله «وربائبكم اللاتي في حجوركم» ٢٣ - ذكر «في حجوركم» جرياً على الغالب فلا مفهوم له، إذ الربيبة التي ليست في الحجر حرام أيضاً، بقرينة تركه في قوله «فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم» ٢٣.

قوله «فإن لم تكونوا دخلتم بهن» ٢٣، الآية.

إن قلت: ما فائدة ذلك مع أنه مفهوم من قوله «وأحل لكم ما وراء ذلكم» ٢٤، ومن مفهوم قوله: «من نسائكم اللاتي دخلتم بهن»؟

قلت: فائدته رفع توهم أن قيد الدخول خرج مخرج الغالب كما في قيد «في حجوركم».

قوله «محصنين غير مسافحين» ٢٤ - اقتصر عليه هنا لأنه في الحرائر المسلمات وهن إلى الخيانة أبعد من بقية النساء، وزاد بعد في قوله: «محصنات غير مسافحات» ٢٥ قوله: «ولا متخذات أخدان» لأنه في الإماء، وهن إلى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات، وزاد أيضا في المائدة في قوله: «محصنين غير مسافحين»(١) قوله: «ولا متخذي أخدان» لأنه في الكتابيات الحرائر وهن إلى الخيانة أقرب من الحرائر المسلمات.

قوله «وآتوهن أجورهن» ٢٦، أي الإماء، ففي آتوهن حذف مضاف أي وآتوا مواليهن لأن مهورهن إنما تعطى لمواليهن لا لهن، فإن أعطيت لهن بإذن مواليهن فلا حذف.

---

(١) من الآية ٥ من سورة المائدة.

قوله : « فإذا أحصنَّ (٢٥) » أى تزوجن . إن قلت : الإحصان ليس قيداً فى وجوب تنصيف الحد على الأمة . إذا زنت بل هو عليها إن أحصنت أولا .

قلت : ذكر الإحصان خرج مخرج جواب سؤال فلا مفهوم له ، إذ الصحابة عرفوا مقدار حد الأمة التى لم تتزوج دون مقداره من التى تزوجت فسألوا عنه ، فنزلت الآية .

قوله : « يريدُ الله ليبين لكم (٢٦) » اللام بمعنى (أن) كما فى قوله تعالى « وأمرنا لنسلم لربِّ العالمينَ »(١) وقوله « وأمرتُ لأعدلَ بينكم »(٢) »

وقوله « يريدونَ ليطفئوا نور الله »(٣) ، وقد قال فى محل آخر « يريدونَ أن يطفئوا نور الله »(٤) .

قوله : « إلا أن تكونَ تجارةً ٢٩ » ، أى أموال تجارة ، خص التجارة بالذكر عن غيرها كالهبة والصدقة والوصية ، لأن غالب التصرف فى الأموال بها . ولأن أسباب الرزق متعلقة بها غالبا .

قوله : « يومئذ يودّ الذينَ كفروا ، وعصوا الرسولَ لو تسوى بهمُ الأرضُ »(٤٢) ، أىّ بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله ، كما قال فى آية أخرى « ويقول الكافر يا ليتنى كنتُ تراباً »(٥) .

---

(١) من الآية ٧١ من سورة الأنعام .
(٢) من الآية ١٥ من سورة الشورى .
(٣) من الآية ٨ من سورة الصف .
(٤) من الآية ٣٢ من سورة التوبة .
(٥) من الآية ٤٠ من سورة النبأ .

قوله «فامسحوا بوجوهكم وأيديكم» (٤٣) ، زاد فى المائدة عليه «منه» لأن المذكورثم جميع واجبات الوضوء والتيمم فحسن البيان والزيادة بخلاف ما هنا فحسن الترك .

قوله : «يأيها الذين أوتوا الكتاب (٤٧) » قال ذلك هنا ، وقال فى غيره «ياأهل الكتاب» ، لموافقة التعبير هنا قبله وبعده بـ«الذين أوتوا»(١) ، ولأنه تعالى استخف بهم هنا -قبلُ- وختم بعد بالطمس وغيره بخلاف ذلك فى غير هذا الموضع .

قوله (إن الله لايغفر أن يشرك به ٤٨) أى من العالم المتعمد .

قوله : «ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما ٤٨ » ختم الآية مرة بقوله (فقد افترى إثما عظيما) ، ومرة بقوله (فقد ضل ضلالا بعيداً)(٢) ولا تكرار فيه ، وإن اشتركا فى الضلال ، لأن الأول نزل فى اليهود ، والثانى فى كفار لاكتاب لهم ، وخص ما نزل فى اليهود بالافتراء لأنهم حرفوا وكتموا ما فى كتابهم ، وذلك افتراء ، بخلافه فى الكفار الذين لاكتاب لهم .

قوله «ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم ٤٩ » إن قلت : كيف ذمهم على

---

(١) قال قبله : (ألم تر إلى الذين أوتوا) من الآية ٤٤ — وقال بعده : (ألم تر إلى الذين أوتوا) من الآية ٥١ .

(٢) من الآية ١١٦ من سورة النساء .

(٣) من الآية ٤٨ من سورة إبراهيم .

ذلك بما قاله ، ونهى عنه بقوله « فلا تزكُّوا أنفسكم »(١) مع قول النبي ﷺ « والله إني لأمين في السماء ، أمين في الأرض » وقول يوسف عليه السلام « اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم »(٢) ؟

قلت : إنما قال النبي ما قاله حين قال المنافقون : أعدل في القسمة تكذيبا لهم حيث وصفوه بخلاف ما كان عليه ، من العدل والأمانة . وإنما قال يوسف ما قاله ليتوصل إلى ما هو وظيفة الأنبياء ، وهو إقامة العدل ، وبسط الحق ، ولأنه علم أنه لا أحد في زمنه أقوم منه بذلك العمل فكان متعينا عليه .

قوله « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها » ٥٦ ، أي بأن تعاد إلى حالها الأول غير منضجة أي محترقة ، فالمراد تبدل الصفة لا الذات ، كما في قوله تعالى « يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات »(٣) .

قوله « وندخلهم ظلا ظليلا » ٦٧ ، هو عبارة عن المستلذ المستطيب ، كقوله « ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا »(٤) جريا على المتعارف بين الناس ، وإلا فلا شمس في الجنة طالعة ولا غاربة . كما أنه لا بكرة فيها ولا عشية .

قوله « ومن يطع الله والرسول » ٦٩ ، الآية إن قلت : هذا مدح لمن يطيع الله والرسول ، وعادة العرب في صفات المدح الترقي من الأدنى إلى الأعلى ، وهذا عكسه !

---

(١) من الآية ٣٢ من سورة النجم
(٢) الآية ٥٥ من سورة يوسف
(٣) من الآية ٤٨ من سورة إبراهيم .
(٤) من الآية ٦٢ من سورة مريم .

قلت : ليس هو من ذلك الباب ؛ بل المقصود منه الإخبار إجمالا عن كون المطيعين لله ولرسوله يكونون يوم القيامة مع الأشراف ، وقد تم الكلام عند قوله « أنعم الله عليهم » ثم فصلهم بذكر الأشرف بقوله « من النبيين » الخ جرياً على العادة فى تعديد الأشراف ، ومثله « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم »(١) ، « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم »(٢) .

قوله « إن كيد الشيطان كان ضعيفا » ٧٦. إن قلت : كيف وصف فيه كيد الشيطان بالضعف ، وفى قوله « إن كيدكن عظيم »(٣) وصف كيد النساء بالعظم ، مع أن كيد الشيطان أعظم ؟

قلت: المراد أن كيد الشيطان ضعيف بالنسبة إلى نصرة الله أولياءه، وكيد النساء عظيم بالنسبة إلى الرجال .

قوله « ما أصابك من حسنة فمن الله » الآية ، ٧٩: جمع بينه وبين قوله « قل كل من عند الله »(٤) » الواقع رداً لقول المشركين « وإن تصبهم حسنة » الآية بأن قوله « قل كل من عند الله » أى إيجادا ، وقوله « وما أصابك من سيئة فمن نفسك » ٧٩ ، أى كسبا ، كما فى قوله تعالى « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم »(٥) ، وبأن قوله « ما أصابك من حسنة » الآية حكاية قول المشركين ، والتقدير : فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً ، فيقولون « ما أصابك » الآية .

---

(١) من الآية ٥٩ من سورة النساء
(٢) من الآية ١٨ من سورة آل عمران
(٣) من الآية ٢٨ من سورة يوسف .
(٤) من الآية ٧٨ من السورة نفسها
(٥) من الآية ٣٠ من سورة الشورى

قوله « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً » ٨٢ يدل بمفهومه على أن فى القرآن اختلافا قليلا . وإلا لما كان للتقييد بوصف الكثرة فائدة ، مع أنه لا اختلاف فيه أصلا ؛ إذ المراد بالاختلاف فيه التناقض فى معانيه ، والتباين فى نظمه .

وأجيب بأن التقييد بالكثرة للمبالغة فى إثبات الملازمة ، أى لو كان من عند الله فليس فيه اختلاف كثير ولا قليل .

قوله « ولولا فضلُ الله عليكم ورحمتُه لاتبعتمُ الشيطانَ إلا قليلا » ٨٣ . إن قلت : كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة مع أنه لولاهما لاتبع الكل الشيطان ؟

قلت : الاستثناء راجع إلى « أذاعوا به » أو إلى « لعلمه الذين يستنبطونه منهم » أو إلى « لاتبعتم الشيطان » لكن بتقييد الفضل والرحمة بإرسال الرسول ، والتقدير : ولولا فضل الله عليكم ورحمته بإرسال الرسول لاتبعتم الشيطان فى الكفر والضلالة إلا قليلا منكم كانوا يهتدون بعقولهم إلى معرفة الله وتوحيده ، كقس بن ساعدة ، وورقة بن نوفل قبل البعثة ، والخطاب فى الآية للمؤمنين .

قوله « كلما ردُّوا إلى الفتنة » أى دعوا إليها « أُركسوا فيها » ٩١ ، أى عادوا إليها ، وقلبوا فيها أقبح قلب .

قوله « وما كان لمؤمن أنْ يقتل مؤمناً إلا خطأً » ٩٢ ، إن قلت : كيف قال ذلك مع أنه ليس له أن يقتله خطأ ؟

قلت : « إلا » بمعنى « ولا » ، كما فى قوله « إنى لا يخاف لدىّ المرسلون .

إلا مَن ظلم(١) وقوله « لئلا يكونَ للناس عليكم حجةٌ إلا الذين ظلموا منهم(٢) » :

قوله « فضل اللهُ المجاهدينَ بأموالهم وأنفسهم على القاعدينَ درجةً »٩٥ إن قلت : كيف قال « درجة » وقال فى التى بعدها « درجات » ؟

قلت : المراد بالأول تفضيلهم على القاعدين بعذر ؛ لأن لهم أجراً لكونهم مع الغزاة بالهمة والقصد ، ولهذا قال « وكلا وعدَ اللهُ الحسنى » .

والمراد بالثانى تفضيلهم على القاعدين بلا عذر ؛ لأنهم مقصرون ومسيئون فكان فضل الغزاة عليهم درجات ؛ لانتفاء الفضل لهم .

قوله « قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ٩٧ . إن قلت : هذا الجواب ليس مطابقا للسؤال ، بل المطابق له « كنا فى كذا أو لم نكن فى شىء » .

قلت : المراد بالسؤال توبيخهم بأنهم لم يكونوا على الدين حيث قدروا على الهجرة ولم يهاجروا ، فصار قول الملائكة « فيم كنتم » مجازا عن قولهم : لم تركتم الهجرة ، فقالوا اعتذارا — وبخوا به — « كنا مستضعفين فى الأرض » .

قوله « فقد وقعَ أجرهُ على الله(١٠٠) » أى ثبت وتحقق ، أو وجب بوعد الله بقوله « إنا لا نضيعُ أجر من أحسنَ عملا(٣) » إذ الخلف فى وعده محال .

---

(١) نهاية الآية العاشرة وبداية الآية الحادية عشرة من سورة النمل .
(٢) من الآية ١٥٠ من سورة البقرة
(٣) من الآية ٣٠ من سورة الكهف .

قوله «ومَنْ يهاجر فى سبيل اللهَ يجدْ فى الأرضِ مراغماً ..»(١) أى متحولاً يتحول إليه، من الرغام وهو التراب، وسميت المهاجرة مراغمة لأن من يهاجر يراغم قومه، لما يجده فى ذلك البلد من النعمة والخير ما يكون سبباً لرغم أنف أعدائه الذين كانوا معه فى بلده الأصلى، فإنه إذا استقام حاله فى البلد الأجنبى، ووصل خبره إلى أهل بلده خجلوا من سوء معاملتهم له ورغمت أنوفهم بذلك.

قوله «وإذَا ضربتمْ فى الأرض فليسَ عليكم جناح أن تقصروا من الصلاةَ إن خفتمْ» ١٠١ الآية. تقييد القصر بالخوف جرى على الغالب، فلا مفهوم له إذ للمسافر القصر فى الأمن أيضا.

قوله «وترجونَ منَ الله مالا يرجونَ» ١٠٤. إن قلت: رجاء الفريقين مشترك، إذ الكفار يرجون الثواب فى قتالهم المؤمنين، لاعتقادهم أنه قربة لله، كالمؤمنين فى قتالهم الكفار.

قلت: ممنوع إذ المراد بالكفار عبدة الأوثان ونحوهم ممن لا يعتقدون الجزاء، أو أهل الكتاب وهم وإن اعتقدوا الجزاء، فاعتقادهم فاسد لبنائه على فاسد، فرجاؤهم وهمى فهو كالمعدوم.

قوله «ومنْ يعملْ سوءاً أو يظلم نفسهُ» ١١٠ - المراد بالعمل السوء ما دون الشرك، وبظلم النفس الشرك، أو بعمل السوء الذنب المتعدى ضرره الى الغير، وبظلم للنفس الذنب القاصر عليها.

---

(١) كان ينبغى تقديم هذا القول على سابقه؛ لأن هذا هو بداية الآية؛ وذاك نهايتها تقريباً، ونص الآية «ومن يهاجرْ فى سبيل اللهَ يجد فى الأرض مراغما كثيرا وسعةً ومن يخرجُ من بيته مهاجراً إلى الله ورسولهِ ثم يدركه الموتُ فقد وقعَ أجرهُ على اللهُ وكان اللهُ غفورا رحيما».

قوله «ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك» (١١٣). إن قلت: ظاهره ينفي وقوع الهم منهم بإضلاله، والمنقول خلافه.

قلت: المراد بالهم الهم المؤثر، أي لهمت هما يؤثر عندك، أو المراد بالإضلال الإضلال عن الشريعة، أي لهمت طائفة منهم أن يضلوك عن دينك وشريعتك، وكل من هذين الهمين لم يقع.

قوله «ومن يشاقق الرسول» (١١٥) ـ قاله هنا بالإظهار كنظيره في الأنفال(١) وقاله في الحشر(٢) بالإدغام لأن «أل» في «الله» لازمة بخلافها في الرسول، ولأن حركة الحرف الثاني في ذلك وإن كانت لالتقاء الساكنين كاللازمة لمجاورتها اللازم، فلزم الإدغام في الحشر دون غيرها، وإنما أظهر في الأنفال مع وجود لفظ «الله» لانضمام الرسول إليه في العطف، لأن التقدير فيه أن الحرف الثاني اتصل بالمتعاطفين جميعا إذ الواو تصيرهما في حكم شيء واحد.

قوله «من يعمل سوءاً يجز به» ١٢٣ أي إن مات مصرا عليه، فإن تاب منه لم يجز به.

قوله «كونوا قوامين بالقسط شهداء لله» (١٣٥) أخر «لله» عن قوله «بالقسط» هنا اهتماما بطلب القسط أي العدل، وعكس في المائدة(٣) لأن «لله» فيها متعلق بـ«قوامين»، لكون الآية ثم في الولاة، بدليل قوله

---

(١) في الأنفال «ومن يشاقق الله ورسوله» من الآية ١٣.
(٢) في الحشر «ومن يشاق الله» من الآية ٤
(٣) في المائدة «يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم» الخ من الآية ٨.

« ولا يجرمنكم شنآن قوم » الآية أى كونوا أيها الولاة قوامين فى أحكامكم لله لا للنفع .

قوله « يأيها الذين آمنوا آمنوا » ١٣٦ ، أى داوموا على الإيمان إذ لو حمل على ظاهره لكان تحصيلا للحاصل .

قوله « فإن كان لكم فتح من الله ١٤١ » ، سمى ظفر المسلمين فتحاً ، وظفر الكافرين نصيباً بعده تعظيما لشأن المسلمين ، وتحقيرا لحظ الكافرين ، لتضمن الأول نصرة دين الله ، وإعلاء كلمته ، ولهذا أضاف الفتح إليه تعالى ، وحظ الكافرين فى ظفرهم دنيوى .

قوله « وبكفرهم » ١٥٦ ، كرره(١) لتكرر الكفر منهم ، فإنهم كفروا بموسى وعيسى وبمحمد ﷺ .

قوله « وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله » ١٥٧ إن قلت : اليهود الداخلون تحت أهل الكتاب كانوا كافرين بعيسى فكيف أقروا بأنه رسول الله ؟

قلت: قالوه استهزاء كما قال فرعون « إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون »(٢) .

قوله « وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه » ١٥٧ الآية . وصفهم بالشك لا ينافى وصفهم بعده بالظن ، لأن المراد بالشك هنا ما يشمل الظن، واستثناء

---

(١) فى الآية السابقة ١٥٥ « فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله » الخ. ومن هنا يتبين التكرار .

(٢) الآية ٢٧ من سورة الشعراء .

الظن من العلم فى الآية منقطع ، فـ « إلا » فيها بمعنى « لكن » كما فى قوله لا يسمعونَ فِيها لغواً ولا تأثيماً. إلا قيلا سلاماً سلاماً »(١) ونحوه .

قوله « أنزله بعلمه » ١٦٦ . إن قلت : كيف قال « بعلمه » ولم يقل : بقدرته ، أو بعلمه وقدرته ، لأنه تعالى لا ينزل إلا عن علم وقدرة ؟

قلت : معناه أنزله متلبسا بعلمه أى عالما به ، أو وفيه علمه أى معلومه .

قوله « إنما المسيحُ عيسى بن مريمَ رسولُ الله وكلمتُه » ١٧١ . إن قلت : كلامه تعالى صفة قديمة قائمة بذاته ، وعيسى مخلوق وحادث ، فكيف صح إطلاق الكلمة عليه ؟

قلت : معناه أن وجوده كان بكلمة الله تعالى ، وهو قوله « كن » من غير واسطة أب ، بخلاف غيره من البشر سوى آدم ، وإنما خص ذلك بعيسى لأنه جيء به للرد على من افترى عليه وعلى أمه مريم .

(١) الآيتان ٢٥ ، ٢٦ من سورة الواقعة .

سورة المائدة

قوله « وما أكلَ السبعُ »٣ ، أى: وما أكل منه السبع ، وهو الباق، إذ ما أكله السبع عدم وتعذر أكله فلا يحسن تحريمه .

قوله « واخشونِ اليومَ »٣ ، حـــذفت الياء فيه وفى « واخشون ولا تشتروا »(١) لفظا وخطاً ، أما لفظا فنى هذه لالتقاء الساكنين ، وفى تلك تبعاً لهذا ، وأما خطاً فتبعاً لحذفها لفظا ، وأثبت فيما عدا ذلك عملا بالأصل .

قوله « ورضيتُ لكم الإسلامَ ديناً »٣ ، جملة مستأنفة لامعطوفة على « أكملت » فى قوله « اليومَ أكملتُ لكم دينكم(٣) » وإلا كان مفهوم ذلك أنه لم يرض لهم الإسلام ديناً قبل ذلك اليوم ، وليس كذلك .

قوله : « مُكلبينَ » ٤ ـ إن قلت : ما فائدة ذكره بعد « وما علمتم من الجوارح(٤) » والمكلب هو معلم الكلاب الصيد وفيه تكرار ؟

قلت : قد فسر المكلب بأنه المغرى للجارح فلا تكرار ، وفى الآية إضمار بقرينة « فكلوا مما أمسكن عليكم »٤ ، أى : ومصيد ما علمتم من الجوارح ، وإلا فالجوارح لا تحل وإن كانت معلمة .

قوله « ومنْ يكفرْ بالإيمانِ »٥ ـ قياس قوله « ومن يؤمن بالله » أن يقال : ومن يكفر بالله . لكن المراد بالكفر هنا الارتداد ، والباء بمعنى « عن » كما فى « سألَ سائلٌ بعذابٍ »(٢) ، أى ومن ارتد عن الإيمان ، وقيل:

---

(١) من الآية ٤٤ من سورة المائدة

(٢) الآية الأولى من سورة المعارج .

المراد بالإيمان: المؤمن به تسمية للمفعول بالمصدر «كما في قوله «أحلّ لكم صيد البحر» (١) ، أي مصيده .

قوله «واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور »٧ ، ثم قال «واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون »٨ ، غاير بينهما لأن الأول وقع في النية المأخوذة من آية التيمم والوضوء ، والنية ذات الصدور ، والثاني في العمل !!

قوله «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم» ٩ » رفع آخره هنا ونصبه في الفتح في قوله «وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً » (٢) . موافقة للفواصل ، ومفعول وعد هنا محذوف تقديره (خيرا) .

فإن قلت : كيف قال : وعملوا الصالحات ، ولم يقل وعملوا السيئات مع أن المغفرة إنما هي لفاعل السيئات ؟ .

قلت : كل أحد ممن ليس بمعصوم لايخلو عن سيئة ، وإن كان ممن يعمل الصالحات، فالمعنى: أن من آمن وعمل الحسنات غفرت له سيئاته ، كما قال تعالى «إنّ الحسنات يذهبن السيئات »(٣) .

قوله «فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل» ١٢ .

إن قلت : كيف قال ذلك مع أن من كفر قبل ذلك كذلك ؟

قلت : نعم لكن الكفر بعد ماذكر من النعم أقبح منه قبله .

---

(١) من الآية ٩٦ من سورة المائدة .
(٢) من الآية ٢٩ من سورة الفتح .
(٣) من الآية ١١٤ من سورة هود .

قوله « يحرفون الكلم عن مواضعه » ١٣ ، وقال بعده « يحرِّفون الكلمَ من بعد مواضعه » (١) لأن الأول فى أوائل اليهود ، والثانى فيمن كانوا فى زمن النبي ﷺ ، أى حرفوها بعد أن وضعها الله مواضعها ، وعرفوها وعملوا بها زمانا .

قوله « ومنَ الذينَ قالوا إنا نصارى » ١٤ إن قلت : لم قال ذلك ولم يقل (ومن النصارى) ؟

قلت : إنما قاله توبيخاً لهم لأنهم كانوا كاذبين فى دعواهم أنهم نصارى ادعاء منهم لنصرة الله بعد ما اختلفوا إلى نسطورية ويعقوبية وملكانية أنصار الشياطين .

قوله (يا أهلَ الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكمْ كثيراً مما كنتمْ تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير) ١٥ إن قلت : لم عفا أى ترك كثيرا مما أخفوه من كتابهم مع أنه مأمور ببيانه ؟

قلت : إنما لم يبينه لأنه لم يؤمر ببيانه ، أو لأن المأمور ببيانه مايكون فيه إظهار حكم شرعى كصفته وبعثته والبشارة به وآية الرجم ، دون مالم يكن فيه ذلك مما فيه افتضاحهم ، وهتك أستارهم فيعفو عنه .

قوله (قد جاءكم منَ الله نورٌ وكتابٌ مبينٌ) ١٥ يهدى ْ به اللهُ من اتبعَ رضوانه » ١٦ . إن قلت : كيف قال ذلك مع أن العبد مالم يهده الله لايتبع رضوانه فيلزم الدور ؟

قلت : فيه إضمار تقديره : يهدى به الله من علم أنه يريد أن يتبع

---

(١) من الآية ٤١ من سورة المائدة .

رضوانه كما قال (والذينَ جاهدُوا فينا لنهدينّهم سبلنا)(١) .

أى والذين أرادوا سبيل المجاهدة لنهدينهم سبيل مجاهدتنا .

قوله (ولله ملكُ السموات والأرض ومَا بينهما) ١٧ الآية إن قلت : لم كررها وختم الأولى بقوله (وهو على كلّ شيء قديرٌ) والثانية بقوله (وإليه المصيرُ (٢)) ؟

قلت : لأن الأولى نزلت فى النصارى حين قالوا : إن الله هو المسيح بن مريم فرده الله تعالى بقوله (ولله ملكُ السموات) الآية تنبيها على أنه مالك لعيسى وغيره ، وأنه قادر على إهلاكه وإهلاك غيره . والثانية فى النصارى حين قالوا : نحن أبناء الله وأحباؤه ، فرده الله تعالى بقوله (ولله ملك السموات) الآية ، تنبيهاً على أن الجميع مملوكون له ، ومصيرهم إليه ، يعذب من يشاء ، ويغفر لمن يشاء ، ولو كان عيسى ابنه لم يهلكه ولم يعذبه : إذ الأب لا يهلك ابنه ولا يعذبه .

فإن قلت : كيف أخبر الله عنهم أنهم قالوا : نحن أبناء الله ، مع أنه لم يعرف أنهم قالوه ؟

قوله المراد بأبناء الله خاصته ، كما يقال : أبناء الدنيا ، وأبناء الآخرة

وقيل : فيه إضمار تقديره : أبناء أنبياء الله .

قوله « فلم يعذبكم بذنوبكم » ١٨ إن قلت : كيف يصح الاحتجاج عليهم به مع أنهم ينكرون تعذيبهم بذنوبهم مدعين أن ما يذنبونه بالنهار يغفر بالليل وبالعكس ؟ .

---

(١) من الآية ٦٩ من سورة العنكبوت .
(٢) من الآية ١٨

قلت : هم مقرون بأنهم يعذبون أربعين يوما مدة عبادتهم العجل فى غيبة موسى عليه الصلاة والسلام لميقات ربه (وقالوا لن تمسنا النارُ إلا أياماً معدودة(١) .

قوله (وإذ قالَ موسى لقومِه ياقوم اذكرُوا ٢٠). قال ذلك هنا ، وقال فى إبراهيم (وإذ قالَ موسى لقومه اذكرُوا)(٢) لموافقة ماقبله وما بعده من النداء (٣) ولأن التصريح باسم المخاطب مع حرف الخطاب يدل على تعظيم المخاطب به ، وقد ذكر هنا نعما جساما ، وهى قوله (جعلَ فيكم أنبياءَ) فناسب ذكر ياقوم بخلاف ذلك فى ابراهيم .

قوله (فإذا دخلتموه فإنكم غالبونَ ٢٣) هو من مقول الرجلين(٤) فإن قلت : من أين علما أنهم غالبون حتى قالا ذلك ؟

قلت : من جهة وثوقهما بإخبار موسى عليه السلام بقوله (ادخلوا الأرضَ المقدسة التى كتبَ اللهُ لكم) وقيل: علما ذلك بغلبة الظن، وما عهداه من صنع الله تعالى بموسى عليه السلام من قهر أعدائه .

قوله (فإنها محرمة عليهمْ) ٢٦ إن قلت : هذا ينافى قوله قبل (ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم) .

---

(١) من من الآية ٨٠ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ٦ من سورة إبراهيم .
(٣) قبله (يأهل الكتاب قد جاءكم) الآية ١٩ ، وبعده (ياقوم ادخلوا الأرضَ) الآية ٢١ .
(٤) يعنى بالرجلين من ذكرا فى قوله تعالى فى أول هذه الآية ، قال رجلان منَ الذين يخافونَ) هذا وقد جاء فى النسخة (ح) المطبوعة (هو من مقولَ الداخلين) بدل (الرجلين) وهو خطأ .

قلت : لامنافاة، لأن المعنى : كتبها لكم بشرط أن تجاهدوا أهلها ، فلما أبوا حرمت عليهم ، أوكل منهما عام أريد به خاص ، فالكتابة للبعض وهم المطيعون، والتحريم على البعض وهم العاصون .

قوله (إذ قربا قرباناً) ٢٧ هو للجنس ، والمراد « قربانين » .

قوله « إنما يتقبل اللهُ من المتقينَ ٢٧» إن قلت: كيف يصح جوابا لقوله (لأقتلنك) ؟

قلت : لما كان الحسد لأخيه على تقبل قربانه هو الحامل له على توعده بالقتل قال: إنما أتيت من قبل نفسك ، لانسلاخها من لباس التقوى فلم يتقبل قربانك .

قوله (إنى أريدُ أنْ تبوء بإثمى وإثمك) ٢٩ أى بإثم قتلى وإثمك الذى ارتكبته من قبل وهو توعدك بقتلى . فإن قلت: كيف قال هابيل لقابيل ذلك مع أن إرادة الشخص السوء والوقوع فى المعصية لغيره حرام ؟

قلت : فى ذلك إضمار (لا) تقديره : إنى لا أريد أن تبوء كما فى قوله (تالله تفتأ تذكرُ يوسف) (١) أى لاتفتأ ، أو إضمار مضاف تقديره : إنى أريد انتفاء أن تبوء ، كما فى قوله تعالى (وأشربوا فى قلوبهم العجلَ (٢) أى حبه .

قوله « فأصبحَ من النادمينَ) ٣١ إن قلت : هذا يقتضى أن قابيل كان تائباً والندم توبة لخبر (الندم توبة) فلا يستحق النار قلت : لم يكن ندمه على قتل أخيه بل على حمله على عنقه أو على عدم اهتدائه للدفن الذى تعلمه

---

(١) من الآية ٨٥ من سورة يوسف .
(٢) من الآية ٩٣ من سورة البقرة .

من الغراب ، أو على فقده أخاه ، أو على قتل أخيه ، لكن مجرد الندم ليس بتوبة ؛ إذ التوبة إنما تتحقق بالإقلاع والعزم على عدم العود (١) وتدارك ما يمكن تداركه .

قوله « من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل » ٣٢ ـ الآية إن قلت كيف يكون قتل الواحد كقتل الكل ؛ مع أن الجناية إذا تعددت كانت أقبح ؟

قلت : تشبيه أحد الشيئين بالآخر لا يقتضى تساويهما من كل وجه ولأن المقصود من ذلك المبالغة فى تعظيم أمر القتل العمد والعدوان ، أو لأن المعنى : من قتل نفساً بغير حق كان جميع الناس خصومه فى الآخرة مطلقاً ، وفى الدنيا إن لم يكن له ولى ، أو المعنى : إن من قتل نبياً أو إماماً عادلا كان كمن قتل الناس جميعاً من حيث إبطاله المنفعة عن الكل .

قوله « وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه » ٤٧ . إن قلت : كيف قال ذلك مع أن الإنجيل منسوخ بالقرآن ؟

قلت : المعنى : لما أنزلنا الإنجيل قلنا : وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه (٢) .

قوله « ومن لم يحكم بما أنزل الله » ٤٧ ـ كرره ثلاث مرات (٣) وختم الأولى بقوله « الكافرون » والثانية بقوله « الظالمون » والثالثة بقوله « الفاسقون » .

---

(١) فى النسخة المطبوعة (ح) إنما تتحقق بالإقلاع وعدم ألا يعود الخ) والصواب ماأثبته نقلا من النسخ المخطوطة .

(٢) فى د (قلت : معناه : وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه ، مما لم ينسخ بالقرآن أو المعنى) الخ .

(٣) تكراره وقع فى الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٧ :

قيل : لأن الأولى فى حكام المسلمين، والثانية فى حكام اليهود ، والثالثة فى حكام النصارى وقيل : كلها بمعنى واحد وهو الكفر ، عبر عنه بألفاظ مختلفة لزيادة الفائدة ، واجتناب التكرار ، وقيل : ومن لم يحكم بما أنزل الله إنكاراً له فهو كافر ، ومن لم يحكم بالحق مع اعتقاده للحق وحكم بضده فهو ظالم ، ومن لم يحكم بالحق جهلا وحكم بضده فهو فاسق ، أو المعنى : ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بنعمة الله ، ظالم فى حكمه ، فاسق فى فعله .

قوله « أن يصيبهم ببعض ذنوبهم » ٤٩ .

إن قلت : كيف قال ذلك مع أن الكفار معاقبون بكل ذنوبهم ؟

قلت : أراد به عقوبتهم فى الدنيا على توليهم عن الإيمان بالسبى والجزية وغيرهما ، وهذه العقوبة منقطعة بخلاف عقوبة الآخرة فإنها على جميع الذنوب : من توليهم عن الإيمان وعن جميع فروعه ، ودائمة لا تنقطع .

قوله «ومن أحسنُ من الله حكماً لقوم يوقنون » ٥٠

إن قلت : لم خص الموقنين بالذكر مع أن أحسنية حكم الله لا تختص بهم ؟

قلت : لأنهم أكثر انتفاعا بذلك من غيرهم كنظيره فى قوله تعالى « إنما أنتَ منذرُ من يخشاها(١) » .

قوله « ومن يتولهم منكم فإنه منهم » ٥١ . إن قلت : هذا يقتضى أن من وَادَّ أهل الكتاب يكون كافرا ، وليس كذلك .

قلت : إنما قال ذلك مبالغة فى اجتناب المخالف فى الدين ، أو لأن الآية نزلت فى المنافقين وهم كفار .

قوله « إن الله لا يهدى القوم الظالمين » ٥١ ، أى ماداموا مقيمين على ظلمهم أو المعنى : لا يهدى من سبق فى علمه أنه يموت ظالما .

(١) الآية ٢٥ من سورة النازعات

قوله « أذلةٍ علىَ المؤمنينَ » ٥٤ : على بمعنى اللام ، أوضمن الذلة معنى العطف ، فعداها تعديته ، كأنه قال : عاطفين على المؤمنين .

قوله « ومَن يتولَّ اللهَ ورسوله » ٥٦ - الآية . المراد بالغلبة فيها الغلبة بالحجة والبرهان فإنها مستمرة أبداً ، لا بالدولة والصولة ، وإلا فقد غلب حزب الله غير مرة حتى فى زمن النبى ﷺ .

قوله « هل أنبئكم بشرٍّ من ذلك مثوبةً » ٦٠ .
إن قلت : كيف قال ذلك مع أن المثوبة مختصة بالإحسان ؟

قلت : لا نسلم اختصاصها بذلك لغة ، بل هى الجزاء مطلقا ، بدليل قوله « فأثابكمْ غماً بغم »(١) وقوله « هل ثُوِّب الكفارُ ما كانوا يفعلون »(٢) أى هل جوزوا ، غايته أن الثواب قد يكون خيراً وقد يكون شراً يقصد به التهكم والاستهزاء كلفظ البشارة لا اختصاص له لغة بالخير ، بل هو شامل للشر ، قال تعالى « فبشرهمْ بعذابٍ أليم »(٣) .

قوله « ولو أنهمْ أقاموا التوراةَ والإنجيلَ » ٦٦ - الآية . قضيته أن إقامة الكتاب توجب سعة الرزق والرخاء . إن قلت : ليس الأمر كذلك لأنا نجد كثيراً من المؤمنين ضيق المعيشة فى الدنيا .

قلت : القضية خاصة بأهل الكتاب ، لأنهم شكوا ضيق الرزق حتى قالوا : يد الله مغلولة ، فأخبرهم الله أن ذلك التضييق عقوبة لهم بعصيانهم وكفرهم ، والله تعالى يجعل ضيق الرزق كسعته نعمة فى بعض عباده ، ونقمة على آخرين ، فلا يلزم من توسيع الرزق الإكرام ، ولا من تضييقه الإهانة .

---

(١) من الآية ١٥٣ من سورة آل عمران
(٢) الآية ٣٦ من سورة المطففين
(٣) الآية ٢٤ من سورة الانشقاق

قوله : « وإن لم تفعل فما بلغتَ رسالتهُ » ٦٧ . إن قلت : مافائدته ؟ مع أنه معلوم أنه إذا لم يبلغ ما أنزل عليه لم يكن قد بلغ الرسالة .

قلت : فائدته الحث على تبليغ معايب اليهود حتى لو فرض كتمان حرف واحد كان فى الإثم ككتمان الجميع ، أو الأمر بتعجيل التبليغ لأنه كان عازما على تبليغ جميع ما أنزل إليه إلا أنه أخر البعض خوفا على نفسه مع بقاء العزم ، ويؤيده قوله « واللهُ يعصمكَ من الناس » ٦٧ ، أى من القتل لامن جميع أنواع الأذى كشج الوجه وكسر الرباعية ، أو لعل الآية نزلت بعد أحد ، لأن المائدة من أواخر ما نزل من القرآن .

قوله : « لقد كفرَ الذين قالوا إن الله هو المسيحُ بن مريمَ » ٣٢ - كرر الآية ، وختم هذه بقوله : « إن الله هو المسيح بن مريم[1] » .

والثانية بقوله « إن اللهَ ثالثُ ثلاثة[2] » لأن اليعقوبية من النصارى زعموا أن الله تجلى فى زمن على شخص عيسى فظهرت منه المعجزات ، فصار إلهاً ، والملكانية منهم زعموا أن الله اسم يجمع أماً وابناً وروح القدس ، فصار كل منهم إلهاً واحداً ، أخذاً من قوله تعالى « أأنت قلت للناس اتخذونى وأمىَ إلهين من دونِ اللهِ »[3] .

فكرر الآية لذلك ، وأخبر الله تعالى أنهم كلهم كفار .

قوله « ومَا للظالمين من أنصار » ٧٢ . المراد بالظالمين هنا المشركون بقرينة ماقبله ؛ إذ الظالمون من المسلمين لهم ناصر وهو النبى ﷺ بشفاعته لهم يوم القيامة .

---

(١) المكرر هو قوله تعالى « لقد كفر الذين قالوا » والمراد بالختم ختم هذه الألفاظ فقط .

(٢) من الآية ٧٣ من سورة المائدة .

(٣) من الآية ١١٦ من سورة المائدة أيضاً .

قوله « وضلوا عن سواءِ السبيل» ٧٧ - فائدة ذكره بعد قوله « قد ضلوا من قبل » ٧٧، أن المراد بالضلال الأول ضلالهم عن الإنجيل ، وبالثانى ضلالهم عن القرآن .

قوله « كانوا لا يتناهَونَ عن منكر فعلوهُ » ٧٩ .

إن قلت : النهى عن المنكر بعد فعله لا معنى له .

قلت : فيه حذف مضاف أى كانوا لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثـــله أو عن منكر أرادوا فعله . أو المعنى : كانوا لا ينتهون أى لا يمتنعون عن منكر فعلوه ، بل يصرون عليه .

قوله « ولكنَّ كثيراً منهم فاسقونَ » ٨١ ، أى من المنافقين أو اليهود .

إن قلت : كلهم فاسقون لا كثير منهم فقط .

قلت : المراد بالفسق فسقهم بموالاة المشركين ، ودسّ الأخبار إليهم ، لا مطلق الفسق ، وذلك مخصوص بكثير منهم ، وهم المذكورون فى قوله قبل « ترى كثيراً منهم »(١) .

قوله « إنما الخمر والميسرُ » إلى قوله « من عمل الشيطانِ » ٩٠ . قلت : فى الكلام إضمار أى تعاطى هذه الأشياء من عمل الشيطان .

فإن قلت : مع هذا الإضمار كيف قال من عمل الشيطان ، وتعاطى هذه الأشياء(٢) من عمل الآدمى حقيقة ؟

---

(١) من الآية ٨٠ من سورة المائدة .

(٢) فى النسخة المطبوعة « ح » وتعاطى هذه الأشياء وسوسته وتزيينه إلخ فسقط من الكلام من « من عمل الآدمى » إلى « بواسطة » .

قلت : إنما أضيف إلى الشيطان مجازاً لأنه السبب فى وجود الفعل بواسطة وسوسته وتزيينه ذلك للفساق ، وصار كما لو أغرى رجل رجلا بضرب آخر فضربه ، فإنه يجوز أن يقال للمغرى : هذا من عملك .

فإن قلت : لم خص من الأشياء المذكورة الخمر والميسر بالذكر فى قوله « إنما يريدُ الشيطان أن يوقع بينكم العداوةَ والبغضاءَ فى الخمر والميسر » ٩١ .

قلت : خصهما بالذكر تعظيما لأمرهما ، ولأن ما ذكر من العداوة والبغضاء بين الناس يقع كثيراً بسببهما دون الباقى ، وقيل : إنما خصهما بالذكر بياناً للواقع ، لأن الخطاب للمؤمنين بدليل قوله « يأيها الذين آمنوا » وهم إنما كانوا يتعاطون الخمر والميسر فقط .

قوله « ليعلم اللهُ » ٩٤ ، أى علم ظهور .

قوله « ومن قتله منكم متعمداً » ٩٥ ـ الآية . قيد(١) العمد ليس بشرط لوجوبِ الجزاء ، كما بينته السنة ، وذكرُه فى الآية بيان للواقع ، لأن الواقعة التى كانت سبب نزول الآية كانت عمداً ، فلا مفهوم له .

قوله « هدياً بالغَ الكعبةِ » ٩٥ ، قيد بها تعظيما لها ، وإلا فالشرط بلوغه الحرم .

قوله « ما جعلَ اللهُ من بحيرَة » ١٠٣ ـ الآية ، أى ماحرم أوماشرع ، ولا يصح تفسيره بخلق ، لأن الأشياء المذكورة خلقها الله .

قوله « يأيها الذين آمنُوا عليكم أنفسكم » ١٠٥ ، أى احفظوا أنفسكم ،

---

(١) فى « ح » « قيل » بدل « قيد » وهو غير صحيح .

وقوموا بصلاحها . فإن قلت : ظاهر الآية يقتضى عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

قلت : لا نسلم ذلك ، فإنها إنما تقتضى أن المطيع لا يؤاخذ بذنوب المضل ، أو لأن الآية مخصوصة بما إذا خاف الإنسان عند الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر على نفسه أو عرضه أو ماله .

قوله « قالوا لا علم لنا » ١٠٩ .

إن قلت : كيف قال ذلك مع أنهم عالمون بماذا أجيبوا ؟

قلت : هذا جواب دهشة وحيرة حين تطيش عقولهم من زفرة جهنم ، أو المعنى : لا علم لنا بحقيقة ما أجابوا به لأنا لا نعلم إلا ظاهره ، وأنت تعلم ظاهره وباطنه بدليل آخر الآية(١) وقيل : المراد منه المبالغة فى تحقيق فضيحتهم ، كمن يقول لغيره : ما تقول فى فلان ؟ فيقول : أنت أعلم به مى كأنه قيل له : لا تحتاج فيه إلى شهادة لظهوره .

قوله « إذ قالَ الحواريونَ يا عيسى بن مريم هلْ يستطيع ربكَ أن ينزل علينا مائدة من السماء » ١١٢ .

إن قلت : كيف قال الحواريون — وهم خلص أتباع عيسى — ذلك وهو كفر لأنه شك فى قدرة الله تعالى ، وذلك كفر ؟!

قلت : الاستفهام المذكور استفهام عن الفعل لا عن القـــدرة ، كما يقول الفقير للغنى القادر : « هل تقدر أن تعطينى شيئاً » وهذه تسمى استطاعة المطاوعة ، لا استطاعة القدرة ، أو المعنى : هل يسهل عليك أن

---

(١) آخر الآية « إنك أنت علام الغيوب » .

تسأل ربك ؟ كقولك لآخر : هل تستطيع أن تقوم معى ؟ وأنت تعلم استطاعته لذلك .

فإن قلت : لو كان ما ذكر مراداً لما أنكر عليهم عيسى بآخر الآية ! (١) قلت : إنكاره عليهم إنما كان لإتيانهم بلفظ لا يليق بالمؤمن المخلص ذكره .

قوله « وَلا أعلم ما فى نفسكَ » ١١٦ . إن قلت : كيف قال عيسى ذلك مع أن كل ذى نفس فهو ذو جسم ، لأن النفس جوهر قائم بذاته ، متعلق بالجسم تعلق التدبير ، والله منزه عن ذلك ؟!

قلت : النفس كما تطلق على ذلك تطلق على ذات الشىء وحقيقته ، كما يقال : نفس الذهب والفضة محبوبة أى ذاتهما ، والمراد هنا الثانى .

قوله « ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به » ١١٧ .

إن قلت : كيف قال ذلك مع أنه قال لهم أيضاً غير ما ذكر فى الآية ؟

قلت : معناه ما قلت لهم فيما يتعلق بالإله .

فإن قلت : عيسى حى فى السماء فكيف قال « فلما توفيتنى » ؟

قلت : أراد بالتوفى النوم ، كما مر — مع زيادة — فى قوله فى آل عمران « إنى متوفيك ورافعك إلىَّ »(٢) مع أن السؤال إنما يتوجه على قول من قال : إن السؤال والجواب وجدا يوم رفعه إلى السماء ، وأما من قال: إنهما يكونان يوم القيامة — وعليه الجمهور — فلا إشكال .

---

(١) آخر الآية : « قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين » .
(٢) من الآية ٥٥ من سورة آل عمران .

قوله « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم» ١١٩ ، أى يوم القيامة .

فإن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن الصدق نافع فى الدنيا أيضا ؟

قلت : نفعه بالنسبة إلى نفع يوم القيامة الذى هو الفوز بالجنة والنجاة من النار كالعدم .

فإن قلت : إن أراد بالصدق صدقهم فى الآخرة فالآخرة ليست بدار عمل ، أو فى الدنيا ، فليس مطابقا لما ورد فيه وهو الشهادة لعيسى بالصدق بما يجيب به يوم القيامة !

قلت : أراد به الصدق المستمر بالصادقين فى دنياهم وآخرتهم .

سورة الأنعام

قوله : « الحمد لله الذى خلقَ السموات والأرض وجعلَ الظلمات والنورَ » ١ ، جمع السماء دون الأرض لما مر فى البقرة(١) وجمع الظلمة دون النور لأنها اسم جنس ، والنور مصدر ، والمصدر لا يجمع . وقيل لكثرة أسبابها بخلاف النور . و « جعل » تأتى فى القرآن لخمسة معان ، فتأتى بمعنى « خلق » كما هنا . وكما فى قوله « وجعل فيها رواسىَ من فوقها »(٢) وبمعنى « بعث » كما فى قوله « وجعلنا معه أخاه هارونَ وزيراً »(٣) وبمعنى « قال » كما فى قوله « وجعلوا لله أنداداً »(٤) وقوله « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً »(٥) وبمعنى « بيّن » كما فى قوله « إنا جعلناه قرآناً »(٦) أى بيّناه بحلاله وحرامه ، وبمعنى « صيّر » كما فى قوله « وجعلنا على قلوبهم أكنةً »(٧) وقوله « وجعلَ بين البحرينِ حاجزاً »(٨) ،

قوله « يعلم سركم وجهركم » ٣ ـ فائدة ذكر الجهر بعد السر مع أنه

---

(١) مر فى البقرة قوله « وجمع السماء دون الأرض للانتفاع بجميع آحادها ، باعتبار مافيها من نور كواكبها وغيره ، بخلاف الأرض إنما ينتفع بواحدة من آحادها وهى ما نشاهده منها » .

(٢) من الآية العاشرة من سورة فصلت .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الفرقان .

(٤) من الآية ٣٠ من سورة إبراهيم .

(٥) من الآية ١٩ من سورة الزخرف .

(٦) من الآية ٣ من سورة الزخرف .

(٧) من الآية ٤٦ من سورة الإسراء .

(٨) من الآية ٦١ من سورة النمل .

مفهوم منه بالأولى ، المقابلة والتأكيد ، كما فى قوله « فمن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه »(١) .

قوله « فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون » ٥ ، بسط هنا واختصر فى الشعراء فقال « فقد كذبوا فسيأتيهم »(٢) الآية ، لأن ماهنا سابق على ماهناك ، فناسب البسط هنا والاختصار ثم .

قوله « ألم يروا » ٦ ، قاله هنا وفى النحل(٣) بلا عطف من واو أو فاء عقب الهمزة ، وفى الشعراء بواو(٤) وفى سبأ بفاء(٥) لأن مثل هذا الكلام يأتى للإنكار ، فإن اعتبر فيه الاستدلال لم يؤت بواو ولا فاء ليكون كالمستأنف ، وإن اعتبر فيه المشاهدة أتى بالواو أو الفاء لتدل الهمزة على الإنكار والواو أو الفاء على عطف مابعدها على مقدر قبلها يناسبه فى المعنى المناسب لمعنى ماقبل الهمزة ، لكن الفاء أشد اتصالا بماقبلها من الواو ، والتقدير فى الشعراء : أكذبوا الرسل ولم يروا ، وفى سبأ : أكفروا فلم يروا .

قوله « قل سيروا فى الأرض ثم انظروا » ١١ ، قاله هنا بثم الدالة على التراخى ، وفى غير هذه السورة بالفاء الدالة على التعقيب مع اشتراكهما فى الأمر بالسير ؛ لأن مافى هذه السورة تقدمه ذكر القرون فى قوله « كم أهلكنا من قبلهم من قرن »(٦) وقوله « وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين(٧) »

---

(١) من الآية ٢٠٣ من سورة البقرة

(٢) الآية ٦ من سورة الشعراء

(٣) فى النحل « أولم يروا إلى ما خلق الله » الآية ٤٨ وهى غير مقصودة ، وفيها أيضاً « ألم يروا إلى الطير مسخرات » الآية ٧٩ وهى المقصودة .

(٤) فى الشعراء « أولم يروا إلى الأرض » الآية ٧

(٥) فى سبأ « أفلم يروا إلى ما بين أيديهم » الآية ٩

(٦ ، ٧) من الآية ٦ من سورة الأنعام

فتعددت القرون فى أزمنة متطاولة ، ثم أمر القوم بالسير فى الأرض الذى لايقع فى مثل ذلك إلا فى أزمنة متطاولة ؛ فخصت الآية هنا بثم ، بخلاف مافى غير هذه السورة ؛ إذ لم يتقدمه شىء من ذلك فخصت بالفاء .

قوله « وله ماسكنَ فى الليل والنهار » ١٣ . خص الساكن بالذكر دون المتحرك ، لأن الساكن من المخلوقات أكثر عدداً من المتحرك ، أو لأن كل متحرك يصير إلى السكون من غير عكس ، أو لأن السكون هو الأصل والحركة حادثة عليه .

قوله « وهو يطعِمُ ولا يُطعَم » ١٤ .

خص الإطعام بالذكر لأن الحاجة إليه أتم .

قوله « قل أى شىء أكبر شهادة قلِ الله شهيد بينى وبينكم » ١٩ .

إن قلت : كيف اكتفى من النبى ﷺ فى الجواب بقوله « الله شهيد بينى وبينكم » مع أن ذلك لايكفى من غيره ؟

قلت : لأنه قادر على إقامة الحجة على أنه شهيد له ، وقد أقامها بقوله « وأوحى إلىَّ هذا القرآن لأنذركم به » ١٩ ، بخلاف غيره لايقدر على ذلك .

قوله « ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذَّب بآياته إنه لايفلح الظالمون» ٢١ ، بدأ فى الآية هنا بالواو ، وختمها بقــوله « إنه لايفلح الظالمون» ، وبدأها فى يونس بالفاء وختمها بقوله «إنه لايفلح المجرمون»(١) لأن ماقبلها «ثمَّ» سبب لها ، ومعطوف بالفاء ، ومذكور فيه المجرمون ، فناسب فيها ماذكر ، بخلاف ماهنا ، فإن المتقدم فيه معطوف بالواو ولم يذكر فيه لفظ «المجرمون» .

---

(١) الآية ١٧ من سورة يونس

قوله «ثم لم تكنْ فتنتهمْ إلا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركينَ» ٢٣ . كذبوا فى قولهم ذلك، مع معاينتهم حقائق الأمور ظناً منهم أنهم يتخلصون به . إن قلت : كيف جمع بين هذا وبين قوله «ولا يكتمونَ الله حديثاً»(١) ؟

قلت : فى القيامة مواقف مختلفة، ففى بعضها لا يكتمون، وفى بعضها يكتمون، بل يكذبون ويحلفون، كما فى قوله «فوربك لنسألنهم أجمعينَ»(٢) مع قوله «فيومئذٍ لا يسأل عن ذنبه إنسٌ ولا جانّ»(٣) .

قوله «ومنهم من يستمعُ إليكَ» ٢٥ . قال هنا «يستمع» بالإفراد، وفى يونس «يستمعونَ»(٤) بالجمع، لأن ما هنا نزل فى قوم قليلين: وهم أبو سفيان والنضر بن الحارث وعتبة، وشيبة، وأمية، وأبيّ بن خلف، فنزلوا منزلة الواحد، فأعيد الضمير على لفظ «من»، وما فى يونس نزل فى جميع الكفار فناسب الجمع، فأعيد الضمير على معنى «من» وإنما لم يجمع ثَمَّ فى قوله «ومنهم من ينظر إليكَ»(٥)، لأن الناظرين إلى المعجزات أقل من المستمعين للقرآن .

قوله «ولو ترى إذ وُقِفُوا على النار» ٢٧ ، كرره وقال فى آخره هنا «على النار» وفى آخر بعده «على ربهم»(٦) لأنهم أنكروا وجود النار فى القيامة، وجزاء ربهم ونكاله فيها، فقال فى الأولى «إذ وقفوا

---

(١) من الآية ٤٢ من سورة النساء
(٢) الآية ٩٢ من سورة الحجر
(٣) الآية ٣٩ من سورة الرحمن
(٤) فى يونس «ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمعُ الصم ولو كانوا لا يعقلونَ» الآية ٤٢
(٥) من الآية ٤٣ من سورة يونس
(٦) من الآية ٣٠ من سورة الأنعام

على النار ، وفى الثانية « إذ وقفوا على ربهم » أى على جزاء ربهم ونكاله فى النار .

قوله « إن هى إلاّ حياتُنا الدنيا وما نحنُ بمبعوثين » ٢٩ . قال هنا بدون « نموت ونحيا » وفى « المؤمنون(١) » و « الجاثية(٢) » بهما لأنهم فى القيامة قالوه بوقف ، ولم يقولوه بآخر ، فأشار إلى الأمرين بما ذكر .

قوله « وما الحيــــاة الدنيا إلا لعبٌ ولهوٌ » ٣٢ ، قدم اللعب هنا وفى القتال(٣) والحديد(٤) وعكس فى الأعراف(٥) والعنكبوت(٦) لأن اللعب زمن الصبا ، واللهو زمن الشباب ، وزمن الصبا مقدم على زمن الشباب ، فناسب إعطاء المقدم للأكثر ، والمؤخر للأقل .

قوله « وللدّارُ الآخرةُ خير للذين يتقون » ٣٢ ، خص المتقين بالذكر مع أن غيرهم كذلك ؛ لأنهم الأصل ، وغــــيرهم تبع لهم ، وقرىء هنا « وللدّار الآخرة » ٣٢ ، بلامين ثانيتهما مدغمة فى الدال . ورفع الآخرة بجعلها صفة للدار ، وبإضافة الدار إليها بلام واحدة ، تبعاً لاختلاف المصاحف فى ذلك ، وفى يوسف بالوجه الثانى فقط تبعاً للمصاحف(٧) .

قوله « فلا تكونَنّ من الجاهلينَ » ٣٥ . إن قلت : كيف قال لمحمد ذلك

---

(١) الآية ٣٧

(٢) الآية ٢٤

(٣) فى القتال « إنما الحياةُ الدنيا لعبٌ ولهوٌ » من الآية ٣٦

(٤) فى الحديد « اعلموا أنما الحياةُ الدنيا لعب ولهو » من الآية ٢٠

(٥) فى الأعراف « الذين اتخذوا بينهم لهواً ولعباً » من الآية ٥١

(٦) فى العنكبوت « وما هذه الحياةُ الدنيا إلا لهوٌ ولعب » من الآية ٦٤

(٧) فى يوسف « ولدارُ الآخرةِ خيرٌ » من الآية ١٠٩

وهو أغلظ خطابا من قوله لنوح «إنى أعظك أن تكون من الجاهلين»(١) مع أن محمداً أعظم رتبة ؟!

قلت : لأن نوحاً كان معذوراً بجهله بمطلوبه ؛ لأنه تمسك بوعد الله تعالى فى إنجاء أهله ، وظن أن ابنه من أهله ؛ بخلاف محمد ، لم يكن معذوراً ، لأنه كبر عليه كفرهم مع علمه أن كفرهم وإيمانهم بمشيئة الله تعالى ، وأنهم لا يهتدون إلا أن يهديهم الله تعالى .

قوله «ثم إليه يرجعون» ٣٦ .

إن قلت : ما فائدة ذكره مع أنه مفهوم من قوله قبله «والموتى يبعثهم الله» ، لأنهم إذا بعثوا من قبورهم فقد رجعوا إليه بالحياة بعد الموت ؟!

قلت : ليس مفهوماً منه ؛ لأن المراد به وقوفهم بين يديه للحساب والجزاء وهو غير البعث الذى هو إحياء بعد الموت

قوله «قل إن الله قادرٌ على أن ينزّل آية» ٣٧ ، وقع جواباً لقولهم «لولا نُزّل عليه آية من ربه» فإن قلت : لو صح جواباً لصح من كل من ادعى النبوة ، وطولب بآية أن يجيب بذلك .

قلت : يلتزم ذلك إن ثبتت نبوته بمعجزة كما ثبتت للنبى ﷺ بها ، وإلا فلا يصح الجواب بذلك .

قوله «وما من دابة» ٣٨ ، الآية ، فائدة ذكر «فى الأرض» بعد «دابة» مع أنها لا تكون إلا فى الأرض ، وذكر «يطير بجناحيه» بعد «طائر» مع أنه لا يطير إلا بجناحيه ، التأكيد ، كما فى قوله «لا تتخذوا إلهين اثنين» (٢) أو زيادة التعميم والإحاطة .

---

(١) من الآية ٤٦ من سورة هود

(٢) من الآية ٥١ من سورة النحل

قوله « أرأيتكم إن أتاكم عذابُ اللهِ » ٤٠ ، أى أرأيتم آلهتكم تنفعكم إن أتاكم عذاب الله . وقد جمع فى هذه الآية ونظيرتها بعدُ بين علامتى خطاب : التاء والكاف لمزيد الاهتمام بالمراد الذى هو الاستئصال بالهلاك ، والتاء اسم إجماعا ، والكاف حرف خطاب عند البصريين .

قوله « لعلهمُ يتضرَّعونَ » ٤٢ . قال ذلك هنا ، وقال فى الأعراف « يضرَّعون (١) بالإدغام ؛ لأن ماهنا موافق لقوله بعد « فلولا إذ جاءهمْ بأسنا تضرعوا » ٤٣ ، ومضارع تضرع يتضرع .

قوله « انظر كيفَ نصرف الآياتِ » ٤٦ ، كرره(٢) طلباً الرغبة فى إيمان المذكورين ، إذ التقدير : انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدفون أى يعرضون عنها ، فـلا تعرض عنهم ، بل كررها لهم لعلهم يفقهون أى يفهمون وإنما ختم الأولى بقوله « ثم هم يصدفون » والثانية بقوله « لعلهم يفقهون » لأن الإعراض عن الشيء أقبح من عدم فهمه ، فوصفوا بالأول فى الآية الأولى تبعاً لما وصفوا به قبلها : من قسوة قلوبهم ، ونسيانهم ماذكِّروا به ، وذلك مفقود فى الثانية .

قوله « قل لاأقولُ لكم عندى خزائنُ اللهِ » ٥٠ الآية كرر فيها «لكم»(٣) لعدم ذكره قبلها وبعدها ، ولم يكرره فى آية هود(٤) اكتفاء بذكره قبلها

---

(١) من الآية ٩٤

(٢) فى الآية ٦٥ « انظر كيف نصرفُ الآيات لعلهم يفقهونَ » والتقدير الذى ذكره إنما هو بالنسبة إلى الآية الثانية . أما الأولى فقد جاء فيها «ثم هم يصدفون » صريحا .

(٣) بعد هذا الجزء من الآية « ولاأعلم الغيبَ ولاأقولُ لكم إنى ملك»

(٤) فى هود « ولا أقول لكم عندى خزائن الله ، ولا أعلمُ الغيب ولا أقول إنى ملك . ولا أقول للذينَ تزدرى أعينُكمْ » الخ الآية ٣١

مرتين فى قوله «إنى لكم نذير»(١) ، وقوله «ومانرى لكم»(٢) ، وبعدها مرة فى قوله «إن أردت أن أنصح لكم»(٣) .

قوله «ولتستبينَ سبيلُ المجرمين» ٥٥ ، ترك تبيين سبيل المؤمنين لعلمه من تبيين سبيل المجرمين .

قوله «ويعلم ماجرحتم بالنهار» ٦٠(٤) ، أى كسبتم فيه ، وخص النهار بالذكر دون الليل ؛ لأن الكسب فيه أكثر ؛ لأنه زمن حركة الإنسان ، والليل زمن سكونه.

قوله «مولاهم الحقِّ» ٦٢ ، أى مولى جميع الخلق ، وهذا لاينافى قوله «وأن الكافرين لامولى لهم» ، لأن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود ، وَثَمَّ الناصر .

قوله «ويومَ يقول كن فيكون قولهُ الحقُّ» ٧٣، خص قوله الحق بيوم القيامة مع أنه لايختص به لوجوده فى الدنيا أيضاً ، لأن ذلك اليوم ليس لغيره تعالى فيه قول يرجع إليه ، بل قوله فيه هو الحق الذى لايدفعه أحد من العباد ؛ لانكشاف الغطاء فيه ، ونظيره قوله تعالى «والأمر يومئذ لله»(٥) مع أن الأمر له فى كل زمان ، ومثل ذلك يأتى فى قوله «وله الملك يوم ينفخ فى الصور»(٦) ، وأما ملك غيره فى الدنيا فهو إنما يكون خلافة عنه

---

(١) من الآية ٢٥ من سورة هود
(٢) من الآية ٢٧ من سورة هود أيضا
(٣) من الآية ٣٤ من سورة هود
(٤) من الآية ١١ من سورة محمد
(٥) من الآية الأخيرة من سورة الانفطار
(٦) من الآية ٧٣ من سورة الأنعام أيضاً

أو هبة منه وإنعاماً ، بدليل قوله تعالى في حق داوود عليه السلام «وآتاهُ اللهُ الملك والحكمة»(١) .

قوله «ووهبنا له إسحاقَ» ٨٤ .

إن قلت : كيف ذكر في معرض الامتنان من أولاده إسحاق ، ولم يذكر معه إسماعيل ، بل أخره عنه بدرجات مع أنه أكبر منه .

قلت : لأن إسحاق وُهبَ له من حُرَّة وكانت عجوزاً عقيما(٢) وإسماعيل من أَمَة ، فكانت المنة في هبة إسحاق أظهر .

وقيل : لأن القصد هنا ذكر أنبياء بني إسرائيل ، وهم بأسرهم أولاد إسحاق ، وإسماعيل لم يخرج من صلبه نبي إلا محمد ﷺ .

قوله «إنْ هو إلا ذكرَى للعالمين» ٩٠ ، قاله هنا بلا تنوين ، وفي يوسف بالتنوين(٣) لأنه ذكر هنا قبله قوله «بعد الذكرى» ٦٨ بلا تنوين ، فناسب ذكره هنا كذلك .

قوله «والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به» ٩٢ .

إن قلت : كيف قال في وصف القرآن ذلك مع أن كثيراً ممن يؤمن بالآخرة من اليهود والنصارى ، وغيرهم لا يؤمنون به ؟

قلت : معناه : والذين يؤمنون بالآخرة إيماناً نافعا مقبولا هم الذين يؤمنون به .

---

(١) من الآية ٢٥١ من سورة البقرة .

(٢) أم إسحاق «سارة» وكانت حرة ، وكانت عند ولادته عجوزاً عقيما . وأم إسماعيل «هاجر» وهي أمة . ولم تكن عند ولادته عجوزاً عقيما .

(٣) في يوسف «إن هو إلا ذكر للعالمين» من الآية ١٠٤

قوله: «أو قال أوحى إلىّ ولم يُوحَ إليه شىء» ٩٣ إن قلت: كيف أفرده بالذكر مع دخوله فى قوله قبل: «ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً» ٩٣؟

قلت: إنما أفرده بالذكر، لأنه لما اختص بمزيد قبح من بين أنواع الافتراء خص بالذكر تنبيهاً على مزيد العقاب فيه والإثم.

قوله «يخرج الحى من الميت ومُخرِجُ الميتِ من الحى» ٩٥. قال ذلك هنا وقال فى آل عمران ويونس والروم «ويخرج الميت»(١) بالفعل لأن ماهنا وقع بعد اسم فاعل وهو «فالق».

وقيل: اسمى فاعل وهما «فالق وجاعل» فناسب ذكر «مخرج» لكونه اسم فاعل وخص بالاسم لتكرار الاسمين بعده، وخص «يخرج الحى» قبله بالفعل إذ لم يتقدمه إلا اسم واحد، وما فى بقية السور لم يقع قبله وبعده إلا أفعال: فناسب ذكره بالفعل.

قوله «أنشأكم» ٩٨ قاله هنا بلفظ «أنشأكم» وفى غير هذه السورة بلفظ «خلقكم» لأن ماهنا موافق لقوله قبله «وأنشأنا من بعدهم»(٢) ولقوله بعده «وهو الذى أنشأ جنات»(٣) بخلاف البقية.

قوله: «بديعُ السموات والأرض» ١٠١، الآية فائدة ذكر «خالق كل

---

(١) فى آل عمران «وتخرجُ الحىَّ من الميتِ وتخرجُ الميتَ من الحىِّ» من الآية ٢٧،

وفى يونس «وَمن يخرجُ الحى من الميت ويخرجُ الميت من الحىّ» من الآية ٣١.

وفى الروم: «يخرجُ الحى من الميت ويخرجُ الميتَ من الحى» من الآية ١٩.

(٢) من الآية ٦ من سورة الأنعام.

(٣) من الآية ١٤١ من سورة الأنعام أيضاً.

شيء» ١٠٢، بعد قوله : «وخلق كلَّ شيء» جعله توطئة لقوله تعالى : «فاعبدوه» وأما قوله «وخلق كل شيء» : فإنما ذكر استدلالا على نفي الولد .

قوله «لا تدركُهُ الأبصارُ وهو يدركُ الأبصارَ» ١٠٣ .

إن قلت : كيف خص الأبصار في الثاني بالذكر مع أنه تعالى : يدرك كل شيء ؟

قلت : خص بالذكر لرعاية المقابلة اللفظية . لأنها نوع من البلاغة .

قوله «وهو الذي أنزل إليكم الكتابَ مفصلا» ١١٤ :

إن قلت : كيف قال : «إليكم» ولم يقل : إليك مع أنه تعالى إنما قال : «وأنزلنا إليك الكتاب»(١) .

قلت : لما كان إنزاله لأجل تبليغهم كان كأنه أنزله إليهم .

قوله «ولو شاء ربك ما فعلوه» ١١٢، قاله هنا بلفظ الرب، وبعده(٢) : بلفظ «الله» ، لأنه هنا وقع بين آيات فيها ذكر «الرب» مرات ، وما بعده وقع بعد آيات فيها ذكر «الله» مرات ، ولهذا ذكر لفظ «الله» قبل في قوله : «ولو شاء الله ما أشركوا»(٣) وبعد في قوله : «لو شاء الله ما أشركنا»(٤) .

قوله : «إن ربك هو أعلمُ من يَضلُّ عن سبيله» ١١٧ . قال ذلك هنا

(١) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .
(٢) الآية ١٣٧ (ولو شاء الله مافعلوه) .
(٣) من الآية ١٠٧ .
(٤) من الآية ١٤٨ .

بلا باء . وبالمضارع موافقة لقوله بعد :(اللهُ أعلم حيثُ يجعل رسالتهُ)(١).

وقاله : فى النحل والنجم : و (ن) بمن ضل)(٢) بزيادة الباء وبالماضى عملا بزيادة الباء فى مفعول (أعلم) تقوية له لضعفه ، كما فى قوله : (وهو أعلم بالمهتدينَ)(٣).

وقوله : (وهو أعلمُ بمن اهتدى)(٤) وعملا فى الماضى بكثرة الاستعمال فى نحو قولهم : (أعلم من دب ودرج ، وأحسن من قام وقعد ، وأفضل من حج واعتمر) : وحيث حذفت الباء أضمر فعل من مادة (أعلم) يعمل فى المفعول ، لضعف : (أعلم) عن العمل بلا تقوية ، وتقديره فى الآية (يعلم من يضل) .

قوله : (كذلك زُيِّن للكافرين ما كانوا يعملونَ١٢٢) المزينُ لهم هو الله لقوله تعالى : (زينا لهم أعمالهم)(٥) أو الشيطان لقوله تعالى : (وزين لهم الشيطان أعمالهم)(٦) وكل صحيح ، فالتزيين من الله بالإيجاد والخلق ، ومن الشيطان بالإغراء والوسوسة .

قوله :(يا معشرَ الجن والإنسِ ألم يأتكم رسلٌ منكم ١٣٠) .

---

(١) من الآية ١٢٤ .

(٢) من الآية ١٢٥ من سورة النحل ، ومن الآية ٣٠ من سورة النجم ومن الآية ٧ من سورة (ن) .

(٣) هذه الجملة مذكورة فى الآيات ١١٧ من سورة الأنعام و١٢٥ من سورة النحل و٧ من سورة «ن» .

(٤) بقية الآية ٣٩ من سورة النجم .

(٥) من الآية ٤ من سورة النمل .

(٦) من الآية ٢٤ من سورة النمل أيضاً .

إن قلت : كيف قال ذلك ، والرسل إنما كانت من الإنس خاصة ؟!

قلت : بل ومن الجن أيضاً على قول الضحاك ومقاتل : إنه أرسل إليهم رسل منهم .

وأما على قول غيرهما بمنع ذلك . فالمراد برسل الجن الذين سمعوا القرآن من النبي ﷺ : ثم ولّوا إلى قومهم منذرين ، كما قال تعالى : « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن » الآية(١).

قوله «قالوا شهدنا على أنفسنا» ١٣٠ ، كرر شهادتهم على أنفسهم(٢) لاختلافها باختلاف المشهود به ، لأن الأولى شهادتهم بتبليغ الرسل إليهم ، والثانية شهادتهم بكفرهم .

فإن قلت : شهادتهم بكفرهم تضمنت إقرارهم به وهو مناف لجحدهم له في قوله حكاية عنهم (والله ربنا ما كنا مشركين)(٣) ،

قلت : مواقف القيامة مختلفة ، ففي موقف أقروا ، وفي آخر جحدوا ، أو المراد بشهادتهم شهادة أعضائهم عليهم حين يختم على أفواههم كما قال تعالى (اليوم نختم على أفواههم)(٤) الآية ، وبجحدهم جحدهم بأفواههم قبل أن يختم عليها .

---

(١) من الآية ٢٩ من سورة الأحقاف .

(٢) التكرار في قوله : في الآية نفسها : (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) .

(٣) من الآية ٢٣ من سورة الأنعام) .

(٤) تكملة الآية (وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون) الآية ٦٥ من سورة يس .

قوله (فسوف تعلمون ١٣٥)(١) ، قاله هنا وفى مواضع بالفاء ، لأنه وقع جواباً لأمر قبله ، وقاله فى آخر (هود)(٢) بدون فاء لأنه لم يتقدمه أمر فصار استئنافاً ، أو صفة : « لعامل » : أىّ : أىّ عامل سوف تعلمونه .

قوله (بغير علم ١٤٠) .

إن قلت : ما فائدته بعد قوله : (سفهاً) مع أن السفه لا يكون إلا بغير علم ؟

قلت . معنى قوله (بغير علم) بغير حجة .

قوله : (وما كانوا مهتدين) ١٤٠ فائدته بعد قوله (قد ضلوا) أنهم بعد ما ضلوا لم يهتدوا مرة أخرى .

قوله (إذا أثمر ١٤١) .

إن قلت : ما فائدة ذكره بعد قوله (كلوا من ثمره) مع أنه معلوم أنه يؤكل من ثمره إذا أثمر ؟

قلت : فائدته نفى توهم توقف إباحة أكله على بدو صلاحه .

قوله (قل لا أجد فيما أوحى إلىَّ محرماً ١٤٥) الآية ،أى لا أجد فيه محرماً مما كانوا يحرمونه فى الجاهلية إلا أن يكون ميتة إلى آخره وإلا ففى القرآن تحريم أشياء غير ذلك ،كالربا ، وأكل أموال اليتامى . ومال الغير بالباطل .

قوله (فإن كذّبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ١٤٧) .

---

(١) الأمر الذى وقع جوابا له قوله (اعملوا على مكانتكم) .

(٢) فى هود (إنى عامل سوف تعلمون) من الآية ٩٣ .

إن قلت : كيف قال فى الجواب ذلك مع أن المحل محل عقوبة ؟ فكان الأنسب أن يقال : فقل ربكم ذو عقوبة شديدة .

قلت : إنما قال ذلك نفياً للاغترار بسعة رحمته فى الاجتراء على معصيته، وذلك أبلغ فى التهديد ، ومعناه : لا تغتروا بسعة رحمته ، فإنه مع ذلك لا يرد عذابه عنكم .

قوله « سيقولُ الذينَ أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرّمنا من شىء » ١٤٨ قال ذلك هنا ، وقال فى « النحل » « وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه(١) الآية بزيادة «من دونه» مرتين ، ونحن ، لأن الإشراك يدل على إثبات شريك لا يجوز إثباته ، وعلى تحريم أشياء من دون الله ، فلم يحتج إلى « من دونه» فحذف ، وتبعه فى الحذف «نحن» طرداً للتخفيف ، بخلاف العبادة فإنها غير مستنكرة ، وإنما المستنكر عبادة شىء مع الله ، ولا يدل لفظها على تحريم شىء كما دل عليه «أشرك» فلم يكن بد من تقييده بقوله « من دونه » وناسب استيفاء الكلام فيه زيادة « نحن» وظاهر أن ذكر التحريم فى قوله « لو شاء الله ما أشركنا » تصريح بما أفاده « أشركنا » .

قوله « من إملاقٍ نحنُ نرزقكم وإياهم» ١٥١ قال ذلك هنا ، وقال فى « سبحان(٢) » خشية إملاقٍ نحن نرزقهم وإياكم » قدم هنا المخاطبين على الغائبين ، وعكس ثَمّ ، لأنَّ ظاهر قوله هنا « من إملاق» أى فقر ، أن الإملاق حاصل للوالدين المخاطبين لا متوقع لهم فبدىء بهم ، وظاهر قوله ثَمَّ « خشية إملاقٍ » أن الإملاق متوقع لهم وهم موسرون، فبدأ بالأولاد ،

---

(١) فى سورة النحل «وقال الذين أشركوا لو شاءَ اللهُ ما عبدنا من دونهِ من شىء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شىء » الآية ٣٥ .

(٢) فى « سبحان » ويعنى بها سورة الإسراء جاءت الآية كما ذكر . ورقم هذه الآية ٣١

فما هنا يفيد النهى الآباء عن قتل الأولاد ، وإن تلبسوا بالفقر ، وما هناك يفيده وإن تلبسوا باليسر .

قوله « وإذا قلتم فاعدلوا» ١٥٢ . إن قلت : لم خص العدل بالقول مع أن الفعل إلى العدل أحوج ، فإن الضرر الناشيء من الجور الفعلى أقوى من الضرر الناشيء من الجور القولى ؟

قلت : إنما خصه بالقول ليعلم وجوب العدل فى الفعل بالأولى ، كما فى قوله تعالى « فلا تقل لهما أف »[1] .

قوله « ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون» ١٥١ . ختم الآية الأولى بقوله « تعقلون » والثانية بقوله « تذكرون» والثالثة بقوله «تتقون » لأن الأولى اشتملت على خمسة أشياء عظام[2] والوصية فيها أبلغ منها فى غيرها ، فختمها بما فى الإنسان من أعظم السجايا ، وهو العقل الذى امتاز به على سائر الحيوان ، والثانية اشتملت على خمسة أشياء يقبح ارتكابها[3] والوصية فيها تجرى مجرى الزجر والوعظ فختمها بقوله « تذكرون » أى تتعظون ، والثالثة اشتملت على ذكر الصراط المستقيم ، والتحريض على اتباعه واجتناب منافيه ، فختمها بالتقوى التى هى ملاك العمل ، وخير الزاد .

---

(١) الآية ٢٣ من سورة الإسراء .

(٢) خمسة الأشياء التى اشتملت عليها الاية الأولى هى : عدم الشرك ، والإحسان بالوالدين ، وعدم قتل الأولاد ، وعدم القرب من الفواحش ، وعدم قتل النفس .

(٣) خمسة الأشياء التى اشتملت عليها الاية الثانية هى : عدم القرب من مال اليتيم ، وإيفاء الكيل ، وإيفاء الميزان ، والعدل فى القول ، والإيفاء بعهد الله .

قوله «ولا تزرُ وازرةٌ وزر أخرى» ١٦٤ . إن قلت : هو مناف لنحو قوله تعالى « وليحملنَّ أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم(١)» ولخبر «ومن(٢) عمل سيئة فعليه إوزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» .

قلت : لامنافاة إذ الوزر فى الاية الأولى محمول على من لم يتسبب فى الفعل بوجه ، وفيما عداها على من تسبب فيه بوجه ، كالأمر به والدلالة عليه ، فعليه وزر مباشرته له ، ووزر تسببه فيه .

قوله « وهو الذى جعلكم خلائف الأرض » ١٦٥ ، قال ذلك هنا ، وقال فى يونس وفاطر «(٣) ، خلائف فى الأرض » لأن ما هنا تكرر قبله ذكر المخاطبين مرات ، فعرّفهم بالإضافة ، وما فى السورتين جاء على الأصل ، كما فى قوله « جاعل فى الأرض خليفة »(٤) ، و « جعلكم » مستخلفين فيه(٥) .

قوله «إن ربكَ سريع العقاب وإنه لغفورٌ رحيمٌ» ١٦٥ ، قاله هنا باللام فى الجملة الثانية فقط ، وقال فى الأعراف « إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفورٌ رحيمٌ»(٦) ، باللام فى الجملتين ، لأن ماهنا وقع بعد قوله « من جاء بالحسنة فله عشرُ أمثالها »(٧) وقوله «وهو الذى جعلكم خلائف الأرض»

---

(١) من الآية ١٣ من سورة العنكبوت .
(٢) فى (ا) وحدها «ومن سن سنة سيئة» الخ .
(٣) من الآية ١٤ من سورة يونس ، ومن الآية ٣٩ من سورة فاطر .
(٤) من الآية ٣٠ من سورة البقرة
(٥) من الآية ٧ من سورة الحديد .
(٦) من الآية ١٦٧
(٧) من الآية ١٦٠ .

فأتى باللام المؤكدة فى الجملة الثانية فقط ترجيحاً للغفران على سرعة العقاب، وما هناك وقع بعد قوله «وأخذنا الذين ظلمُوا بعذاب بَئِيسٍ (١)» وقوله «كونوا قردَة خاسئينَ (٢)» فأتى باللام فى الجملة الأولى لمناسبة ما قبلها، وفى الثانية تبعاً للام فى الأولى.

فإن قلت: كيف قال «سريع العقاب» مع أنه حليم، والحليم هو الذى لا يعجل بالعقوبة على من عصاه؟!

قلت: معنى «سريع» شديد، أو المعنى سريع العقاب إذا جاء وقته.

---

(١) من الآية ١٦٥
(٢) من الآية ١٦٦

سورة الأعراف

قوله « فلا يكن في صدرك حرجٌ منه » ٢ ، أي ضيق من الكتاب أن تبلغه مخافة أن تكذب ، والنهي في اللفظ للحرج ، والمراد المخاطب مبالغة في النهي عن ذلك ، كأنه قيل : لا تتسبب في شيء ينشأ منه حرج ، وهو من باب « لا أرينك ها هنا » النهي في اللفظ للمتكلم والمراد المخاطب ، أي لا تكن بحضرتي فأراك ، ومثله « فلا يَصُدَّنَّك عنها من لا يؤمن بها »(١) .

قوله « أهلكناها فجاءها بأسنا » ٤ ، أي أردنا إهلاكها .

قوله « فمن ثقلتْ موازينه » ٨ : جمع ميزان القيامة مع أنه واحد ، باعتبار تعدد ما يوزن به من الأعمال ، أو باعتبار أنه يقوم مقام موازين كثيرة . لأنه يميز الذرة وما هو كالجبال .

فإن قلت : الأعمال أعراض فكيف توزن ؟

قلت : يصيرها الله أجساما . أو الموزون صحائفها .

قوله « ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم » ١١ أتى بثم الثانية ، وهي للترتيب مع أن الأمر بالسجود لآدم كان قبل خلقنا وتصويرنا ، لأن « ثم » هنا للترتيب الإخباري . أو لتفاوت نعمتي السجود له وما قبله ؛ لأن السجود له أكمل إحسانا ، وأتم إنعاما مما قبله ، أو المراد : ولقد خلقنا أباكم ثم صورناه ، بحذف مضاف .

قوله « ما منعكَ » ١٢ . قال ذلك هنا ، وقال في الحجر « قال يا إبليس مالك »(٢)

---

(١) من الآية ١٦ من سورة « طه » .
(٢) من الآية ٣٢

وفى ص «قال يا إبليس ما منعك»(١) ، بزيادة «يا إبليس» فيهما ؛ لأن خطابه هنا قريب من ذكره ؛ فحسن حذف ذلك ، وفى تينك لم يقرب منه قربه هنا ، فحسن ذكره ، وأما قوله هنا وفى ص « منعك » وفى الحجر « مالك » فتفنن جرياً على عادة العرب فى تفننهم فى الكلام .

قوله « ألا تسجد » ١٢ قال ذلك هنا بزيادة «لا» كما فى « لئلا يعلم »(٢) وقال فى ص بحذفها، وهو الأصل،فزيادتها هنا لتأكيد معنى النفى فى «منعك»، أو لتضمين « منعك» معنى «حملك» وهى على الثانى ليست زائدة فى المعنى .

قوله « فما يكون لك أن تتكبر فيها ١٣ » أى فى السماء ، خصها بالذكر لأنها مقر الملائكة المطيعين الذين لا يعصون الله ، وإلا فليس لإبليس أن يتكبر فى الأرض أيضاً .

قوله « أنظرنى إلى يوم يبعثون» ١٤ قاله هنا بحذف الفاء موافقة لحذف يا إبليس هنا ، وقاله فى الحجر وص بذكرها موافقة لذكره ثم ، لما تضمنه النداء من أدعوك وأناديك كما فى قوله (ربنا فاغفر لنا)(٣) .

قوله (قال إنك من المنظرين) ١٥ قاله هنا بحذف الفاء موافقة لحذفها فى السؤال هنا ، وقاله فى الحجر وص بذكرها موافقة لذكرها فيه ثم .

فإن قلت : كيف أجيب إبليس إلى الإنظار ، مع أنه إنما طلبه ليفسد أحوال عباد الله تعالى ؟!

قلت : لما فى ذلك من ابتلاء العباد ، ولما فى مخالفته من عظيم الثواب ،

---

(١) من الاية ٧٥ (٢) من الاية ٢٩ من سورة الحديد .
(٣) من الاية ١٩٣ من سورة آل عمران .

قوله (قال فبما أغويتنى) ١٦ قال ذلك هنا بالفاء ، وفى الحجر بحذفها مع اتفاقهما فى مدخول (الباء) ، وقال فى ص (فبعزتك)(١) بالفاء مع مخالفته لنبطك فى مدخول الباء ، لأن الفاء وقعت فى محلها هنا وفى ص ، لأنها مقسبية عما قبلها ولا مانع لحسنت ولم تحسر فى الحجر لوقوع النداء ثم فى قوله (رب بما أغويتنى)(٢) والنداء يستأنف له الكلام ويقطع ، والباء فى المواضع الثلاثة للسببية أو للقسم ، وما بعدها فى (ص) موافق لما بعدها فى غيرها فى المعنى ، وإن خالفه لفظا ، فلا اختلاف فى الحقيقة إذ إغواء الله للشيطان يتضمن عزته تعالى .

قوله (فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ما وُورِىَ عنهما من سوآتهما) ٢٠

اللام فيه لام العاقبة والصيرورةُ ، لا لام كى ، لأن الغرض إخراجهما من الجنة لا كشفُ عوراتهما ، كما فى قوله تعالى « فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً »(٣) وقول الشاعر :

لدوا للموتِ ، وابنوا للخرابِ فكلكم يصيرُ إلى الترابِ

قوله « كما بدأكم تعودون » ٢٩ إن قلت : كيف قال ذلك مع أنه تعالى بدأنا أولا نطفة ، ثم علقة ، ثم مضغة ، ثم عظاما ، ثم لحما ، ونحن لا نعود بعد الموت كذلك ؟

قلت : معناه كما بدأكم من تراب كذلك تعودون منه ، أو كما أوجدكم

---

(١) من الاية ٨٢
(٢) من الاية ٣٩
(٣) من الاية ٨ من سورة القصص .

بعد العدم كذلك يعيدكم بعده ، فالتشبيه فى نفس الإحياء والخلق ، لا فى الكيفية والترتيب .

قوله : « قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصةً يوم القيامة » ٣٢

إن قلت : كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا فى الحياة الدنيا مع أن المشاهد أنهما لغير الذين آمنوا أكثر وأدوم ؟!

قلت : فى الآية إضمار تقديره « قل هى للذين آمنوا غير خالصة فى الحياة الدنيا ، خالصة للمؤمنين يوم القيامة » .

قوله « فإذا جاء أجلهم » ٣٤ ، قاله هنا وفى سائر المواضع بالفاء إلا فى « يونس » فبحذفها(١) لأن مدخولها فى غير « يونس » جملة معطوفة على أخرى مصدرة بالواو ، وبينهما اتصال وتعقيب ، فحسن الإتيان بالفاء الدالة على التعقيب ، بخلاف ما فى يونس .

وقوله فى الآية « لا يستقدمون » معطوف على الجملة الشرطية لا على جواب الشرط ، إذ لا يصح ترتبه على الشرط .

قوله « ونودوا أن تلكم الجنةُ أورثتموها » ٤٣ الآية إن قلت : كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حى وهو مفقود هنا .

قلت : هو على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه لأن الله خلق فى الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم ، فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة ، أو لأن دخول الجنة لا يكون إلا برحمة الله تعالى لا بعمل ، فأشبه الميراث ، وإن كانت الدرجات فيها بحسب الأعمال .

---

(١) فى يونس « إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » من الآية ٤٩

قوله : « وهمْ بالآخرةِ كافرون » ٤٥ قال ذلك هنا ، وقال فى هود : « وهم بالآخرة هم كافرون »(١) لأن ما هنا جاء على الأصل وتقديره : « وهم كافرون بالآخرة » فقدم « بالآخرة » رعاية للفواصل وما فى هود وقع بعد قوله « هؤلاءِ الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين »(٢) والقياس : « عليهم » فلما عبر عنهم بالظالمين التبس أنهم هم الذين كذبوا على ربهم أو غيرهم فقال « وهم بالآخرة هم كافرون » ليعلم أنهم هم المذكورون لا غيرهم .

قوله « ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها » ٥٦ أى بعد أن أصلحها الله بالأمر بالعدل ، وإرسال الرسل ، أو بعد أن أصلح الله أهلها بحذف مضاف .

قوله : « وهو الذى يرسلُ الرياحَ » ٥٧ ، قال هنا وفى « الروم »(٣) بلفظ المضارع ، وقال فى الفرقان(٤) وفاطر « أرسل » بلفظ الماضى ، لأن ما هنا تقدمه ذكر الخوف والطمع فى قوله : « وادعوه خوفاً وطمعاً »(٥) وهما للمستقبل ، وما فى الروم تقدمه التعبير بالمضارع مرات فى قوله « ومن آياته أن يرسل الرياحَ مبشراتٍ »(٦) الآية ، فناسب ذكر

---

(١) من الآية ١٩ من سورة هود .
(٢) من الآية ١٨ من سورة هود أيضاً .
(٣) فى الروم « الله الذى يرسل الرياح » من الآية ٤٨
(٤) فى الفرقان « وهو الذى أرسل الرياحَ » من الآية ٤٨ ، وفى فاطر « الله الذى أرسلَ الرياح » من الآية ٩
(٥) من الآية ٥٦ .
(٦) من الآية ٤٦ من سورة الروم .

المضارع فيهما ، وما فى الفرقان تقدمه التعبير بالماضى مرات فى قوله «كيف مد الظـــلّ »(١) الآية ، وتأخر عنه ذلك فى قوله « وهو الذى مرج البحرين »(٢) الآية ، وما فى فاطر تقدمه فى أولها « فاطر وجاعل » وهما بمعنى الماضى ، فناسب ذكر الماضى فى السورتين .

قوله : « لقد أرسلنا نوحاً » ٥٩ قاله هنا بلا واو ، وقاله فى هود(٣) والمؤمنون بواو ، لأن ماهنا مستأنف لم يتقدمه ذكر نبى ، وما فى هود تقدمه ذكر الأنبياء مرة بعد أخرى ، وما فى المؤمنون تقدمه « ولقد خلقنا الإنسان(٤) ولقد خلقنا فوقكم(٥) » و« وعليها وعلى الفلك تحملون(٦) » وكلها بالواو ، فناسب ذكرها فيهما .

قوله « قال الملأ » ٨٨ قاله هنا ، وفى قصة نوح(٧) وهود بلا فاء ، لأنه خرج مخرج الابتداء ، وإن تضمن الجواب ، كما فى قوله « قالوا نحن أعلم بمن

---

(١) من الآية ٤٥ من الفرقان .
(٢) من الآية ٣ من الفرقان أيضا .
(٣) فى هود ولقد أرسلنا نوحا .. من الآية ٢٥ ، وفى المؤمنون «ولقد أرسلنا نوحا» من الآية ٢٣
(٤) من الآية ١٢
(٥) من الآية ١٧
(٦) من الآية ٢
(٧) فى قصة نوح « قال الملأ من قومه » من الآية ٦٠ من سورة الأعراف وفى قصة هود « قال الملا الذين كفروا من قومه » من الآية ٦٦ من سورة الأعراف أيضا .

فيها» بعد قوله «قال إنَّ فيها لوطا»(١) وقاله فى هود(٢) والمؤمنين بالفاء، لأنه وقع جوابا لما قبله فناسبته الفاء .

فإن قلت : كيف وصف الملأ بالذين كفروا فى قصة هود دون قصة نوح عليهما الصلاة والسلام ؟

قلت : لأنه كان قد آمن بهود بعضهم ، فلم يكونوا كلهم قائلين له : إنا لنراك فى سفاهة (٣) بخلاف قوم نوح فإنه لم يكن فيهم من آمن به إذ ذاك ، ونقض بأنه تعالى وصف أيضا الملأ من قوم نوح بالكفر فى سورة هود ، وأجيب بجواز كون هذا القول وقع مرتين المرة الثانية بعد إيمان بعضهم بخلاف المرة الأولى .

قوله فى قصة نوح «أبلغكم رسالات ربى وأنصح لكم» ٦٢(٤) .

قال ذلك فيها بلفظ المضارع فى الجملة الثانية مناسبة للمضارع فى الأولى ، كما عطف الماضى على الماضى فى قوله «لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم(٥)» ، وقاله فى قصة هود بلفظ اسم الفاعل(٦) مناسبة لاسم الفاعل قبله فى قوله «وإنا لنظنك من الكاذبين(٧)» وبعده فى قوله «أمين».

(١) «قال إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها» من الآية ٣٢ من سورة «العنكبوت» .

(٢) فى سورة هود «فقال الملأ الذين كفروا» من الآية ٢٧ ، وفى سورة «المؤمنون» فقال الملأ الذين كفروا) من الآية ٢٤

(٣) من الآية ٦٦ من سورة الأعراف .

(٤) كان ينبغى ذكر هذه الآية قبل آية «قال الملأ» لأنها سابقة عليها فى الترتيب .

(٥) من الآية ٧٩ من سورة الأعراف .

(٦) فى قصة هود «وأنا لكم ناصح أمين» ، من الآية ٦٨ من سورة الأعراف .

(٧) من الآية ٦٦ من الأعراف أيضا .

وعبر فى قصة نوح وهود بالمضارع فى الجملة الأولى ، وفى قصة صالح وشعيب بالماضى فيها ، لأن ما فى الأولين وقع فى ابتداء الرسالة وما فى الأخيرين وقع فى آخرها .

قوله «فأصبحُوا فى دارهِمْ جاثمينَ» ٩١ قاله هنا مرتين(١) وفى العنكبوت مرة بالإفراد(٢) وقال فى هودْ «فأصبحُوا فى ديارهمْ» مرتين بالجمع(٣) لأن ما فى المواضع الأولى تقدمه ذكر الرجفة أى الزلزلة ، وهى تختص بجزء من الأرض فناسبها الإفراد ، وما فى الأخيرين تقدمه ذكر الصيحة ، وكانت من السماء ، وهى زائدة على الرجفة ، فناسبها الجمع .

قوله فى قصة صالح «لقدْ أبلغتـكمُ رسالةَ ربى» ٧٩(٤) قال فيها ذلك بالتوحيد ، وقاله فى قصة شعيب بالجمع(٥) لأن ما أمر به شعيب قومه من التوحيد ، وإيفاء الكيل ، والنهى عن الصد ، وإقامة الوزن بالقسط أكثر مما أمر به صالح قومه ، أو لأن شعيبا أرسل إلى أصحاب الأيكة وإلى مدين ، فجمع باعتبار تعدد المرسل إليهم . وصالح عليه السلام وحد باعتبار الجنس .

فإن قلت : كيف قال صالح لقومه بعد ما أخذتهم الرجفة وماتوا :

---

(١) المرة الأولى فى الآية ٧٨ فى قصة صالح ، والمرة الثانية فى الآية ٩١ فى قصة شعيب .

(٢) ذكر فى العنكبوت فى الآية ٣٧ فى قصة شعيب .

(٣) المرة الأولى فى الآية ٦٧ فى قصة صالح ، والمرة الثانية فى الآية ٩٤ فى قصة شعيب .

(٤) كان ينبغى تقديم هذه الآية على الآيتين : ٨٨ ، ٩١ لتقدمها عليهما فى المصحف .

(٥) فى قصة شعيب «لقد أبلغتكم رسالاتِ ربى» من الآية ٩٣

« يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي » الآية ومخاطبة الحي للميت لا فائدة فيها؟

قلت : بل فيها فائدة ، وهي نصيحة غيره ، فإن ذلك يستعمل عرفاً فيما ذكر ، لأن من نصح غيره ، فلم يقبل منه حتى قتل ومر به ناصحه ، فإنه يقول له : كم نصحتك فلم تقبل حتى أصابك هذا ، حثاً للسامعين له على قبولهم النصيحة .

قوله « بل أنتم قوم مسرفون » ٨١[1] عبر هنا بلفظ السرف والاسم وفي النمل بلفظ الجهل[2] والفعل ، تكثيراً للفائدة في التعبير عن المراد بلفظين متساويين معنى ، إذ كل مسرف جهل ، وبالعكس ، ورعاية للفواصل في التعبير بالاسم والفعل ، إذ الفواصل السابقة هنا أسماء وهي « العالمين ، المرسلين ، الناصحين » إلى آخرها ، وفي النمل أفعال وهي « يعلمون ، يتقون ، تبصرون » فناسب الاسم هنا والفعل ثم .

قوله « وما كان جواب قومه » ٨٣ قاله هنا بالواو ، وفي النمل والعنكبوت[3] في الموضعين بالفاء ، لأن ما هنا تقدمه اسم هو « مسرفون » والاسم لا يناسبه التعقيب ، وما في تينك تقدمه فعل هو « تجهلون »[4] « وتأتون في ناديكم المنكر »[5] والفعل يناسبه التعقيب ، فناسب ذكر الفاء الدالة عليه ثم وذكر الواو هنا .

---

(١) كان ينبغي تقديم هذه الآية على الآيتين : ٨٨ ، ٩١ لتقدمها عليهما في الترتيب .

(٢) في النمل « بل أنتم قوم تجهلون » من الآية ٥٥

(٣) ذكر في النمل مرة واحدة في الآية ٥٦ « وذكر في العنكبوت مرتين في الآيتين ٢٤ ، ٢٩ وهو في المواضع الثلاثة بالفاء .

(٤) من الآية ٥٥ من سورة النمل

(٥) من الآية ٢٩ من سورة العنكبوت .

قوله «أو لتعودُنَ فى ملتنَا» ٨٨ ، فيه تغليب الجمع على الواحد إذ منهم شعيب ، إذ لم يكن فى ملتهم حتى يعود إليها ، وكذا قول شعيب «إن عدنا فى ملتكم بعدَ إذ نجانا اللهُ منها »(١) على أن «عاد» تأتى بمعنى صار ، كما فى قوله تعالى «حتى عادَ كالعرجونِ القديمِ »(٢) والمعنى: إن صرنا فى ملتكم .

قوله «فما كانوا ليؤمنوا بما كذَّبوا من قبل» ١٠١ ، قاله هنا بحذف المعمول وهو «به» وفى يونس بإثباته(٣) ، تبعا لما قبلهما فى الموضعين إذقبل ماهنا «ولكن كذبوا »(٤) وقبل مافى يونس «الذينَ كذَّبوا بآياتِنا »(٥) بإثباته .

قوله «ونطبعُ على قلوبهم» ١٠٠(٦) مع قوله بعد «كذلك يطبعُ اللهُ»(٧) قاله هنا أولا بالنون وإضمارُ الفاعل ، وثانيا بالياء وإظهار الفاعل ، وقاله فى يونس بالنون والإضمار »(٨) ، لأن الآيتين هنا تقدمهما الأمران : الياء مع الإظهار مرتين فى قوله «أفأمنوا مكرَ الله فلايأمنَ مكرَ اللهَّ »(٩) والنون مع الإضمار مرة فى قوله «أن لو نشاءُ أصبناهمُ »(١٠) فناسب الجمع بين الأمرين

---

(١) من الآية ٨٩ .

(٢) من الآيه ٣٩ من سورة يس .

(٣) فى يونس «فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبلُ» من الآية ٧٤

(٤) من الآية ٩٦

(٥) من الآية ٧٣

(٦) كان ينبغى تقديم هذه الآية على آية «فما كانوا ليؤمنوا» لتقدمها عليها فى المصحف .

(٧) من الآية ١٠١

(٨) فى يونس «كذلك نطبَع علىَ قلوبِ المعتدينَ» من الآية ٧٤

(٩) من الآية ٩٩ .

(١٠) من الآية ١٠٠ .

هنا ، والآية ثمّ تقدمها النون مع الإضمار فقط فى قوله « فنجيناهُ » «وجعلناهم»(١) « ثم بعثنا »(٢) فناسب الاقتصار على النون مع الإضمار ثمّ.

قوله « فأتِ بها » ١٠٦ إن قلت : لم قال فرعون هذا بعد قوله « إن كنت جئت بآية » ١٠٦ ؟

قلت : معناه إن كنت جئت بآية من عند الله فأتنى بها .

فإن قلتَ : كيف قال تعالى هنا حكاية عن السحرة الذين آمنوا وعن فرعون « قالوا آمنا بربّ العالمينَ »(٣) إلى قوله «وتوفنا مسلمينَ »(٤) ثم حكى عنهم هذا فى طه والشعراء بزيادة ونقصان ، واختلاف ألفاظ فى الألفاظ المنسوبة إليهم ، والقصةُ واحدة ، فكيف اختلفت عباراتهم فيها ؟

قلت : حكى الله ذلك عنهم مرارا بألفاظ متساوية معنى ، جرياً على عادة العرب فى التفنن فى الكلام ، والحذف فى محل إحالة على ذكره فى محل آخر ، وإنما خولف فى ذلك لئلا يمل إذا تمحض تكراره ، والحكمة فى تكرار قصة موسى وغيرها من القصص تأكيدُ التحدى ، وإظهار الإعجاز ولهذا سمى الله القرآن « مثانى » لأنه تثنى فيه الأخبار والقصص ، أو إفادةَ الغائب عن المرة السابقة ، فقد كان أصحاب النبى ﷺ يحضر بعضهم ، ويغيب بعضهم فى الغزوات ، فإذا حضر الغائبون أكرمهم الله تعالى بإعادة الوحى تشريفا لهم .

قوله « قالَ الملأُ من قوم فرعونَ إنَّ هذا لساحرٌ عليمٌ » ١٠٩ .

---

(١) « فنجيناه » « وجعلناهم » من الآية ٧٣ من سورة يونس .
(٢) من الآية ٧٤ من سورة يونس أيضاً .
(٣) الآية ١٢١
(٤) من الآية ١٢٦

إن قلت : كيف نسب القول هنا للملأ ، ونسبه فى الشعراء لفرعون فى قوله تعالى « قال للملأ حوله إن هذا لساحر عليم »(١) ؟

قلت : قاله هو وهم لحكى قوله ثم ، وقولهم وحدهم أو معه هنا .

قوله « يريدُ أن يخرجكمْ من أرضكم » ١١٠ قاله هنا بحذف «بسحره»، وقاله فى الشعراء بإثباته(٢) لأن الآية هنا بنيت على الاختصار ، ولأن ماقبل الآية هنا وهو « لساحر عليم » يدل على السحر ، بخلاف الآية ثم .

قوله « وأرسلْ فى المدائنِ » ١١١ قاله هنا بلفظ « وأرسل » وفى الشعراء بلفظ (وابعث(٣)) وهما بمعنى ، تكثيرا للفائدة فى التعبير عن المراد بلفظين متساويين معنى .

قوله (بكلِّ ساحرٍ عليمٍ) ١١٢ قاله هنا ، وفى يونس بلفظ (ساحر) موافقة لما قبله ، وهو (لساحر عليم هنا ، والساحرون)(٤) فى يونس وقرىء (بكل سحارٍ) موافقة لما فى الشعراء .

قوله (آمنتم به ١٢٣) قاله هنا بلفظ (به) وقاله فى طه(٥) والشعراء بلفظ (له) لأن الضمير هنا عائد إلى (رب العالمين) وفى تينك إلى موسى لقوله فيهما (إنه لكبيركم) وقيل : آمنتم به وآمنتم له واحد .

قوله (مهما تأتنا بهِ منْ آية لتسحرنَا بها) ١٣٢ .

---

(١) الآية ٣٤

(٢) فى الشعراء (يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره) من الآية ٣٥

(٣) فى الشعراء (وبعث فى المدائن) من الآية ٣٦

(٤) فى يونس (ولا يفلح الساحرون من الآية ٧٧

(٥) فى طه (قال آمنتم له) من الآية ٧١ ، وفى الشعراء (قال آمنتم له)من الآية ٤٩ .

إن قلت : كيف سموا ذلك آية مع قولهم (لتسحرنا بها) ؟

قلت : إنما سموه آية استهزاء بموسى ، لا لاعتقادهم أنه آية .

قوله « ودمرنا ما كانَ يصنعُ فرعونُ » ١٣٧ الآية إن قلت : ما الجمع بينه وبين قوله فى الشعراء « فأخرجناهُم من جناتٍ وعيونٍ (١) » .

قلت : معنى « دمرْنا » أبطلنا ما كان يصنع فرعون وقومه من المكر والكيد بموسى عليه السلام ، وما كانوا يعوشون أى يبنون من الصرح الذى أمر فرعونُ هامان ببنائه ، ليصعد بواسطته إلى السماء ، وقيل : هو على ظاهره من أن معنى « دمرنا » أهلكنا ، لأن الله تعالى أورث ذلك بنى إسرائيل مدة ثم دمره .

قوله « وفى ذلكم بلاءٌ من ربكمْ عظيمٌ » ١٤١ أى نعمة عظيمة ، إن جعلت الإشارة راجعة إلى الإنجاء فى قوله (وإذ أنجيناكم من آل فرعون) أو محنة عظيمة إن جعلت الإشارة راجعة إلى قتل الأبناء ، واستحياء النساء فى قوله (يقتلونَ أبناءكمْ ، ويستحيون نساءكم) إذ البلاء مشترك بين النعمة والمحنة ، فالله يختبر شكر عباده بالنعمة وصبرهم بالمحنة ، وقال تعالى (وبلوناهم بالحسناتِ والسيئاتِ)(٢) .

وقال (ونبلوكمْ بالشرِّ والخير فتنةً(٣)) .

قوله (وواعدنا موسىَ ثلاثين ليلةً) ١٤٢ الآية ، إن قلت : المواعدة كانت أمره بالصوم فى هذا العدد ، فكيف ذكر الليالى مع أنها ليست محلا للصوم؟

---

(١) الآية ٥٧

(٢) من الآية ١٦٨ من سورة الأعراف .

(٣) من الآية ٣٥ من سورة الأنبياء .

قلت : العرب فى أغلب تواريخها إنما تذكر الليالى وإن أرادت الأيام ، لأن الليل هو الأصل فى الزمان ، والنهار عارض ، لأن الظلمة سابقة فى الوجود على النور ، مع أن الليل طرف لبعض الصوم ، وهو النية التى هى ركن فيه .

قوله « فتم ميقاتُ ربّه أربعين ليلةً » ١٤٢

إن قلت : مافائدته مع علمه مما قبله ؟

قلت : فائدته التوكيد ، والعلم بأن العشر ليال لاساعات ، ورفع توهم أن العشر داخلة فى الثلاثين ، بمعنى أنها كانت عشرين وأتمت بعشر .

قوله (وأنا أولُ المؤمنينَ) ١٤٣ أى أنا أول من امن من بنى إسرائيل فى زمنى ، أو بأنك لاترى(١) فى الدنيا بالحاسة الفانية . ؟!!

قوله (وأمر قومكَ يأخذوا بأحسنها) ١٤٥ أى التوراة .

إن قلت : كيف قال بأحسنها مع أنهم مأمورون بجميع مافيها ؟

قلت : معنى بأحسنها بحسنها ، وكلها حسن ، أو أمروا فيها بالخير ، ونهوا عن الشر ، وفعل الخير أحسن من ترك الشر ، أو أن فيها حسناً وأحسن كالقود والعفو ، والانتصار والصبر ، والمأمور به والمباح ، فأمروا بما هو أكثر ثواباً .

قوله (واتخذ قومُ موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوارٌ) ١٤٨ ليس المراد من بعد زمن موسى ، لأن اتخاذ قومه ذلك إنما كان فى زمنه بل المراد من بعد ذهابه إلى الجبل ، أو من بعد عهده إليهم ألا يعبدوا غير الله .

---

(١) معناه : أنا أول من آمن بأنك لاترى فى الدنيا بالحاسة الفانية .

قوله (وَلما سقطَ في أيديهمْ) ١٤٩ ، أي ندموا على عبادتهم العجل .

إن قلت : كيف عبر عن الندم بالسقوط في اليد ؟

قلت : لأن عادة من اشتد ندمه على فائت أن يعض يده كما في قوله(ويوم يعضُّ الظالمُ على يديه)(١) فتصير يده مسقوطا فيها لأن فاه قد وقع فيها .

قوله (غضبانَ أسفاً) ١٥٠ إن قلت : يغنى (غضبان) عن (أسفا) .

قلت : لا . لأن الأسف الحزين ، وقيل الشديد الغضب .

قوله (أخذَ الألواحَ وفي نسختها هدىً ورحمةٌ) ١٥٤

الجملة الثانية حال من الألواح ، والمعنى : أخذ الألواح والحال أن فيها نسخ فيها . أي كتب (هدى ورحمة) .

قوله (واتبعوا النورَ) ١٥٧ أي القرآن (الذى أنزل معه) أي مع النبي

إن قلت : القرآن لم ينزل معه بل عليه ، وإنما أنزل مع جبريل !

قلت : (معه) بمعنى مقارنا لزمنه ، أو بمعنى عليه ، أو هو متعلق بـ «اتبعوا» أي اتبعوا القرآن كما اتبعه هو مصاحبين له في اتباعه .

قوله والذين يمسكون بالكتابِ وأقاموا الصلاةَ ١٧٠) خص الصلاة بالذكر مع دخولها فيما قبلها ، إظهاراً لمزيتها ؛ لكونها عماد الدين ، وناهية عن الفحشاء والمنكر .

قوله (فمثلهُ كمثلَ الكلبِ) ١٧٦ إن قلت : هذا تمثيل لحال (بلعام)(٢) فكيف قال بعده (ساء مثلا القوم(٣)) ولم يضرب إلا لواحد !؟

---

(١) من الآية ٢٧ من سورة الفرقان

(٢) هو بلعم بن باعوراء أوتى علم بعض كتب الله ولم يزل به قومه حتى عدا على موسى ومن معه ، فانتقم الله منه .

(٣) من الآية ١٣٧

قلت : المثل فى السورة ، وإن ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم ، لأنهم صنعوا مع النبي ﷺ - بسبب ميلهم إلى الدنيا - من الكيد والمكر مايشبه فعل بلعام مع موسى ، أو إن (ساء مثلا القوم) راجع إلى قوله تعالى (ذلك مثل القوم)(١) لا إلى أول الآية .

قوله (أولئكَ كالأنعام بل همْ أضَــلُّ) ١٧٩ إن قلت : كيف جمع بين الأمرين .

قلت : المراد بالأول تشبيهم بالأنعام فى أصل الضلال لا فى مقداره وبالثانى بيان مقداره ، وقيل المراد بالأول التشبيه فى المقدار أيضاً لكن المراد به طائفة ، وبالثانى أخرى ، ووجه كونهم أضل من الأنعام أنها تنقاد لأربابها ، وتعرف من يحسن إليها ، وتجتنب مايضرها . وهؤلاء لا ينقادون لربهم ، ولا يعرفون إحسانه إليهم من إساءة الشيطان الذى هو عدوهم .

قوله (إن أنا إلا نذيرٌ وبشيرٌ لقوم يؤمنونَ) ١٨٨

إن قلت : كيف خص المؤمنين بالذكر مع أنه بشير ونذير للناس كافة، كما قال تعالى (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً(٢)) ؟

قلت : خصهم بالذكر لأنهم المنتفعون بالإنذار والبشارة .

قوله (جعلاَ له شركاءَ فيما آتاهما) ١٩٠

إن قلت : كيف قال حكاية عن آدم وحـــواء ذلك ، مع أن الأنبياء معصومون عن مطلق الكبائر فضلا عن الشرك الذى هو أكبر الكبائر ؟!

قلت : فيه حذف مضاف ، أى: جعل أولادُهما شركاءَ فيما آتاهما أى آتى

---

(١) من الآية ١٧٦

(٢) من الآية ٢٨ من سورة سبأ

أولادهما ؛ بقرينة قوله (يشركون) بالجمع ، ومعنى إشراك أولادهما فيما آتاهم الله : تسميتهم أولادهم بعبد العزى وعبد مناف، وعبد شمس ونحوها، مكان عبد الله ، وعبد الرحمن ، وعبد الرحيم .

قوله (قلْ لاأملكُ لنفسى نفعاً ولاضرًّا) ١٧٨(١) قدم النفع هنا على الضر ، وعكس فى يونس(٢) لأن أكثر ماجاء فى القرآن من لفظى الضر والنفع معاً ؛ جاء بتقديم الضر على النفع،ولو بغير لفظهما كالطوع والكره فى الرعد(٣) لأن العابد يعبد معبوده خوفا من عقابه أولا ، ثم طمعا فى ثوابه ثانياً ،كما قال تعالى (يدعون ربهم خوفاً وطمعاً)(٤) وحيث تقدم النفع على الضر تقدمه لفظ تضمن نفعاً ، وذلك فى ثمانية مواضع : هنا ، وفى الرعد(٥) وسبأ(٦) والأنعام(٧) وآخر يونس(٨) وفى الأنبياء(٩) والفرقان (١٠)

---

(١) كان ينبغى تقديم هذا الجزء من الآية فى الذكر لأنه مقدم على سابقه فى المصحف .

(٢) فى يونس (قلْ لا أملكُ لنفسى ضراً ولا نفعاً) من الآية ٤٩

(٣) فى الرعد (ولله يسجد من فى السماوات والأرض طوعا وكرها) من الآية ١٥

(٤) من الآية ١٦ من سورة السجدة .

(٥) فى الرعد لايملكون لأنفسهم نفعاً ولاضراً) من الآية ١٦

(٦) فى سبأ (فاليومَ لايملكُ بعضكم لبعض نفعاً ولاضرًّا) من الاية ٤٢

(٧) فى الأنعام (قل أندعو من دونِ اللهَ مالا ينفعنا ولا يضرّنا)من الاية ٧١

(٨) فى يونس(ولاتدعُ من دون اللهَ مالا ينفعك ولا يضركَ)من الاية ١٠٦

(٩) فى الأنبياء (قال أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئاً ولا يضركم) من الاية ٦٦

(١٠) فى الفرقان (ويعبدون منْ دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم) من الآية ٥٥

والشعراء(١) فقدم هنا النفع لموافقة قوله قبله (من يهدالله فهو المهتدى)(٢) الآية ، وقوله بعده (لاستكثرت من الخير ومامسنى السوء(٣)) إذ الهداية والخير من جنس النفع ، وقدم الضر فى أول يونس(٤) على الأصـــل ، ولموافقة قوله قبله (مالايضرهم ولا ينفعهم)(٥) .

---

(١) فى الشعراء (أو ينفعونكم أو يضرون) الاية ٧٣
(٢) من الاية ١٧٨
(٣) من الاية ١٨٨
(٤) فى يونس (قل لاأملك لنفسى ضراً ولانفعاً) من الاية ٤٩
(٥) من الاية ١٨

سورة الأنفال

قوله (إنما المؤمنونَ الذين إذا ذكر اللهُ وجلتْ قلوبهمْ) ٢ أي خافت، والمراد بالمؤمنين هنا ، وفى قوله بعد (أولئكَ هم المؤمنونَ حقاً ٤) المؤمنون الكاملون .

قوله (وإذا تليتْ عليهمْ آياتهُ زادتهم إيمانًا ٢) . إن قلت : كيف قال ذلك مع أن حقيقة الإيمان عند الأكثر لاتزيد ولا تنقص كالإلهية والوحدانية ؟ !

قلت: المراد بزيادته آثاره من الطمأنينة، واليقين والخشية ونحوها .وعليه يحمل مانقل عن الشافعى من أنه يقبل الزيادة والنقص .

قوله (كما أخرجكَ ربكَ منْ بيتك بالحقِّ) ٥ الكاف للتشبيه أى امض على ما رأيته صواباً : من تفضيل الغزاة فى قسمة الغنائم وإن كرهوا ، كما مضيت فى خروجك من بيتك بالحق وهم كارهون .

قوله (ليحقَّ الحق ويبطلَ الباطلَ ٨) إن قلت : فيه تحصيل الحاصل .

قلت : لا ، إذ المراد بالحق الإيمان ، وبالباطل الشرك .

فإن قلت : مافائدة تكرار (يحق الحق) هنامع قوله قبله (ويريدُ اللهُ أن يحقَّ الحقَّ بكلماتهِ ويقطع دابرَ الكافرينَ)(١) .

قلت : فائدته أنه أريد بالأول تثبيت ماوعد الله به فى هذه الواقعة من النصر والظفر بالأعداء ، بقرينة قوله عقبه (ويقطع دابر الكافرين) وبالثانى تقوية الدين ونصرة الشريعة ، بقرينة قوله عقبه (ويبطل الباطل) .

---

(١) من الآية ٧

قوله (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم) ١٧ إن قلت: كيف نفى عن المؤمنين قتل الكفار مع أنهم قتلوهم يوم بدر؟ ونفى عن النبي ﷺ رميهم مع أنه رماهم يوم بدر بالحصباء فى وجوههم؟

قلت: نفى الفعل عنهم وعنه باعتبار الإيجاد، إذا الموجد له حقيقة هو الله تعالى، وإثباته لهم وله باعتبار الكسب والصورة.

قوله (يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولاتولوا عنه) ٢٠ ثنى فى الأمر، وأفرد فى النهى تحرزا بالإفراد عن الإخلال بالأدب من النبى ﷺ، عند نهيه الكفار، فى قرانه بين اسمه واسم الله تعالى، فى ذكرهما بلفظ واحد، كما روى أن خطيبا خطب فقال: من أطاع الله ورسوله فقد رشد، ومن عصاهما فقد غوى) فقال له النبي ﷺ (بئس خطيب القوم أنت، هلا قلت: ومن عصى الله ورسوله فقد غوى) أو أفرد باعتبار عوده وحده إلى الله وحده، لأنه الأصل، مع أن طاعة الله وطاعة رسوله متلازمتان، أو أن الاسم المفرد يأتى فى لغة العرب ويراد به الاثنان والجمع كقولهم «إنعام فلان ومعروفه يغنيني» «والإنعام والمعروف لاينفع مع فلان» وعلى ذلك قوله تعالى (والله ورسوله أحق أن يرضوه)(١)

قوله (ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون ٢٣) معناه: ولو علم الله فيهم إيمانا فى المستقبل لأسمعهم سماع فهم وقبول، أو لأنطق لهم الموتى يشهدون بصدق نبوتك كما طلبوا، ولو أسمعهم أو أنطق لهم الموتى يشهدون بما ذكر بعد أن علم أن لاخير فيهم لتولوا وهم معرضون لعنادهم وجحودهم الحق بعد ظهوره، وتقدم فى البقرة الكلام على الجمع بين التولى والإعراض.

قوله (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ٣٣ إن قلت: قد عذبهم يوم بدر والنبي فيهم.

---

(١) من الآية ٦٢ من سورة التوبة

قلت : المراد وأنت فيهم مقيم بمكة ، وتعذيبهم ببـــدر إنما كان بعد خروجه من مكة ، أو المراد ما كان الله ليعذبهم العذاب الذى طلبوه وهو إمطار الحجارة وأنت فيهم .

قوله (ومالهمْ ألا يعذبهمُ اللهُ ٣٤) إن قلت : هذا ينافى قوله أولا (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم)

قلت : لامنافاة ، لأن الأول مقيد بكونه ﷺ فيهم ، والثانى بخروجه عنهم ، أو المراد بالأول عذاب الدنيا ، وبالثانى عذاب الآخرة .

قوله (وَما كانَ صلاتهمْ عند البيتِ إلا مكاءً وتصديةً ٣٥) أى : إلا صفيرا وتصفيقاً ،

قوله (وإذْ يريكموهمْ إذ التقيتُمْ فى أعينكم قليلا) ٤٤ إن قلت : فائدة تقليل الكفارَ فى أعين المؤمنينَ ظاهرة ، وهى زوال الرعب من قلوب المؤمنين ، فما فائدة تقليل المؤمنين فى أعين الكفار فى قوله (ويقللكم فى أعينهم) ٤٤ ؟

قلت : فائدته ألا يبالغوا فى الاستعداد لقتال المؤمنين ، لظنهم كمال قدرتهم عليهم ، فيقدموا عليهم ، ثم تفجأهم كثرة المؤمنين فيدهشوا ، ويتحيروا ، ويفشلوا .

قوله (ولا تنازَعوا فتفشَلُوا) ٤٦ أى لا تنازعوا فى أمر الحرب ، بألا تختلفوا فيه . وإلا فالمنازعة فى إظهار الحق مطلوبة كما قال (وجادلهم بالتى هى أحسن [1])

قوله (إنىْ أخافُ اللهَ) ٤٨ إن قلت : كيف قال الشيطان ذلك مع أنه لا يخافه ، وإلا لما خالفه ، وأضل عبيده ؟

---

(١) من الآية ١٢٥ من سورة النحل

قلت قاله : كذباً ، كما قاله قتادة ، أو صدقاً ، كما قاله عطاء ، ولكنه خالف عناداً ، أو الخوف بمعنى العلم كما في قوله تعالى « إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله(١) أي أعلم صدق وعد الله نبيه النصر .

قوله « ومَنْ يتوكلْ على اللهِ »٤٩ . جوابه محذوف أي يغلب ، دل عليه قوله « فإن الله عزيز » أي غالب .

قوله (كدأب آل فرعون والذين من قبلهمْ ٥٢) كرره لأن الأول إخبار عن عذاب لم يمكن الله أحداً من فعله ، وهو ضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم عند نزع أرواحهم . والثاني إخبار عن عذاب مكن الله الناس من فعل مثله ، وهو الإهلاك والإغراق .

أو معنى الأول : (كدأب آل فرعون فيما فعلوا (والثاني) كدأب آل فرعون فيما فعل بهم ، أو المراد بالأول كفرهم بالله ، وبالثاني تكذيبهم للأنبياء .

قوله (إنَّ شرَّ الدوابِّ عندَ الله الذّين كفرُوا فهم لا يؤمنونَ)٥٥ .

إن قلت : ما فائدة (فهم لا يؤمنون) بعد ذكر ما قبله ؟

قلت : مراده أن يبين أن شر الدواب هم الذين كفروا واستمروا على كفرهم إلى وقت موتهم .

قوله (فإنْ يكنْ منكمْ مائة صابرةٌ يغلبوا مائتين)٦٦ الآيتين(٣) حاصله أن البعض منا يقاوم عشرة أمثاله منهم قبل التخفيف ، ويقاوم ضعفه ،

---

(١) من الآية ٢٢٩ من سورة البقرة .

(٢) التكرار وقع في الآية ٥٤ من هذه السورة .

(٣) مراده بالآيتين الآية ٦٥ والآية ٦٦ .

بعده ، وقد كرر كلا من المعنيين فى الايتين ، وفائدة التكرار الدلالة على أن الحال مع الكثرة والقلة لا تختلف ، فكما يغلب العشرون المائتين ، يغلب المائة الألف ، وكما تغلب المائة المائتين يغلب الألف الألفين .

قوله (والله يريدُ الآخرةَ ٦٧) أى ثوابها ، وإلا فهو كما يريد الاخرة يريد الدنيا ، وإلا لما وجدت .

قوله إنّ الذين آمنوا وهاجَروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيلِ الله) ٧٢ قدم هنا (بأموالهم وأنفسهم على قوله) فى سبيل الله) وعكس فى براءة ، لأن ما هنا تقدمه ذكر المال والأنفس فى قوله (تريدونَ عرضَ الدنيا)(١) وقوله (لولا كتابٌ من الله سبقَ لمسكم فيما أخذتم)(٢) أى من الفداء، وقوله (فكلوا مما غنمتم)(٣) ، وما فى براءة تقدمه ذكر (فى سبيل الله) فناسب تقديم بأموالهم وأنفسهم هنا ، وتقديم (فى سبيل الله) ثم .

---

(١) من الاية ٦٧ .
(٢) من الاية ٦٨ .
(٣) من الاية ٦٩ .

سورة براءة

قوله (براءةٌ من اللهِ ورَسوله) ١

إن قلت : لم تركت البسملة فيها دون غيرها ؟

قلت : لاختلاف الصحابة فى أن براءةٌ والأنفال سورتان أوسورة واحدة ، نظرا إلى أن كلا منهما نزل فى القتال ، فترك بينهما فرجة عملا بالأول ، وتركت البسملة عملا بالثانى .

أو لأن البسملة أمان ، وبراءة فيها قتل المشركين ومحاربتهم فلا مناسبة بينهما ، أو لأن الأنفال لما ختمت بطلب موالاة المؤمنين بعضهم بعضا ، وأن ينقطعوا عن الكفار بالكلية ، وكان قوله (برَاءةٌ منَ الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) تقريراً وتأكيدا لذلك ، ترك البسملة بينهما .

قوله (فاعلموا أنكم غيرُ معجزى الله) ٣ كرره لأن الأول للمكان والثانى للزمان المذكورين قبل فى قوله (فسيحوا فى الأرض أربعةَ أشهر)(١) .

قوله (فإنْ تابوا وأقاموا الصلاةَ وآتوُا الزكاةَ) ١١ كرره لاختلاف جزاء الشرط ؛ إذ جزاء الشرط فى الأول تخلية سبيلهم فى الدنيا ، وفى الثانى أخوتهم لنا فى الدين ، وهى ليست عين تخليتهم ، بل سببها .

قوله (لا يرقبوا فيكمْ إلا) ٨ أى قرابة (ولا ذمة) أى عهداً ، كرر ذلك بإبدال الضمير (بمؤمن) فى قوله (لا يرقبونَ فى مؤمن إلا ولا ذمة(٢)

---

(١) من الآية ٢ .
(٢) من الآية ١٠ .

لأن الأول وقع جواباً لقوله (وإن يظهرُوا) أى الكفار عليكم والثانى وقع إخبارا عن تقبيح حالهم.

قوله (وإنْ نكثوا أيمانهمْ منْ بعدِ عهدهم ١٢) الاية . خص فيه أئمة الكفر بالذكر(١) وهم رؤساء الكفار وقادتهم ، لانهم الأصل فى الشك والطعن فى الدين .

قوله (وقالت اليهودُ عزيرٌ ابنُ الله وقالت النصارى المسيحُ ابنُ الله ٣٠) قائل ذلك فى كل منهما بعضهم لا كلهم ، فأل فيهما للعهد لا للإستغراق ، كما فى قوله (وإذ قالت الملائكةُ يامريمُ إن الله اصطفاك(٢) الاية ، إذ القائل لها ذلك إنما هو جبريل .

قوله (ذلك قولهمْ بأفواههم ٣٠) فائدة قوله (بأفواههم) مع أن القول لا يكون إلا بالفم ، الإعلام بأن ذلك مجرد قول لا أصل له ، مبالغة فى الرد عليهم .

قوله (هوَ الذى أرسلَ رسولهَ بالهدى ودينِ الحقِّ ٣٣) فائدة ذكر (دين الحق) مع دخوله فى (الهدى) قبله بيان شرفه ، وتعظيمه ، كقوله (والصلاة الوسطى)(٣) أو أن المراد بالهدى القرآن ، وبالدين الإسلام .

---

(١) نص الاية ١٢ (وإنْ نكثوا أيمانهمْ منْ بعدِ عهدهمْ وطعنُوا فى دينكُم فقاتلوا أئمة الكفرِ إنهمْ لا أيمانَ لهمْ لعلهم ينتهونَ) .
(٢) من الاية ٤٢ من سورة آل عمران .
(٣) من الاية ٢٣٨ من سورة البقرة .

قوله « ولا ينفقونها فى سبيل الله »٣٤ . أفرد الضمير مع تقدم اثنين : الذهب والفضة . نظراً إلى عوده إلى الفضة لقربها : ولأنها أكثر من الذهب، أو إلى عوده إلى المعنى ، لأن المكنوز دراهم ودنانير . ونظيره قوله (وإنْ طائفتانِ من المؤمنين اقتتلوا)(١) .

قوله (فلا تظلموا فيهنَّ أنفسكمْ ٣٦) إن قلت : لم خص الأربعة الحرم بذلك ، مع أن ظلم النفس منهى عنه فى كل زمان ؟

قلت : لم يخصها به إذا الضمير عائد إلى (إثنا عشر شهراً) كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما ، لا إلى الأربعة الحرم فقط . أو خصها به لقربها . أو لمزيد فضلها وحرمتها عندهم فى الجاهلية .

قوله : (لا يستأذنكَ الذينَ يؤمنونَ باللهِ واليوم الآخرِ) ٤٤ أى لا يستأذنونك فى التخلف عن الجهاد .

فإن قلت : كيف قال ذلك مع أن كثيرا من المؤمنين استأذنوه فى ذلك لعذر ، أخذاً من عموم قوله تعالى : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، وإذا كانوا معهُ على أمرٍ جامعٍ لم يذهبوا حتى يستأذنوهُ)(٢) .

قلت : لا منافاة . لأن ذلك نفى بمعنى النهى ، كقوله فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالَ فى الحجِّ)(٣) ، أوهو منسوخ — كما قال ابن عباس — بقوله (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) ، أو المراد أنهم لا يستأذنونه فى ذلك لغير عذر .

---

(١) من الآية ٩ من سورة الحجرات.
(٢) من الآية ٦٢ من سورة النور .
(٣) من الآية ١٩٧من سورة البقرة .

قوله : (وقِيلَ اقعدُوا مع القاعدينَ) ٤٦ .

إن قلت : كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذمهم عليه ؟

قلت : إنما أمرهم بذلك أمر توبيخ . كقوله تعالى (اعملوا ما شئتم)[1] بقرينة قوله (مع القاعدين) أى مع النساء والصبيان ، والزمنى الذين شأنهم القعود فى البيوت ، أو الامر لهم ، إنما هو الشيطان بالوسوسة ، أو بعضهم بعضا .

قوله (لو خرَجوا فيكمْ ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعُوا خلالكم) ٤٧ .

إن قلت: إذا علم الله أن المنافقين لو خرجوا مع المؤمنين للجهاد ما زادوهم إلا خبالا ، أى فسادا ، ولأوضعوا خلالهم ، أى لأسرعوا فى السعى بينهم بالنميمة ، فكيف أمرهم بالخروج مع المؤمنين ؟

قلت : أمرهم بالخروج لإلزامهم الحجة ، ولإظهار نفاقهم .

قوله : (قلْ أنفقُوا طوعاً أوكرها لن يتقبلَ منكم إنكم كنتمْ قوماً فاسقين) ٥٣ أى كافرين ولو بالنفاق ، بقرينة قوله « وما منعهمُ أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفرُوا باللهِ وبرسولهِ ٥٤) .

قوله (كفرُوا بالله وبرسولهِ ٥٤) قاله هنا بالباء فى المتعاطفين وقاله ثانيا[2] وثالثا بحذفها من المعطوف ، لأن ما فى الأول تقدمه غاية التوكيد بقوله (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا) فأكد المتعاطفين

---

(١) من الاية ٤٠ من سورة فصلت .

(٢) ذكر ثانيا فى الاية ٨٠ بلفظ (ذلك بأنهم كفرُوا باللهَ ورَسولهِ) وذكر ثالثا فى الاية ٨٤ بلفظ (إنهم كفرُوا بالله ورَسولهِ) .

بالباء ليكون الكلام على نسق واحد بخلاف الثانى والثالث ، لم يتقدمهما ذلك .

قوله (فلا تعجبك أموالهم) ٥٥ قاله هنا بالفاء ، وقاله بعد(١) بالواو لأن الفاء تتضمن معنى الجزاء والفعل قبلها فى قوله : (ولا يأتون الصلاة)(٢).

وقوله : (ولا ينفقون)(٣) : لكونه مستقبلا يتضمن معنى الشرط ، فناسب فيه الفاء ، وما بعد ذكر قبله : (كفروا بالله ورسوله وماتوا)(٤) : والفعل فيهما لكونه ماضياً لا يتضمن معنى الشرط . فناسب فيه الواو .

قوله : (ولا أولادهم ٥٥) ، ذكره هنا بـ (لا) وفيما بعد بدونها ، لما فى زيادتها هنا من التأكيد المناسب لغاية التوكيد بالحصر فيما قبلها ، وذلك مفقود فيما بعد .

قوله : (إنما الصدقات للفقراء) ٦٠ الآية أضاف فيها الصدقات إلى الأصناف الأربعة الأولى بلام الملك ، وإلى الأربعة الأخيرة بفى الظرفية للإشعار بإطلاق الملك فى الأربعة الأولى ، وتقييده فى الأخيرة ، حتى إذا لم يحصل الصرف فى مصارفها استرجع بخلافه فى الأولى ؛ كما هو مقرر فى الفقه ، وكرر فى الأخيرة (فى) فى قوله (فى سبيل الله) حثاً على الإعانة فى الجهاد لشرفه .

---

(١) قاله بعد بلفظ (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم) من الآية ٨٥ .
(٢) من الآية ٥٤ .
(٣) من الآية ٥٤ أيضا .
(٤) من الآية ٨٤ .

قوله :(يؤمنُ باللهِ ويؤمنُ للمؤمنينَ) ٦١ عدى الإيمان إلى الله بالباء لتضمنه معنى التصديق ، ولموافقته ضده وهو الكفر فى قوله : (من كفر بالله)(١) .

وعداه إلى المؤمنين باللام لتضمنه معنى الانقياد وموافقته لكثير من الايات كقوله (وما أنتَ بمؤمنٍ لنَا)(٢) .

وقوله : (أفتطمعونَ أنْ يؤمنُوا لكم)(٣)،وقوله (أنؤمنُ لكَ)(٤) .

وأما قوله تعالى : فى موضع (قال آمنتمْ لهُ قبلَ أن آذنَ لكمْ)(٥) .

وفى آخر (آمنتم به)(٦) فمشترك بين الإيمان بموسى والإيمان بالله ، لأن من آمن بموسى حقيقة آمن بالله كعكسه .

قوله :(ألم يعلمُوا أنه من يحادِدِ اللهَ ورسولهُ)٦٣ الاية خبر عن المنافقين الذين سبق ذكرهم . والمنافقون مخلدون فى النار ، فلا يشكل بأن المؤمن العاصى لا يخلد فى النار .

قوله :(يحذرُ المنافقونَ أن تنزلَ عليهم سورةٌ) ٦٤ .

إن قلت : كيف قال ذلك مع أن إنزال السور إنما هو على النبى لا عليهم ؟

---

(١) من الاية ١٠٦ من سورة النحل .
(٢) من الاية ١٧ من سورة يوسف .
(٣) من الاية ٧٥ من سورة البقرة .
(٤) من الاية ١١١ من سورة الشعراء .
(٥) من الاية ٧١ من سورة طه .
(٦) من الاية ١٢٣ من سورة الأعراف .

قلت : (على) بمعنى (فى) كما فى قوله (عَلى ملكِ سليمانَ)(١) ، أو لأن الإنزال هنا بمعنى القراءة عليهم .

فإن قلت : الحذر منهم واقع على إنزال السورة ، فكيف قال : (إنَّ اللهَ مخرجُ ماتحذرونَ)٦٤ ؟

قلت : معناه إن الله مظهر ماتحذرون ظهوره من نفاقكم ، بإنزال هذه السورة ، وهو المناسب لقوله (تنبئهم بما فى قلوبهم ٦٤) أومظهر ماتحذرون من إنزال السورة ؛

فإن قلت : فى (تنبئهمْ بما فِى قلوبهمْ ٦٤) تحصيل الحاصل لأنهم عالمون به .

قلت : تنبئهم بأسرارهم وما كتموه (فتجعلها)(٢) شائعة ذائعة ، وتفضحهم بظهور ما اعتقدوا أنه لا يعرفه غيرهم .

قوله : (المنافقونَ والمنافقاتُ بعضهم مِنْ بعض) ٦٧ .

إن قلت ،كيف ذلك هنا بـ(من) وقال فى قوله:(والمؤمنونَ والمؤمناتُ بعضهمْ أولياءُ بعض ٧١) بلفظ (أولياء) مع أن (من) أدل على المجانسة ، لاقتضائها البعضية : فكانت بالمؤمنين أولى : لأنهم أشد تجانسا فى الصفات ؟ !

قلت : المراد بقوله (بعضهمْ من بعض) بعضهم على دين بعض ، لأن

---

(١) من الاية ١٠٢ من سورة البقرة .

(٢) ما بين القوسين ساقط من جميع النسخ التى بين يدى ، وكتبته لاقتضاء المقام له .

(من) تأتي بمعنى (على) كما في قوله تعالى : (ونصرناهُ من القوْم)(١) .

وقوله (للذينَ يؤلونَ من نسائهم)(٢) . أي يحلفون على وطئهن ، والمراد بقوله : (بعضهم أولياء بعض) أنصارهم وأعوانهم في الدين ، وعلى ذلك فكل من اللفظين يصلح إمكان الاخر ، لكن للولاية شرف فكانت أولى بالمؤمنين والمؤمنات .

قوله : (أولئكَ) أي المنافقون والمنافقات : (حبطتْ أعمالهمْ في الدنيا والاخرة) ٦٩ .

أما حبوطها في الدنيا فمن حيث كيدهم ومكرهم وخداعهم التي كانوا يقصدون بها إطفاء نور الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره .

وأما حبوطها في الاخرة فمن حيث إن عباداتهم ، وطاعاتهم أتوا بها رياء وسمعة ونفاقا ، فحبطت أعمالهم ، من الحيثيات المذكورة ، حيث لم يحصل بها غرضهم في الدنيا ولا في الاخرة .

وأما عباداتهم التي تجرى بها أحكام المسلمين عليهم ، كحقن دمائهم ، وأموالهم ، فينتفعون بها في الدنيا خاصة ، ولا عبرة به .

قوله : (وما لهمْ في الأرض مِنْ وليٍّ ولا نصير) ٧٤ .

إن قلت : لم خص الأرض بالذكر مع أنهم لا ولى لهم فيها ولا في السماء ، في الدنيا ولا في الآخرة ؟ .

قلت : لما كانوا لا يعتقدون الوحدانية ، ولا يصدقون بالآخرة كان

---

(١) من الاية ٧٧ من سورة الأنبياء .
(٢) من الاية ٢٢٦ من سورة البقرة .

اعتقادهم وجود الولي والنصير مقصوراً على الدنيا ، فعبر عنها بالأرض ، أو أراد بالأرض أرض الدنيا والآخرة .

قوله (إنْ تستغفرْ لهم سبعينَ مرةً فلن يغفر اللهُ لهمْ) ٨٠ .

إن قلت : لم خص (السبعين) مع أنهم لا يغفر لهم أصلا ، لقوله (سواءٌ عليهم أستغفرتَ لهمْ أم لمْ تستغفر لهمْ لن يغفر اللهُ لهمُ)(١) ولأنهم مشركون ، والله لا يغفر أن يشرك به .

قلتُ : عادة العرب جرت بضرب المثل في الآحاد بالسبعة ، وفي العشرات بالسبعين استكثاراً ولا يريدون الحصر .

فإن قلت : لو كان المراد ذلك لما خفي على أفصح العرب ، وأعلمهم بأساليب الكلام حتى قال لما نزلت هذه الآية (لأزيدن على السبعين لعل الله أن يغفر لهم .

قلت : لم يخف عليه ذلك ، وإنما أراد بما قال إظهار كمال رحمته ورأفته بمن بعث إليهم ، وفيه لطف بأمته ، وحث لهم على التراحم ، وشفقة بعضهم على بعض ، وهذا دأب الأنبياء عليهم السلام ، كما قال إبراهيم عليه السلام (ومنْ عصاني فإنكَ غفورٌ رحيم)(٢) .

قوله (وطُبِعَ على قلوبهمْ) ٨٧ قاله بالبناء للمفعول ، وقاله بعدُ (وطَبَعَ اللهُ)(٣) بالبناء للفاعل ، لأن الأول تقدمه مبنى للمفعول في قوله (وإذا

---

(١) من الآية ٦ من سورة المنافقون
(٢) من الآية ٣٦ من سورة إبراهيم
(٣) من الآية ٩٣ من سورة التوبة

أنزلت سورة)(١) والثانى تقدمه ذكر الله مرات، فناسب بناء الأول للمفعول، والثانى للفاعل، ليناسب الفاعل ماقبله، ثم ختم كلاً منهما بما يناسبه فقال فى الأول (لا يفقهون) وفى الثانى (لا يعلمون) لأن العلم فوق الفقه أى الفهم.

قوله (وسيرى اللهُ عملكم ورسولُه ثم تردونَ ٩٤) قاله هنا بثم وبحذف (والمؤمنون) وقاله بعد(٢) بالواو وبذكر (والمؤمنون) لأن الأول فى المنافقين ولا يطلع على ضمائرهم إلا الله ثم رسوله بإطلاع الله إياه عليها، والثانى فى المؤمنين وطاعاتهم وعباداتهم ظاهرة لله ولرسوله وللمؤمنين، وختم الأول بقوله: (ثم تردون) ليفيد قطعه عما قبله، لأنه وعيد، وختم الثانى بقوله (وستردُّون) ليفيد وصله بما قبله، لأنه وعد، فناسب فى الأول (ثم) وحذف (والمؤمنون) وفى الثانى (الواو) وذكر (والمؤمنون).

فإن قلت: السين فى (سيرى الله) للاستقبال، والرؤية بمعنى العلم، والله تعالى عالم بعملهم حالاً ومآلاً، فكيف جمع بينهما؟

قلت: معناه فى حق الله أنه سيعلمه واقعاً مآلا كما علمه غير واقع حالا، لأن الله تعالى يعلم الأشياء على ماهى عليه، فيعلم الواقع واقعاً، وغير الواقع غير واقع، أما فى حق الرسول فهو على ظاهره.

قوله (وأجدرُ ألا يعلموا حدودَ ما أنزلَ اللهُ على رسولهِ) ٩٧

إن قلت: وصفُ العرب بأنهم جاهلون بذلك ينافى صحة الاحتجاج بألفاظهم وأشعارهم على كتاب الله تعالى، وسنة نبيه!!

---

(١) من الاية ٨٦

(٢) قاله كذلك فى الآية ١٠٥

قلت : لا منافاة ، إذ وصفهم بالجهل إنما هو فى أحكام القرآن لا فى ألفاظه ، ونحن لا نحتج بلغتهم فى بيان الأحكام ، بل فى بيان معانى الألفاظ ، لأن القرآن والسنة جاءا بلغتهم

قوله (لاتعلمهم نحن نعلمهم)١٠١ . الخطاب لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فإن قلت : كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبته له فى قوله (ولتعرفنهم فى لحن القول(١)) ؟

قلت : آية النفى نزلت قبل آية الإثبات فلا تنافى .

قوله (خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئاً) ١٠٢ .
أى خلطوا كلا منهما بالاخر .

قوله (والناهون عن المنكر) ١١٢
إن قلت لم عطفه دون ما قبله من الصفات ؟

قلت : لأنه وقع بعد سبع صفات(٢) وعادة العرب أن تدخل الواو بعد السبع .

قوله (إلا كتب لهم به عمل صالح) ١٢٠ . قال ذلك هنا،وقال بعد (إلا كتب لهم)(٣) بدون (به عمل صالح) لأن ماهنا مشتمل على ماهو من

---

(١) من الاية ٣٠ من سورة محمد

(٢) الصفات السبع هى : التوبة ، والعبادة والحمد،والسياحة،والركوع، والسجود ، والأمر بالمعروف ، وهى مذكورة فى قوله تعالى (التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر الاية ١١٢

(٣) من الاية ١٢١

عملهم ، وهو قوله (ولا يطئونَ موطئا) إلى آخره ، وعلى ما ليس من عملهم ، وهو قوله (ذلك بأنهمْ لا يصيبهم ظمأٌ) إلى آخره فتفضل الله بإجرائه مجرى عملهم فى الثواب ، فناسب ذلك زيادة قوله (به عمل صالح) ولهذا عمم عقبه فى قوله (إن الله لا يضيعُ أجرَ المحسنينَ) ١٢٠ .

وماذكر فى الآية الثانية يختص بما هو من عملهم ، وهو قوله (ولا ينفقونَ نفقةً صغيرةً) إلى آخره ، فكتب لهم ذلك بعينه ، ولهذا خصهم عقبه فى قوله (ليجزيهمُ اللهُ أحسنَ ما كانوا يعملونَ ١٢١) وقوله (أحسن) أى بأحسن والمراد بحسن عملهم ، إذ لا يختص جزاؤهم بأحسن عملهم ، أو المراد : ليجزيهم أحسن من الذى كانوا يعملون .

سورة يونس عليه السلام

قوله «إليهِ مرجعكمْ» ٤، قال ذلك هنا، وقال في هود «إلى الله مرجعكم(١)» لأن ما هنا خطاب للمؤمنين والكفار بقرينة ذكرهما بعد، وما في هود خطاب للكفار فقط، بقرينة قوله قبله «وإنْ تولوْا فإني أخافُ عليكم عذاب يوم كبير(٢)».

قوله «يُفصِّلُ الآياتِ لقوم يعلمونَ» ٥ خص التفصيل بالعلماء مع أنه تعالى فصل الآيات للجهلاء أيضا، لأن انتفاعهم بالتفصيل أكثر.

قوله «وما كانوا ليؤمنوا» ١٣. قاله هنا بالواو تبعاً لها في قوله «وجاءتهم رسلهم بالبيناتِ»، وقاله في مواضع أخر بالفاء للتعقيب على أصلها.

قوله «قلْ لو شاءَ الله ما تلوتهُ عليكم» ١٦.

إن قلت: كيف قال النبي ذلك مع أن الله تعالى أنكر على الكفار احتجاجهم بمشيئته في قولهم «لو شاءَ اللهُ ما أشركنا ولا آباؤنا(٣)»، ولهذا لا ينبغي لمن فعل معصية أن يحتج بقوله «لو شاء الله ما فعلتها»؟

قلت: إنما قال النبي ذلك بأمر الله تعالى له فيه بقوله «قل» إلى آخره، وللعاصي أن يحتج بذلك إذا أمره الله به.

قوله (ويعبدُونَ من دونِ اللهِ ما لا يضرهم ولا ينفعهمْ) ١٨.

إن قلت: كيف نفى عن الأصنام الضر والنفع هنا، وأثبتهما لها في قوله

---

(١) من الآية ٤ من سورة هود
(٢) من الآية ٣
(٣) الآية ١٤٨ من سورة الأنعام.

في الحج (يَدعو لـَمَن ضرُّهُ أقربُ من نفعه (١) ؟

قلت : نفيهما عنها بدعتبار الذات ، وإثباتهما لها باعتبار السبب .

قوله (فلما أنجاهم إذا هم يبغونَ في الأرضِ بغيرِ الحقِّ) ٢٣ .

إن قلت : ما فائدة قوله (بغير الحق) بعدقوله (يبغون) مع أن البغي — وهو الفساد من قولهم بغى الجرح أي فسد - لا يكون إلا بغير حق ؟

قلت : قد يكون الفساد بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفاروهدم دورهم . وإحراق زرعهم ، وقطع أشجارهم ، كما فعل النبي ﷺ ببني قريظة .

قوله (إنما مَثَلُ الحياةِ الدنيا كماء أنزلناهُ منَ السماءِ) ٢٤ ،

إن قلت: لمشبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الأرض ؟

قلت : لأن ماء السماء — وهو المطر — لا تأثير لكسب العبد فيه بزيادة أو نقص ، أو لأنه يستوى فيه جميع الخلائق ، بخلاف ماء الأرض فيهما ، فكان تشبيه الحياة الدنيا به أنسب

قوله (قل من يرزُقكم منَ السماءِ والأرضِ ٣١) إلى قوله (فسيقولون الله) إن قلت : هذا يدل على أنهم معترفون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر ، فكيف عبدوا الأصنام ؟

قلت : كلهم كانوا يعتقدون بعبادتهم الأصنام عبادة الله تعالى، والتقرب إليه لكن بطرق مختلفة ، ففرقة قالت : ليست لنا أهلية لعبادة الله تعالى بلا واسطة لعظمته ، فعبدناها(٢) لتقربنا إليه تعالى ، كما قال حكاية عنهم (ما نعبدُهم إلا ليقرِّبونا إلى اللهِ زُلفىَ(٣) .

---

(١) من الآية ١٣ من سورة الحج .
(٢) من النسخة المطبوعة (ح) سقط من قوله (لتقربنا) إلى (ليقربونا)
(٣) من الآية ٣ من سورة الزمر

وفرقة قالت : الملائكة ذوو جاه ومنزلة عند الله فاتخذنا أصناماً على هيئة الملائكة ليقربونا إلى الله ، وفرقة قالت : جعلنا الأصنام قبلة لنا فى عبادة الله تعالى كما أن الكعبة قبلة فى عبادته ، وفرقة اعتقدت أن على كل صنم شيطانا موكلا بأمر الله ، فمن عبد الصنم حق عبادته ، قضى الشيطان حوائجه بأمر الله ، وإلا أصابه الشيطان بنكبة بأمر الله .

قوله « قلْ هل مِن شركائكم من يبدأ الخلقَ ثم يعيده » ٣٤

إن قلت : كيف قال ذلك مع أنهم غير معترفين بوجود الإعادة أصلا ؟

قلت : لما كانت الإعادة ظاهرة الوجود لظهور برهانها ، وهو القدرة على إعدام الخلق ، والإعادة أهون بالنسبة إلينا ، لزمهم الاعتراف بها فكأنهم مسلمون بوجودها ، من حيث ظهور الحجة ووضوحها .

قوله « فإلينا مرجعهم ثم اللهُ شهيدٌ على ما يفعلون » ٤٦ رتب شهادته على فعلهم على رجوعهم إليه فى القيامة مع أنه شهيد عليهم فى الدنيا أيضاً ، لأن المراد بما ذكر نتيجته وهو العذاب والجزاء ، كأنه قال : ثم الله معاقب أو مجاز على ما يفعلون .

قوله « بياتاً أو نهاراً » ٥٠ إن قلت : لم قال « بياتاً » ولم يقل ليلا مع أنه أكثر استعمالا ، وأظهر مطابقة مع النهار ؟

قلت : لأن المعهود فى الاستعمال عند ذكر الإهلاك والتهديد ذكرُ البيات وإن قرن به النهار .

قوله « ألا إن لله ما فى السموات والأرض » ٥٥ قاله هنا بلفظ (ما) ولم يكرره ، وقاله بعد(١) بلفظ (مَن) وكرره ، لأن (ما) لغير العقلاء ،

---

(١) قال بعد (ألا إنَّ للهِ من فى السمواتِ ومن فى الأرضِ) من الآية ٦٦

وهو فى الأول المال المأخوذ من قوله (لافتدت به)(١) ولم يكرر (ما) اكتفاء بقوله قبله (ولو أنّ لكل نفس ظلمتْ ما فى الأرض)(٢) ومن العقلاء وهم فى الثانى قوم آذوا النبى ﷺ ، فنزل فيهم (ولا يحزنك قولهم)(٣) وكرر منْ لأن المراد من فى الأرض ، وهم القوم المذكورون، وإنما قدم عليهم من فى السماء لعلوها ، ولموافقة سائر الآيات ، سوى ما قدمته فى آل عمران ، وذكر قوله بعد (له ما فى السموات وما فى الأرض)(٤) بلفظ (ما) وكرر. لأن بعض الكفار قالوا : اتخذ الله ولداً ، فقال تعالى (له ما فى السموات وما فى الأرض) أى اتخاذ الولد إنما يكون لدفع أذى ، أو جذب منفعة ، والله مالك ما فى السموات وما فى الأرض ، فكان المحل محل (ما) ومحل التكرار للتعميم والتوكيد .

فإن قلت : لم خص ما فى السموات وما فى الأرض بالذكر ، مع أنه تعالى مالك أيضا للسموات والأرض وما وراءهما ؟

قلت : لأن ما فى السموات وما فى الأرض الأنبياء والملائكة والعلماء والأولياء ومن يعقل فهم أحق بالذكر مع أن غيرهم مفهوم بالأولى .

قوله (وما ظن الذين يفترون على الله الكذبَ يومَ القيامة) ٦٥

إن قلت : هذا تهديد فكيف ناسبه قوله بعد « إن اللهَ لذو فضل على الناسِ »(٥) ؟

قلت : هو مناسب لأن معناه : إن الله لذو فضل على الناس حيث أنعم عليهم بالعقل ، وإرسال الرسل ، وتأخير العذاب ، وفتح باب التوبة ، أى كيف تفترون على الله الكذب مع تضافر نعمه عليكم ؟

---

(١) من الآية ٥٤ (٢) من الآية ٥٤ أيضا
(٣) من الآية ٦٥ (٤) من الآية ٦٨
(٥) من الآية ٦٠ نفسها .

قوله «ولا تعملون من عمل» ٦١ إن قلت: كيف جمع الضمير مع أنه أفرده قبل فى قوله (وما تكون فى شأن وما تتلوُ منه منْ قرآن)(١) والخطاب للنبى ﷺ؟

قلت: جمع ليدل على أن الأمة داخلون مع النبى ﷺ فيما خوطب به قبل، أو جمع تعظيما للنبى ﷺ كما فى قوله تعالى (يأيها الرسل كلوا من الطيبات)(٢).

قوله (ولايحزنكَ قولهم) ٦٥ أى لك (لستَ مرسلا) فالمقول محذوف كنظيره فى (يس)(٣) والوقف على (قولهم) فيهما لازم، ويمتنع الوصل لأنه ﷺ منزه عن أن يخاطب بذلك.

قوله (إنَّ العزةَ للهِ جميعا) ٦٥ قال ذلك هنا، وقال فى سورة (المنافقون) (ولله العزة ولرسولهِ وللمؤمنين)(٤).

لأن المراد هنا العزة الخاصة بالله وهى عزة الإلهية والخلق والإماتة والإحياء والبقاء الدائم وشبهها، وهناك العزة المشتركة وهى فى حق الله تعالى القدرة والغلبة، وفى حق رسوله ﷺ، علو كلمته وإظهار دينه، وفى المؤمنين نصرهم على الأعداء.

قوله (أتقولون للحق لما جاءكم أسحرٌ هذا) ٧٧

إن قلت: كيف قال موسى عنهم: إنهم قالوا: أسحر هذا؟ بطريق

---

(١) من الآية ٦١ نفسها.
(٢) من الآية ٥١ من سورة المؤمنون.
(٣) فى يس (فلا يحزنك قولهم إنا نعلمُ ما يسرون وما يعلنونَ) الآية ٧٦
(٤) من الآية ٨ من سورة المنافقون.

الاستفهام ، مع أنهم قالوه بطريق الإخبار المؤكد فى قوله تعالى «فلما جاءهمُ الحق من عندِنا قالوا إن هذا لسحر مبين »(١) ؟!

قلت : فيه إضمار تقديره : أتقولون للحق لما جاءكم إن هذا لسحر مبين؟ ثم قال لهم : أسحر هذا ، إنكاراً لما قالوه ، فالاستفهام للإنكار من قول موسى لا من قولهم .

قوله (من فرعونَ وملئهم) ٨٣ قاله هنا بضمير الجمع لعوده إلى الذرية(٢) أو القوم لتقدمهما عليه ، بخلاف بقية الآيات ، فإنه بضمير المفرد ، لعوده إلى فرعون .

قوله (وأوحينا إلى موسى وأخيه أنْ تبوءا) ٨٧ الآية ثنى ضمير المأمور فيها لعوده إلى موسى وأخيه ، للتصريح بهما ، وجمعه ثانيا (٣) لعوده إليهما مع قومهما ، لأن كلا منهم مأمور بجعل بيته قبلة يصلى إليها خوفا من ظهورها لفرعون ، وأفرده ثالثا(٤) لعوده إلى موسى لأنه الأصل المناسب ، لتخصيصه بالبشارة لشرفها .

قوله « قد أجيبت دعوتكما » ٨٩ إن قلت : لم أضاف الدعوة إليهما مع أنها إنما صدرت من موسى عليه السلام ، لآية (وقال موسى ربنا إنك؟

---

(١) الاية ٧٦

(٢) بداية هذه الاية (فما آمن لموسى إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئهم) الخ .

(٣) الجمع فى بقية الآية أعنى قوله تعالى (واجعلوا بيوتكم قبلة وأقيموا الصلاة) .

(٤) الإفراد فى قوله (وبشر المؤمنين) .

آتيتَ فرعونَ وملأهُ زينةً(١)، قلت: إضافتها إليهما لأن هارون كان يؤمنُ على دعاء موسى والتأمين دعاء فى المعنى، أو لأن هارون دعا أيضا مع موسى إلا أنه تعالى خص موسى بالذكر لأنه كان أسبق بالدعوة أو أحرص عليها .

قوله « فإن كنتَ فى شك مما أنزلنا إليكَ » ٩٤ .

إن قلت : « إن » للشك والشك فى القرآن منتف عنه ﷺ ، قطعاً ، فكيف قال الله ذلك له ؟ .

قلت : لم يقله له بل لمن كان شاكا فى القرآن ، وفى نبوة محمد ﷺ ، ولا ينافيه قوله « مما أنزلنا إليك » لوروده فى قوله « وأنزلنا إليكم نوراً »(٢) وقوله « يحذرُ المنافقون أنْ تنزلَ عليهم سورةٌ »(٣) ، وقيل: الخطاب للنبى ﷺ ، والمراد غيره ، كما فى قوله تعالى « يأيها النبى اتق اللهَ ولا تطع الكافرين والمنافقين »(٤) ، أو المراد إلزام الحجة على الشاكين الكافرين ، كما يقول لعيسى عليه السلام « أأنتَ قلتَ للناس اتخذونى وأمىَ إلهين من دونِ الله »(٥) وهو عالم بانتفاء هذا القول منه ، لإلزام الحجة على النصارى .

قوله « ولو شاءَ ربكَ لآمنَ من فى الأرض كلهمْ جميعاً » ٩٩ . فائدة ذكر « جميعاً » بعد « كلهم » مع أن كلا منهما يفيد الإحاطة والشمول: الدلالة على

(١) من الآية ٨٨ .
(٢) من الآية ١٧٤ من سورة النساء .
(٣) من الآية ٦٤ من سورة التوبة .
(٤) من الآية ١ من سورة الأحزاب .
(٥) من الآية ١١٦ من سورة المائدة .

وجود الإيمان منهم بصفة الاجتماع الذى لا يدل عليه « كلهم » كقولك : جاء القوم جميعا أى مجتمعين ، ونظيره قوله تعالى « فسجد الملائكة كلهم أجمعون »(١) .

قوله « وأمرتُ أنْ أكونَ من المؤمنين » ١٠٤ . قال ذلك هنا موافقة لقوله قبل « ننج المؤمنين »(٢) وقال فى النمل « من المسلمين »(٣) ، موافقة لقوله قبل « فهم مسلمون »(٤) .

قوله « وإن يمسسكَ اللهُ » ١٠٧ أى يصبك « بضر » الآية . إن قلت : لم ذكر « المس » فى الضر و « الإرادة » فى الخير(٥) ؟ .

قلت : لاستعمال كل من المس والإرادة فى كل من الضر والخير ، وأنه لا مزيل لما يصيب به منهما ، ولا راد لما يريده فيهما ، فأوجز الكلام بأن ذكر المس فى أحدهما ، والإرادة فى الآخر ، ليدل بما ذكر على ما لم يذكر ، مع أنه قد ذكر المس فيهما فى سورة الأنعام(٦) .

---

(١) الآية ٣٠ من سورة الحجر ، والآية ٧٣ من سورة ص أيضا .
(٢) من الآية ١٠٣ .
(٣) من الآية ٩١ من سورة النمل .
(٤) من الآية ٨١ من سورة النمل أيضا .
(٥) ذكر الإرادة فى الآية نفسها فى قوله « وإن يردك بخير » .
(٦) فى الأنعام « وإن يمسسكَ اللهُ بضر فلا كاشفَ له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قديرٌ » الآية ١٧ .

سورة هود

قوله «وأنِ استغفروا ربَّكم ثم توبوا إليهِ» الآية ٣ ثم للترتيب الإخبارى لا الوجودى ، إذ التوبة سابقة على الاستغفار ، أو المعنى استغفروا ربكم من الشرك ، ثم توبوا إليه ، أى ارجعوا إليه بالطاعة. فإن قلت : نجد من لم يستغفر الله ولم يتب يمتعه الله متاعا حسنا إلى أجله ، أى يرزقه ويوسع عليه ، كما قال ابن عباس ، أو يعمره كما قال قتيبة ، فما فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة ؟ .

قلت : قال غيرهما : المتاع الحسن المقيد بالاستغفار والتوبة هو الحياة فى الطاعة والقناعة ، ولا يكونان إلا للمستغفر التائب .

قوله «ومامن دابةً فى الأرض» ٦ . لم يقل «على الأرض» مع أنه أنسب بتفسير الدابة لغة بأنها ما يدب على الأرض لأن «فى» أعم من «على» لأنها تتناول من الدواب ما على ظهر الأرض وما فى بطنها ، وقيل «فى» بمعنى «على» كما فى قوله «ولأصلبنكم فى جذوع النخل»(١) وقوله «أم لهم سلمٌ يستمعون فيه»(٢) وظاهر أن تفسير الدابة بما يدَب على الأرض يتناول الطير ، فلا يرد أن الآية لا تتناول الطير فى ضمان رزقه .

فإن قلت : «على» للوجوب والله تعالى لا يجب عليه شىء ؟

قلت : المراد بالوجوب هنا وجوب اختيار ، لا وجوب إلزام كقوله ﷺ «غسل يوم الجمعة واجب على كل محتلم» وكقول الإنسان : حقك واجب على ، أو «على» بمعنى «من» كما فى قوله تعالى «إذا اكتالوا على الناس يستوفون»(٣) .

---

(١) من الآية ٧١ من سورة طه .
(٢) من الآية ٣٨ من سورة الطور .
(٣) من الآية ٢ من سورة المطففين .

قوله «ولئن أذقناه نعماءَ بعدَ ضراءَ مسته» ١٠ . قاله هنا وقال فى «فصلت» «ولئن أذقناه رحمةً منا من بعد ضراء مستهَ »(١) بزيادة «منا» و«من» ، لأنه ثمَّ بين جهة الرحمة بقوله «لا يسأمُ الإنسانُ من دُعاء الخير »(٢) فناسب ذكر «منا» هناك ، وحذفه هنا اكتفاء بقوله قبل «ولئن أذقنا الإنسانَ منا رحمةً»(٣) وزاد «من» ، ثم لأنه لما حدَّ الرحمة وجهتها حد الظرف بعدها ليتشاكلا فى التحديد . وهنا لما أهمل الأول أهمل الثانى ليتشاكلا .

قوله «وضائقٌ به صدركَ» ١٢ ، إنما قال «ضائق» ، ولم يقل : ضيق لموافقة قوله قبله «تارك» ، وليدل على أنه ضيق عارض لا ثابت لأنه ﷺ كان أوسعَ الناس صدرا ، ونظيره قولك «زيد سائد وجائد» تريد حدث فيه السيادة والجود ، فإن أردت وصفه بثبوتهما قلت : زيد سيد وجواد .

قوله «فأتوا بعشر سور مثله مفتريات» ١٣ أى مثله فى الفصاحة والبلاغة ، وإلا فما يأتون به مفترى ، والقرآن ليس بمفترى ، أو معناه مفتريات كما أن القرآن فى زعمكم مفترى . فإن قلت : كيف أفرد فى قوله (قل) ثم جمع فى قوله (فإن لم يستجيبوا لكم) ١٤ ؟

قلت : الخطاب للنبى ﷺ فيهما ، لكنه جمع فى (لكم) تعظيما وتفخيما له ويعضده قوله فى سورة القصص (فإن لم يستجيبوا لك)(٤) أو الخطاب فى الثانى للمشركين ، وفى يستجيبوا لمن استطعتم ، والمعنى فأتوا أيها المشركون بعشر سور مثله الخ . فإن لم يستجب لكم من تدعونه إلى المظاهرة على معارضته لعجزهم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ، وبالنظر إلى هذا الجواب جمع الضمير فى (لم يستجيبوا لكم) هنا وأفرد فى القصص .

---

(١) من الآية ٥٠ (٢) من الآية ٤٩

(٣) من الآية ٩ من سورة هود .

(٤) من الآية ٥٠ من سورة القصص .

فإن قلت: قد قال فى سورة يونس « فأتوا بسورة مثله »(١) وقد عجزوا عنه ، فكيف قال هنا فأتوا بعشر سور مثله »؟

قلت : قيل : نزلت سورة هود أولا ، لكن أنكره المبرد وقال بل سورة يونس أولا ، قال : ومعنى قوله فى سورة يونس « فأتوا بسورة مثله » أى فى الإخبار عن الغيب والأحكام والوعد والوعيد ، فعجزوا ، فقال لهم فى سورة هود : إن عجزتم عن ذلك فأتوا بعشر سور مثله فى البلاغة لا فى غيره مما ذكر » .

وما قاله هو المتجه . هذا وتحرير الأول — مع زيادة — أن يقال : إن الإعجاز وقع أولا بالتحدى بكل القرآن فى آية : « قل لئن اجتمعت الإنس والجن »(٢) .

فلما عجزوا تحداهم بعشر سور ، فلما عجزوا تحداهم بسورة ، فلما عجزوا تحداهم بدونها بقوله « فليأتوا بحديث مثله »(٣) .

قوله : « لا جرمَ أنهم فى الآخرة هم الأخسرونَ » ٢٢ قال ذلك هنا ، « وقال فى النحل ، هم الخاسرون »(٤) : لأن ما هنا نزل فى قوم صدوا عن سبيل الله ، وصدوا غيرهم فضلوا وأضلوا ، وما هناك نزل فى قوم صدوا عن سبيل الله ، فناسب فى الأول « الأخسرون » وفى الثانى « الخاسرون » .

قوله : « وآتانى رحمة من عنده » ٢٨ . قال هنا بتقديم رحمة على الجار

---

(١) من الآية ٣٨ .
(٢) من الآية ٨٨ : من سورة الإسراء .
(٣) من الآية ٣٤ من سورة الطور .
(٤) من الآية ١٠٩ : من سورة النحل .

والمجرور ، وعكس بعد فى قوله : « وآتانى منه رحمة »(١) .

وفى قوله : « ورزقنى منهُ رزقاً حسناً »(٢) ليوافق كل منها ماقبله ، إذ الأفعال المتقدمة(٣) وهى « نرى ونرى ونظن » لم يفصل بينها وبين مفاعيلها جار ومجرور ، والفعل المتقدم بعد وهو « كان » فى الثانى(٤) .

« ونفعل »(٥) فى الثالث فصل بينه وبين مفعوله جار ومجرور إذ خبر كان كالمفعول .

فإن قلت : لم قال فى الأولين « وآتانى » وفى الثالث « ورزقنى » ؟

قلت : لأن الثالث تقدمه ذكر الأموال ، وتأخر عنه قوله «رزقاحسنا» وهما خاصان فناسبهما قوله « ورزقنى » بخلاف الأولين : فإنه تقدمهما أمور عامة فناسبها قوله « وآتانى » .

قوله : « ويا قوم لا أسألكم عليه مالاً »٢٩ . إن قلت : لم قاله هنا حكاية عن نوح بلفظ « مالا » وقاله بعد حكاية عن هود بلفظ « أجراً » .

قلت : توسعة فى التعبير عن المراد بمتساويين ، ولأن قصة نوح وقع بعدها « خزائن »(٦) والمال بها أنسب .

---

(١) من الآية ٦٣ (٢) من الآية ٨٨

(٣) جاءت هذه الأفعال فى قوله تعالى : « فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشرا مثلنا وما نراك اتبعكَ إلا الذين هم أراذلنا بادىَ الرأىِ ومانرى لكم علينا من فضل بل نظنكم كاذبين » الآية ٢٧ .

(٤) فى قوله تعالى : « قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا » من الآية ٦٢ :

(٥) فى قوله تعالى : « أو أن نفعلَ فى أموالنا ما نشاءُ » من الآية ٨٧ .

(٦) فى قوله تعالى : « ولا أقولُ لكم عندى خزائنُ الله » من الآية ٣١ .

فإن قلت : لم قال فى الأولى « وياقوم » بالواو ؛ وفى الثانية : « يا قوم » بدونها ؟

قلت : لطول الكلام الواقع بين النداءين فى قصة نوح ، وقصره بينهما فى قصة هود ، فناسب ذكر الواو فى الأول لتوصل ما بعدها بما قبلها .

قوله : « لاعاصمَ اليومَ » ٤٣ الآية الاستثناء فيه منقطع ، لأن من رحمه الله معصوم لا عاصم ، أو متصل لأن المعنى : من رحم الراحم ، وهو الله ، فكأنه قيل : لاعاصم إلا الله ، أو لأن عاصما بمعنى معصوم كـ « ماء دافق »(١) ، و « عيشة راضية »(٢) .

قوله : « ويا أرضُ ابلعى ماءكِ ويا سماء اقلعى » ٤٤ ، إن قلت : هما لا يعقلان فكيف أمرا ؟

قلت : الأمر هنا أمر إيجاد لا أمر إيجاب ، فلا يشترط فيه فهم ولا عقل ، لأن الأشياء كلها منقادة لله تعالى : ومنه قوله تعالى : « إنما قولنا لشىء إذا أرَدناه أنْ نقولَ له كنْ فيكونُ »(٣) .

وقوله : « فقالَ لها وللأرضِ إئتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين »(٤) .

قوله : « ونادَى نوحٌ ربه فقال ربِّ » ٤٥ قاله هنا بالفاء ،

---

(١) من الآية ٦ من سورة الطارق .
(٢) من الآية ٧ من سورة القارعة .
(٣) الآية ٤٠ من سورة النحل .
(٤) من الآية ١١ من سورة فصلت .

وقال فى مريم فى قصة زكريا : « إذ نادى ربه نداء خفياً : قال رب »(١) بلا فاء ، لأنه أريد بالنداء هنا إرادته فهى سبب له فناسب الفاء الدالة على السببية ، وهناك لم يرد ذلك فناسب ترك الفاء .

قوله « قالوا ياهودُ ما جئتنا ببينة » ٥٣

إن قلت : هود كان نبياً رسولا ، فكيف لم يظهر معجزة ؟

قلت: قد أظهرها وهى الريح الصرصر ، ولا يقبل قول الكفار فى حقه.

قال بعضهم : أو أن الرسول إنما يحتاج إلى المعجزة إذا كان صاحب شريعة لتنقاد أمته إليها ، إذ فى كل شريعة أحكام غير معقولة فيحتاج الرسول الآتى بها إلى معجزة تشهد بصحة صدقه ، وهود لم تكن له شريعة، وإنما كان يأمر بالعقل ، فلا يحتاج إلى معجزة ، لأن الناس ينقادون إلى ما يأمرهم به لموافقته للعقل ، والمعتمد الجواب الأول ، ولا يلزم من عدم إظهاره معجزة ، عدمها فى نفس الأمر فقد قال ﷺ : « ما من نبى إلا وقد أوتى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر » .

وقولهم «ما جئتنا ببينة» كقول غيرهم «إن هو إلا رجلٌ به جنةٌ»(٢)، « إن هذا لساحر عليم »(٣) :

قوله : (ولما جاء أمرُنا نجينا هوداً) ٥٨، قاله فى قصة هود وشعيب بالواو ، وفى قصة صالح ولوط بالفاء ، لأن العذاب فى قصة الأولين تأخر عن وقت الوعيد ، فناسب الإتيان بالواو ، وفى قصة الآخيرين

(١) الآية ٣ ، وبعض الآية ٤ .
(٢) من الآية ٢٥ من سورة المؤمنون .
(٣) من الآية ١٠٩ : من سورة الأعراف .

وقع العذاب عقب الوعيد ، فناسب الإتيان بالفاء الدالة على التعقيب .

قوله : (فإن تولوا فقد أبلغتكم) ٥٧ (١) جواب الشرط محذوف ، إذ الإبلاغ ليس هو الجواب لتقدمه على توليهم ، وإنما هو متعلق الجواب ، والتقدير : فقل لهم قد أبلغتكم .

قوله : (ونجيناهم من عذابٍ غليظ) ٥٨ : كرر التنجية لأن المراد بالأولى تنجيتهم من عذاب الدنيا الذى نزل بقوم هود ، وهى سموم أرسلها الله تعالى عليهم فقطعتهم عضواً عضواً ، وبالثانية تنجيتهم من عذاب الآخرة الذى استحقه قوم هود بالكفر .

قوله : وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة) ٦٠ قاله هنا بذكر الدنيا ،

وقال : فى قصة موسى بعد (فى هذه لعنة)(٢) بحذفها اختصارا واكتفاء بما هنا .

وقوله : وأخذ الذين ظلموا الصيحة)٦٧ ، قاله هنا فى قصة صالح بلا تاء ، وقاله بها بعد فى قصة شعيب ، وكل صحيح ، لكن اختص الثانى بها ، لأن قوم شعيب وقع الإخبار عن عذابهم بثلاثة ألفاظ مؤنثة . فى الأعراف والعنكبوت (فأخذتهم الرجفة)(٣) .

وهنا : (الصيحة) وفى الشعراء (الظلة)(٤) . وقعت لهم الثلاثة فى ثلاثة أوقات .

---

(١) كان ينبغى تقديم هذه الآية على سابقتها ، لتقدمها عليها فى المصحف .

(٢) من الآية ٩٩

(٣) جاء ذكره فى الأعراف فى الآيتين : ٧٨ ، ٩١ ، وجاء ذكره فى العنكبوت فى الآية ٣٧ .

(٤) فى الشعراء (فكذبوه فأخذهم عذابُ يوم الظلة) من الآية ١٨٩ .

قوله «فأسر بأهلك بقطعٍ من الليل» ٨١ الآية اـ تثنى فيها «إلا امرأتك» ولم يستثنها منها فى الحجر(١) اكتفاء باستثنائها ثَمَّ قبله فى قوله « إنا لمنجوهم أجمعين . إلا امرأته »(٢) .

قوله « ولا تنقصوا المكيالَ والميزانَ » ٨٤ . هذا النهى يتضمن الأمر بالإيفاء ، وصرح به بعد فى قوله «ويا قوم أوفوا المكيالَ والميزانَ بالقسط» ٨٥ . وهو يتضمن النهى عن النقص ، ففى ذلك تأكيد للحث على الزجر عن البخس . والحث على العدل ، وقدم النهى على الأمر لأن دفع المفاسد آكد من جلب المصالح .

قوله « يوم يأت لا تكلمُ نفسٌ إلا بإذنه » ١٠٥ مقيد لقوله « كل نفس تجادل عن نفسها »(٣) « أى بإذن الله ، ولا ينافى ذلك قوله تعالى « هذا يوم لا ينطقون ، ولا يؤذن لهم فيعتذرون »(٤) لأن فى يوم القيامة مواقف ، ففى بعضها لا يؤذن لهم فى الكلام ، فيسكفون ، وفى بعضها يؤذن لهم فيه فيتكلمون .

قوله « فنهم شقىٌ وسعيدٌ » ١٠٥ إن قلت: « من » للتبعيض ، ومعلوم أن الناس كلهم إما شقى أو سعيد ، فما معنى التبعيض؟ قلت : التبعيض صحيح؛ لأن أهل القيامة ثلاثة أقسام : قسم شقى وهم أهل النار ، وقسم سعيد وهم أهل الجنة ، وقسم لاشقى ولا سعيد وهم أهل الأعراف ، وإن كان مصيرهم إلى الجنة كما قاله البارزى وغيره .

---

(١) فى قوله تعالى « ولا يلتفتْ منكم أحدٌ وامضوا حيثُ تؤمرونَ » من الآية ٦٥

(٢) من الآيتين : ٥٩ ، ٦٠

(٣) من الآية ١١١ من سورة النحل .

(٤) الآيتان ٣٥ ، ٣٦ من سورة المرسلات .

قوله « خالدين فيها ما دامت السموات والأرض» ١٠٧ . إن قلت : كيف قال ذلك مع أن السماوات والأرض تفنيان ، وذلك ينافى الخلود الدائم ؟

قلت : هذا خرج مخرج الألفاظ التى تعبر العرب بها عن إرادة الدوام، دون التأقيت كقولهم : لا أفعل هذا ما اختلف الليل والنهار ، وما دامت السماوات والأرض ، تريد لا تفعله أبداً. أوأنهم خوطبوا على معتقدهم أن السماوات والأرض لا تفنيان ، أو أن المراد سماوات الآخرة وأرضها ، قال تعالى « يوم تبدل الأرضُ غير الأرضِ والسمواتُ »(١) وتلك دائمة لا تفنى .

فإن قلت : إذا كان المراد بها ذكر الخلود الدائم ، فما معنى الاستثناء فى قوله « إلا ما شاء ربك »؟

قلت : هو استثناء من الخلود فى عذاب أهل النار ، ومن الخلود فى نعيم أهل الجنة ، لأن أهل النار لا يخلدون فى عذابها وحده بل يعذبون بالزمهرير ، وبأنواع أخرى من العذاب، وبما هو أشد من ذلك ، وهو سخط الله عليهم ، وأهل الجنة لا يخلدون فى نعيمها وحده ، بل ينعمون بالرضوان، والنظر إلى وجهه الكريم وغير ذلك ، كما دل عليه قوله « عطاء غيرَ مجذوذٍ » ١٠٨ .

أو « إلا » بمعنى « غير » أى خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض غير ما شاء الله من الزيادة عليهما إلى ما لا نهاية له ، أو « إلا » بمعنى الواو كقوله « إنى لا يخافُ لدىَّ المرسلون. إلا منْ ظلمَ »(٢) .

---

(١) من الآية ٤٨ من سورة إبراهيم
(٢) من الآيتين ١٠ ، ١١ من سورة النمل

قوله «وما كان ربكَ ليهلكَ القرى بظلمٍ» ١١٧ قاله هنا بصيغة «ليهلك» لأنه لما ذكر قوله «بظلم» نفى الظلم عن نفسه بأبلغ لفظ يستعمل في النفي، لأن اللام فيه لام الجحود، والمضارع يفيد الاستمرار، فعناه: ما فعلت الظلم فيما مضى، ولا أفعله في الحال، ولا في المستقبل، فكان غاية في النفي، وقاله في القصص(١) بدون ذكر «بظلم» فاكتفى بذكر اسم الفاعل المفيد للحال فقط، وإن كان يستعمل في الماضي، والمستقبل مجازاً.

قوله «وكلا نقصُّ عليك من أنباءِ الرسل ما نثبتُ به فؤادكَ» ١٢٠.

إن قلت: ما الجمع بينه وبين قوله «ورسلا قد قصصناهم عليكَ من قبلُ ورسلا لم نقصصهم عليك»(٢)؟

قلت: معناه كل نبأ نقصه عليك من أنباء الرسل هو ما نثبت به فؤادك فـ «ما» في موضع رفع خبر مبتدأ محذوف، فلا يقتضى اللفظ قص أنباء جميع الرسل.

قوله «وجاءك في هذه الحقُّ» ١٢٠ أي هذه الأنباء أو الآيات أو السورة، خصها بالذكر تشريفا لها، وإن كان قد جاءه الحق في جميع السور كقوله «حافظوا على الصلوات والصلاةِ الوسطى»(٣) والتعريف في الحق إما للجنس أو للعهد، والمراد به البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة، وإنما عرفه ونكر تاليه(٤) تفخيما له لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تاليه.

---

(١) في القصص «وما كان ربكَ مهلكَ القرى حتى يبعث في أمها رسولا» من الآية ٥٩.

(٢) من الآية ١٦٤ من سورة النساء.

(٣) من الآية ٢٣٨ من سورة البقرة

(٤) تاليه هما «موعظة وذكرى»

سورة يوسف «عليه السلام»

قوله «رأيتهم لى ساجدين» ٤ . ذكر الرؤية ثانيا ، جوابا لسؤال مقدر من يعقوب عليه السلام ، كأنه قال ليوسف — بعد قوله «رأيت أحدَ عشرَ كوكبا والشمسَ والقمرَ» — كيف رأيتها سائلا عن حال رؤيتها ، فقال مجيبا له «رأيتهم لى ساجدين» .

وقيل : ذكره توكيدا ، وجمع الكواكب فى قوله «رأيتهم لى ساجدين» جمع العقلاء لوصفه لها بما هو من صفات العقلاء وهو السجود ، كقوله «قالت نملة يا أيها النملُ ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده»(١) .

قوله «اقتلوا يوسفَ أواطرحوهُ أرضًا يخل لكم وجهُ أبيكم» ٩ هذا قول إخوة يوسف .

فإن قلت : كيف قالوا ذلك وهم أنبياء ؟ !

قلت : لم يكونوا أنبياء على الصحيح ، وبتقدير أنهم كانوا أنبياء ، إنما قالوا ذلك قبل نبوتهم ، والجواب بأن ذلك من الصغائر ، أو بأنهم قالوه فى صغرهم ضعيف .

قوله «يرتعْ ويلعبْ» ١٢ إن قلت : كيف قالوا ذلك مع أنهم كانوا بالغين عاقلين ، وأنبياء أيضاً على قول ، وكيف رضى يعقوب منهم ذلك — على قراءة النون(٢) ؟

قلت : كان لعبهم المسابقة والمناضلة ، يؤيده «إنا ذهبنا نستبق» ١٧:

---

(١) من الآية ١٨ من سورة النمل .

(٢) يعنى بقراءة النون ؛ قراءة «نرتع ونلعب» بالنون فى أول المضارعين

وسموه لعباً لأنه فى صورة اللعب ، قال الفخر الرازى : ويرد على أصل السؤال أن يقال : كيف يتورعون عن اللعب ، وهم قد فعلوا ما هو أعظم حرمة من اللعب وأشد وهو إلقاء أخيهم فى الجب على قصد القتل .

قلت : لم يكن وقت إلقائهم يوسف فى الجب وقت طلب تورعهم عن اللعب ولا قبله ، وأصل السؤال إنما وقع على طلب التورع المتقدم على الإلقاء ، لكن يطلب الجواب عن إلقائهم له فى الجب مع أن ذلك من المعاصى ، ويجاب بما مر فى الجواب عن قولهم « اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً » .

قوله « وأوحينا إليه » ١٥ أى وحى إلهام ، لا وحى رسالة ، لأنه يومئذ لم يكن بالغاً ، ووحى الرسالة إنما يكون بعد الأربعين .

قوله « ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلماً ٢٢) قاله هنا بدون (واستوى) وقاله فى القصص به(١) لأن يوسف أوحى إليه فى الصغر وموسى أوحى إليه بعد أربعين سنة ، فقوله (واستوى) إشارة إلى تلك الزيادة

قوله (واستبقا البابَ ٢٥) وحد الباب هنا ، وجمعه قبل فى قوله (وغلقتِ الأبوابَ(٢)) لأن إغلاق الباب للاحتياط لا يتم إلا بإغلاق الجميع . وأما هروبه منها فلا يكون إلا إلى باب واحد حتى لو تعددت أمامه لم يقصد منها أولا إلا الأول ، فلهذا وحد الباب هنا ، وجمعه ثم .

---

(١) فى القصص (ولما بلغَ أشدهُ واستوَى آتيناه حكما وعلما) من الآية ١٤

(٢) من الآية ٢٣

قوله «لعلّي أرجع إلى الناسِ لعلهم يعلمون»٤٦ . كرر «لعلي»(١) رعاية الفواصل ، إذ لو قال : لعلي أرجع إلى الناس فيعلموا ، بحذف النون جوابا للعل لفاتت الرعاية .

قوله « اجعلنى على خزائنِ الأرض» ٥٥ إن قلت : كيف قال ذلك مع أن الأنبياء عليهم السلام أعظم الناس زهدا فى الدنيا ، ورغبة فى الآخرة ؟

قلت : إنما طلب ذلك ليتوصل به إلى إمضاء أحكام الله تعالى ، وإقامة الحق ، وبسط العدل ونحوه ، ولعله أن أحداً غيره لا يقوم مقامه فى ذلك .

قوله « ولما جهزهم بجهازهم » ٥٩ . قاله هنا بالواو ، وقاله بعد بالفاء(٢) ، لأنه ذكر هنا أول مجيئهم إلى يوسف ، فناسبته الواو الدالة على الاستئناف وذكر بعد عند انصرافهم عنه عطفا على « ولما دخلوا »(٣) فناسبته الفاء الدالة على الترتيب والتعقيب .

قوله « أيتُها العيرُ إنكم لسارقون» ٧٠ . إن قلت : كيف جاز ليوسف أن يأمر المؤذن بأن يقول ذلك مع أن فيه بهتاناً واتهام من لم يسرق بأنه سرق ؟ !

قلت : إنما قاله تورية عما جرى منهم مجرى السرقة من فعلهم بيوسف ما فعلوا أولا ، أوكان ذلك القول من المؤذن بغير أمر يوسف عليه السلام ، أو أن حكم ذلك حكم الحيل الشرعية التى يتوصل بها إلى مصالح دينية كقوله تعالى لأيوب «وخذْ بيدك ضغثاً فاضربْ به ولا تحنثْ »(٤).

وقول إبراهيم فى حق زوجته « هى أختى» ليسلم من يد الكافر .

---

(١) هكذا كتب هذا اللفظ فيما بين يدى من نسخ والصواب أن يقال كرر «لعل» بدون ياء

(٢) فى الآية ٧٠ (٣) من الآية ٦٩ .

(٤) من الآية ٤٤ من سورة ص

قوله « إنه لا ييأسُ من رَوح الله ٨٧ » أى من رحمته « إلا القوم الكافرون»٨٧ إن قلت : من المؤمنين من ييأس من روح الله لشدة مصيبته » أو كثرة ذنوبه ، كما فى قصة الذى أمر أهله إذا مات أن يحرقوه — الحديث — ثم إن الله تعالى غفر له .

قلت : إنما ييأس من روح الله الكافر لا المؤمن ، عملا بظاهر الآية فكل من أيس من روح الله فهو كافر حتى يعود إلى الإيمان ، ولا نسلم أن صاحب القصة مات آيسا ، ولم يتيسر له الرجوع عن وصيته .

قوله « فلما أنْ جاء البشيرُ » ٩٦ قاله هنا وفى العنكبوت آخراً فى قوله « ولما أن جاءت رسلنا لوطا »(١) بذكر أن . وقال فى هود « ولما جاءت رسلنا لوطا»(٢) ، وفى العنكبوت أولا « ولما جاءت رسلنا إبراهيم »(٣) بحذفها تنبيهاً على جواز الأمرين ، والقول بأن ذكر « أن » يدل على وقوع جواب « لما » حالا ، بخلاف ما إذا حذفت ، يرد بأن آية هود ، وآية العنكبوت اللتين ذكر فيهما (أن) متحدتان شرطا وجوابا ، مع أن (أن) ذكرت فى إحداهما ، وحذفت من الأخرى ، إلا أن يقال : إنها إذا لم تذكر لم يلزم وقوع جواب (لما) حالا .

قوله (وخرُّوا له سجداً) ١٠٠ إن قلت : كيف جاز لهم أن يسجدوا ليوسف ، والسجود لغير الله حرام ؟!

قلت : المراد أنهم جعلوه كالقبلة ، ثم سجدوا لله تعالى شكراً لنعمة وجدان يوسف ، كما تقول : سجدت وصليت للقبلة ، أو اللام للتعليل أى

---

(١) من الآية ٣٣ من سورة العنكبوت .
(٢) من الآية ٧٧ من سورة هود .
(٣) من الآية ٣١ من سورة العنكبوت .

لأجله سجدوا لله ، ومنه قوله « رأيتهم » أى الكواكب ، (لى ساجدين) أى إنما سجدت لله لأجل مصلحتى ، والسعى فى إعلاء منصبى .

قوله (وقد أحسنَ بى إذ أخرجنى من السجن) ١٠٠ إن قلت: لم ذكر يوسف عليه السلام نعمة الله عليه فى إخراجه من السجن دون إخراجه من الجب ، مع أنه أعظم نعمة ، لأن وقوعه فى الجب كان أعظم خطراً ؟

قلت : لأن مصيبة السجن كانت عنده أعظم ، لطول مدتها ، ولمصاحبته الأوباش وأعداء الدين فيه ، بخلاف مصيبة الجب ، لقصر مدتها ، ولكون المؤنس له فيه جبريل عليه السلام ، وغيره من الملائكة ، أو لأن فى ذكر الجب توبيخا وتقريعا لإخوته بعد قوله (لا تثريب عليكم اليوم)(١) .

قوله (توفنى مسلماً) ١٠١ إن قلت : كيف قال يوسف ذلك مع علمه بأن كل نبى لا يموت إلا مسلماً ؟

قلت : قاله إظهاراً للعبودية والافتقار ، وشدة الرغبة فى طلب سعادة الخاتمة ، وتعليما للأمة ، وطلبا للثواب .

قوله (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) ١٠٦ إن قلت : كيف قال ذلك مع أن الإيمان والشرك لا يجتمعان ؟ !

قلت : معناه وما يؤمن أكثرهم بأن الله خالقه ورازقه ، وخالق كل شىء قولا ، إلا وهو مشرك بعبادة الأصنام فعلا ، أو المـــراد به المنافقون : يؤمنون بألسنتهم قولا ، ويشركون بقلوبهم اعتقاداً .

قوله (أفلم يسيروا فى الأرض) ١٠٩ قاله هنا وفى الحج(٢) وفى

---

(١) من الآية ٩١
(٢) فى الحج فى الآية ٤٦

آخر(١) غافر بالفاء ، وقاله فى الروم(٢) وفاطر(٣) وأول(٤) غافر بالواو لأن ما فى الثلاثة الأول تقدمه التعبير فى الإنكار بالفاء ، فى قوله هنا (أفأمنوا أنْ تأتيهم غاشية)(٥)، وفى الحج (فهى خاوية ُ على عروشها)(٦) وفى آخر غافر (فأى آيات الله تنكرون)(٧) وما فى الثلاثة الأخرى تقدمه التعبير بالواوِ ، فى قوله فى الروم (أو لم يتفكروا فى أنفسهم)(٨) وفى فاطر (أولم نعمركم)(٩)، وفى أول غافر (وأنذِرهمْ يوَم الآزفةِ)(١٠) (وما تخفى الصدور)(١١) والله يقضى بالحقَ والذين يدعون من دونهِ لا يقضون بشىء(١٢)) .

---

(١) فى آخر غافر فى الآية ٨٢
(٢) فى الروم فى الآية ٩
(٣) فى فاطر فى الآية ٤٤
(٤) فى أول غافر فى الآية ٢١
(٥) من الآية ١٠٧
(٦) من الآية ٤٥ من سورة الحج
(٧) من الآية ٨١ من سورة غافر .
(٨) من الآية ٨ من سورة الروم
(٩) من الآية ٣٧ من سورة فاطر
(١٠) من الآية ١٨
(١١) من الآية ١٩
(١٢) من الآية ٢٠

سورة الرعد

قوله : «إنَّ فى ذلك لآياتٍ لقـــوم يتفـكرون» ٣ ختم الآية هنا بـ «يتفـكرون» وختمها بعد بـ «يعقلون»(١) ، لأن التفـكر فى الشىء سبب لتعقله ، والسبب مقدم على المسبب ، فناسب تقدم التفـكر على التعقل .

قوله «ولله يسجدُ منْ فى السموات والأرض» ١٥ إن قلت: كيف قال ذلك هنـا ، وقال فى الحج «ألم تر أن اللهَ يسجدَ له من فى السموات ومنْ فى الأرضِ»(٢) وفى النحل «ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض»(٣) ؟! قلت : لأنه هنا ذكر العلويات من الرعد والبرق والسحاب ، ثم الملائكة بتسبيحهم ، ثم الأصنام والكفار ، فبدأ بذكر من فى السماوات لتقدم ذكرهم ، وأبهم من فى الأرض ، ولم يذكر «من» استخفافا بالأصنام والكفار ، وفى الحج تقدم ذكر المؤمنين وسائر الأديان ، فقد ذكر من فى السماوات لشرفهم ، ثم قال «ومن فى الأرض» لتقدم ذكر المؤمنين ، وفى النحل تقدم ذكر ماخلقه الله عاما ، ولم يكن فيـه ذكر الملائكة والرعد ، ولا الإنس بالصريح ، فاقتضت الآية ما فى السماوات وما فى الأرض فقال فى كل آية ما يناسبها .

قوله «الله يبسطُ الرزقَ لمن يشاءُ ويقدِر» ٢٦ قاله هنا وفى القصص(٤)

---

(١) فى الآية ٤

(٢) من الآية ١٨ من سورة الحج .

(٣) من الآية ٤٩ من سورة النحل .

(٤) فى القصص «ويكأن الله يبسط الرزقَ لمن يشاءُ من عباده ويقدرُ» من الآية ٨٢

والعنكبوت(١) والروم(٢) بلفظ « الله » وفى الإسراء(٣) وفى سبأ(٤) فى موضعين بلفظ « الرب » وفى الشورى(٥) بإضمار لفظ « الله » ، وبزيادة «له» فى العنكبوت ، وبزيادة « عباده » فيها ، وفى القصص ، وفى ثانى موضعى سبأ موافقة لتقدم تكرار لفظ « الله » فى السور الأربع ولتقدم تكرار لفظ «الرب» فى المواضع الثلاثة ، ولتقدم تكرار الإضمار فى الشورى ، وزاد فى العنكبوت « من عباده » و« له » موافقة لبسط الكلام على الرزق المذكور فيها صريحا وزاد فى القصص « من عباده » موافقه لذلك ، وإن كان لفظ الرزق فيه تضمناً ، وزاده فى ثانى موضعى سبأ ، لأنه نزل فى المؤمنين ، وما قبله فى الكافرين ، وحذف لفظة « له » فى غير العنكبوت وثانى موضعى سبأ ، اختصارا .

قوله « إِنَّ اللهَ يضلُّ من يشاءُ ويهدى إليه من أنابَ » ٢٧ .

إن قلت : كيف طابق هذا الجواب قولهم « لولا أُنزِلَ عليه آية من ربه » ٢٧ .

---

(١) فى العنكبوت « اللهُ يبسطُ الرزقَ لمن يشاءُ من عباده ويقدر لهُ » من الآية ٦٢ .

(٢) فى الروم « أو لَمْ يروا أن اللهَ يبسطُ الرزقَ لمن يشاءَ ويقدرُ » من الآية ٣٧ .

(٣) فى الإسراء «إنَّ ربكَ يبسط الرزقَ لمن يشاءُ ويقدر» من الآية ٣٠

(٤) الموضع الأول فى سبأ «قل إنَّ ربى يبسط الرزق لمن يشاءَ ويقدرُ» من الآية ٣٦ ، وفى الموضع الثانى «قل إن ربى يبسط الرزقَ لمن يشاءُ من عباده ويقدرُ له» من الآية ٣٩ .

(٥) فى الشورى « له مقاليدُ السمواتِ والأرضِ يبسطُ الرزقَ لمن يشاءُ ويقدر » من الآية ١٢

قلت : المعنى : قل لهم إن الله أنزل على آيات ظاهرة ، ومعجزات قاهرة . لكن الإضلال والهداية من الله ، فأضلكم عن تلك الآيات وهدى إليها آخرين ، فلا فائدة فى تكثير الآيات والمعجزات ، أو هو كلام جرى مجرى التعجب من قولهم ، لأن الآيات الباهرة المتكاثرة التى ظهرت على النبى ﷺ ، كانت أكثر من أن تشتبه على العاقل ، فلما طلبوا بعدها آيات أخر ، كان محل التعجب والإنكار ، فكأنه قيل لهم : ما أعظم عنادكم ، إن الله يضل من يشاء ؛ كمن كان على صنيعكم من التصميم على الكفر ، فلا سبيل إلى هدايتكم وإن أنزلت كل آية ، ويهدى من كان على خلاف صنيعكم .

قوله «أفمنْ هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كسبتْ» ٣٣ . إن قلت : كيف طابقه قوله عقبه «وجعلوا لله شركاء ٣٣» ؟ !

قلت : فيه محذوف تقديره: أفمن هو رقيب على كل نفس صالحة وطالحة يعلم ما كسبت من خير أو شر ، كمن ليس كذلك ، من شركائهم التى لا تضر ولا تنفع ، ويدل له قوله «وجعلوا لله شركاء» .

ونحوه قوله تعالى «أفمنْ شرحَ اللهُ صدرهُ للإسلام(١)» تقديره: كمن قسا قلبه . يدل له قوله «فويلٌ للقاسيةِ قلوبهم من ذكر اللهِ(٢)» .

قوله «قلْ إنما أمرتُ أن أعبدَ اللهَ» ٣٦ إن قلت: كيف اتصل هذا بقوله قبله «ومنَ الأحزابِ من ينكرُ بعضه» ٣٦ ؟

قلت : هو جواب للمنكرين ، معناه : قل إنما أمرت فيما أنزل

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة الزمر .

(٢) من الآية ٢٢ من سورة الزمر أيضا .

إلى بأن أعبد الله ، ولا أشرك به ، فإنكاركم لبعضه إنكار لعبادة الله وتوحيده .

قوله «وقدْ مكر الذينَ منْ قبلهمْ »٤٢ . إن قلت: كيف أثبت لهم مكراً، ثم نفاه عنهم بقوله « فلله المكرُ جميعاً »٤٢ ؟

قلت : معناه أن مكر الماكرين مخلوق له ، ولا يضر إلا بإرادته، فإثباته لهم باعتبار الكسب ، ونفيه عنهم باعتبار الخلق .

سورة إبراهيم «عليه السلام»

قوله (وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) ٤ إن قلت: هذا يقتضي أن النبي ﷺ ، إنما بعث إلى العرب خاصة ، فكيف الجمع بينه وبين قوله (قل يأيها الناس إني رسولُ اللهِ إليكم جميعا)(١) وقوله (وما أرسلناك إلا كافة الناس)(٢) ؟

قلت : أرسل إلى الناس كافة بلسان(٣) قومه وهم العرب ، ونزوله(٤) بلسانهم مع الترجمة لباقي الألسن كاف لحصول الغرض بذلك ، ولأنه أبعد عن التحريف والتبديل ، وأسلم من التنازع والاختلاف .

قوله (ليغفرَ لكم منْ ذنوبكمْ) ١٠ (من) زائدة ؛ إذ الإسلام يغفر به ما قبله ، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد .

قوله (وَعلى اللهِ فليتوكلِ المؤمنون) ١١ . قال ذلك هنا ، وقال بعد (وعلى الله فليتوكل المتوكلون) ١٢، لأن الإيمان سابق على التوكل .

قوله (لايقدرُون مما كسبوا على شيء) ١٨ ، قدم (مما كسبوا) على ما بعده ، لأن الكسب هو المقصود بالذكر بقرينة ما قبله ، وإن كان القياس عكس ذلك كما في البقرة(٥) لأن (على شيء) صلة لـ (يقدرون) ، و (مما كسبوا) صفة لشيء .

---

(١) من الآية ١٥٨ من سورة الأعراف .
(٢) من الآية ٢٨ من سورة سبأ .
(٣) سقطت من النسخة المطبوعة (ح) [أرسل إلى الناس كافة بلسان] .
(٤) يعني القرآن الكريم .
(٥) في البقرة (لايقدرونَ على شيء مما كسبوا) من الآية ٢٦٤

قوله (وأنزلَ منَ السماءِ ماءً) ٣٢ ، قاله هنا بدون (لكم) وقاله في النمل(١) بذكر (لكم) اكتفاء هنا بذكره بعد ، لاسيما وقد ذكر مكررا .

قوله (ربِّ إنهنَّ أضللنَ كثيراً من الناس) ٣٦. إن قلت : كيف جعل الأصنام مضلة ، والمضل ضار ، وقد نفى عنها الضرر بقوله (ويعبدون منْ دونِ اللهِ مالايضرُّهم ولا ينفعهم)(٢) .

قلت : نسبة الإضلال إليها مجاز ، من باب نسبة الشيء إلى سببه كما يقال (فتنتهم الدنيا) ، (ودواء مسهل) فهي سبب الإضلال ، وفاعله حقيقة هو الله .

قوله (ربَّنا اغفرْ لي ولوالديَّ)٤١ . إن قلت: كيف استغفر إبراهيم عليه السلام لوالديه ، وهما كافران ، والاستغفار للكافر حرام ؟

قلت : المعنى: واغفر لوالدي إن أسلما ، أو أراد بهما آدم وحواء .

قوله (ولاتحسبنَّ اللهَ غافلا عما يعملُ الظالمون) ٤٢ . إن قلت : كيف يحسبه النبي ﷺ غافلا ،وهو أعلم الخلق بالله ؟

قلت : المراد دوام نهيه عن ذلك ، كقوله تعالى (ولا تكوننَّ منَ المشركينَ)(٣) وقوله (ولاتدعُ مع الله إلها آخرَ)(٤) ونظيره في الأمر

---

(١) في النمل (وأنزلَ لكم منَ السماء ماءً) من الآية ٦٠
(٢) من الآية ١٨ من سورة يونس .
(٣) تكرر ذكر هذا اللفظ في الأنعام الآية ١٤ ، ويونس الآية ١٠٥ والقصص الآية ٨٧ .
(٤) من الآية ٨٨ من سورة القصص .

قوله تعالى (يأيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله)(١) أو هو مجاز
معناه : لا تحسبن الله يهمل الظالمين ، لكونه من لوازم الغفلة ،
أو هو نهى لغير النبي صلى الله عليه وسلم ، من يحسبه غافلا لجهله
بصفاته .

(١) من الآية ١٣٦ من سورة النساء .

سورة الحجر

قوله « وقالوا يأيها الذى نزلَ عليه الذكرُ إنكَ لمجنونٌ » ٦

إن قلت : كيف وصفوه بالجنون مع قولهم « نزل عليه الذكر » أى القرآن المستلزم لاعترافهم بنبوته ؟

قلت : إنما قالوا ذلك استهزاء وسخرية لا اعترافا ، كما قال فرعون لقومه (إن رسولكم الذى أرسلَ إليكم لمجنونٌ)(١) أوفيه حذف : أى يأيها الذى تدعى أنك نزل عليك الذكر .

قوله (ونحن الوارثون) ٢٣ ، إن قلت : كيف قال ذلك والوارث من يتجدد له الملك بعد فناء المورث ، والله تعالى لم يتجدد له ملك ، لأنه لم يزل مالكا للعالم ؟

قلت : الوارث لغة هو الباقى بعد فناء غيره ، وإن لم يتجدد له ملك ، فمعنى الآية . ونحن الباقون بعد فناء الخلائق أو إن الخلائق لما كانوا يعتقدون أنهم مالكون ، ويسمون بذلك أيضاً مجازاً ، ثم ماتوا خلصت الأملاك كلها لله تعالى عن ذلك التعلق ، فبهذا الاعتبار سمى وارثاً ، ونظير ذلك قوله تعالى (لمن الملكُ اليومَ)(٢) والملك له أزلى وأبدى .

قوله (وإنَّ عليكَ اللعنةَ) ٣٥ قال ذلك هنا بتعريف الجنس ليناسب ما قبله من التعبير بالجنس فى قوله (ولقد خلقنا الإنسانَ)(٣) (والجانَّ خلقناهُ)(٤)

---

(١) من الآية ٢٧ من سورة الشعراء
(٢) من الآية ١٦ من سورة غافر
(٣) من الآية ٢٦
(٤) من الآية ٢٧

(فسجد الملائكة)(١) وقال في (ص) (وإنَّ عليكَ لعنتي)(٢) بالإضافة ليناسب ماقبله من قوله (لما خلقتُ بيدَيَّ)(٣) .

قوله (ونزعنَا مافي صدورهم من غلٍّ إخواناً) ٤٧ . قاله هنا بزيادة (إخواناً) لأنه نزل في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقاله في غير هذه السورة بدونها(٤) ، لأنه نزل في عامة المؤمنين .

قوله (فقالوا سلاماً قالَ إنا منكم وَجلونَ) ٥٢ حذف منه قبلَ - قال اختصارا - قوله في هود (قال سلام فالبثَ أن جاءَ بعجل حنيذ . فلما رأى أيديهم لاتصلُ إليه نكرهمْ وأوجس منهم خيفة)(٥) .

قوله (لاتوجلْ) ٥٣ أي (لاتخف) وبه(٦) عبر في هود توسعة في التعبير عن الشيء الواحد بمتساويين، وخص ماهنا بالأول لموافقته قوله (وجلون) وما في هود بالثاني ، لموافقته قوله (خيفة) .

قوله (قدرنا إنها لمنَ الغابرينَ) ٦٠ إسناد التقدير إلى الملائكة مجاز ؛ إذ المقدر حقيقة هو الله تعالى ، وهذا كما يقول خواص الملك : دبرنا كذا ، وأمرنا بكذا ، والمدبر والآمر هو الملك ، وفي ذلك إظهار لمزيد قربهم من الملك .

---

(١) من الآية ٣٠
(٢) من الآية ٧٨ من سورة ص .
(٣) من الآية ٧٥ من سورة ص أيضاً .
(٤) في سورة الأعراف (ونزعنا مافي صدورهم من غل تجري من تحتهمُ الأنهارُ) من الآية ٤٣
(٥) من الآيتين : ٦٩ ، ٧٠ من سورة هود .
(٦) أي عبر في هود بقوله (لا تخف) وذلك في قوله تعالى (قالوا لاتخف إنَّا أرسلنا إلى قوم لوط) من الآية ٧٠

قوله (إنَّ فى ذلكَ لآياتٍ للمتوسمين ٧٥ وإنها لبسبيل مقيم ٧٦ إنَّ فى ذلكَ لآية للمؤمنين) ٧٧ . إن قلت : كيف جمع الآية أولا ووحدها ثانياً ، والقصة واحدة ؟

قلت : جمع أولا باعتبار تعدد ماقص : من حديث لوط ، وضيف إبراهيم ، وتعرض قوم لوط لهم ، وما كان من إهلاكهم ، وقلب المدينة على من فيها ، وإمطار الحجارة على من غاب عنها ، ووحد ثانيـاً باعتبار وحدة قرية قوم لوط المشار إليها بقوله (وإنها لبسبيل مقيم) ٧٦

قوله (ولقد كذبَ أصحابُ الحجر المرسلينَ) ٨٠ الحجر اسم واديهم أو مدينتهم ، إن قلت : أصحابه ـ وهم قوم صالح ـ إنما كذبوا صالحاً لأنه المرسل إليهم : لا المرسلين كلهم .

قلت : من كذب رسولا واحداً كذب جميع الرسل ، لاتفاقهم فى دعوة الناس إلى توحيد الله تعالى .

قوله (فوربكَ لنسألنهمْ أجمعين) ٩٢ إن قلت : كيف قال ذلك هنا ، وقال فى (الرحمن) (فيؤمئذٍ لايسألُ عن ذنبهِ إنسٌ ولاجانٌ)(١) .. ؟

قلت : لأن فى يوم القيامة مواقف ، فنى بعضها يسألون ، وفى بعضها لايسألون ، وتقدم نظيره فى هود ، أو لأن المراد هنا يسألون سؤال توبيخ ، وهو لم فعلتم ؟ أو نحوه ، وثم لا يسألون سؤال استعلام واستخبار .

---

(١) الآية ٣٩ من سورة الرحمن .

سورة النحل

قول (حين تريحونَ وحينَ تسرحونَ) ٦ قدم الإراحة على السرح مع انها مؤخرة عنه فى الواقع ، لأن الأنعام وقت الإراحة — وهى ردها عشاء إلى مراحها — أجمل وأحسن من سرحها ، لأنها تقبل مالئة البطــون ، حافلة الضروع ، متهـادية فى مشيهـا ، بخلاف وقت سرحهـا ، وهو إخراجهـا إلى المرعى .

قوله (إنَّ فى ذلك لآيةً لقوم يتفكرونَ ١١ ، وحد الاية فى هذه السورة فى خمسة مواضع[1] ، نظراً لمدلولها ، وجمعها فى موضعين[2] لمناسبة قوله قبلهما (مسخرات) .

قوله (وترى الفلكَ مواخرَ فيهِ ، ولتبتغوُا من فضلهِ) ١٤ .

قاله هنا بتأخير (فيه) عن (مواخر) وبالواو فى (ولتبتغوا) .

---

(١) الموضع الأول هو المذكور هنا من الآية ١١ ، الثانى : فى قوله (إن فى ذلك لآية لقومٍ يذكرون) من الآية ١٣ ، الثالث فى قوله (إن فى ذلك لآية لقوم يسمعون) من الآية ٦٥ ، الرابع فى قوله (إن فى ذلك لاية لقومٍ يعقلون) من الاية ٦٧ ، الخامس فى قوله (إن فى ذلك لاية لقوم يتفكرون) من الآية ٦٩

(٢) الأول فى الآية ١٢ ، ونصها (وسخَّر لكم الليلَ والنهارَ والشمسَ والقمَر والنجومُ مسخراتٌ بأمره إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) الثانى فى الآية ٧٩ ، ونصها : (ألم يرَوا إلى الطير مسخراتٍ فى جو السماءِ ما يمسكهن إلا اللهَ إنَّ فى ذلك لاياتٍ لقومٍ يؤمنون) .

وقاله فى « فاطر (١) » بتقديم « فيه » وحذف الواو ، جرياً هنا على القياس : إذ الفلك مفعول أول لـ « ترى » و « مواخر » مفعول ثان له ، و « فيه » ظرف ، وحقه التأخير ، والواو للعطف على لام العلة فى قوله لتأكلوا منه » وقدم فى « فاطر » « فيه » لمناسبة ماقبله من تقديم الجار والمجرور على مابعده فى قوله « ومن كلّ تأكلون لحما طريا .

وحذف الواو لعدم المعطوف عليه هناك .

قوله « أفمن يخلقُ كمن لا يخلقُ ١٧ » هذا من عكس التشبيه إذ مقتضى الظاهر العكس ، لأن الخطاب لعباد الأوثان حيث سموها آلهة ، تشبيها به تعالى ، فجعلوا غير الخالق كالخالق ، فخولف فى خطابهم ، لأنهم بالغوا فى عبادتها حتى صارت عندهم أصلا فى العبادة ، والخالق فرعاً ، فجاء الإنكار على وفق ذلك ليفهموا الرد على مقتدم .

إن قلت : المراد بمن « يخلق » الأصنام » فكيف جيء بـ « من » المختصة بأولى العلم ؟

قلت : خاطبهم على معتقدهم لأنهم سموها آلهة ، وعبدوها فأجروها مجرى أولى العلم ، ونظيره قوله تعالى « ألهم أرجلٌ يمشونَ بها(٣) » الآية :

قوله « أمواتٌ غير أحياء ٢١ » إن قلت » مافائدة .

قوله فى وصف الأصنام « غير أحياء » بعد قوله « أموات » ؟

---

(١) فى فاطر « ومن كلّ تأكلون لحماً طرياً وتستخرجونَ حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخرَ لتبتغوا من فضلهَ ولعلكم تشكرون من الآية ١٢

(٢) فى النسخة المطبوعة — ح — المراد بدل الرد

(٣) من الآية ١٩٥ من سورة الأعراف .

قلت : فائدته أنها أموات ، لا يعقب موتها حياة ، احترازا عن أموات يعقب موتها حياة كالنطف والبيض ، والأجسام الميتة ، وذلك أبلغ في موتها ، فكأنه قال : أموات في الحال غير أحياء في المآل

قوله « وما يشعرون أيان يبعثون ٢١ إن قلت : كيف عاب الأصنام بأنهم لا يعلمون مع أن المؤمنين كذلك ؟ .

قلت : معناه وما تشعر الأصنام متى يبعث عبادها ، فكيف تكون آلهة مع الجهل ؟! بخلاف المؤمنين فإنهم يعلمون أنه يوم القيامة .

قوله « ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم ٢٥ » أي ليحملوا أوزار كفرهم مباشرة .

ومثل أو بعض أوزار كفر من أضلوهم ; بتسببهم في كفرهم فـ « من » زائدة أو تبعيضية ، وأما قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر[1] أخرى » فمعناه وزرا لا مدخل لها فيه ، ولا تعلق له بها . بتسبب ولا غيره ، ونظير هاتين الآيتين سؤالا وجوابا قوله تعالى « ولنحمل خطايا كم »[2] إلى قوله « وأثقالا مع أثقالهم »

قوله « فأصابهم سيئات ما عملوا ٣٤ » قال فيه وفي الجاثية « ما عملوا »[3]

---

(١) من الآية ٦٤ من سورة الأنعام، ومن الآية ١٥ من سورة الإسراء من الآية ١٨ من سورة فاطر ، ومن الآية ٧ من سورة الزمر ، وفي الآية ٣٨ من سورة النجم بلفظ « ألا تزر وازرة وزر أخرى » .

(٢) في العنكبوت « وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطايا كم وما هم بحاملين من خطياهم من شيء إنهم لكاذبون (١٢) وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسألن يوم القيامة عما كانوا يفترون (١٣)

(٣) في الجاثية « وبدا لهم سيئات ما عملوا » من الآية ٣٣

وفى الزمر(١) «ما كسبوا» موافقة لما قبل كل منهما أو بعده ، أو قبله وبعده إذ ماهنا قبله «ما كنا نعملُ من سوء(٢)» و «تعملون» مرتين (٣) وقبل مافى الجاثية «ماكنتم تعملون (٤)» و «عملوا الصالحات(٥)» «ذوقوا ماكنتم تكسبونَ(٦)» وبعده «فما أغنى عنهم ماكانوا يكسبونَ»(٧)

قوله «إنما قولنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ٤٠» إن قلت : هذا يدل على أن المعدوم شىء ،وعلى أن خطاب المعدوم جائز ، مع أن الأول منتف عند أكثر العلماء ، والثانى بالإجماع .

قلت : أما تسميته شيئا فمجاز بالأول ، وأما الثانى ، فلأن ذلك خطاب تكوين لا خطاب إيجاد ،فيمتنع أن يكون المخاطب به موجودا قبل الخطاب لأنه إنما يكون بالخطاب .

قوله «ولله يسجد مافى السموات ومافى الأرض من دابة ٤٩» تجوز بالسجود عن الانقياد فيما لا يعقل ، والسجود على الجبهة فيمن يعقل ، ففيه جمع بين الحقيقة والمجاز ؛ وإنما لم يغلب العقلاء من الدواب على غيرهم ، كما فى آية «والله خلق كل دابة من ماء»(٨) لأنه اراد هنا عموم كل دابة ، ولم يقترن بتغليب ، فجاء بـ «ما» التى تعم النوعين ؛ وفى تلك وإن أراد العموم لكنه اقترن بتغليب وهو ذكر ضمير العقلاء ؛ فى قوله «فنهم» فجاء بـ «من» تغليبا للعقلاء .

قوله ليكفروا بمـــا آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ٥٥» قاله هنا

---

(١) فى الزمر وبدا لهمْ سيئاتُ ماكسبوُا ، من الآية ٤٨
(٢) من الآية ٢٨ (٣) الأولى فى الآية ٢٨ ، والثانية فى الآية ٣٢
(٤) ذكر هذا اللفظ فى كل من الآيتين : ٢٨ ، ٢٩
(٥) من الآية ٣٠ (٦) من الآية ٢٤ (٧) من الآية ٥٠
(٨) من الآية ٤٥ من سورة النور .

وفى الروم(١) بالتاء ، بإضمار القول ، أى قل لهم تمتعوا ، كما فى قوله « قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار(٢)» وقوله قل تمتع بكفرك قليلا(٣) » وقال فى العنكبوت « وليتمتعوا فسوف يعلمون(٤) » باللام والياء ، على القياس ، إذ هو معطوف على الـــلام ومدخولها فى قوله « ليكفروا بما آتيناهم(٥) ومدخولها غائب

قوله « ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها — أى على الأرض — من دابة » ٦١ . قال ذلك هنا . وقال فى فاطر « بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة(٦) » ترك لفظ « ظهر » هنا احترازا عن الجمع بين الظاءين فى « ظهرها » و « ظلمهم » بخلافه فى فاطر ، إذ لم يذكر فيها « بظلمهم »

فإن قلت : الآية تقتضى مؤاخذة البرىء بظلم الظالم ، وذلك لا يحسن من الحكيم ؟

قلت : المراد بالظلم هنا الكفر ، وبالدابة الدابة الظالمة ، وهى الكافر كما نقل عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قوله : فأحيا به الأرض بعد موتها ٦٥ » قاله هنا بحذف « من » لعدم

ذكرها قبله ، وليوافق حذفها بعده من قوله « لكيلا يعلم بعد علم شيئا ٧٠ » وقاله فى العنكبوت بإثباتها ليوافق التعبير بها فى قوله قبل « ولئن

(١) فى الآية ٣٤
(٢) من الآية ٣٠ من سورة إبراهيم
(٣) من الآية ٨ من سورة الزمر
(٤) من الآية ٦٦
(٥) من الآية ٦٦ من سورة العنكبوت أيضا .
(٦) من الآية ٤٥ من سورة فاطر

سألتهم من نزل من السماءِ ماءً »(١) وأثبتها فى قوله فى الحج « لكيلا يعلمَ من بعد علم شيئا(٢) » ليوافق التعبير بها قبل فى قوله « خلقناكم من تراب ثم من نطفة(٣) الآية

قوله « نسقيكمْ مما فى بطونه ٦٦ » قاله هنا بإفراد الضمير مذكرا ، وفى المؤمنين « بطونها(٤) بجمعه مؤنثا نظرا هنا إلى أن الأنعام مفرد كما نقله الزمخشرى عن سيبويه ، وثم إلى أنه جمع كما هو الشائع

قوله « واللهُ جعلَ لكم من أنفسكم أزواجا ٧٢» أى من جنسكم ؛ كما قال تعالى « لقد جاءكم رسول منْ أنفسكم(٥)

قولة « وبِنعمةِ اللهِ همْ يكفرون ٧٢ » قاله هنـــا بزيادة « هم » وفى العنكبوت(٦) بدونها ؛ لأن ماهنا اتصل بقوله « والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا » إلخ وهو بالخطاب ؛ ثم انتقل إلى الغيبة فقال«أفبالباطل يؤمنونَ وبنعمةِ اللهِ هم يكفرون » فلو ترك « هم» لالتبست الغيبة بالخطاب ؛ بأن تبدل الياء تاء

---

(١) فى العنكبوت « ولئنْ سألتهمْ من نزلَ منَ السماءِ ماء فأحيا بهِ الأرضَ بعدَ موتها ليقولنَ اللهُ » من الآية ٦٣
(٢) من الآية ٥
(٣) من الآية ٥ أيضاً .
(٤) من الآيه ٢١ من سورة المؤمنون
(٥) من الآية ١٢٨ من سورة التوبة .
(٦) فى العنكبوت « أفبالباطِل يؤمنون وبنعمةِ اللهِ يكفرونَ » من الآية ٦٧

قوله «ويعبدُون من دونِ اللهَ مالا يملكُ لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً ولا يستطيعون ٧٣» غلب فيه من يعقل على مالا يعقل، فعبر بالواو والنون، إذ فى من يعبدَ من يعقل كالعزير والمسيح، ومالا يعقل كالأصنام وأفرد «يملك» نظرا إلى لفظ «ما» وجمع «يستطيعون» نظراً إلى معناها كما قال «وجعلَ لكم من الفلك والأنعام ما تركبونَ لتستووا على ظهوره»(١) حيث أفرد الضمير نظرا إلى لفظَ «ما» وجمع «الظهور» نظرًا إلى معناها.

فإن قلت: ما فائدة نفى استطاعة الرزق بعد نفى ملكه؟

قلت: ليس فى «يستطيعون» ضمير مفعول هو الرزق، بل الاستطاعة منفية عنهم مطلقا فى الرزق وغيره، وبتقدير أن فيه ضميراً لا يلزم من نفى الملك نفى الاستطاعة، لجواز بقاء الاستطاعة على اكتساب الملك، بخلاف هؤلاء، فإنهم لا يملكون ولا يستطيعون أن يملكوا.

قوله «عبداً مملوكا لا يقدرُ على شيء ٧٥» فائدة ذكره مملوكا، بعد قوله «عبدا» الاحتراز عن الحر فإنه عبد لله تعالى، وليس مملوكا لغيره، وفائدة «لا يقدر على شيء» بعد قوله مملوكا، الاحتراز عن المأذون له والمكاتب لقدرتهما على التصرف استقلالا.

قوله «هلْ يستوونَ ٧٥» إن قلت: لم جمع ولم يثن مع أن المضروب به المثل اثنان: مملوك، ومن رزقه الله رزقا حسنا.

قلت: جمع باعتبار جنسى المماليك والمالكين، أو نظراً إلى أن أقل الجمع اثنان.

قوله «وما أمرُ الساعةِ إلا كلمحِ البصرِ أوهو أقربُ ٧٧».

---

(١) من الآيتين: ١٢، ١٣ من سورة الزخرف.

إن قلت : « أو » للشك وهو على الله محال ، فما معنى ذلك ؟

قلت : « أو » هنا بمعنى الواو ، أو للشك بالنسبة إلينا ، أو بمعنى « بل » ونظير ذلك قوله « إلى مائة ألف أوْ يزيدونَ »(١) وقوله « كالحجارة أو أشد قسوة »(٢) وأورد على الأخير أن « بل » للإضراب وهو رجوع عن الإخبار ، وهو على الله محال ، ويجاب بمنع أنه محال بناء على جواز وقوع النسخ فى الأخبار ، وهو جائز عند الأشاعرة مطلقا ، خلافا للمعتزلة فيما لا يتغير .

قوله « سرابيلَ تقيكمُ الحرَّ ٨١» أى والبرد ، وإنما حذفه لدلالة ضده عليه ، كما فى قوله « بيدكَ الخيرُ »(٣) أى والشر وخص الحر والخير بالذكر ، لأن الخطاب بالقرآن أول ما وقع بالحجاز ، والوقاية من الحر أهم عند أهله ، لأن الحر عندهم أشد من البرد ، والخير مطلوب العباد من ربهم دون الشر .

قوله « يعرفونَ نعمةَ الله ثمَّ ينكرونَها وأكثرهمُ الكافرونَ ٨٣ » إن قلت : بل كلهم كافرون .

قلت : المراد بالأكثر هنا الجميع .

قوله « قالوا ربنا هؤلاءِ شركاؤنا الذينَ كنا ندعو منْ دونكَ ٨٦ » .

إن قلت : ما فائدة قولهم ذلك مع أنه تعالى عالم به ؟

قلت : لما أنكروا الشرك بقولهم « والله ربنا ما كنا مشركينَ »(٤) عاقبهم الله بإصمات ألسنتهم ، وأنطق جوارحهم ، فقالوا عند معاينة آلهتهم

---

(١) الآية ١٤٧ من سورة الصافات .
(٢) من الآية ٧٤ من سورة البقرة .
(٣) من الآية ٢٦ من سورة آل عمران .
(٤) من الآية ٢٣ من سورة الأنعام .

« ربنا هؤلاء شركاؤنا » أقروا بعد إنكارهم ، طلباً للرحمة ، وفراراً من الغضب ، فكان هذا القول على وجه الاعتراف منهم بالذنب ، لا على وجه إعلام من لا يعلم ، أو أنهم لما عاينوا عظيم غضب الله قالوا ذلك ، رجاء أن يلزم الله الأصنام ذنوبهم فيخفف عنهم العذاب.

« فألقوا » أى الشركاء كالأصنام « إليهم القولَ » فسر القول بقوله « إنكم لكاذبونَ ٨٦ » أى فى قولكم إنكم عبدتمونا .

فإن قلت : لم قالت الأصنام للشركين ذلك ، مع أنهم كانوا صادقين فيه ؟ .

قلت : قالوه لهم لتظهر فضيحتهم ، حيث عبدوا من لا يعلم بعبادتهم

فإن قلت : كيف أثبت للأصنام نطقا هنا ، ونفاه عنها فى قوله فى الكهف « فدعوهم فلم يستجيبوا لهم »(١) .

قلت : المثبت لهم هنا النطق بتكذيب المشركين فى دعوى عبادتهم لها ، والمنفى عنهم فى الكهف النطق بالإجابة إلى الشفاعة لهم ، ودفع العذاب عنهم ، فلا تنافى .

قوله « ونزلنا عليكَ الكتابَ تبياناً لكل شيء ٨٩ » .

إن قلت : إن كان كذلك فكيف اختلفت الأئمة فى كثير من الأحكام

قلت : لأن أكثر الأحكامَ ليس منصوصا عليه فيه ، بل بعضها منصوص عليه فيه ، وبعضها مستنبط منه ، وطرق الاستنباط مختلفة ، فبعضها بالإحالة إما على السنة بقوله تعالى « وما آتاكمُ الرسولُ فخذوهُ وما نهاكم عنه فانتهوا »(٢)

---

(١) من الآية ٥٢ من سورة الكهف .
(٢) من الآية ٧ من سورة الحشر .

وقوله « ومايَنطِقُ عنِ الهوى(١) » أو على الإجماع بقوله « ويتبعْ غيرَ سبيلِ المؤمنينَ(٢)» الآية، أوعلى القياس بقوله « فاعتبروا ياأولي الأبصارِ(٣)» والاعتبار النظر ، والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس.

قوله « ولنجزينَّ الذينَ صبروُا أجرهمْ بأحسن ما كانوُا يعملونَ ٩٦ » قاله هنا بلفظ «ما» وفى الزمر بلفظ «الذى »(٤) موافقة فى كل منهما لماقبله إذ قبل ماهنا «إنما عندَ الله هو خيرٌ لكم(٥) » « ماعندكم ينفد وماعندَ اللهِ باق(٦) وقبل ماهناك «أسوأ الذى(٧) » « والذى جاء بالصدق(٨) »

قوله « ثم إنَّ ربكَ للذينَ هاجروا منْ بعد مافتنوا ١١٠» الآية كرر فيها وفى قوله بعد « ثم إن ربكَ للذِين عملوا السوءَ بجهالةٍ ١١٩ » الآية « إن ربك » لطول الكلام بين اللفظين ، قيل :

ومثله « أيعدكمُ أنكم إذامتمْ وكنتمُ ترابا وعظاما أنكمْ مخرجونَ »(٩).

قوله « يوم تأتى كل نفس تجادلُ عن نفسها ١١١ » إن قلت : مامعنى إضافة النفس إلى النفس مع أن النفس لانفس لها ؟ !

قلت : النفس تقال للروح ، وللجوهر القائم بذاته ، المتعلق بالجسم تعلق التدبير ، ولجملة الإنسان ، ولعين الشيء وذاته ، كما يقال : نفس الذهب والفضة محبوبة ، أى ذاتهما ، فالمراد بالنفس الأولى الإنسان ، وبالثانية

---

(١) الآية ٣ من سورة النجم (٢) من الآية ١١٥ من سورة النساء
(٣) من الآية ٢ من سورة الحشر
(٤) فى الزمر « ويجزيهم أجرهمْ بأحسنِ الذى كانوا يعملونَ » من الآية ٣٥
(٥) من الآية ٩٥ (٦) من الآية ٩٦
(٧) من الآية ٣٥ (٨) من الآية ٣٣
(٩) الآية ٣٥ من سورة المؤمنون

ذاته ، فكأنه قال : يوم يأتى كل إنسان يجادل عن ذاته ، لايهمه شأن غيره كل يقول : نفسى . نفسى .

قوله « ولاتكُ فى ضيقٍ ١٢٧ » قاله هنا بحذف النون ، وفى النمل(١) بإثباتها تشبيها لها بحرف العلة ، وخص ما هنا بحذفها ، موافقة لقوله قبل «ولم يك من المشركين(٢) ولسبب نزول هذه الآية ، لأنها نزلت تسلية للنبى ﷺ حين قتلَ عمه حمزة ومثلَ به ، فقال ﷺ « لأفعلن بهم ولأصنعن » فأنزل الله تعالى « ولئن صبرتم لهو خيرٌ للصابرينَ(٣) » الآية ، فبالغ فى الحذف ليكون ذلك مبالغة فى التسلية . وإثباتها فى النمل جاء على القياس ؛ ولأن الحزن ثمَّ دون الحزن هنا .

---

(١) فى النمل « ولاتحزنْ عليهمْ ولاتكنْ فى ضيق مما يمكرونَ » الآية ٧٠

(٢) من الآية ١٢٠ (٣) من الآية ١٢٦ من سوره النحل

سورة الإسراء

قوله : الذى أسرى بعبده ليلا : « قال بعبده » دون « بنبيه أوحبيبه » لئلا تضل به أمته ، كما ضلت أمة المسيح حيث دعته إلها ، أو لأن وصفه بالعبودية المضافة إلى الله تعالى أشرف المقامات ، وقال « ليلا » منكرا ليدل على قصر زمن الإسراء ، مع أن بين مكة وبيت المقدس مسيرة أربعين ليلة لأن التنكير يدل على البعضية، والحكمة فى إسرائه ﷺ إلى بيت المقدس(١) دون غيره ، لأنه محشر الخلائق فيطأه بقدمه ليسهل على أمته يوم القيامة وقوفهم ببركة أثر قدمه ، أو لأنه مجمع أرواح الأنبياء ، فأراد الله تعالى أن يشرفهم بزيارته ﷺ ، أو أسرى به إليه(٢) ليشاهد من أحواله وصفاته ما يخبر به كفار مكة ، صبيحة تلك الليلة ، فيكون إخباره بذلك مطابقا لما رأوا وشاهدوا دليلا على صدقه فى الإسراء .

قوله « باركنا حوله ١ » هو أعم من أن يقال« باركنا عليه أو فيه » لإفادته شمول البركة لما أحاط بالمسجد من أرض الشام بالمنطوق ، وللمسجد بمفهوم الأولى .

قوله « وإن أسأتم فلها ٧ » اللام للاختصاص أو بمعنى « على » كما فى قوله تعالى « يخرون للأذقان سجداً »(٣) .

---

(١) فى الأصول « من بيت المقدس دون مكة » وهذا خطأ ، والصواب ما أثبته لأن الإسراء وقع إلى بيت المقدس لا منه ، ولا يصح مع هذا يقال « دون مكة » لأن مكة وقع منها الإسراء .

(٢) فى الأصول « أو أسرى به منه » وهو خطأ أيضا ، والصواب أن توضع كلمة « إليه » بدل كلمة « منه » .

(٣) من الآية ١٠٧ من سورة الإسراء .

قوله : «ويبشرَ المؤمنينَ الذينَ يعملونَ الصالحاتِ أن لهم أجراً كبيراً ٩» :

قال ذلك هنا بلفظ «كبيرا» وقاله فى الكهف بلفظ «حسنا» موافقة للفواصل قبلهما وبعدهما :

قوله : «وجعلنا الليلَ والنهارَ آيتينِ ١٢» إن قلت : لم ثنى الآية هنا : وأفردها فى قوله «وجعلناها وابنها آية»(١) :

قلت : لتباين الليل والنهار من كل وجه ، ولتكررهما ، فناسبهما التثنية بخلاف عيسى مع أمه : فإنه جزء منها ، ولا تكرر فيهما فناسبهما الإفراد .

قوله : «وجعلنا آيةَ النهارِ مبصرةً ٢» . أى مضيئة ، لأن النهار لا يبصر .

قوله : «كفى بنفسك اليوم عليكَ حسيباً ١٤» : لاينافى قوله : «وكفى بنا حاسبينَ»(٢) .

لأن فى يوم القيامة مواقف مختلفة ، ففى موقف يكل الله حسابهم إلى أنفسهم ، وعلمه محيط به ، وفى موقف يحاسبهم هو ، وقيل : هو الذى يحاسبهم لاغير :

وقوله : «كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً» أى يكفيك أنك شاهد على نفسك بذنوبها ، فهو توبيخ وتقريع لاتفويض حساب العبد إلى نفسه ، وقيل : من يريد مناقشته فى الحساب يحاسبه بنفسه ، ومن يريد مسامحته يكل حسابه إليه :

---

(١) من الآية ٩١ من سورة الأنبياء وبقية الآية هو «. وجعلناها وابنها آية للعالمين» .

(٢) من الآية ٤٧ من سورة الأنبياء أيضا .

قوله : « وإذَا أردْنا أن نهلكَ قرية أمرنا مترفِيها ١٦ » أى أردنا منهم الفسق ، أو أمرناهم بالطاعة ، أو كثرناهم ففسقوا ، يقال أمرته ، وآمرته بالقصر والمد بمعنى كثرته ؛ وقيد بالمترفين ، وإن كان الأمر لا يختص بهم، لأن صلاحهم أو فسادهم مستلزم لصلاح غيرهم أو فساده .

قوله « من كانَ يريدُ العاجلةَ ١٨ » الآية : إن قلت : قضيته أن من لم يترك الدنيا يكون من أهل النار ، وليس كذلك .

قلت : المراد من لم يرد بإسلامه وعبادته إلا الدنيا . وهذا لا يكون إلا كافرا أو منافقا .

قوله : « ومَا كانَ عطاءُ ربك محظورًا ٢٠ » أى ممنوعا :

إن قلت : كيف قال ذلك مع أنا نشاهد الواحد لا يقدر على دانق ، وآخر معه الألوف ؟

قلت : المراد بالعطاء هنـــا الرزق ، والله سوى فى ضمانه بين المطيع والعاصى من العباد ، فلا تفاوت بينهم فى أصل الرزق ، وإنما التفاوت بينهم فى مقادير الأملاك ، وإنما لم يمنع الله الكفار الرزق كما منعهم الهداية، لأن فى منعه له هلاكهم ، وقيام الحجة لهم ، بأن يقولوا : لو أمهلتنا ، ورزقتنا ، لبقينا أحياء فآمنا . ولأنه : لو منعهم الرزق لكان قد عاجلهم بالعقوبة ، ولكان ذلك من صفات البخلاء ، والله منزه عن ذلك ، لأنه حليم كريم . ولأن إعطاء الرزق لجميع العباد عدل ، وعدل الله عام ، وهبة الهداية فضل ، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

قوله : « ولا تجعلْ معَ الله إلهاً آخرَ فتقعدَ مذموماً مخذولا » .

قال ذلك هنا ، ثم قال « ولا تجعلْ يدكَ مغلولةً إلى عنقكَ ولا تبسطها كلَّ البسطِ فتقعدَ ملوماً محسورًا ٢٩ » .

ثم قال «ولا تجعلْ مع اللهِ إلهاً آخر فتلقى فى جهنم ملوماً مدْحوراً ٣٩».
ولا تكرار فيها ، لأن الأولى فى الدنيا والثالثة فى الآخرة ، والخطاب فيهما للنبى ﷺ : على الراجح ، والمراد به غيره ؛ كما فى آية « إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما »(١) .

وأما الثانية فخطاب للنبى أيضا ، وهو المراد به . وذلك أن امرأة بعثت صبيا إليه مرة بعد أخرى سألته قيصا ، ولم يكن عليه ولا له قيص غيره فنزعه ودفعه إليه ؛ ودخل وقت الصلاة ، فلم يخرج فى الحين ، فدخل عليه أصحابه ، فرأوه على تلك الصفة ، فلاموه على ذلك ، فأنزل الله : « فتقعد ملوما » : أى يلومك الناس : « محسورا » أى مكشوفا ، وقيل : مقطوعا عن الخروج إلى الجماعة .

قوله « إما يبلغنَّ عندك الكبرَ أحدُهما أو كلاهما ٢٣» .

فائدة ذكر : (عندك) أنهما يكبران فى بيته وكنفه ، ويكونان كلا عليه ، لا كافل لهما غيره ، وربما ناله منهما من المشاق ما كان ينالهما منه فى حال الصغر .

قوله : « ولا تقربوا الزنا ٣٢ » هو أعم من أن يقال : ولا تزنوا ليفيد النهى عن مقدمات الزنا كاللمس ، والقبلة بالمنطوق ، وعن الزنا بمفهوم الأولى .

قوله : « ولقد صرفنا فى هذا القرآنَ ٤١ » : قال ذلك هنا بحذف «للناس» اكتفاء بذكره قبل بلفظ (وكلَّ إنسانٍ ألزمناهُ طائرهُ فى عنقه)(٢) .

---

(١) من الآية ٢٣ من سورة الإسراء .
(٢) من الآية ١٣ من سورة الإسراء .

وقاله بعد(١) بذكره ليتميز عن الجن ، لجريان ذكرهما(٢) معا قبله ، وقاله : فى الكهف بذكره أيضاً لعدم ذكره قبل وبعد ، وقدم على (فى هذا القرآن ، هنا فى الآية الثانية اهتماماً بالتميز المذكور ،(٣) .

وبالناس لأنهم الأصل فى التكليف ، ولهذا اقتصر عليهم فى غالب الآيات كقوله « يا أيها الناسُ »(٤) .

وقوله : (من بعد ما بيناهُ للناس)(٥) .

وقوله :(الذى أنزل فيه القرآنُ هدًى للناس(٦) .

وعكس فى الكهف(٧) ، لمناسبة قوله قبل (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً) الآية(٨) ،

قوله : (تسبحُ له السمواتُ السبعُ والأرضُ ومن فيهن ٤٤)ضمير

---

(١) قاله بعد بلفظ (ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل) من الآية ٨٩ من سورة الإسراء .

(٢) الضمير فى ذكرهما عائد إلى الإنس والجن ، وقد ذكرا فى الآية ٨٨ فى قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الإنس والجن) :

(٣) أى تمييز الانس والجن .

(٤) ذكر هذا اللفظ فى كثير من السور : منها البقرة فى الآية ٢١ والآية ١٦٨ ومنها النساء فى الآية ١ والآية ١٧٠ والآية ١٧٤ .

(٥) من الآية ١٥٩ من سورة البقرة .

(٦) من الآية ١٨٥ من سورة البقرة أيضا .

(٧) فى الكهف قدم (فى هذا القرآن) على (للناس) فقال (ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل) من الآية ٥٤ .

(٨) من الآية ٤٩ من سورة الكهف .

(فيهن) عائد إلى السماوات والأرض، والتسبيح، - وهو التنزيه -، شامل للتسبيح بلسان المقال، كما في المؤمنين، وبلسان الحال، كما في سائر الموجودات: إذ كل موجود يدل على قدرته تعالى: وفي ذلك جمع بين الحقيقة والمجاز، وهو جائز عند الشافعي رضي الله عنه.

فإن قلت يمنع من شموله للثاني قوله: (ولكن لا تفقهون تسبيحهم ٤٤) لأنه مفقوه لنا.

قلت: الخطاب فيه للكفار، وهم لا يفقهون تسبيح الموجودات، لأنهم أثبتوا لله شريكا وزوجا وولدا، بل هم غافلون عن أكثر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد.

قوله: (أئذا كنا عظاماً ورفاتاً ٤٩) الآية، أعادها بعينها آخر السورة(١).

وليس تكرارا، لأن الأولى من كلامهم في الدنيا حين أنكروا البعث.

والثانية من كلام الله حين جازاهم على كفرهم وإنكارهم البعث فقال (مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً)(٢) الآية.

وقال هنا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا(٣)).

وفي الكهف (ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا)(٤) بزيادة (جهنم):

---

(١) في آخر السورة (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا — الآية ٩٨.

(٢) من الآية ٩٧.

(٣) من الآية ٩٨.

(٤) من الآية ١٠٦ من سورة الكهف.

اكتفاء هنا بالإشارة ، بل جمع بينها وبين العبارة ، لاقتران الوعيد بالوعد بالجنات فى قوله « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا »(١) ليكون الوعد والوعيد ظاهرين للمستمعين.

قوله « ولقد فضَّلنا بعضَ النبيين على بعض وآتينا داوود زبورا »٥٥ إن قلت : لِمَ خص داوود بالذكر ؟

قلت : لأنه اجتمع له ما لم يجتمع لغيره من الأنبياء، وهو الرسالة والكتابة والخطابة والخلافة والملك والقضاء فى زمن واحد ، قال تعالى « وشددنا ملكه »(٢) الآية ، وقال « ياداوود إنا جعلناك خليفة فى الأرض »(٣) الآية .

فإن قلت : لم نكر الزبور هنا ، وعرفه فى قوله « ولقد كتبنا فى الزبور »(٤) .

قلت : يجوز أن يكون « الزبور » من الأعلام التى تستعمل بأل وبدونها كالعباس والفضل ، أو نكره هنا بمعنى آتيناه بعض الزبر ، وهى الكتب ، أو أراد به ما فيه ذكر النبى ﷺ من الزبور ، فسمى بعض الزبور زبورا ، كما سمى بعض القرآن قرآناً ، فى قوله تعالى « وقرآناً فرقناه »(٥) .

قوله « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه »٥٦ . قاله هنا بالضمير لقرب

(١) الآية ١٠٧ من سورة الكهف أيضا
(٢) الآية ٢٠ من سورة ص
(٣) من الآية ٢٦ من سورة ص أيضاً
(٤) من الآية ١٠٥ من سورة الأنبياء
(٥) من الآية ١٠٦ من سورة الإسراء

مرجعه ، وهو الرب فى قوله «وربّك أعلم»[1] وقال فى سبأ «قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله»[2] بالاسم الظاهر لبعد مرجع الضمير لو أتى به، والمراد فيهما قل ادعوا الذين زعمتموهم آلهة من دون الله أى غيره لينفعوكم بزعمكم .

إن قلت : كيف قال «من دونه» مع أن المشركين مازعموا غير الله إلهاً دون الله ، بل مع الله على وجه الشركة ؟

قلت : فى الكلام تقديم وتأخير تقديره : قل ادعوا الذين من دون الله زعمتم أنهم شركاء .

قوله «وما مَنعنا أن نُرسلَ بالآياتِ إلا أنْ كذبَ بها الأولون» ٥٩. أى وما منعنا أن نرسل رسولا بالآيات التى اقترحها أهل مكة على النبى ﷺ كجعل الصفا ذهباً ، وإزالة جبال مكة ليزرعوا ، إلا تكذيبُ الأولين بها، أى بآيات اقترحوها على رسلهم ، لما أرسلناها فأهلكناهم ، ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها ، واستحقوا الإهلاك ، وقد حكمنا بإمهالهم ليتم أمر النبى ﷺ ، ولأنا لا نعجل بالعقوبة .

فإن قلت : كيف قال «وما منعنا» إلى آخره مع أنه تعالى لا يمنعه عن إرادته مانع ؟

قلت : المنع هنا مجاز عن الترك ، كأنه قال : وما كان سبب ترك الإرسال بالآيات إلا تكذيب الأولين .

---

(١) من الآية ٥٥
(٢) من الآية ٢٢

قوله «وآتينا ثمودَ الناقةَ مبصرة» ٥٩ـ أى دالة ، كما يقال: الدليل مرشد وهاد .

فإن قلت : ما وجه ارتباط هذا بما قبله ؟

قلت : لما أخبر بأن الأولين كذبوا بالآيات المقترحة ، عين منها ناقة صالح ، لأن آثار ديارهم الهالكة باقية فى بلاد العرب قريبة من حدودهم ، يبصرها صادرهم وواردهم .

قوله « فظلموا بها» ٥٩ . أى بالناقة، الباء ليست للتعدية لأن الظلم يتعدى بنفسه ، فالمعنى: ظلموا أنفسهم بقتلها، أى بسببه .

قوله « وما نرسلُ بالآياتِ إلا تخويفاً » ٥٩ .

إن قلت : هذا يدل على الإرسال بالآيات ، وقوله قبل « وما منعنا أن نرسل بالآيات » يدل على عدمه !!

قلت : المراد بالآيات هنا العبر والدلالات ، وفيما قبل الآيات المقترحة .

قوله « والشجرةَ الملعونةَ فى القرآنِ » ٦٠ .

إن قلت : ليس فى القرآن لعن شجرة .

قلت : فيه إضمار تقديره : والشجرة الملعونة المذكورة فى القرآن ، أومعناه : الملعون آكلوها وهم الكفرة ، أو الملعونة بمعنى المذمومة ، وهى مذمومة فى القرآن بقوله تعالى « إنّ شجرة الزّقوم . طعام الأثيم »(١) وبقوله

---

(١) الآيتان ٤٣ ، ٤٤ من سورة الدخان

تعالى «طلعها كأنه رءوسُ الشياطينِ »[1] أو الملعونة بمعنى المبعدة لأن اللعن لغة الطرد والإبعاد ، وهـذه الشجرة مبعدة عن مكان رحمة الله تعالى وهو الجنة ، لأنها فى قعر جهنم ، وهـذا الإبعاد مذكور فى القرآن بقوله تعالى « إنها شجرةٌ تخرجُ فى أصلِ الجحيم »[2].

قوله « أرأيتك هذا الذى كرّمتَ علىّ » ٦٢ ، قاله هنا بتكرير الخطاب كنظيره فى « أرأيتكم »[3] فى الأنعام ، لدلالته على أن المخاطب به أمر عظيم ، وهو هنا كذلك ، لأنه – لعنه الله – ضمن بقوله « لأحتنكنّ ذريته إلا قليلا » ٦٢ إغواء أكثرهم .

قوله « فمن أوتىَ كتابه بيمنيه فأولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا » ٧١ إن قلت : لم خصهم بذلك مع أن أصحاب الشمال كذلك؟ قلت : لأن أصحاب الشمال إذا نظروا إلى ما فى كتابهم من الفضائح والقبائح ، أخذهم من الحياء والخجل والخوف ما يوجب انقباض ألسنتهم عن إقامة الحروف ، فتكون قراءتهم كلا قراءة ، وأمر أصحاب اليمين على العكس . وأما قوله تعالى « ولا يُظلمون فتيلا » فعائد إلى كل الناس ، لا إلى أصحاب اليمين خاصة ، وإنما لم يخصهم بذلك لأنهم يعلمون أنهم لا يظلمون ، ويعتقدون ذلك ، بخلاف أصحاب الشمال ، فإنهم يعتقدون أو يظنون أنهم يظلمون .

---

(١) الآية ٦٥ من سورة الصافات

(٢) الآية ٦٤ من سورة الصافات

(٣) جاء هذا اللفظ فى آيتين من سورة الأنعام ، الأولى « قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة » ٤٠ ، والثانية « قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة أو جهرة » ٤٧

قوله « وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى » ٩٤ .

قال ذلك هنا ، وقاله فى الكهف بزيادة « ويستغفروا ربهم »(١) .

لأن المعنى هنا : ما منعهم عن الإيمان بمحمد إلا قولهم: أبعث الله بشراً رسولا ، هلا بعث ملكا ، وجهلوا أن التجانس يورث التآنس ، والتغاير يورث التنافر ، والمعنى فى الكهف : ما منعهم عن الإيمان والاستغفار إلا إتيان سنة الأولين ، فزاد فيها « ويستغفروا ربهم » لا تصاله بقوله « سنة الأولين »(٢) ، وهم قوم نوح وهود وصالح وشعيب حيث أمروا بالإستغفار ، فنوح قال « استغفروا ربكم إنه كان غفاراً(٣) » ، وهود قال « وياقوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً(٤) » وصالح قال « فاستغفروه ثم توبو إليه إن ربى قريب مجيب(٥) » وشعيب قال « واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربى رحيم ودود(٦) » .

قوله : « قل كفى بالله شهيداً بينى وبينكم » ٩٦ قال ذلك هنا بتقديم « شهيداً » على « بينى وبينكم » ، وقاله فى العنكبوت بالعكس(٧) ، لأن

---

(١) من الآية ٥٥ من سورة الكهف

(٢) من الآية ٥٥ من سورة الكهف أيضاً .

(٣) من الآية ١٠ من سورة نوح .

(٤) من الآية ٥٢ من سورة هود .

(٥) من الآية ٦١ من سورة هود .

(٦) من الآية ٩٠ من سورة هود أيضاً .

(٧) فى العنكبوت « قل كفى بالله بينى وبينكم شهيداً يعلم ما فى السموات والأرض » من الآية ٥٢

ما هنا جاء على الأصل من تقديم المفعول ، وما فى العنكبوت جاء على خلاف الأصل ليتصل وصف الشهيد به،وهو قوله تعالى«يعلم مافى السموات والأرض» .

قوله : أولم يرَوا أنَّ الله الذى خلقَ السموات والأرضَ قادر »٩٩ . قال ذلك هنا بلفظ « قادر » وفى الأحقاف بلفظ « بقادر(١) » وفى «يس» « أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر(٢) » لأن ما هنا خبر « أن » وما فى « يس » خبر « ليس » وخبرها تدخله الباء ، وما فى « الأحقاف » خبر « أنَّ » وكان القياس عدم دخول الباء فيه ، لكنها دخلته تشبيها لـ « لم » بـ «ليس» فى النفى .

قوله : « لقد علمتَ ما أنزَل هؤلاءِ إلارَبُّ السمواتِ والأرضِ بصائرَ » ١٠٢ .

إن قلت : كيف قال موسى لفرعون ذلك ، مع أن فرعون لم يعلم ذلك ، لأنه لو علم ذلك ؛ لم يقل لموسى عليه السلام « مسحوراً » بل كان يؤمن به ؟ قلت : معنى لقد علمت : لو نظرت نظراً صحيحاً ، ولكنك معاند مكابر ، تخشى فوات دعوى الإلهية لو صدقتنى .

قوله « وإنى لأظنكَ يافرعونُ مثبوراً ١٠٢ » أى هالكا أو ملعونا أو خاسراً . فإن قلت :كيف قال له « لأظنك » مع أنه يعلم أنه مثبور ؟! قلت : الظن هنا بمعنى العلم ، كما فى قوله تعالى « الذين يظنون أنهم ملاقو

---

(١) فى الأحقاف « أولم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر » من الآية ٣٣

(٢) من الآية ٨١

ربهم[1] » ، وإنما عبر بالظن ليقابل قول فرعون له « لأظنك ياموسى مسحوراً » كأنه قال : إن ظننتنى مسحوراً فأنا أظنك مثبوراً .

قوله « يخرونَ للأذقانِ » ١٠٧ . كرره[2] لأن الأول واقع فى حال السجود ، والثانى فى حال البكاء . أو الأول واقع فى قراءة القرآن أو سماعه ، والثانى فى غير ذلك .

---

(١) من الآية ٤٦ من سورة البقرة .

(٢) ذكره هنا بقوله « يخرون للأذقان سجداً » وذكره فى الآية ١٠٩ بلفظ « ويخرون للأذقان يبكون » .

سورة الكهف

قوله «قيماً» ٢، إن قلت: ما فائدة ذكره بعد قوله «ولم يجعل له عوجاً»(١) لأن نفي العوج يستلزم الإقامة ؟

قلت : فائدته التأكيد في وصف كتاب الله العظيم ، أو معنى «قيماً» أنه قائم على الكتب السماوية كلها ، مصدقاً لها ، ناسخاً لبعض شرائعها ونصب «قيما» بمقدر تقديره : لكن جعله قيما .

قوله «لنعلمَ أي الحزبين» ١٢، إلخ أي لنعلمه علم ظهور ومشاهدة .

قوله «وثامنهم كلبهم» ٢٢ الواو فيه زائدة ، وقيل : مستأنفة ، وقيل واو الثمانية كما في قوله «وفتحت أبوابها»(٢) .

وقال الزمخشري وغيره : هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة ، كما تدخل على الصفة الواقعة حالا في المعرفة ، تقول : جاءني رجل ومعه آخر ، ومررت بزيد وبيده سيف ، ومنه قوله «وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم»(٣) ، وفائدتها توكيد اتصال الصفة بالموصوف والدلالة على أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر .

قوله «لا مبدلَ لكلماته» ٢٧، أي من البشر ، وإلا فالله يبدلها ، قال تعالى : «ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها»(٤) .

---

(١) من الآية ١

(٢) من الآية ٧٣ من سورة الزمر

(٣) الآية ٤ من سورة الحجر .

(٤) من الآية ١٠٦ من سورة البقرة .

وقال « وإذا بدلنا آية مكانَ آية »(١) الآية .

قوله «فمن شاءَ فليؤمنْ ومَن شاءَ فليكفرْ» ٢٩

إن قلت : فى هذا إباحة الكفر :

قلت : لا ، لأن هذا إنما ذكر تهديداً لهم ، بناء على أن الضمير فى «شاء» لمن ، وعليه الجمهور ، أو المعنى : فمن شاء الله إيمانه آمن ، ومن شاء كفره كفر ، بناء على أن الضمير فيه لله . كما قاله ابن عباس رضى الله عنهما .

قوله «يحلونَ فيها من أساوِرَ من ذهبٍ» ٣١ .

إن قلت : لبسها فى الدنيا حرام على الرجال ، فكيف وعد الله المؤمنين بها فى الجنة ؟

قلت : عادة ملوك الفرس والروم لبس الأساور والتيجان دون من عداهم ، فلذلك وعد الله المؤمنين بها لأنهم ملوك الآخرة .

قوله «ودخلَ جنته» ٣٥. أفردها بعد تثنيتها ليدل على الحصر أى لا جنة له غيرها ، ولا نصيب له فى جنة غيره ، ولم يقصد جنة معينة من الجنتين ، بل جنس ما كان له فى الدنيا .

قوله «ولئن رددتُ إلى ربى لأجدنَّ خيراً منها» ٣٦ .

إن قلت : كيف قال الكافر ذلك ، وهو ينكر البعث ؟

قلت : معناه : ولئن رددت إلى ربى على زعمك ليعطينى هناك خيراً منها . ونظيره قوله فى فصلت «ولئن رجعتُ إلى ربى إن لى عنده للحسنى»(٢) .

---

(١) من الآية ١٠١ من سورة النحل .

(٢) من الآية ٥٠ من سورة فصلت .

وعبر هنا بـ « رددتُ » وثم بـ « رجعتُ » توسعة فى التعبير عن الشىء بمتساويين .

قوله « إن ترنِ أنا أقلَّ منك مالا وولداً » ٣٩. فائدة ذكر « أنا » فى مثل ذلك حصر الخبر فى المبتدأ ، كما فى قوله « إنى أنا ربك »(١) وقوله : « إنه أنا الله »(٢) .

قوله « هو خيرٌ ثواباً وخيرٌ عقباً » ٤٤ « خير » هنا ليست على بابها ، لأن غير الله لا يثيب ، ولا يحمد طاعته فى العاقبة ليكون الله خيراً منه ثواباً وعقباً ، أو ذلك على سبيل الفرض والتقدير .

قوله : « وحشرناهم » ٤٧ أتى به ماضياً مع أن ما قبله مضارعان ، وهما « ويوم نسيرُ الجبالَ وترى الأرضَ بارزةً » ليدل على أن حشرهم كان قبل التسيير والبروز ليعاينوا تلك الأهوال والعظائم ، كأنه قال : « وحشرناهم قبل ذلك » .

قوله « مالهذا الكتابِ لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها » ٤٩ إن قلت : كيف قال ذلك مع أن الصغائر تكفر باجتناب الكبائر لقوله : « إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم »(٣) .

قلت : الآية الأولى فى حق الكافرين ، بدليل قوله « فترى المجرمين » والثانية فى حق المؤمنين ، لأن اجتناب الكبائر لا يتحقق مع وجود الكفر ، أو يقال الأولى فى حق المؤمنين أيضاً لكن يجوز أن تكتب الصغائر ليشاهدها العبد يوم القيامة ، ثم تكفر عنه . فيعلم قدر نعمة العفو عليه

---

(١) من الآية ١٢ من سورة طه .
(٢) من الآية ٩ من سورة النمل .
(٣) من الآية ٣١ من سورة النساء .

قوله « إلا إبليسَ كان من الجن» . ٥٠ . إن قلت: هذا يدل على أن إبليس من الجن ، وهو مناف لقوله فى البقرة : « وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس(١) » فإنه يدل على أنه من الملائكة .

قلت : فى ذلك قولان : أحدهما أنه من الجن لظاهر هذه الآية ولأن له ذرية كفرة ، ولأنه أكفر الكفرة ، بخلاف الملائكة لاذرية لهم ، ولا يعصون الله ما أمرهم ؛ لأنهم عقول مجردة لاشهوة لهم ، ولا معصية إلا عن شهوة ، فالاستثناء فى تلك الآية منقطع ، وثانيهما — وهو المختار أنه من الملائكة قبل أن يعصى الله تعالى ، فلما عصاه مسخه شيطانا ، وروى ذلك عن ابن عباس ، كما روى عنه أيضاً : أنه كان من خزان الجنة ، وهم جماعة من الملائكة يسمون «الجن» فـ «كان» بمعنى «صار» ، أو المعنى: كان فى سابق علمه تعالى ، أو من الجن الذين هم من الملائكة ، فالاستثناء متصل ، ولا منافاة بين الآيتين .

قوله :« أفتتخذُونَهُ وذريَّتَهُ أولياءَ من دونى» . ٥٠ . إن قلت: كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء ؛ بل أعداء ، لأن الأولياء هم الأصدقاء ؟

قلت: المراد بالولاية هنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصى، فالموالاة مجاز عن هـذا ، لأنه من لوازمها .

قوله : « ومنْ أظلمُ ممنْ ذُكِّرَ بآياتِ ربه فأعرض عنها » ٥٧ قاله هنا بالفاء الدالة على التعقيب ، لأن ماهنا فى الأحياء من الكفار ، فإنهم ذكروا

---

(١) من الآية ٣٤ من سورة البقرة .

فأعرضوا عقب ما ذكروا ، وقاله فى « السجدة »(١) بـ « ثم » الدالة على التراخى ، لأن ما هناك فى الأموات من الكفار فإنهم ذكروا مرة بعد أخرى ، ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا .

قوله « نَسِيا حوتَهما »٦١ إن قلت: كيف قال ذلك مع أن الناسى يوشع وحده ؟

قلت : نسبة النسيان إليهما مجاز ، والمراد أحدهما كنظيره فى قوله : « يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان(٢) » وقيل : نسى موسى تفقد الحوت ، ويوشع أن يخبره بخبره .

قوله :«حتى إذا ركبا فى السفينة خرقها»٧١ . قاله بغير فاء ، وقال بعد « حتى إذا لقيا غلاما فقتله(٣) » بالفاء ، لأنه جعل خرقها جزاء الشرط ، فلم يحتج للفاء، وجعل قتل الغلام من جملة الشرط ، فعطفه عليه بالفاء، وجزاء الشرط قوله « قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس(٤) » .

قوله : « لقد جئتَ شيئاً إمراً » ٧١ . قاله بلفظ الإمر لأنه للعجب والعجب كما يكون فى الخير يكون فى الشر ، وقاله بعد فى قتل الغلام بلفظ « نكراً »، لأنه لا يكون إلا فى الشر وقتل النفس أعظم من مجرد خرق السفينة ، فناسب كلّ ماهو فيه ، ولذلك قال فى خرق السفينة « ألم أقل إنك(٥)» بحذف

---

(١) فى السجدة « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها » من الآية ٢٢

(٢) الآية ٢٢ من سورة الرحمن .

(٣) من الآية ٧٤

(٤) من الآية ٧٤ أيضاً .

(٥) من الآية ٧٢

«لك» وفى قتل الغلام «ألم أقل لك(١)» بذكره، ولأن فى ذكره قصد زيادة المواجهة بالعتاب على ترك الوصية مرة ثانية .

قوله : «مالم تستطع» ٧٨ جاء فى الأول بالتاء على الأصل وفى الثانى «تسطع» بحذفها تخفيفاً ، لأنه الفرع،وعكس ذلك فى قوله :«فما أسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً(٢)» ، لأن مفعول الأول اشتمل على حرف وفعل وفاعل ومفعول(٣) ، فناسبه الحذف تخفيفاً ، بخلاف مفعول الثانى ، فإنه اسم واحد وهو قوله «نقبا» فناسبه البقاء على الأصل.

قوله «فأردتُ أنْ أعيبَها» ٧٩ . قاله الخضر فى خرق السفينة ، وقال فى قتل الغلام «فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه »(٤) ، وفى إقامة جدار اليتيمين «فأراد ربك أنْ يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما(٥)» ، لأن الأول فى الظاهر إفساد محض ، فأسنده إلى نفسه ، وفى الثالث إنعام محض فأسنده إلى ربه تعالى ، وفى الثانى إفساد من حيث القتل ، وإنعام من حيث التبديل فأسنده إلى نفسه وربه . كذا قيل فى الأخير . والأوجه فيه ما قيل : إنه عبر عن نفسه فيه بلفظ الجمع ، تنبيهاً على أنه من العظماء فى علوم الحكمة فلم يقدم على القتل إلا لحكمة عالية .

---

(١) من الآية ٧٥

(٢) الآية ٩٧

(٣) مفعول «اسطاع» «أن يظهروه» وهو مشتمل على «أن» المصدرية وهى حرف ، وعلى «يظهر» وهو فعل ، وعلى واو الجماعة وهى فاعل ، وعلى الضمير بعدها وهو مفعول.

(٤) من الآية ٨١

(٥) من الآية ٨٢

قوله «وجدَها تغرُبُ فى عينٍ حَمِئة» ٨٦ . إن قلت: الشمس فى السماء الرابعة ، وهى بقدر كرة الأرض مائة وستين ؛ أو وخمسين ؛ أو وعشرين مرة ، فكيف تسعها عين فى الأرض تغرب فيها ؟!

قلت : المراد وجدها فى ظنه ، كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة فيه ، فذو القرنين انتهى إلى آخر البنيان فى جهة الغرب فوجد عينا واسعة فظن أن الشمس تغرب فيها .

فإن قلت : ذو القرنين كان نبياً أو تقياً حكيما ، فكيف خفى عليه هذا حتى وقع فى ظن ما يستحيل وقوعه ؟!

قلت : الأنبياء والحكماء لا يبعد أن يقع منهم مثل ذلك ، ألا ترى إلى ظن موسى فيما أنكره على الخضر ، وأيضاً فالله قادر على تصغير جرم الشمس ، وتوسيع العين وكرة الأرض ، بحيث تسع عين الماء عين الشمس ، فلم لا يجوز ذلك ، ولم نعلم به لقصر عقولنا عن الإحاطة بذلك .

قوله : «فلا نقيمُ لهم يومَ القيامةِ وزناً» ١٠٥ ، أى قدراً ، لحقارتهم ، وليس المراد : فلا تنصب لهم ميزاناً ، لأن الميزان إنما ينصب لتوزن به الحسنات فى مقابلة السيئات ، والكافر لا حسنة له . وأما قوله «وأما مَن خفّت موازينه . فأمه هاوية(١)» فهو فى من غلبت سيئاته على حسناته من المؤمنين ، فإنه يدخل النار ، لكن لا يخلد فيها .

---

(١) الآيتان ٨، ٩ من سورة القارعة .

سورة مريم «عليها السلام»

قوله: «يرثُني ويرثُ من آلِ يعقوبَ» ٦. أي يرث: العلم والنبوة، لا المال، لخبر «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ماتركناه صدقة». و«ورث» يتعدى بنفسه وبمن، وقد جمع بينهما فى الآية، وقيل: «من» للتبعيض، لا للتعدية، لأن آل يعقوب لم يكونوا كلهم أنبياء ولا علماء، وعلى الأول: المراد من آل يعقوب الأنبياء، لأنهم الذين لايورثون إلا العلم والنبوة.

قوله «أنَّى يكونُ لى غلامٌ» ٨ إلى آخره. إن قلت: كيف استبعد زكريا ذلك وأنكره؟

قلت: لم يقله إنكاراً، بل ليجاب بما أجيب به عن طلبه الولد وهو قوله تعالى «يازكريا إنا نبشرك بغلام إسمه يحيى[1]». فيزداد الموقنون إيقاناً، ويرتدع المبطلون، أو قاله تعجبَ فرحٍ وسرور، لاتعجبَ إنكار واستبعاد. ويعقوب المذكور هو أبو يوسف، وقيل: هو أخو زكريا، وقيل: هو أخو عمران أبى مريم عليهم السلام.

قوله «قال ربِّ اجعلْ لى آيةً» ١٠، أى علامة: فإن قلت: كيف طلب العلامة على وجود الولد بعد مابشره الله به؟!

قلت: ليبادر إلى الشكر، ويتعجل السرور، إذ الحمل لا يظهر فى أول العلوق، فأراد معرفته أول وجوده، فجعل الله آية وجوده عجزه عن كلام الناس.

---

(١) من الآية ٧

قوله «ولم يكن جبّاراً عصياً» ١٤ . قال ذلك هنا ، وقال بعده : «ولم يجعلنى جباراً شقياً(١) » ، لأن الأول فى حق يحيى ، والثانى فى حق عيسى عليهما السلام .

قوله «وسلامٌ عليه يومَ وُلدَ» ١٠ قاله هنا فى قصة يحيى منكراً ، وقاله بعد فى قصة عيسى «والسلامُ علىَّ يوم وُلدتُ(٢) » معرفاً ، لأن الأول من الله ، والقليل منه كثير . والثانى من عيسى ، وأل: للاستغراق ، أو للعهد ، كما فى قوله تعالى «كما أرسلنا إلى فرعون رسولا . فعصى فرعون الرسول(٣) » أى ذلك السلام الموجه إلى يحيى موجه إلى .

قوله : «فأرسلنا إليها رُوحَنا» ١٧ . أى جبريل ، فإن قلت : كيف قال ذلك مع أن اتفاق العلماء على أن الوحى لم ينزل على امرأة ، ولهذا قالوا فى قوله : «وأوحينا إلى أمِّ موسى(٤)» ، إنه وحى إلهام ، وقيل : وحى منام ؟!

قلت : لا نسلم أن الوحى لم ينزل على امرأة ، فقد قال مقاتل فى قوله : «وأوحينا إلى أم موسى» إنه كان وحياً بواسطة جبريل ، والمتفق عليه إنما هو وحى الرسالة ، لا مطلق الوحى ، والوحى هنا إنما هو ببشارة الولد ، لا بالرسالة .

قوله : «إنى أعوذُ بالرحمنِ منك إن كنتَ تقياً» ١٨ .

إن قلت : كيف قالت مريم ذلك ، مع أنه إنما يتعوذ من الفاسق لا من التقى ؟

(١) من الآية ٣٢
(٢) من الآية ٣٣
(٣) من الآيتين: ١٥، ١٦ من سورة المزمل .
(٤) من الآية ٧ من سورة القصص

قلت: معناه: إن كنت تتقى الله فأنت تنتهى عنى بتعوذى به منك، وقيل: ظنته رجلا اسمه «تقى» وكان فاجراً فتعوذت منه .

قوله : «لأهبَ لكِ ١٩» أى ليهب(١) ربك لك غلاما ، وقرىء «لأهب لك» بتقدير إنما أنا رسول ربك يقول لك: أرسلت رسولا إليك: لأهب لك، فيكون حكاية عن الله ، لا من قول جبريل ، أو بإسناد الهبة إلى جبريل مجازاً ، أى لأكون سبباً فى هبة الولد بواسطة نفخى فى درعها ، فهو من قول جبريل .

قوله «ولم أكُ بغياً» ٢٠. لم يقل «بغية» لما قاله ابن الأنبارى من أن بغيا غالب فى النساء ، وقل ماتقول العرب: رجل بغى فتركوا التاء فيه إجراء له مجرى حائض وعاقر، أو هو فعيل بمعنى فاعل فتركوا التاء فيه، كما فى قوله: «إن رحمة الله قريب من المحسنين(٢)» أو لموافقة الفواصل .

قوله : «فقولى إنىَّ نذرْتُ» ٢٦ الآية ، مرتب على مقدر بينه وبين الشرط، تقديره ، فإما ترين من البشر أحداً، فسألك الكلام فقولى «إنى نذرت» الآية ، وبهذا سقط ماقيل: من أن قولها: «فلن أكلم اليوم إنسياً» ٢٦ ، كلام بعد النذر. إذ هو بهذا التقدير من تمام النذر لا بعده .

قوله : «وأوْصانى بالصلاةِ والزكاةِ» ٣١ إن قلت: كيف أمر بذلك مع أنه كان طفلا، وخطاب التكليف ، إنما يكون بعد البلوغ والتمييز ؟!

قلت : ذلك لايدل على أنه أوصاه بأداء ذلك فى الحال ، بل أوصاه فى الحال بالأداء بعد البلوغ والتمييز، أو أن الله صيره عقب ولادته بالغاً مميزاً،

---

(١) هذا التفسير مبنى على قراءة «ليهب لك»

(٢) من الآية ٥٦ من سورة الأعراف

بدليل قوله « إن مثلَ عيسى عند الله كمثل آدم(١) » فكما أنه تعالى خلق آدم تاما كاملا دفعة، فكذا القول فى عيسى عليهما السلام. وهو أقرب إلى ظاهر قوله «مادامت حياً» ٣١ فما أوصاه بذلك إلا بعد بلوغه و تمييزه .

فإن قلت : الزكاة إنما تجب على الأغنياء ، وعيسى لم يزل فقيراً ، لابساً كساء مدة مكثه فى الأرض ، مع علمه تعالى بحاله ، فكيف أوصاه بها ؟!

قلت : المراد بالزكاة هنا تزكية النفس ، وتطهـــيرها من المعاصى لا زكاة المال .

قوله: «و إنَّ اللهَ ربِّى وربكم» ٣٦. قال ذلك هنا، وقال فى الزخرف: «إن الله هو ربى وربكم(٢)» بزيادة «هو» ، لأنه تعالى ذكر قصة عيسى عليه السلام هنا مستوفاة ، فأغنى ذلك عن التأكيد ، بخلافه ثَمَّ ، ولذلك قال هنا: «فويل للذين كفروا(٣)» وفى الزخرف «فويل للذين ظلموا(٤)» إذ الكفر أشد قبحاً من الظلم، فكان وصف من ذكر بالكفر فى المحل الذى استوفى فيه قصة عيسى أنسب من المحل الذى أجمل فيه قصته .

وقال هنا : أسمع بهم وأبصر(٥) » .

وعكس فى الكهف(٦) ، لأن معناه هنا أنه تعالى ذكر قصص الأنبياء

---

(١) من الآية ٥٩ من سورة آل عمران
(٢) من الآية ٦٤
(٣) من الآية ٣٧
(٤) من الآية ٦٥
(٥) من الآية ٣٨
(٦) فى الكهف « أبصر به وأسمع» من الآية ٢٦

فاء معها وتدبرها ، واستعمل النظر فيها ببصيرتك . ومعناه فى الكهف أنه تعالى له غيب السماوات والأرض ، فأجل بصيرتك بالتفكر فى مخلوقاته وتدبرها بحيث تصل إلى معرفته ،وأسمع بصفاته ، ووحده ، فناسب تقديم السمع هنا ، والبصر ثم » .

قوله : « سأستغفرُ لك ربِّى » ٤٧ .

إن قلت : الاستغفار للكافر حرام ، فكيف وعد إبراهيم عليه السلام أباه بالإستغفار له مع أنه كافر ؟ ! قلت : معناه سأسأل الله لك توبة تنال بها مغفرته ، يعنى الاسلام ، والإستغفار للكافر بهذا الوجه جائز ، كأن تقول : اللهم وفقه للإسلام ، أو تب عليه واهده ، أو أنه وعده ذلك على أنه يسلم ويستغفر له بعد إسلامه، أو أنه وعده ذلك قبل تحريم الاستغفار للكافر .

قوله : « وَنادَيناهُ من جانبِ الطورِ الأيمنِ » ٥٢ . أى الذى يلى يمين موسى حين أقبل من مدين .

قوله :« ووَهبنا له من رحمتنا أخاه هارونَ نبياً »٥٣.

إن قلت : هارون كان أكبر من موسى ، فما معنى هبته له ؟

قلت : معناه أن الله تعالى أنعم على موسى عليه السلام بإجابته دعوته فيه ، حيث قال« واجعل لى وزيراً مِنْ أهلى.هارون أخى(١)» فمعنى هبته له: جعله عضدا له وناصراً ، ومعينا .

قوله : « وعمل صالحاً » ٦٠. قاله هنا ، وقال فى الفرقان :« وَعَمِلَ عَملا

---

(١) الآيتان : ٢٩ و ٣٠ من سورة طه .

صالحاً(١)، لأنه تعالى أوجز هنا فى ذكر المعاصى، فأوجز فى التوبة، وأطال ثَمَّ فأطال .

قوله : « لقد أحصاهمْ وعدَّهمْ عدّاً » ٩٤ .

إن قلت : مافائدة ذكر العد بعد الإحصاء ، مع أن الإحصاء هو العد أو الحصر ، والحصر لا يكون إلا بعد معرفة العدد ؟

قلت: له معنى ثالث ، وهو العلم ، كقوله «وأحصىَ كلَّ شىءٍ عدَدا(٢)» أى علم عدد كل شىء ، فالمعنى هنا : لقد علمهم وعدّهم عداً .

---

(١) من الآية ٧٠ من سورة الفرقان .
(٢) من الآية ٢٨ من سورة الجن .

سورة طه عليه السلام

قوله « وهلْ أتاكَ حديثُ موسى ۹ إذ رأى ناراً » ۱۰ . الآية.
إن قلت : كيف حكى الله تعالى قول موسى عليه السلام لأهله عند رؤية النار هنا ، وفي النمل والقصص بعبارات مختلفة ، وهذه القصة لم تقع إلا مرة واحدة ، فكيف اختلفت عبارة موسى عليه السلام فيها ؟!

قلت : قد مر في الأعراف في قصة موسى عليه السلام مع جوابه ، وجوابه ثمّ يأتى هنا .

قوله « فلما أتاها » ۱۱ . قاله هنا ، وفي القصص بلفظ « أتى » ، وفي النمل بلفظ « جاء » ، لأنهما وإن كانا بمعنى واحد ، غاير بينهما لفظا توسعة فى التعبير عن الشيء بمتساويين ، وخص « أتى » بهذه السورة ، لكثرة التعبير بالإيتاء فيها ، و « جاء » بالنمل ، لكثرة التعبير بالمجيء فيها ، وألحق ما في القصص بما فى طه لقرب ما بينهما ، أى من حيث قوله هنا « يا موسى إنى أنا ربك »(۱) .

وقوله فى القصص « يا موسى إنّى أنا اللهُ »(۲) ، وإن اختلف محلهما ، بخلاف ذلك فى النمل .

قوله « إنَّ الساعةَ آتية » ۱٥ . قاله هنا وفى الحج بحذف لام التأكيد ، وقاله فى غافر بإثباتها ، لأنها إنما تزاد لتأكيد الخبر ، وتأكيده إنما يحتاج إليه إذا كان المخبر به شاكا فى الخبر . والمخاطبون فى غافر هم الكفار ، فأكد فيها باللام بخلاف تينك .

---

(۱) من الآيتين : ۱۱ ، ۱۲ (۲) من الآية ۳۰

قوله «فلا يصدنكَ عنها مَنْ لا يؤمنُ بها»١٦- ضمير «عنها وبها» للساعة، والنهى — ظاهراً — من لا يؤمن بها ، وحقيقة موسى عليه السلام ؛ إذ المقصود نهى موسى عن التكذيب بالساعة .

قوله «وما تلكَ بيمينكَ ياموسى»١٧ . إن قلت : ما فائدة سؤاله تعالى لموسى ؛ مع أنه أعلم بما فى يده ؟ !

قلت : فائدته : تأنيسه ، وتخفيف ما حصل عنده من دهشة الخطاب ، وهيبة الجلال وقت التكلم معه ، أو اعترافه بكونها عصا ، وازدياد علمه بذلك ، فلا يعترضه شك إذا قلبها الله ثعباناً ، أنها كانت عصا ، ثم انقلبت ثعبانا بقدرة الله تعالى .

قوله «هِى عَصاىَ»١٨ هو جواب موسى .

فإن قلت : لم زاد عليه «أتوكأ عليها» إلخ ؟

قلت : قال ابن عباس رضى الله عنهما : إنه سئل سؤالا ثانياً ما تصنع بها ، فأجاب بذلك ، أوذكر ذلك خوفا من أنه يؤمر بإلقائها ، كما أمر بإلقاء النعلين ، أولئلا ينسب إلى التعب فى حملها ، مع أن المقام مقام البسط للتلذذ بالكلام مع الرب تعالى ، ولهذا بسط فى نفس الجواب ، إذ كان يكفى فيه أن يقول : عصاى .

قوله «واضمُمْ يدَكَ إلى جناحِكَ»٢٢. جعل هنا الجناح مضموما إليه ، وفى القصص مضموما فى قوله «واضمم إليك جناحك»(١) لأن المراد هنا ما بين العضد إلى الإبط من اليد اليسرى ، وبه ثم ، ذلك من اليد اليمنى فلا تنافى .

---

(١) من الآية ٣٢

قوله «اذهبْ إلى فرعونَ» ٢٤. قال ذلك هنا، وقال في الشعراء «أن ائتِ القومَ الظالمين . قومَ فرعونَ(١)» وفي القصص «فذانك برهانانِ من ربك إلى فرعونَ وملئه(٢)» ، اقتصر في طه على فرعون لأنه الأصل بالنسبة إلى قومه ، مع سبق طه ، واكتفى في الشعراء بذكره في الإضافة عن ذكره مفرداً ، وجمع بينهما في القصص : ليوافق قوله «فذانكَ برهانان» في التعدد .

قوله «واحللْ عقدةً من لساني » ٢٧ . قال ذلك هنا ، وقال في الشعراء «ولا ينطلقُ لساني(٣)» وفي القصص «وأخي هارونُ هو أفصحُ مني لساناً(٤)» صرح بعقدة اللسان في طه لسبقها ، وكنى عنها في الشعراء بما يقرب من التصريح ، وفي القصص بكناية مبهمة لدلالة تلك الكناية عليها .

قوله « إذْ أوحينا إلى أمكَ ما يُوحَى» ٣٨ . إن قلت : هذا مجمل فما فائدته ؟

قلت : فائدته الإشارة الى أنه ليس كل الأمور مما يوحى إلى النساء كالنبوة ونحوها ، أو التعظيم والتفخيم أولا ، كما في قوله «فغشاها ما غشّى(٥)» والبيان ثانياً بقوله تعالى « أنِ اقذفيهِ ٣٩» الآية .

قوله «فرجعناكَ الى أمكَ» ٤٠. قاله هنا بلفظ الرجع ، وقاله في القصص « فرددناه(٦) » بلفظ «الرد» لأنهما وإن اتحدا معنى ؛ لكن خص الرجع بما هنا ، ليقاوم ثقل الرجع خفة فتحة الكاف ، والرد بالقصص لتقاوم خفة الرد ثقل ضمة الهاء ، وليوافق قوله « إنا رادوهُ إليكِ »(٧) .

---

(١) من الآيتين ١٠ ، ١١ (٢) من الآية ٣٢
(٣) من الآية ١٣ (٤) من الآية ٣٤
(٥) الآية ٥٤ من سورة النجم (٦) من الآية ١٣
(٧) من الآية ٧

قوله « وسلك لكم فيها سبلا » ٥٣. قاله هنا بلفظ « سلك » وقاله في الزخرف بلفظ « جعل »(١) ، لأن لفظ السلوك مع السبل أكثر استعمالا من « جعل » فخص به طه لتقدمها ، « وبجعل » الزخرف ، ليوافق التعبير به قبله مرة(٢) ، وبعده مراراً(٣) .

قوله « قالوا آمنا برب هارون وموسى » ٧٠ - أخر موسى عن هارون مع أن هارون كان وزيراً له ، لموافقة الفواصل(٤) .

قوله « لا يموت فيها ولا يحيى » ٧٤ ، أي لا يموت فيها موتاً متصلا ، ولا يحيا حياة متصلة ؛ بل كلما مات في مدة العذاب أعيد حياً ، ليدوم العذاب ، وإنما قدر ذلك ، لأن الموت والحياة لا يرتفعان عن الشخص .

قوله « لا تخاف دركا ولا تخشى » ٧٧ ، أي لا تخاف إدراك فرعون ، ولا تخشى غرقاً في البحر ، وإلا فالخوف والخشية مترادفان ، وغاير بينهما لفظا رعاية للبلاغة .

---

(١) في الزخرف « وجعل لكم فيها سبلا » من الآية ١٠

(٢) عبر به قبله في قوله تعالى « الذي جعل لكم الأرض مهداً » من الآية ١٠ .

(٣) وعبر به بعده في قوله تعالى « وجعل لكم من الفلك » من الآية ١٢ ، وفي قوله « وجعلوا له من عباده جزءاً » من الآية ١٥ وفي غير هذين الموضعين .

(٤) قال الباقلاني في كتابه « اعجاز القرآن » ما خلاصته : تقديم هارون على موسى : حكاية القصة الواحدة بطرق مختلفة ، وهذا يدل على أن القرآن معجز ، حيث الإفصاح مكتمل في جميع الأحوال .

قوله «وأضلَّ فرعونُ قومه وماهدى» ٧٩ . إن قلت : صدره يغنى عن عجزه ، فكيف ذكر العجز ؟

قلت : المعنى وما هداهم بعدما أضلهم ؛ فإن المضل قد يهدى بعد إضلاله ، أو ما هدى نفسه ، أو أضلهم عن الدين ، وما هداهم طريقاً فى البحر .

قوله « يا بنى اسرائيل قد أنجيناكم من عدوكمْ ، وواعدناكمْ جانبَ الطور الأيمنَ » ٨٠ إن قلت : المواعدة إنما كانت لموسى عليه السلام ، لالهمَ ، فكيف أضيفت اليهم ؟

قلت: لما كانت لإنزال كتاب(١) بسببهم إذ فيه صلاح دنياهم وأخراهم أضيفت اليهم بهذه الملابسة .

قوله «وما أعجلكَ عن قومِكَ ياموسى» ٨٣ ـ الآية .

إن قلت : هذا سؤال عن سبب العجلة ، فإن موسى لما واعده الله تعالى حضور جانب الطور ، لأخذ التوراة اختار من قومه سبعين رجلا يصحبونه الى ذلك ، ثم سبقهم شوقا الى ربه تعالى ، وأمرهم بلحاقه ، فعوتب على ذلك ، فكيف طابق الجواب فى الآية السؤال ؟

قلت : السؤال تضمن شيئين : إنكار العجلة ، والسؤال عن سببها ، فبدأ موسى بالاعتذار عما أنكره تعالى عليه ، بأنه لم يوجد منه إلا تقدم يسير لا يعتد به عادة ، ثم عقب العذر بجواب السؤال عن السبب بقوله «وعجلتُ اليكَ ربِّ لترضىَ» ٨٤ .

---

(١) فى النسخة المطبوعة « ح » كتاب يلابسهم .

قوله «ولقد عَهِدنا إلى آدمَ من قبلُ فنسيَ»١١٥، أى ترك، ولهذا قال بعده «وعصى آدمُ ربه فغوى».

قوله «فلا يخرجنكما من الجنةِ فتشقى» ١١٧ . إن قلت : الخطاب لآدم وحواء ، فكيف ، قال فتشقى دون فتشقيا ؟

قلت : قال ذلك لأن الرجل قيم امرأته ، فشقاؤه يتضمن شقاءها ، كما أن سعادته تتضمن سعادتها ، أو قاله رعاية للفواصل ، أو لأنه أراد بالشقاء الشقاء فى طلب القوت ، وإصلاح المعاش، وذلك وظيفة الرجل دون المرأة .

قوله «وعصى آدمُ ربَّهُ فغوى»١٢١ إن قلت: هل يجوز أن يقال : كان آدم عاصياً غاوياً أخذاً من ذلك ؟

قلت : لا ، اذ لا يلزم من جواز اطلاق الفعل اطلاق اسم الفاعل ، ألا ترى أنه يجوز أن يقال : تبارك الله « دون متبارك » ويجوز أن يقال : تاب الله على آدم « دون « تائب » .

قوله «ومَنْ أعرَضَ عن ذكرى فإنّ له معيشةً ضنكا» ١٢٤ أى حياة فى ضيق وشدة . إن قلت : نحن نرى المعرضين عن الإيمان فى أخصب عيشة .

قلنا: قال ابن عباس : المراد بالمعيشة الضنك: الحياةُ فى المعصية ، وإن كان فى رخاء ونعمة ، وروى أنها عذاب القبر ، أو المراد عيشه فى جهنم .

قوله «ولولا كلمةٌ سبقتْ من ربِّكَ لكان لزاماً وأجلٌ مسمى»١٢٩ . الكلمة قول الله تعالى « سبقت رحمتى غضبى » أو قوله تعالى « وما كان اللهُ ليعذبهم وأنتَ فيهمْ(١) » أو قوله تعالى «وما أرسلناك الا رحمةً للعالمين(٢)».

---

(١) من الآية ٣٣ من سورة الأنفال

(٢) من الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء .

يعنى لماملى أمته بتأخر العذاب عنهم ، وفى الآية تقديم وتأخير ، أى «ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان العذاب لزاما أى لازماً لهم ، كما لزم الأمم التى قبلهم » .

قوله « فستعلمون مَنْ أصحابُ الصراطِ السوىِّ ومَنِ اهتدى »١٣٥ .

إن قلت : كيف جمع بين هذين مع أن أحدهما يغنى عن الآخر ؟

قلت : المراد بالأول السالكون ، وبالثانى الواصلون ، أو بالأول الذين ما زالوا على الصراط المستقيم ، وبالثانى الذين لم يكونوا على الصراط المستقيم ، ثم صاروا عليه ، أو بالأول أهل دين الحق فى الدنيا ، وبالثانى المهتدون الى طريق الجنة فى العقبى ، فكأنه قيل : ستعلمون الناجى فى الدنيا ، والفائز فى الأخرى .

سورة الأنبياء عليهم السلام

قوله « اقتربَ للناسِ حسابُهم » ١ . إن قلت : كيف وصف الحساب بالقرب . وقد مضى من وقت هـــذا الإخبار أكثر من تسعمائة عام ولم يوجد ؟

قلت : معناه أنه قريب عند الله ، وإن كان بعيداً عندنا ، كقوله « إنهم يرونه بعيداً . ونراه قريباً(١) » « وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدُّون(٢) » أو أنه قريب بالنسبة إلى ما مضى من الزمان ، أو المراد قربه لكل واحد في قبره ، ويؤيده خبر « من مات قامت قيامته » :

قوله « ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدثٍ » ٢ قاله هنا بلفظ « من ربهم » وفي الشعراء بلفظ « من الرحمن »(٣) لأن الرب يأتي مضافاً بخلاف « الرحمن » لم يأت مضافاً غالباً ، ولموافقة ما هنا قوله بعد « قال ربي يعلم القول(٤) » وموافقة ما في الشعراء قوله بعد « وإن ربك لهو العزيز الرحيم(٥) » إذ الرحمن والرحيم أخوان .

فإن قلت : كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن الذكر الآتي هو القرآن وهو قديم ؟ !

---

(١) الآيتان ٦ ، ٧ من سورة المعارج

(٢) من الآية ٤٧ من سورة الحج

(٣) في الشعراء « وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث » من الآية ٥

(٤) من الآية ٤

(٥) الآية ٩ وقد تكررت مرارا .

قلت : المراد أنه محدث إنزاله، أو أنه ذكر غير القرآن ، وأضيف إلى الرب لأنه آمر به ، وهاد له .

قوله « وأسرُّوا النجوى » ٣ إن قلت : كيف قال ذلك مع أن النجوى المسارة ؟!

قلت : معناه : بالغوا في إخفاء المسارة بحيث لم يفهم أحد تناجيهم ومسارتهم تفصيلا ولا إجمالا .

قوله « وما أرسلنا قبلكَ » ٧ قاله هنا بحذف « من » تبعاً لحذفها من قوله قبل « ما آمنت قبلهم من قرية(١) » وقاله بعد بذكرها جريا على الأصل .

قوله «فاسألُوا أهلَ الذكرِ» ٧ أمر مشركى مكة بأن يسألوا أهل الذكر أى أهل الكتاب عمن مضى من الرسل ، هل كانوا بشراً ، أوملائكة ؟

إن قلت : كيف أمرهم بذلك ، مع أنهم قالوا « لن نؤمنَ بهذا القرآنِ ولا بالذى بين يديه(٢) ؟!

قلت : لامانع من ذلك ، إذ الإخبار بعدم الإيمان بشىء لا يمنع أمره بالإتيان به ، ولو سلم فهم وإن لم يؤمنوا بكتاب أهل الكتاب ، لكن النقل المتواتر من أهل الكتاب فى أمر يفيد العلم لمن يؤمن بكتابهم ، ولمن لايؤمن به .

قوله « ولايستحسرُونَ » ١٩، أى لايتعبون .

---

(١) من الآيه ٦
(٢) من الآيه ٣١ من سورة سبأ .

قوله « وجعلنا منَ الماء كلَّ شيء حي ٣٠ » . إن قلت : كيف قال ذلك الشامل لقوله فى النور « والله خلق كلَّ دابةٍ من ماءٍ(١) » مع أن لنا أشياء أحياء لم تخلق من الماء ، وهم الملائكة ، والجن ، وآدم ، وناقة صالح ، إذ الملائكة خلقت من نور ، والجن من نار وآدم من تراب ، وناقة صالح من حجر ، لا من ماء ؟ !

قلت: المراد به البعض ، كما فى قوله « وأوتيت من كلَّ شيء »(٢) وقوله: « وجاءهم الموجُ من كل مكانٍ(٣) » أو الكل مخلوقون من الماء ، لأن الله تعالى خلق قبل خلق الإنسان جوهرة ، ونظر إليها نظر هيبة ، فاستحالت ماء ، فخلق من ذلك الماء جميع المخلوقات ، أو خلقهم من الماء إما بواسطة أو بغيرها ولهذا قيل : إنه تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء ، والجن خلقها من نار خلقها من الماء ، وآدم من تراب خلقه من الماء .

قوله « كلُّ نفس ذائقةُ الموت » إلى قوله « وإلينا تُرجعون » ٣٦ أى إلى الجنة أو النار ، قال ذلك هنا بالواو موافقة للتعبير بها فيما زاده هنا بقوله : ونبلوكم بالشر والخير فتنة ٣٥ »

وقاله فى العنكبوت(٤) بـ « ثم » لدلالتها على تراخى الرجوع المذكور عن بلوى الدنيا . ولم يقع بينهما تعبير بالواو ، وحذف « ثمَّ » مازاده هنا اختصاراً .

---

(١) من الآيه ٤٥ من سورة النور
(٢) من الاية ٢٣ من سورة النمل
(٣) من الآية ٢٢ من سورة يونس
(٤) فى العنكبوت « كل نفس ذائقةُ الموتِ ثم إلينا ترجعون » الاية ٥٧

قوله « بل فعله كبيرهم هذا ٦٣» قاله ـ استهزاء وتهكما بمن استفهموه ، وإلا ففاعله هو نفسه ، أو أنه لما كان الحامل له على الفعل تعظيمهم للأصنام وكان كبيرها أبعث له على الفعل ، لمزيد تعظيمهم له ، أسند الفعل إليه لأنه السبب فيه.

قوله « يانارُ كوني بردًا وسلاما على إبراهيمَ» ٦٩ . إن قلت : كيف خاطب النار مع أنها لا تعقل ؟

قلت : خطاب التحويل والتكوين لايختص بمن يعقل كامر ، قال تعالى « ياجبالُ اوبي معه(١)» وقال «فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً(٢)» وقال « وقيل يا أرضُ ابلعي ماءك »(٣) الآية

قوله « وأرادوا به كيداً فجعلناهمُ الأخسرينَ » ٧٠

قاله هنا بلفظ « الأخسرين » وفي « الصافات » بلفظ « الأسفلين(٤)» لأن ماهنا تقدمه أن إبراهيم كادهم ، وأنهم كادوه ، وأنه غلبهم في الكيد ، فخسرت تجارتهم ، حيث كسر أصنامهم ، ولم يبلغوا من إحراقه مرادهم ، فناسب ذكر « الأخسرين » ومافي « الصافات » تقدمه « قالوا ابنوا له بنياناً فألقوه في الجحيم(٥) » فأججوا ناراً عظيمة ، وبنوا بنياناً عظيما ، ورفعوا إبراهيم عليه ورموه منه إلى أسفل ، فرفعه الله ، وجعلهم في الدنيا من

(١) من الآية ١٠ من سورة سبأ
(٢) من الآية ١١ من سورة فصلت
(٣) من الآية ٤٤ من سورة هود
(٤) في الصافات « فأرادوا به كيداً فجعلناهم الأسفلين » الآية ٩٨
(٥) الآية ٩٧ من سورة الصافات

الأسفلين، وردهم فى العقبى أسفل السافلين ، فناسب ذكر الأسفلين .

قوله : « وأيوبَ إذ نادى ربهُ » ٨٣ . الآية . ختم القصة هنا بقوله « من عندنا » وختمها فى ص بقوله « منا » لأن أيوب بالغ هنا فى التضرع بقوله « وأنت أرحم الراحمين ٨٣ » فبالغ تعالى فى الإجابة ، فناسب ذكر « من عندنا » لأن « عندنا » يدل على أنه تعالى تولى ذلك بنفسه ، ولا مبالغة فى ص ، فناسب ذكر « منا » لعدم دلالته على مادل عليه « عندنا » .

قوله : « فنفخنا فيها » ٩١ ، أى فى جيب درعها بحذف مضافين ولهذا ذكر الضمير فى التحريم ، فقال «فنفخنا فيه[1]» .

قوله : « فاعبدون ٩٢ وتقطعوا » ٩٣ ، قال ذلك هنا، وقال فى المؤمنين « فاتقون. فتقطعوا[2]» لأن الخطاب هنا للكفار ، فأمرهم بالعبادة التى هى التوحيد ، ثم قال : «وتقطعوا» بالواو لا بالفاء ، لأن مدخولها ليس مرتباً على ما قبلها بل هو واقع قبله، ومن قال الخطاب مع المؤمنين فمعناه : دوموا على العبادة ، والخطاب ثم للنبى وأمته بدليل قوله : « ياأيها الرسل كلوا من الطيبات[3] » . الآية ، والأنبياء وأممهم مأمورون بالتقوى ، ثم قال : « فتقطعوا أمرهم » بالفاء أى فظهر منهم التقطع بعد هذا القول ، والمراد أممهم .

قوله : « وحرامٌ على قريةٍ أهلكناها أنهمْ لايرجعونَ » ٩٥ ، أى ممتنع

---

(١) من الآية ١٢ من سورة التحريم .

(٢) من الآيتين ٥٢ ، ٥٣ من سورة المؤمنون .

(٣) من الآية ٥١ من سورة المؤمنون أيضاً .

عليهم الرجوع . إن قلت : كيف قال ذلك مع أنه لابد من رجوعهم إلى الله ؟!

قلت : معناه لا يرجعون عن الكفر إلى الإيمان ، أولا يرجعون بعد إهلاكهم إلى الدنيا ، وقيل : معنى حرام : واجب ، فـ « لا » حينئذ زائدة أى واجب رجوعهم .

قوله : « إنَّ الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئكَ عنها مبعدونَ » ١٠١ أى عن جهنم .

إن قلت : كيف يكونون مبعدين عنها ، وقد قال « وإن منكم إلا واردها(١) » ووردها يقتضى القرب منها ؟ .

قلت : معناه مبعدون عن ألمها وعذابها مع ورودهم لها ، أو معناه مبعدون عنها بعد ورودها بالإنجاء المذكور بعد الورود .

قوله : « وماأرسلناك إلا رحمةً للعالمينَ » ١٠٧ إن قلت : كيف قال ذلك مع أن النبي ﷺ لم يكن رحمة للكافرين ، بل كان نقمة ، إذ لولا إرساله إليهم ما عذبوا بكفرهم ، لقوله تعالى « وما كنا معذبين حتى نبعثَ رسولاً »(٢)
قلت : بل كان رحمة للكافرين أيضاً ، من حيث إن عذاب الاستئصال أخر عنهم بسببه ، أو كان رحمة عامة من حيث إنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ، ومن لم يتبعه فهو المقصر ، أو المراد بالرحمة الرحيم ، وهو ﷺ كان رحيما بالكفار ، ألا ترى أنهم لما شجوه ، وكسروا رباعيته حتى خر مغشياً عليه ، قال بعد إفاقته « اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون » .

---

(١) من الآية ٧١ من سورة مريم .
(٢) من الآية ١٥ من سورة الإسراء .

قوله : « قال ربِّ احكم بالحقِّ » ١١٢ .

إن قلت : مافائدة قوله بالحق ؟ .

قلت : ليس المراد بالحق هنا نقيض الباطل ، بل المراد ما وعده الله تعالى إياه ، من نصر المؤمنين وخذلان الكافرين ، ووعده لا يكون إلا حقاً ، ونظيره قوله تعالى « ربَّنا افتحْ بيننا وبينَ قومِنا بالحقِّ[1] » أو أن قوله : « بالحق » تأكيد لما في التصريح بالصفة من المبالغة ، وإن كانت لازمة الفعل ، ونظيره في عكسه من صفة الذم ؛ قوله « ويقتلون النبيين بغير الحق[2] » .

---

(١) من الآية ٧٩ من سورة الأعراف .

(٢) من الآية ٦١ من سورة البقرة .

سورة الحج

قوله : « يوم ترونها » ٢ إن قلت : كيف جمع هنا ، وأفرد بعد فى قوله : « وترى الناسَ سُكارى » ٢ ؟!

قلت : لأن الرؤية الأولى متعلقة بالزلزلة ، وكل الناس يرونها ، والثانية متعلقة بكون الناس سكارى ؛ فلا بد من جعل كل واحد رائياً باقيهم .

قوله : « كلما أرادوا أنْ يخرُجوا منها من غمٍّ أعيدوا فيها » ٢٢ قال ذلك هنا بذكر « من غم » ، وفى السجدة بدونه(١) ، موافقة لما قبلهما ؛ إذ ما هنا تقدمه قوله : « قطعتْ لهم ثياب من نار(٢) » الآية ، وما هناك لم يتقدمه إلا قوله « فأواهم النار(٣) » .

قوله : « وذوقوا عذابَ الحريق » ٢٢ تقديره : وقيل لهم ذوقوا ، كما فى السجدة . وخص ما هنا بالحذف لطول الكلام ، وما فى السجدة بالذكر لقصره ، وموافقة لذكر القول قبله ، كقوله « أم يقولون افتراه(٤) » ، وقوله : أئذا ضللنا فى الأرض(٥) » ، و « قل يتوفاكم(٦) » .

---

(١) فى السجدة « كلما أرادوا أنْ يخرَجوا منهـــا أعيدوا فيها » من الآية ٢٠

(٢) من الآية ١٩

(٣) من الآية ٢٠ من سورة السجدة .

(٤) من الآية ٣

(٥) من الآية ١٠

(٦) من الآية ١١

قوله : « إن الله يدخلُ الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناتٍ تجرى من تحتها الأنهارُ » ٢٣ كرره(١)؛ لأنه لما ذكر حكم أحد الخصمين وهو «فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار» لم يكن بدٌّ من ذكر الخصم الآخر لمقارنته له، وإن تقدم ذكره .

قوله : « فكلوا منها » ٢٨ الآية . كرره(٢) لأن الأول مرتب على ذبح بهيمة الأنعام الشاملة للبدن والبقر والغنم، والثانى مرتب على ذبح البدن خاصة ، وإن وافقه فى الحكم كذبح الآخرين .

قوله : « أُذِنَ للذين يقاتلونَ » ٣٩ أى أذن للذين يريدون أن يقاتلوا فى القتال .

قوله : «الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا اللهُ» ٤٠ الاستثناء فيه منقطع بمعنى — لكنْ أخرجوا بقولهم ربنا الله ، أوهو من باب تعقيب المدح بما يشبه الذم كقول الشاعر :

ولا عيب فيهم غـير أن سيوفهم
بهنّ فلول من قراع الكتائب

أى إن كان فيهم عيب فهو هـذا ، وهذا ليس بعيب ؛ فلا عيب فيهم

قوله : « ولولا دفعُ اللهِ الناسَ » ٤٠ ، الآية . إن قلت : أى منةٍ على المؤمنين فى حفظ الصوامع والبيع والصلوات أى الكنائس عن الهدم ، حتى امتن عليهم بذلك ؟ !

(١) قد مر ذكر هذا فى الآية ١٤
(٢) التكرار وقع فى الآية ٣٦

قلت : المنة عليهم فيها أن الصوامع والبيع فى ذمتهم وحفظهم لأن أهلها محترمون ، أو المراد : لهدمت صوامع وبيع فى زمن عيسى عليه السلام ، وكنائس فى زمن موسى عليه السلام ، ومساجد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فالامتنان على أهل الأديان الثلاثة لا على المؤمنين خاصة .

قوله : « وكذبَ موسى » ٤٤ إنما لم يقل : وبنو إسرائيل ، أوقوم موسى عطفاً على قوم نوح ، لأن قوم موسى لم يكذبوه ، بل غيرهم وهم القبط ، أو الإبهام فى بناء الفعل المفعول للتفخيم والتعظيم ، أى وكذب موسى أيضاً مع وضوح آياته ، وعظيم معجزاته ، فما ظنك بغيره ؟ !

قوله: «فكأين من قرية أهلكناها» قال ذلك هنا، وقال بعد «وكأين من قرية أمليتُ لها»(١) موافقة لما قبلهما ، إذ ماهنا تقدمه معنى الإهلاك بقوله « فأمليتُ للذين كفروا ثم أخذتهم »(٢) أى أهلكتهم، وما بعد تقدمه « ويستعجلونك بالعذاب »(٣) وهو يدل على أن العذاب لم يأتهم فى الوقت، فحسن ذكر الإهلاك فى الأول ، والإملاء فى الثانى .

قوله : « ولكن تعمىَ القلوبُ التى فى الصدور » ٤٦ . إن قلت: مافائدة ذلك مع أن القلوب فى الصدور ؟ !

قلت : فائدته المبالغة فى التأكيد ، كما فى قوله « يقولون بأفواههم »(٤)

---

(١) من الآية ٤٨

(٢) من الآية ٤٤

(٣) من الآية ٤٧

(٤) من الآية ١٦٧ من سورة آل عمران .

أو القلب هنا بمعنى العقل ، كما قيل به في قوله : « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب(١) » أي عقل ، ففائدة التقييد الاحتراز عن القول الضعيف : بأن العقل في الدماغ .

قوله : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » ٥٢ - الرسول إنسان أوحى إليه بشرع ، وأمر بتبليغه ، والنبي إنسان أوحى إليه بشرع وإن لم يؤمر بتبليغه ، فهو أعم من الرسول .

قوله : « وأن ما يدعون من دونه هو الباطل » ٦٢ ، قاله هنا بتأكيده بـ « هو » وقاله في لقمان بدونه(٢) ، لموافقة كل منهما ما قبله ، لأن ما هنا تقدمه تأكيدات : بعضها بإن ، وبعضها باللام ، وبعضها بهما ، بخلافه ثم ، ولهذا قال هنا « وإن الله لهو الغني الحميد »(٣) وقال ثم . « إن الله هو الغني الحميد(٤) » .

قوله : وما جعل عليكم في الدين من حرج » ٧٨ . إن قلت : كيف لا حرج فيه ، مع أن قطع يد في سرقة ربع دينار ، ورجم محصن بزنا مرة ، ووجوب صوم شهرين متتابعين بإفساد يوم من رمضان بوطء ونحو ذلك ، حرج ؟ !

---

(١) من الآية ٣٧ من سورة ق .

(٢) في لقمان « وأن ما يدعون من دونه الباطل » من الآية ٣٠ .

(٣) من الآية ٦٤

(٤) من الآية ٢٦ من سورة لقمان .

قلت : المراد بالدين التوحيد ، ولا حرج فيه ، بل فيه تخفيف ، فإنه يكفرُ ما قبله من الشرك ، وإن امتد ، ولا يتوقف الإتيان به على زمان أو مكان معين ، أو أن كل مايقع فيه الإنسان من المعاصى يجد له مخرجا فى الشرع ، بتوبة ، أو كفارة ، أو رخصة ، أو المراد نفى الحرج الذى كان فى زمن بنى إسرائيل .

سورة «المؤمنون»

قوله «ثمَّ إنكم بعدَ ذلكَ لميتون» ١٥. إن قلت: لم أكده باللام دون قوله بعده «ثم إنكم يوم القيامة تبعثون(١)» مع أن المذكورين ينكرون البعث دون الموت؟!

قلت: لما كان العطف بـ «ثم» المحتاج إليه هنا يقتضى الاشتراك فى الحكم اغتنى به عن التأكيد باللام.

قوله «لكم فيها فواكهُ كثيرةٌ ومنها تأكلون» ١٩. قاله هنا بالجمع وبالواو، وقال فى الزخرف «لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون(٢)» بالإفراد وحذف الواو موافقة لما قبلهما إذ ما هنا تقدمه «جنات(٣)» بالجمع، وما بعد الواو معطوف على مقدر تقديره: منها تدخرون ومنها تأكلون، وما فى الزخرف تقدمه «جنة(٤)» بالتوحيد فى قوله «وتلك الجنة» وليس فى فاكهة الجنة إلا الأكل، فناسب الجمع والواو هنا، والإفراد وحذف الواو ثم.

قوله «شجرةً تخرجُ من طور سيناء» ٢٠ - المراد بها شجرة الزيتون إن قلت: لم خصها بطورِ سَيناءَ مع أنها تخرج من غيره أيضا؟

قلت: أصلها منه، ثم نقلت إلى غيره.

---

(١) الآية ١٦
(٢) الآية ٧٣
(٣) تقدمه «جنات» فى قوله تعالى «فأنشأنا لكم به جنات» من الآية ١٩
(٤) ذكرت «الجنة» فى قوله تعالى «وتلك الجنة التى أورثتموها بما كنتم تعملون» الآية ٧٢

قوله «فقال الملأُ الذين كفروا من قومه ماهذا» ٢٤ قال ذلك هنا بتقديم الصفة على «من قومه» وقاله بعد بالعكس(١)، لأنه اقتصر فى صلة الموصول على الفعل والفاعل، وفيما بعد طالت فيه بزيادة العطف على الصلة، مرة بعد أخرى، فقدم عليها «من قومه» لأن تأخيره عن المفعول ملبس، وتوسيطه بينه وبين ماقبله ركيك.

قوله «ولو شاء اللهُ لأنزلَ ملائكةً» ٢٤ـ قاله هنا بلفظ «الله» وفى فصلت بلفظ «ربنا(٢)» موافقة لما قبلهما، إذ ماهنا فقدمه لفظ «الله(٣)» دون «ربنا» وما فى فصلت تقدمه لفظ «الرب» فى «رب العالمين(٤)» سابقاً على لفظ «الله» فناسب ذكر «الله» هنا، وذكر «الرب» ثمَّ.

قوله «فبعداً للقوم الظالمين» ٤١ـ قاله هنا بالتعريف، وقاله بعدُ «فبعداً لقوم لايؤمنون(٥)» بالتنكير، لأن الأول لقوم صالح بقرينة قوله: «فأخذتهم الصيحةُ(٦)» فعرَّفهم تعريف عهد، ونكر الثانى لخلوه عن قرينة تقتضى تعريفه، وموافقة لتنكير ماقبله وهو «قرُوناً آخرين(٧)».

---

(١) قاله بعد هكذا «وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم فى الحياة الدنيا ماهذا» من الآية ٣٣

(٢) فى فصلت «قالوا لوشاء ربنا لأنزل ملائكة» من الآية ١٤

(٣) ذكر لفظ «الله» فى الآية ٢٣ السابقة لهذه الآية. وذلك فى قوله تعالى: «ياقوم اعبدوا الله».

(٤) من الآية ٩

(٥) من الآية ٤٤

(٦) من الآية ٤١

(٧) من الآية ٤٢

قوله «واعملوا صالحاً إنى بما تعملون عليم» ٥١ ، وفى سبأ بلفظ «بصير(١)» مناسبة لما قبلهما، إذ ماهنا تقدمه إيتاء الكتاب، وجعلُ مريم وابنها آية والعلم بهما أنسب من بصرهما ، وماهناك تقدمه قوله « وألنا له الحديد(٢) » والبصر بإلانة الحديد أنسب من العلم بها .

قوله « بل جاءهم بالحقّ وأكثرُهم للحقِ كارهونَ » ٧٠ نزل فى كفار مكة ، والمراد بالحق التوحيد .

إن قلت : كيف قال ذلك مع أنهم كلهم كانوا كارهين التوحيد ؟ !

قلت : كان فيهم من ترك الإيمان به أنفة وتكبراً من توبيخ قومهم لئلا يقولوا : ترك دين آبائه ، لا كراهة للحق ، كما يحكى عن أبى طالب وغيره .

قوله «لقد وُعدْنا نحن وآباؤُنا هذا» ٨٣ ، أى البعث، قاله هنا بتأخير «هذا» عما قبله، وقاله فى النمل بالعكس(٣)، جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب، وعكس ثمَّ بياناً لجواز تقديم المنصوب على المرفوع وخص ماهنا بتأخير «هذا» جرياً على الأصل بلا مقتض لخلافه، وماهناك بتقديمه، اهتماماً به من منكرى البعث ، ولهذا قالوا بعده «إن هذا إلا أساطير الأولين» .

قوله : « سيقولون لله » ٨٥ ، قاله هنا بلفظ « لله » وبعد بلفظ « الله » مرتين(٤) ، لأنه فى الأول وقع فى جواب مجرور باللام فى قوله « قل لمن الأرض » بخلاف ذلك فى الأخيرين ، فإنهما إنما وقعا فى جواب مجرد عن اللام

---

(١) فى سبأ «إنى بما تعملون بصير» من الآية ١١

(٢) من الآية ١٠ من سورة سبأ

(٣) فى النمل «لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا» من الآية ٦٨

(٤) قرأ كل من أبى عمرو من السبعة، ويعقوب الحضرمى من العشرة =

قوله: «ألم تكن آياتى تُتلى عليكم» ١٠٥ - ذكره بعد قوله «قد كانت آياتى تتلى عليكم(١)» لأن ذلك فى الدنيا عند نزول العذاب وهو الجدب عند بعضهم ويوم بدر عند بعضهم ، وهـذا فى الآخرة وهم فى الجحيم ، بدليل قوله : «ربنا أخرجنا منها(٢)» .

= فى الموضعين الثانى والثالث «الله» برفع لفظ الجلالة مع تفخيمه ، وقد جرى المؤلف على هذه القراءة ، وأما على القراءة المشهورة «لله» بجر لفظ الجلالة فإن اللام أتت لأنها وقعت فى جواب عن سؤال تضمنها .

(١) من الآية ٦٦

(٢) من الآية ١٠٧

سورة النور

قوله : « الزانيةُ والزانى فاجلدُوا كلَّ واحدٍ منهما مائةَ جلدةٍ » ٢ .

إن قلت : لم قدمت المرأة فى آية حد الزنا ، وأخرت فى آية(١) حد السرقة ؟ !

قلت : لأن الزنا إنما يتولد من شهوة الوقاع ، وهى فى المرأة أقوى وأكثر . والسرقة إنما تتولد من الجسارة والقوة والجرأة ، وهى فى الرجل أقوى وأكثر .

فإن قلت : فلم قدم الرجل فى قوله : « الزانى لا ينكحُ إلا زانيةً أو مشركة ٣ » ؟ !

قلت : لأن تلك الآية فى الحد ، والمرأة هى الأصل فيه كما مر ، وهذه الآية فى حكم النكاح ، والرجل هو الأصل فيه ؛ لأنه الراغب والبادىء بالطلب ، بخلاف الزنا فإن الأمر فيه بالعكس غالباً .

قوله « ولولا فضلُ الله عليكم ورحمته » ١٠ ـ كرره لاختلاف الأجوبة فيه ، إذ جواب الأول محذوف تقديره : لفضحكم . وجواب الثانى(٢) قوله « لمسكم فيما أفضتم » إلى آخره. وجواب الثالث(٣) محذوف تقديره يعجل

---

(١) آية حد السرقة هى الآية ٣٨ من سورة المائدة ونصها « والسارقُ والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من اللهِ واللهُ عزيز حكيم » .

(٢) الثانى هو قوله « ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمته فى الدنيا والآخرةِ » من الآية ١٤ .

(٣) الثالث هو قوله « ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمته وأنَّ اللهَ رءوفٌ رحيمٌ » الآية ٢٠ .

لـكم العذاب ، وجواب الرابع(١) قوله « مازكى منكم من أحد أبداً » .

قوله « قُل للمؤمنين يغضوا من أبصارِهم ، ويحفظوا فروجَهم » ٣٠ .

إن قلت : ما فائدة ذكر « من » فى غض البصر دون حفظ الفرج ؟!

قلت : فائدته الدلالة على أن حكم النظر أخف من حكم الفرج . إذ يحل النظر إلى بعض أعضاء المحارم ، ولا يحل شىء من فروجهن .

قوله « ولا يُبدِين زينتهن إلا لبعولتهن » ٣١ الآية .

إن قلت : لم ترك ذكر الأعمام والأخوال مع أن حكمهما حكم من استثنى ؟!

قلت : تركهما كما ترك محرم الرضاع ، أو لفهمهما من بنى الإخوان وبنى الأخوات بالأولى ، أو بالمساواة . والجواب بأنه لم يذكر من المستثنى إلا من اشترك هو وابنه فى المحرمية لأن من لم يشاركه ابنه فيها كالعم والخال قد يصف محرمه عند ابنه وهو ليس بمحرم لها ، فيفضى إلى الفتنة ـ نقضَ بأن إفضاء الفتنة يأتى فى آباء بعولتهن ، فقد يذكر أبو البعل محرمه عند ابنه الآخر ، وليس بمحرم لها .

قوله « ولا تُكرِهوا فتياتِكم على البغاءِ إنْ أردْنَ تحصُّناً » ٣٣ .

إن قلت : كيف قال ذلك مع أن إكراههن على الزنا حرام وإن لم يردن التحصن ؟!

قلت : الشرط هنا لا مفهوم له ؛ لخروجه مخرج الغالب : من أن إكراههن إنما يكون مع إرادتهن التحصن ، ولوروده على سبب ، وهو أن الجاهلية كانوا يكرهون إماءهم على الزنا مع إرادتهن التحصن ، أو أن

---

(١) الرابع هو قوله « ولولا فضل الله عليكم ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا » من الآية ٢١ .

«إنْ» بمعنى «إذ» كما فى قوله تعالى «وذَرُوا ما بَقِيَ من الرِّبا إن كنتم مؤمنين»(١) وقوله «وأنتمُ الأعلونَ إن كنتم مؤمنين»(٢).

قوله «ولقد أنزلنا إليكم آياتٍ مُبيناتٍ» ٣٤ - قاله هنا بذكر «الواو» و«إليكم» وقاله بعد بحذفهما ؛ لأن اتصال ما هنا بما قبله أشد ؛ إذ قوله بعد «وموعظة للمتقين ٣٤» مصروف إلى الجمل السابقة من قوله «وليستعفف»(٣) إلى آخره . وفيه معطوفان بالواو(٤) ، فناسب ذكرها للعطف ، وذكر «إليكم» ليفيد أن الآيات المبينات نزلت فى المخاطبين فى الجمل السابقة ، وما ذكر بعدُ(٥) خال عن ذلك ، فناسبه الاستئناف والحذف .

قوله «مثلُ نورِهِ كمشكاةٍ» ٣٥، أى مثل صفة نوره تعالى كصفة نور مشكاة . «فيها مصباحٌ المصباحُ فى زجاجة ٣٥» هى القنديل ، والمصباح الفتيلة الموقدة ، والمشكاة الأنبوبة فى القنديل ، فصار المعنى : كمثل نور مصباح فى مشكاة فى زجاجة .

فإن قلت : لِمَ مثل الله نوره أى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس مع أن نورها أتم ؟!

قلت : لأن المقصود تمثيل النور فى القلب ، والقلب فى الصدر والصدر فى البدن كالمصباح ، والمصباح فى الزجاجة ، والزجاجة هى القنديل ، وهذا التمثيل لا يستقيم إلا فيما ذكر ، أو لأن نور المعرفة له آلات ، يتوقف هو

---

(١) من الآية ٢٧٨ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ١٣٩ من سورة آل عمران .
(٣) من الآية ٢٣
(٤) المعطوفان هما «وآتوهم» و «ولا تكرهوا» .
(٥) ماذكر بعد هو قوله تعالى «لقد أنزلنا آيات مبينات» من الآية ٤٦

على اجتماعها كالذهن ، والفهم والعقل واليقظة ، وغيرها من الصفات الحميدة، كما أن نور القنديل يتوقف على اجتماع القنديل والزيت والفتيلة وغيرها ، أو لأن نور الشمس يشرق متوجهاً إلى العالم السفلي ونور المعرفة يشرق متوجهاً إلى العالم العلوي ، كنور المصباح . ولكثرة نفع الزيت وخلوصه عما يخالطه غالبا وقع التشبيه في نوره دون نور الشمس مع أنه أتم من نور المصباح .

قوله « رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله » ٣٧ .

إن قلت : لم عطف البيع على التجارة ، مع شمولها له ؟!

قلت : لأن التجارة هي التصرف في المال لقصد الربح ، والبيع أعم من ذلك، فعطفه عليها لئلا يتوهم القصور على بيع التجارة، أو أريد بالتجارة الشراء لقصد الربح ، وبالبيع البيع مطلقا .

قوله « واللهُ خلق كلَّ دابة من ماء » ٤٥ .

إن قلت : لِمَ خص الدابة بالذكر مع أن غيرها مثلها كما شمله قوله في الأنبياء « وجعلنا من الماء كل شيء حي(١) ؟!

قلت : لأن القدرة فيها أعظم وأعجب منها في غيرها .

قوله « فمنهم مَنْ يمشي على بطنه » ٤٥- الآية «فيها مجاز التغليب حيث استعمل « مَن» وهي لمن يعقل ، في غيره ، لوقوعه تفصيلا لما يعمهما ، وهو «كل دابة» وفيه أيضاً مجاز التشبيه ، إذ إسناد ماذكر إلى الحية زحف لا مشي ، لكنه يشبهه في السير .

قوله « والذين لم يبلغُوا الحلمُ منكم » ٥٨ .

(١) من الآية ٣٠

إن قلت : كيف أمر الله تعالى بالاستئذان لهم مع أنهم غير مكلفين ؟

قلت : الأمر فى الحقيقة لأوليائهم ليؤدبوهم .

قوله « وإذا بلغ الأطفالُ منكم الحلمَ » ٥٩ الآية، ختمها بقوله « يبين الله لكم آياته » بالإضافة إليه ، وختم ماقبلها(١) ومابعدها بقوله « يبين الله لكم الآيات » بالتعريف بأل ، لأنهما يشتملان على علامات يمكننا الوقوف عليها ، وهى فى الأولى « من قبل صلاة الفجر ، وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ، ومن بعد صلاة العشاء »(٢) وفى الأخيرة « من بيوتكم أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم »(٣) الآية ، فختم الآيتين بقوله « يبين الله لكم الآيات » وأما بلوغ الأطفال فلم يذكر له علامات يمكننا الوقوف عليها ، بل تفرد تعالى بعلمه بذلك فخصها بقوله « يبين الله لكم آياته » بالإضافة إليه.

قوله « والقواعدُ من النساءِ » ٦٠ الآية ، إن قلت : كيف أباح الله تعالى بذلك للقواعد من النساء — وهن العجائز — التجرد من الثياب بحضرة الرجال ؟

قلت : المراد بالثياب الزائدة على مايسترهن ، وسميت العجوز قاعداً لكثرة قعودها ، قاله ابن قتيبة .

قوله « ولا على أنفسكمْ أن تأكلوا منْ بيوتكمْ » ٦١ ، أى من بيوت أولادكم وعيالكم ، وإلا فانتفاء الحرج من أكل الإنسان من بيته معلوم .

قوله « فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكمْ » ٦١ ، أى قولوا : السلام

---

(١) ما قبلها الآية ٥٨ وما بعدها الآية ٦١

(٢) من الآية ٥٨

(٣) من الآية ٦١

أى من الله « علينا وعلى عباد الله الصالحين » فإن الملائكة ترد عليكم ، هذا إن لم يكن بها أحد ، وإلا فقولوا السلام عليكم .

قوله « فليحذَرِ الذين يخالفون عنْ أمرِهِ » ٦٣ .

إن قلت : كيف عدى « خالف » بعن ، مع أنه يتعدى بنفسه ؟

قلت : ضمن يخالف معنى « يعرض ، أو يعدل » فعداه تعديته . أو « عن » متعلقة بمحذوف تقديره « ويعرضون ، أو ويعدلون » أو هى زائدة على قول الأخفش!.

سورة الفرقان

قوله «تبارك» ١. هذه كلمة لاتستعمل إلا «لله» بلفظ الماضى، وذكرت فى هذه السورة فى ثلاثة مواضع(١) ، تعظيما لله تعالى ، وخصت مواضعها بذكرها ، لعظم ما بعدها : الأول : ذكر الفرقان ، وهو القرآن المشتمل على معانى جميع كتب الله ، والثانى : ذكر النبى ﷺ ، ومخاطبة الله له فيه، وروى : لولاك يا محمد ما خلقت الكائنات ، والثالث ذكر البروج والشمس والقمر والليل والنهار ، ولولاها ما وجد فى الأرض حيوان ولا نبات .

قوله «وخلق كل شىء فقدّره تقديراً» ٢ إن قلت: الخلق هو التقدير، ومنه قوله (وإذ تخلق من الطين(٢)) فكيف جمع بينهما ؟

قلت : الخلق من الله هو الإيجاد ، فصح الجمع بينه وبين التقدير، ولو سلم أنه التقدير فساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا ، كما فى قوله تعالى «أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة(٣) » .

قوله (واتَّخَذُوا مِنْ دونِهِ آلِهَةً) ٣ . قاله هنا بالضمير ، وقاله فى

---

(١) ذكرت فى الآية ١ فى قوله «تبارك الذى نزّل الفرقان على عبده» وهذا هو الموضع الأول ، والثانى فى الآية ١٠ فى قوله تعالى «تبارك الذى إن شاء جعل لك خيراً من ذلك» ، والثالث فى الآية ٦١ فى قوله «تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا» .

(٢) من الآية ١١٠ من سورة المائدة

(٣) من الآية ١٥٧ من سورة البقرة

مريم (١) ويس بلفظ « الله » موافقة لما قبله فى المواضع الثلاثة .

قوله « ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً » ٣ قدم الضر على النفع ؛ لمناسبة مابعده (٢) من تقديم الموت على الحياة. قوله « كانت لهم جزاء ومصيراً » ١٥ إن قلت : كيف قال فى وصف الجنة ذلك ، مع أنها لم تكن حينئذ جزاء ومصيرا ؟

قلت : إنما قال ذلك ؛ لأن ما وعد الله به فهو فى تحققه كأنه قد كان ، أو أنه كان فى اللوح المحفوظ أن الجنة جزاؤهم ومصيرهم .

قوله « أرأيتَ مَنِ اتخذَ إلههُ هواهُ » ٤٣ إن قلت : لم أخر « هواه » مع أنه المفعول الأول ؟

قلت : للعناية بتقديم الأول ، كقولك : علمت فاضلا زيداً .

قوله « لنحيىَ به بلدة ميتا » ٤٩ ذكر الصفة مع أن الموصوف مؤنث ؛ نظراً إلى معنى البلدة وهو المكان لا إلى لفظها ، والسر فيه تخفيف اللفظ ، وقدم فى الآية إحياء الأرض وسقى الأنعام على سقى الأناسى (٣) لأن حياة الأناسى بحياة أرضهم وأنعامهم ، فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم ، ولأن سقى الأرض بماء المطر سابق فى الوجود على سقى الأناسى .

قوله « مالا ينفعهم ولا يضرهم » ٥٥ قدم النفع على الضر موافقة لقوله

(١) فى مريم « واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً » الآية ٨١ ، وفى « يس » واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون » الآية ٧٤

(٢) ما بعده هو قوله تعالى « ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشوراً » .

(٣) تكملة الآية « ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسى كثيراً ٤٩ »

قبل « هذا عذبٌ فراتٌ ، وهذا مِلحٌ أجاجٌ(١) » .

قوله « قُلْ ما أسألكم عليه » ٥٧ ، أى على إبلاغ ما أنزل على « مِنْ أجر إلا مَنْ شاء أن يتخذ إلى ربه » ٥٧ ، أى إلى ثوابه « سبيلا » ٥٧ ، أى فأنا أدله على ذلك ، فهو استثناء منقطع ، وأما الاستثناء فى قوله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّةَ فى القربى (٢) » فمنسوخ بقوله تعالى « قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله (٣) » على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أوهو استثناء منقطع كما عليه المحققون تقديره : لكنى أذكركم المودة فى القربى .

قوله « واجعلنا للمتقينَ إماماً » ٧٤ لم يقل « أئمة » رعاية للفواصل ، أو تقديره : واجعل كل واحد منا إِمَاما .

قوله « ويلقونَ فيها تحيةً وسلاماً » ٧٥ جمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى ، لقوله تعالى « تحيتهم يوم يلقونه سلام (٤) » ولخبر « تحية أهل الجنة فى الجنة السلام » لأن المراد هنا بالتحية : سلام بعضهم على بعض ، أو سلام الملائكة عليهم ، وبالسلام سلام الله عليهم لقوله تعالى « سلامٌ قولاً مِن رَبٍّ رحيمٍ » (٥)

أو المراد بالتحية: إكرام الله لهم بالهدايا والتحف ، وبالسلام سلامه عليهم بالقول ، ولو سلم أنهما بمعنى ، فساغ الجمع بينهما لاختلافهما لفظا كما مر نظيره .

---

(١) من الآية ٥٣ (٢) من الآية ٢٣ من سورة الشورى
(٣) من الآية ٤٧ من سورة سبأ
(٤) من الآية ٤٤ من سورة الأحزاب
(٥) من الآية ٥٨ من سورة « يس »

سورة الشعراء

قوله «إنّ فى ذلك لآيةً» ٨ إلخ كرره فى ثمانية مواضع: أولها فى قصة موسى، ثم إبراهيم، ثم نوح، ثم هود، ثم صالح، ثم لوط، ثم شعيب، ثم فى ذكر نبينا محمد ﷺ، وإن لم يذكر صريحا.

قوله «فقولا إنا رسولُ ربِّ العالمين» ١٦ إن قلت: كيف أفرد «رسول» مع أنه خبر متعدد، والقياس «رسولا» كما فى طه. قلت: الرسول بمعنى الرسالة، وهى مصدر يطلق على المتعدد وغيره، أو تقديره: إن كل واحد منا رسول رب العالمين، أو أفرده نظراً إلى موسى، لأنه الأصل، وهارون تبع له.

قوله «فعلتها إذاً وأنا منَ الضالينَ» ٢٠ إن قلت: كيف قال موسى «وأنا من الضالين» والنبى لا يكون ضالا؟ قلت: أراد به وأنا من الجاهلين، أو من الناسين، كقوله «أن تضلَّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى»(١).

أو من المخطئين، لا من المتعمدين، كما يقال: ضل عن الطريق، إذا عدل عن الصواب إلى الخطأ.

قوله «وما ربُّ العالمين» ٢٣ لم يقل فرعون «ومن رب العالمين» لأنه كان منكرا لوجود الرب، فلا ينكر عليه التعبير بـ «ما».

قوله «رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنينَ» ٢٤ إن قلت: كيف علق كونه رب السماوات والأرض بكون فرعون وقومه كانوا موقنين، مع أن هذا الشرط منتف، والربوبية ثابتة؟!

---

(١) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة.

قلت : معناه إن كنتم موقنين أن السماوات والأرض وما بينهما موجودات وهذا الشرط موجود ، أو إن نافية لا شرطية .

فإن قلت : ذكر السماوات والأرض وما بينهما مستوعب جميع المخلوقات فما فائدة قوله « ربكم وربُّ آبائكمُ الأولين ٢٦ » وقوله « ربُّ المشرقِ والمغرب ٢٨ » ؟!

قلت : فائدتهما تمييزهما فى الاستدلال على وجود الصانع ، أما الأول ، فلأن أقرب ما إلى الإنسان نفسه ، وما يشاهده من تغيراته وانتقالاته ، من ابتداء ولادته ، وأما الثانى فلما تضمنه ذكر المشرق والمغرب وما بينهما من بديع الحكمة فى تصريف الليل والنهار ، وتغير الفصول ، بطلوع الشمس من المشرق ، وغروبها فى المغرب ، على تقدير مستقيم فى فصول السنة .

إن قلت : لم قال أولا « إن كنتم موقنين » وثانيا « إن كنتم تعقلون ٢٨ » ؟

قلت : لاطفهم أولا بقوله « إن كنتم موقنين » فلما رأى عنادهم خاشنهم بقوله « إن كنتم تعقلون » وعارض به قول فرعون (إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون)(١) .

قوله : « لأجعلنكَ من المسجونين ٢٩ » إن قلت : لم عدل إليه عن « لأسجننك » مع أنه أخصر منه ؟!

قلت : لإرادة تعريف العهد أى لأجعلنك ممن عرفت حالهم فى سجنى ،

---

(١) من الآية ٢٧

وكان إذا سجن إنساناً طرحه فى هوة عميقة مظلمة ، لا يبصر فيها ولا يسمع .

قوله « إِنَّا إلى رَبِّنا منقلبونَ » ٥٠ ، قاله هنا بحذف لام التأكيد ، وفى الزخرف بإثباتها(١) ، لأن ما هنا كلام السحرة حين آمنوا ولا عموم فيه ، فناسبه عدم التأكيد ، وما فى الزخرف عام لمن ركب سفينة أو دابة فناسبه التأكيد .

قوله « فلما تَرَاءا الجمعان » ٦١ إن قلت : قضيته أن كل جمع منهما رأى الآخر ، لأن التراءى (تفاعل) مع أن كلا منهما لم ير الآخر ، لأنه تعالى أرسل غيماً أبيض فحال بينهما حتى منع الرؤية ؟ !

قلت : التراءى يستعمل بمعنى التقابل كما فى خبر « المؤمن والكافر لا يتراءيان » أى لا يتدانيان ، ولا يتقاربان ، ولا يتقابلان .

قوله « ما تعبدون » ٧٠ قاله فى قصة إبراهيم هنا بدون ذكر (ذا) وفى الصافات بذكره ، لأن (ما) لمجرد الاستفهام فأجابوا بقولهم « نعبد أصناماً ٧١ » و (ماذا) فيه مبالغة لتضمنه معنى التوبيخ ، فلما وبخهم ولم يجيبوه زاد على التوبيخ فقال « أَئفكاً آلهةً دونَ الله تُريدونَ » . فما ظنكم بربِّ العالمين »(٢) فذكر فى كلٍ سورة ما يناسب ما ذكر فيها .

قوله « الذى خلقنى » ٧٨ إلى قوله « ثم يُحيينِ » ٨١ زاد (هو) عقب (الذى) فى الإطعام والسقى ، لأنهما مما يصدوان من الإنسان عادة ، فيقال :

---

(١) فى الزخرف (وإنا إلى ربِّنا لمنقلبونَ) الآية ١٤

(٢) الآيتان ٨٦ ، ٨٧ من سورة (الصافات)

زيد يطعم ويسقى ، فذكره تأكيداً إعلاماً بأن ذلك منه تعالى لا من غيره ، بخلاف الخلق والموت والحياة ، لا تصدر من غير الله ، ويجوز فى (الذى خلقنى) النصب نعتاً لرب العالمين أو بدلا أو عطف بيان ، أو بإضمار (أعنى) والرفع خبرا لضمير أى (هو الذى) أو مبتدأ خبره الجملة بعده ، ودخلت عليه الفاء على مذهب الأخفش من جواز دخولها على خبر المبتدأ نحو: زيد فاضربه ، وقيل دخلت عليه لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط ، لكونه موصولا ، ورد بأن الموصول هنا معين لا عام .

قوله « وإذا مَرِضتُ » ٨٠ لم يقل : أمرضنى كما قال قبله : « خلقنى ويهدين » ، لأنه كانَ فى معرض الثناء على الله تعالى وتعداد نعمه ، فأضاف ذينك إليه تعالى ، ثم أضاف المرض إلى نفسه تأدباً مع الله ، كما فى قول الخضر « فأردت أن أعيبَها »(١) .

وإنما أضاف الموت إلى الله تعالى فى قوله (والذى يميتنى) لكونه سبباً للقائه الذى هو منه أعظم النعم .

قوله « إلا مَنْ أتى اللهَ بقلب سليم » ٨٩ أى من الكفر والعصيان فينفعه ماله الذى أنفقه فى الخير ، وولدُه الصالح بدعائه ، كما جاء فى خبر « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » .

قوله « وأزلفتِ الجنة للمتقين » ٩٠ أى قربت ، إن قلت: كيف قربت ، مع أنها لم تنتقل من مكانها ؟ !

---

(١) من الآية ٧٩ من سورة الكهف

قلت : فيه قلب ، أى وأزلفت المتقون إلى الجنة ؛ كما يقول الحاج إذا دنوا إلى مكة (قربت مكة منا) .

قوله : (فالنا من شافعين ١٠٠ ولا صديق حميم » ١٠١ جمع الشافع ، وأفرد الصديق ، لكثرة الشفعاء عادة ، وقلة الصديق ، ولهذا قال الشافعى رضى الله عنه :

ما فى زمانك من ترجو مودته
ولا صديق إذا جار الزمان وفى

فعش فريداً ولا تركن إلى أحد
ها قد نصحتك فيا قلته وكفى

قوله : « ألا تتقونَ ١٠٦ إلى قوله ربِّ العالمين » ١٠٩ ذكر فى خمسة مواضع : هنا فى قصة نوح ، وهود ، وصالح ، ولوط ، وشعيب .

قوله « فاتقوا اللهَ وأطيعون» ١١٠ ذكر مكررا فى ثلاثة مواضع فى قصة نوح ، وهود ، وصالح ، تأكيدا .

فإن قلت : لم خصت الثلاثة بالتأكيد ، دون قصة لوط وشعيب .
قلت : اكتفى عنه فى قصة لوط بقوله « إنِّى لعملكمْ منَ القالينَ »(١) ، وفى قصة شعيب بقوله « واتَّقوا الذى خلقَكم »(٢) لاستلزامهما له .

قوله فى قصة صالح « ما أنتَ إلاَّ بَشَرٌ » ١٥٤ قاله فيها بلاواو ، وقاله فى قصة شعيب بواو ، لأنه هنـا بدل مما قبله(٣) ، وثم معطوف على

(١) من الآية ١٦٨
(٢) من الآية ١٧٤
(٣) أى بدل من قوله (إنما أنتَ منَ المسحرِّينَ) من الآية ١٥٣

ما قبله(١) ، وخصت الأولى بالهدل ، لأن صالحاً قلَّ في الخطاب فقللوا في الجواب ، وأكثر شعيبٌ في الخطاب ، فأكثروا في الجواب .

قوله «فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ١٥٧ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ» ١٥٨

إن قلت : كيف أخذهم العذاب بعد ماندموا على جنايتهم ، وقد قال ﷺ : «الندم توبة» ؟

قلت : ندمهم كان بعد معاينة العذاب ، وهى ليست وقت توبة ، كما قال تعالى «وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ»(٢) .

وقيل : كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل ، لا ندم توبة فلم ينفعهم .

قوله «وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ» ٢٢٣ .

فإن قلت : كيف قال (أكثرهم) بعد ما حكم بأن كل أفاك أثيمٌ ، أى فاجر ؟

قلت : الضمير فى (أكثرهم) للشياطين ، لا للأفاكين ، ولو سلم فالأفاكون هم الذين يكثرون الكذب : لا أنهم الذين لا ينطقون إلا بالكذب .

---

(١) أى معطوف على قوله (قالوا إنما أنت من المسحرين) الآية ١٨٥ .
(٢) من الآية ١٨ من سورة النساء .

سورة النمل

قوله : «تلك آياتُ القرآنِ وكتابٍ مبينٍ » ١ إن قلت : الكتاب المبين هو القرآن ، فكيف عطف عليه ، مع أن العطف يقتضى المغايرة ؟

قلت : المغايرة تصدق بالمغايرة لفظا ومعنى ، و باللفظ فقط ، وهو هنا من الثانى ، كما فى قوله تعالى : « أولئكَ عليهم صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ »(١) . أو المراد بالكتاب المبين : اللوح المحفوظ ، فهو هنا من الأول .

فإن قلت : لمَ قدم القرآن هنا على الكتاب ، وعكس فى الحجر ؟

قلت : جرياً على قاعدة العرب فى تفننهم فى الكلام .

قوله « سآتيكم منها بخبرٍ » ٧

إن قلت : كيف قال هنا ذلك ، وفى طه : « لعلى آتيكم »(٢) ، وأحدهما قطع ، والآخر ترج ، والقضية واحدة ؟ !

قلت : قد يقول الراجى إذاقوى رجاؤه : سأفعل كذا ، وسيكون كذا ، مع تجويزه عدم الجزم .

قوله «أن بورِكَ مَن فى النارِ ومَن حولها»٨ المراد بالنار عند الأكثر النور ، وبمن فيها موسى ، وبمن حولها الملائكة ، أو العكس ، أى بأن بارك الله من فى مكان النور ، ومن حوله ومكانه هو البقعة المباركة فى قوله تعالى : «نودِىَ من شاطىءِ الوادِ الأيمنِ فى البقعةِ المباركةِ »(٣) .

---

(١) من الآية ١٥٧ من سورة البقرة .
(٢) من الآية ١٠
(٣) من الآية ٣٠ من سورة القصص .

وبارك : يتعدى بنفسه كما هنا ، وبـ «على» و «فى» كما فى قوله «وَبَارَكْنَا عليه وعلى إسْحَاقَ »(١) .

وقوله : «وبارك فيها»(٢) .

قوله : « وألق عصاك » ١٠ قاله هنا بدون ذكر « أن » وفى القصص بذكرها ، لأن ما هنا تقدمه فعل بعد « أن » وهو « بورك » فحسن عطف الفعل عليه ، وما هناك لم يتقدمه فعل بعد « أن » فذكرت « أن » لتكون جملة : « أن ألق عصاك »(٣) معطوفة على جملة : « أن يا موسى إنى أنا الله »(٤) .

قوله «ولا تخفْ» ١٠ قال ذلك هنا، وقال فى القصص: «أقبلْ ولا تخفْ»(٥) بزيادة (أقبل) لأن ما هنا بنى عليه كلام يناسبه ، وهو (إنى لا يخاف لدىَّ المرسلون » ١٠ فناسبه الحذف ، وما هناك لم يبن عليه شىء ، فناسبه زيادة (أقبل) : جبرا له ، وليكون فى مقابلة (مدبرًا) أى أقبل آمنا غير مدبر ولا تخف .

قوله : « إنى لا يخاف لدى المرسلون ١٠ إلا من ظلم » ١١ : الآية. إن قلت : كيف وجه صحة الاستثناء فيه مع أن الأنبياء معصومون من المعاصى ؟

---

(١) من الآية ١١٣ من سورة الصافات .

(٢) من الآية ١٠ من سورة فصلت .

(٣) من الآية ٣١ من سورة القصص .

(٤) من الآية ٣٠ من سورة القصص أيضاً .

(٥) من الآية ٣١ ،

قلت : الاستثناء منقطع ، أى لكن من ظلم من غير الأنبياء ، فإنه يخاف ، فإن تاب وبدل حسناً بعد سوء فإنى غفور رحيم ، أو متصل بحمل الظلم على ما يصدر من الأنبياء من ترك الأفضل ، أو إلا بمعنى (ولا) كما فى قوله : « لئلا يكونَ للناسِ عليكم حجة إلاَّ الذين ظلموا »(١) .

وإنما خص المرسلين بالذكر ، لأن الكلام فى قصة موسى ، وكان من المرسلين ، وإلا فسائر الأنبياء كذلك ، وإن لم يكن بعضهم مرسلا .

قوله « وأدخلْ يَدَكَ » ١٢ الآية قاله هنا بلفظ (أدخل) وفى القصص بلفظ (اسلك) لأن الإدخال أبلغ من السلوك ، لأن ماضيه أكثر حروفا من ماضى السلوك ، فناسب (أدخل) كثرة الآيات فى قوله (تخرج بيضاء من غير سوء فى تسع آياتٍ ١٢) أى معها مرسلا (إلى فرعون) . وناسب (اسلك) قلتها ، وهى سلوك اليد وضم الجناح ، المعبر عنهما بقوله : « فذانِكَ برهانان من ربِّك إلى فرعونَ »(٢) .

قوله : « إلى فرعونَ وقومِه » ١٢ : قاله هنا بلفظ (وقومه) وفى القصص بلفظ (وملئه) لأن الملأ أشراف القوم ولم يوصفوا ثَمَّ بما وصف به القوم هنا ، من قوله : « فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحرٌ مبينٌ ١٣ : وجحدوا بها » ١٤ : فناسب ذكر القوم هنا ، وذكر الملأ ثَمَّ .

---

(١) من الآية ١٥٠ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ٣٢ من سورة القصص .

قوله : « وأُوتينا من كلِّ شيء » ١٦ النون نون الجمع، عنى سليمان نفسه وأباه ، أو نون العظمة مراعاة لسياسة الملك ، لأنه كان ملكاً مع كونه نبياً .

فإن قلت : كيف سوّى بينه في قوله « من كل شيء » ، وبين بلقيس في قوله : أي قول الهدهد « وأوتيتْ من كل شيء[1] » .

قلت : الفرق بينهما أنها أوتيت من كل شيء من أسباب الدنيا فقط ، لعطف ذلك على « تملكهم » ، وسليمان أوتي من كل شيء من أسباب الدين والدنيا لعطف ذلك على المعجزة ، وهي « منطق الطير » .

قوله : « لأعذبنَّه عذاباً شديداً أولأ ذبحنَّه » ٢١ توعد سليمانُ الهدهدَ بذلك مع أنه غير مكلف، بيانا لكونه خص بذلك، كما خص بتعلم منطقه .

قوله: « فألقه إليهم ثم تولَّ عنهم فانظرْ ماذا يَرْجعون » ٢٨ .

إن قلت: إذا تولى عنهم فكيف يعلم جوابهم ؟

قلت : معناه : ثم تول عنهم يسيرًا بحيث لا يرونك ، فانظر ماذا يرجعون .

قوله: « إنهُ من سليمانَ وإنه بسم الله الرحمن الرحيم » ٣٠ .

قدم سليمان اسمه على اسم الله تعالى،مع أن المناسبَ عكسه،لأنه عرف أن بلقيس تعرف اسمه دون اسم الله تعالى ، فخاف أنها تستخف باسم الله تعالى أول مايقع نظرها عليه ،أوكان اسمه على عنوان الكتاب، واسم الله تعالى في باطنه .

---

(١) من الآية ٢٣ من سورة النمل .

قوله « قَالَ الذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ » ٤٠ .

القائل كاتب سليمان واسمه (آصف) فإن قلت: كيف قدر مع أنه غير نبي على مالم يقدر عليه سليمان مع أنه نبي: من إحضار عرش بلقيس في طرفة عين؟

قلت: يجوز أن يخص غير النبي بكرامة لايشاركه فيها النبي ؛ كما خصت مريم بأنها كانت ترزق من فاكهة الجنة،وزكريا لم يرزق منها، ولم يلزم من ذلك فضلها على زكريا،وقد نقل أن النبي عليه الصلاة والسلام، كان إذا أراد الخروج إلى الغزاة قال لفقراء المهاجرين والأنصار: ادعوا لنا بالنصرة ؛ فإن الله ينصرنا بدعائكم ، ولم يكونوا أفضل منه ، مع أن كرامة المتبع من أجل(١) كرامة المتبوع ، ويحكى أن العلم الذي كان عند آصف هو اسم الله الأعظم، فدعا به ، فأجيب في الحال،وهو عند أكثر العلماء كما قال البندنيجي اسم الله .

وقيل: ياحي ياقيوم، وقيل: ياذا الجلال والإكرام،وقيل ياالله يارحمن، وقيل: ياإلهنا وإله كل شيء إلهاً واحداً، لاإله إلا أنت .

قوله : « وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ » ٤٤ .

حقيقة المعية الاتفاق في الزمان،وسليمان كان مسلماً قبلها، وإنما لم تقل بدل (مع سليمان) على يد سليمان) لأنها كانت ملكة ، فلم تذكر عبارة تدل على أنها صارت مولاة له بإسلامها ، وإن كان الواقع ذلك .

---

(١) في النسخة المطبوعة (ح) من جملة (بدل) من أجل .

قوله : «وأنجينا الذين آمنوا» ٣ قاله هنا بلفظ (أنجينا) وفى «حم السجدة» بلفظ «نجينا»(١) موافقة لما بعده هنا ، ولما قبله وبعده ثمَّ فيها وزنه (أفعل) هنا، و (فعّل) ثمَّ . حيث قال هنا بعد «فأنجيناه وأهله(٢)» ، «وأمطرنا(٣)» وقال ثم قبل (وزينا(٤)) وبعد (وقيضنا(٥)) .

قوله : «أإلهٌ معَ الله» ٦٠ ذكر هنا فى خمسة مواضع متوالية ، وختم الأولى بقوله: «بل هم قومٌ يعدلُون» ٦٠ .

والثانية بقوله :«بل أكثرُهمْ لا يعلمون» ٦١ .

والثالثة بقوله «قليلا ماتذكرُونَ» ٦٢ .

والرابعة بقوله «تعالى اللهُ عما يشُركُونَ» ٦٣ .

والخامسة بقوله «قل هاتوا بُرهانكم إن كنتم صادقين» ٦٤ .

أى عدلوا ، وأول الذنوب العدول عن الحق، ثم لم يعلموا ، ولو علموا ماعدلوا، ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال. فأشركوا من غير حجة وبرهان، قل لهم يامحمد: هاتوا برهانكم إن كنتمُ صادقينَ .

---

(١) من الآية ١٨ من سورة فصلت .

(٢) من الآية ٥٧

(٣) من الآية ٥٨

(٤) من الآية ١٢ من سورة فصلت .

(٥) من الآية ٢٥ من سورة فصلت أيضا .

قوله (إن ربك يقضى بينهم بحكمه ٧٨) .

تجوز بحكمه عن (مايحكم به) وهو العدل، وإلا فالقضاء والحكم واحد .

قوله (إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ٨٦) .

خص المؤمنين بالذكر مع أن غيرهم مثلهم، لأنهم المنتفعون بالآيات.

قوله (ويوم ينفخ فى الصور ففزع ٨٧) .

قاله هنا بلفظ (ففزع) وفى الزمر بلفظ (فصعق[1]) موافقة هنا لما بعده وهو (من فزع يومئذ آمنون[2]) وفى الزمر لما قبله وهو (إنك ميت[3]) إذ معنى (الصعق) الموت، وعبر فيهما بالماضى دون المضارع ؛ مع أنه أنسب،للإشعار بتحقق الفزع والصعق، ووقوعهما؛ إذ الماضى أدل على ذلك من المضارع .

قوله (وكل أتوه داخرين ٨٧) .

إن قلت: كيف قال: داخرين أى صاغرين أذلاء بعد البعث مع أن النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يأتون عزيزين مكرمين ؟ !

قلت: المراد به صغار العبودية والرق وذلهما، لا ذل الذنوب والمعاصى،

---

(١) من الآية ٦٨ من سورة الزمر .

(٢) من الآية ٨٩

(٣) من الآية ٣٠ من سورة الزمر .

وذلك يعم الخلق كلهم ، كما فى قوله تعالى : (إِنْ كُلُّ مَنْ فى السمَٰوات والأرْضِ إلا آتى الرحمنِ عبداً(١)) .

قوله (إنما أُمِرْتُ أنْ أعبدَ ربَّ هذهِ البلدة الذى حرمها ٩١) .

أى حرم ما بها من تنفير صيدها وغيره .

---

(١) الآية ٩٣ من سورة مريم .

سورة القصص

قوله «وَأَوْحَينا إلىٰ أمِّ موسىٰ أنْ أرْضِعيه ٧» الآية هي من معجزات الإيجاز لاشتمالها على أمرين ونهيين وخبرين(١) متضمنين بشارتين في أسهل نظم ، وأسلس لفظ ، وأوجز عبارة ، فإن قلت ما فائدة وحي الله تعالى إلى أم موسى بإرضاعه مع أنها ترضعه طبعا ، وإن لم تؤمر بذلك ؟

قلت : أمرها بإرضاعه ليألف ابنها ، فلا يقبل ثدي غيرها بعد وقوعه في يد فرعون ، فلو لم يأمرها به ؛ ربما كانت تسترضع له مرضعة ؛ فيفوت المقصود .

قوله «فإذَا خفتِ عليهِ فألقيه في اليمِّ ولا تخافي ٧ »

إن قلت : جواب الشرط بجامعة، وجوابه هنا الإلقاء وعدم الخوف ، فكل منهما بجامعه ، فيصدق بقوله : فإذا خفت عليه لا تخافي عليه ، وذلك تناقض ؟!

قلت : معناه : فإذا خفت عليه القتل فألقيه في اليم ، ولا تخافي عليه الغرق ، فلا تناقض !

فإن قلت : ما الفرق بين الخوف والحزن ، حتى عطف أحدهما على الآخر في الآية ؟

قلت : الخوف غم يصيب الإنسان لأمر يتوقعه في المستقبل والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى .

---

(١) تمام هذه الآية هو « فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين » والأمران اللذان اشتملت عليهما هما « أرضعيه » و « ألقيه » والنهيان هما « ولا تخافي » و « لا تحزني » أما الخبران فهما « رادوه » و « جاعلوه » .

قوله « قال هذا منْ عملِ الشيطانِ » الآيتين ١٥ ، ١٦

إن قلت : كيف جعل موسى قتله القبطى الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه ، واستغفر منه ؟

قلت : أما جعله ذلك من عمل الشيطان فلكونه كان الأولى له تأخير قتله إلى زمن آخر ، فلما عجله ، ترك المندوب ، فجعله من عمل الشيطان . وأما تسميته ظلما ، فمن حيث إنه حرم نفسه الثواب بترك المندوب ، أو من حيث إنه قال ذلك على سبيل الانقطاع إلى الله ، والاعتراف بالتقصير عن القيام بحقوقه ، وإن لم يكن ثمَّ ذنب ، وأما استغفاره من ذلك فمعناه : اغفر لى ترك هذا المندوب .

قوله « وجاءَ رجلٌ منْ أقصى المدينةِ يسعَى ٢٠ » قاله هنا بتقديم « رجل » على « من أقصى المدينة » ، وعكس فى « يس »(١) قيل : موافقة هنا لقوله قبل « فوجد فيها رجلين(٢) » واهتماماً ثم بتقديم « من أقصى المدينة » لما روى أن الرجل — واسمه حذقيل ، وقيل : شمعون ، وقيل : حبيب — كان يعبد الله فى جبل ، فلما سمع خبر الرسل سعى مستعجلا .

قوله « إنَّ أبى يدعُوكَ ليجزيكَ أجرَ ما سقيت لنا ٢٥ » إن قلت : موسى لم يسق لابنتى شعيب طلباً للأجر فكيف أجاب دعوة شعيب فى قول ابنته « إن أبى يدعوك ليجزيك أجر ما سقيتَ لنا » ؟

قلت : يجوز أن يكون أجاب دعوته لوجه الله على وجه البر والمعروف لا طلباً للأجر ، وإن سمى فى الدعوة أجراً .

---

(١) فى « يس » وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى » من الآية ٢٠

(٢) من الآية ١٥

قوله «سَتَجِدُنى إنْ شاء اللهُ مِنَ الصَّالحينَ ٢٧» قاله هنا بلفظ «الصالحين» وفى الصافات بلفظ «الصابرين[١]» لأن ماهنا من كلام شعيب وهو المناسب للمعنى هنا ؛ إذ المعنى «ستجدنى من الصالحين فى حسن العشرة والوفاء بالعهد» وما هناك من كلام إسماعيل وهو المناسب للمعنى ثمَّ ؛ إذ المعنى : ستجدنى من الصابرين على الذبح.

قوله «فأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي ٣٤» أى يوضح حججى، ويؤيدها بما رزقه الله من فصاحة اللسان.

قوله «ربِّي أعلمُ بِمَنْ جاءَ بِالهدَى ٣٧» قاله هنا بزيادة الباء، وبعد[٢] بدونها تقوية للعامل هنا بحسب الظاهر لضعفه عن العمل، وحذفه بعد اكتفاء بدلالة الأول عليه.

قوله «لعلِّى أَطَّلِعُ إلى إلهِ موسى ٣٨» قاله هنا بحذف «أبلغُ الأسبابَ . أسباب السموات» وقاله فى غافر بذكره[٣]، لأن ما هنا تقدمه «ما علمت لكم من إلهٍ غيرى ٣٨» من غير ذكر أرض وغيرها، فناسبه الحذف، وما هناك تقدمه «أو أن يظهرَ فى الأرض الفساد[٤]» فناسبه مقابلته بالسماء فى قوله «أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السموات».

قوله «وإنِّى لأظنُّهُ مِنَ الكاذبينَ ٣٨» قال ذلك هنا، وقال فى غافر «وإنى لأظنه كاذباً[٥]» موافقة للروى[٦] هنا، وعلى الأصل بلا معارض ثم.

---

(١) فى الصافات «ستجدنى إن شاء الله من الصابرين» من الآية ١٠٢

(٢) فى الآية ٨٥ من هذه السورة «قل ربى أعلم من جاء بالهدى».

(٣) فى غافر «وقال فرعون ياهامان ابنِ لى صرحاً لعلى أبلغ الأسباب ٣٦ أسباب السموات ٣٧.

(٤) من الآية ٢٦ من سورة غافر

(٥) من الآية ٣٧ من سورة غافر

(٦) المناسب أن يقول: موافقة للفواصل

قوله «وما كنتَ بجانبِ الغربيِّ ٤٤» الآية إن قلت: أولها يغني عن قوله «وما كنت من الشاهدين ٤٤»؟

قلت: لا، إذ معنى أولها «ما كنت يا محمد حاضراً حين أحكمنا إلى موسى الوحي» ومعنى «وما كنت من الشاهدين» أي الحاضرين قصته مع شعيب عليهم السلام، فاختلفت القصتان.

قوله «وما أوتيتم من شيء ٦٠» قاله هنا بالواو، وفي الشورى بالفاء(١)، لأن ما هنا لم يتعلق بما قبله كبير تعلق. فناسب الإتيان فيه بالواو المقتضية لمطلق الجمع، وما هناك متعلق بما قبله أشد تعلق، لأنه عقب مالهم من المخافة بمالهم من الأمنة فناسب الإتيان فيه بالفاء المقتضية للتعقيب.

قوله «فمتاعُ الحياةِ الدُّنيا وزينتها» قاله هنا بزيادة «وزينتها» وفي الشورى بحذفه، لأن ما هنا لسبقه قصد فيه ذكر جميع ما بسط من رزق أعراض الدنيا، فذكر «وزينتها» مع المتاع ليستوعبا جميع ذلك، إذ المتاع ما لابد منه في الحياة: من مأكول ومشروب وملبوس ومسكن ومنكوح، والزينة ما يتجمل به الإنسان، وحذفه في الشورى إختصارا.

قوله «ورَأَوُا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون ٦٤» جواب «لو» محذوف تقديره: لما رأوا العذاب، ولا يصح أن يكون جوابها، أو دليله ما قبلها؛ لأن من يرى العذاب يكون ضالا. لا مهتديا.

قوله «قلْ أرأيتمُ إنْ جعل اللهُ عليكم الليلَ سَرمداً» الآيتين: ٧١، ٧٢ ختم آية الليل بقوله «أفلا تسمعون» وآية النهار بقوله «أفلا تبصرون» لمناسبة الليل المظلم الساكن للسماع، ومناسبة النهار المنير للإبصار، وإنما

---

(١) في الشورى «فما أوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا» من الآية ٣٦

قدم الليل على النهار ، ليستريح الإنسان فيه ، فيقوم إلى تحصيل ما هو مضطر إليه من عبادة وغيرها بنشاط وخفة ، ألا ترى أن الجنة نهارها دائم ؛ إذ لا تعب فيها يحتاج إلى ليل ، يستريح أهلها فيه !

قوله «وَيكأن» ٨٢ أعاده بعد ، لاتصال كل منهما بما لم يتصل به الآخر ، و «وى» قال سيبويه كغيره إنها صلة ، وهى كلمة تدل على الندم . وقال الأخفش : أصلها ويك وأن بعده منصوب بإضمار «اعلم» أى اعلم أن الله. فعلى الأول يوقف على «وى» ، وبه قرأ الكسائى ، وعلى الثانى يوقف على «ويك» ، وبه قرأ أبو عمرو ، والجمهور يقفون على «ويكأن» تبعا للرسم ، ويجوزون الوقف عليه بهاء السكت .

سورة العنكبوت

قوله «ووصينا الإنسان بوالديه حسناً ٨» أى براً ذا حسن . ذكر هنا، وفى الأحقاف»[١] «إحساناً» وحذفه فى لقمان[٢] مع أن الثلاثة[٣] نزلت فى سعد بن مالك ، وهو سعد بن أبى وقاص على خلاف فيه، لأن الوصية هنا ، وفى الأحقاف جاءت فى سياق الإجمال ، وفى لقمان جاءت مفصلة لما تقدمها، من تفصيل كلام لقمان لابنه ، ولأن قوله بعدها «أن اشكر لى ولوالديك»[٤] قائم مقامه ، فحسن حذفه .

قوله : « وإن جاهداك لتشرك بى ٨ » قال ذلك هنا ، وقال فى لقمان « على أن تشرك بى »[٥] موافقة هنا لفظا للفظ اللام فى قوله : « ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه »[٦] وحملا على المعنى بطريق التضمين فى لقمان ، إذ التقدير: وإن حملاك على أن تشرك بى .

قوله : « فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً ١٤ » إن قلت : ما فائدة العدول إلى ما قاله عن «تسعمائة وخمسين» مع أنه عادة الحساب ؟ !

---

(١) فى الأحقاف «ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً» من الآية ١٥

(٢) فى لقمان «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه» من الآية ١٤

(٣) جاء ذكر لفظ « الثلاثة » بالتاء فى جميع النسخ التى بين يدى . والصواب أن يقال «الثلاث» من غير تاء ، لأنه يذكر مع المؤنث ، والآيات من المؤنث .

(٤) الآية ١٤ : من سورة لقمان .

(٥) من الآية ١٥ : من سورة لقمان .

(٦) من الآية ٦ : من سورة العنكبوت .

قلت : فائدته تسلية النبي ﷺ : إذ القصة مسوقة لتسليته بما ابتلي به نوح عليه السلام ، من مكابدة أمته في أطول المدد ، فكان ذكر أقصى العقود الذي لا عقد أكثر منه في مراتب العدد أفخم وأفضى إلى المقصود، وهو استطالة السامع مدة صبره ، وفيه فائدة أخرى ، وهي نفي توهم إرادة المجاز بإطلاق لفظ تسع المائة والخمسين على أكثرها ، فإن هذا التوهم مع ذكر الألف والاستثناء منتف ، أو أبعد ، وجاء المميز الأول بلفظ «السنة» والثاني بلفظ «العام» لكراهة التكرار .

قوله : « إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق ١٧ » نكر الرزق أولا ، ثم عرفه ثانيا ، لأنه أراد بذلك : إن الذين تعبدون من دون الله : لا يستطيعون أن يرزقوكم شيئا من الرزق ، فابتغوا عند الله الرزق كله ، فإنه هو الرازق ، لا غيره .

قوله : فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة ٢٠ » .

إن قلت : كيف أضمر لفظ « الله » أولا ، ثم أظهره ثانيا ، مع أن القياس العكس ؟

قلت : تنبيهاً على عظم إنشائهم : أي إعادتهم ، لأنها التي ينكرها الكافر ، فناسب ذكر الظاهر للإيضاح .

قوله : « وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء ٢٢ » .
قال ذلك هنا ، واقتصر في الشورى على « في الأرض »(١) : لأن ما هنا

---

(١) في الشورى «وما أنتم بمعجزين في الأرض» من الآية ٣١

خطاب لقوم فيهم « النمرود » الذى حاول الصعود إلى السماء فأخبرهم بعجزهم ، وأنهم لايفوتون الله لا فى الأرض ولا فى السماء وما فى الشورى خطاب لمن لم يحاول الصعود إلى السماء . وقيل : خطاب المؤمنين ، بقرينة قوله « وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ، ويعفو عن كثير »(١) .

« وقد حذفا معاً للاختصار فى قوله فى الزمر « وما هم بمعجزين »(٢) .

قوله : فأنجاه الله من النار إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون ٢٤ » .
قاله هنا بالجمع ، وقاله بعد فى قوله : « خلق السموات والأرض بالحق إن فى ذلك لآية للمؤمنين »(٣) .

بالتوحيد ، لأن ما هنا إشارة إلى إثبات النبوة القائمة بالنبيين وهم كثيرون ، فناسبه الجمع ، وما بعد إشارة إلى التوحيد القائم بالواحد ، وهو الله لا شريك له .

قوله : « وآتيناه أجره فى الدنيا وإنه فى الآخرة لمن الصالحين ٢٧ » .
إن قلت : قال ذلك فى معرض المدح لإبراهيم عليه السلام ، أو الامتنان عليه ، وأجر الدنيا ، فان منقطع بخلاف أجر الآخرة ، فكيف ذكره دون أجر الآخرة ؟ !

قلت : بل ذكره أيضاً فى قوله : « وإنه فى الآخرة لمن الصالحين » .

---

(١) من الآية ٣٠ : من سورة الشورى .
(٢) من الآية ٥١ : من سورة الزمر .
(٣) من الآية ٤٤

إذ المعنى : إن له فى الآخرة أجر الصالحين وافياً كاملا ، لكن آخره موافقة للفواصل ، وأجره فى الدنيا ، قيل : هو الثناء الحسن ، والمحبة من الناس ، وقيل : هو البركة التى باركها الله تعالى فيه وفى ذريته .

قوله : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم ٤٦ » .

إن قلت : كيف قال : « إلا الذين ظلموا منهم » مع أن جميع أهل الكتاب ظالمون، لأنهم كافرون ، قال تعالى: «والكافرون هم الظالمون»(١) ؟!

قلت : المراد بالظلم هنا الامتناع عن قبول عقد الذمة ، أو نقض العهد بعد قبوله .

قوله : « فأحيا به الأرض من بعد موتها ٦٣ » . قاله هنا بذكر « من » وفى البقرة(٢) والجاثية(٣) بحذفها ، موافقة لما قبله هنا فى قوله : « من عباده »(٤) : و « من السماء »(٥) بخلاف ذلك فى البقرة والجاثية .

قوله : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبلنا ٦٩ » .

---

(١) من الآية ٢٥٤ : من سورة البقرة .
(٢) «فأحيا به الأرض بعد موتها » من الآية ١٦٤
(٣) وفى الجاثية « . . فأحيا به الأرض بعد موتها» من الآية ٥
(٤) من الآية ٦٢ .
(٥) من الآية ٦٣ .

إن قلت : المجاهدة فى دين الله إنما تكون بعد الهداية ، فكيف جعل الهداية من ثمرتها ؟

قلت : معناه : جاهدوا فى طلب العلم ، لنهدينهم سبلنا بمعرفة الأحكام وحقائقها ، أو جاهدوا فى نيل درجة لنهدينهم إلى أعلى منها . قال تعالى : « والذين اهتدوا زادهم هدى »(١) .

وقال : « ويزيد الله الذين اهتدوا هدى »(٢) .

---

(١) من الآية ١٧ : من سورة محمد .
(٢) من الآية ٧٦ : من سورة مريم .

سورة الروم

قوله: «أو لم يسيروا» ، قاله هنا، وفى فاطر(١) وأول المؤمن(٢) بالواو وفى آخرها بالفاء ، لأن ماهنا موافق لما قبله ، وهو «أو لم يتفكروا(٣)» ولما بعده وهو «وأثاروا(٤)» ، وما فى فاطر موافق أيضا لما قبله وهو : «ولن تجد لسنة الله تحويلا(٥)» ، ولما بعده وهو «وما كان الله(٦)» ، وما فى أول المؤمن موافق لما قبله ، وهو «والذين يدعون من دونه(٧)» ، وما فى آخرها موافق لما قبله . وهو «فأى آيات الله تنكرون(٨)» ، ولما بعده ، وهو «فما أغنى عنهم(٩)» فناسب فيه الفاء ، وفى الثلاثة قبله الواو .

قوله: «كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة» ،

قاله هنا بحذف «كانوا» قبل قوله «من قبلهم» ، وحذف الواو بعده

---

(١) فى فاطر «أولم يسيروا» من الآية ٤٤

(٢) فى أول المؤمن «أو لم يسيروا» من الآية ٢١ ، وفى آخرها «أفلم يسيروا» من الآية ٨٢

(٣) من الآية ٨

(٤) من الآية ٩

(٥) من الآية ٤٣ من سورة فاطر .

(٦) من الآية ١٤ من سورة فاطر أيضاً .

(٧) من الآية ٢٠ من سورة غافر .

(٨) من الآية ٨١ من سورة غافر .

(٩) من الآية ٨٢ من سورة غافر .

وقاله فى فاطر بحذف « كانوا » أيضاً ، وبذكر الواو(١) ، وفى أوائل غافر بذكر « كانوا » دون الواو ، وزيادة « هم » وفى أواخرها بحذف الجميع(٢) ، لأن ما فى أوائلها ، وقع فيه قصة نوح ، وهى مبسوطة فيه ، فناسب فيه البسط ، وحذف الجميع فى أواخرها ، اختصاراً لدلالة ذاك عليه ، وما هنا وفى فاطر اختصر فيهما القصة فناسب فيهما الاختصار ، لكن ذكرت الواو فى فاطر موافقة لذكرها قبل وبعد .

قوله : « ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً ٢١» الآية ختمها بقوله : « لقوم يتفكرون » لأن الفكر يؤدى إلى الوقوف على المعانى المطلوبة من التآنس والتجانس بين الأشياء ، كالزوجين ، ثم قال : ومن آياته خلق السموات والأرض ٢٢ » الآية .

وختمها بقوله « للعالمين » لأن الكل تظلهم السماء ، وتقلهم الأرض ، وكل منهم متميز بلطيفة يمتاز بها عن غيره ، وهذا يشترك فى معرفته جميع العالمين ، ثم قال « ومن آياته منامكم بالليل والنهار ٢٣» وختمها بقوله « لقوم يسمعون » لأن من يسمع سماع تدبر أن النوم من صنع الله الحكيم لا يقدر على اجتلابه إذا امتنع ، ولا على دفعه إذا ورد ، يعلم أن له صانعاً مدبراً ،

---

(١) فى فاطر « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة » من الآية ٤٤

(٢) فى أوائل غافر « أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً فى الأرض » من الآية ٢١ وفى أواخرها « أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاراً فى الأرض » من الآية ٨٢

ثم قال« ومن آياته يريكم البرقَ ٢٤ » الآية ، وختمها بقوله «لقوم يعقلون» لأن العقل ملاك الأمر، وهو المؤدى إلى العلم فيما ذكر وغيره .

قوله « وهو أهون عليه ٢٧ » ذكر الضمير فيه مع أنه راجع إلى الإعادة المأخوذة من لفظ « يعيده» فى قوله « وهو الذى يبـــدأ الخلق ثم يعيده ٢٧ » نظرًا إلى المعنى دون اللفظ وهو رجعُه أو رده ، كما نظر إليه فى قوله «لنحيىَ به بلدة مَيتاً (١)» أى مكانا ميتا .

قوله :«أوَ لم يرَوا أن الله يبسط الرزق ٣٧» قاله هنا بلفظ «أوَلم يروا» وفى الزمر بلفظ « أو لم يعلموا(٢) » لأن بسط الرزق مما يرى ، فناسب ذكر الرؤية ، وما فى الزمر تقدمه «أوتيته على علم(٣)» فناسب ذكر العلم .

قوله : « ولتجرىَ الفلك بأمره ٤٦»

قال ذلك هنا ، وقاله فى الجاثية بزيادة « فيه »(٤) لأن ما هنا لم يتقدمه مرجع الضمير ، وثَمَّ تقدم له مرجع وهو «البحر» حيث قال :

« الله الذى سخر لكم البحر » .

---

(١) من الآية ٤٩ من سورة الفرقان .

(٢) فى الزمر « أولم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » من الآية ٥٢

(٣) من الآية ٤٩ من سورة الزمر أيضاً .

(٤) فى الجاثية « الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره » من الآية ١٢

قوله : «وإن كانوا من قبل أن يُنزّل عليهم من قبله لمبلسين ٤٩»

فائدة ذكر «من قبله» بعد قوله «من قبل أن ينزّل عليهم» التأكيد وقيل الضمير فيه لإرسال الرياح ،أو للسحاب،فلا تكرار .

قوله:«اللهُ الذي خلقكم من ضعف ٥٤»

إن قلت: كيف قال ذلك،مع أن الضعف صفة ، والمخاطبون لم يخلقوا من صفة،بل من عين، وهى الماء أو التراب ؟ !

قلت : المراد بالضعف الضعيف ، من إطلاق المصدر على اسم الفاعل كقولهم رجل عدل أى عادل .فمعناه :من ضعيف وهو النطفة(١) .

قوله : «ولاهم يُستعتبُون ٥٧» أى لايطلب منهم الإعتاب أى الرجوع إلى الله .

إن قلت : كيف قال ذلك مع قوله فى « فصلت » « وإن يَستعتِبُوا فما هم من المعتبين(٢)» حيث جعلهم هنا مطلوباً منهم الإعتاب وثمّ طالبين له ؟ !

قلت:معنى قوله «ولاهم يُستعتبون» أى ولاهم يُقالون عثراتهم بالرد إلى الدنيا ، ومعنى قوله «وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين» أى إن يستقيلوا فماهم المقالين . فلا تنافى .

---

(١) جاء فى النسخة المطبوعة «ح» قوله «لقد لبثتم فى كتاب الله» أى لبثتم فى قبوركم فى علم كتاب الله أو فى خبره أو قضاء الله .

(٢) من الآية ٢٤

سورة لقمان

قوله «كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقراً ٧» قاله هنا بزيادة «كأن فى أذنيه وقراً» وفى الجاثية بحذفه(١) مع أنهما نزلا فى النضر بن الحارث ؛ حيث كان يعدل عن سماع القرآن إلى اللهو، وسماع الغناء ، لأنه تعالى بالغ فى ذمه هنا، فناسب زيادة ذلك ، بخلاف ما فى الجاثية .

قوله « ووصينا الإنسان بوالديه » الآيتين ١٤ ، ١٥ إن قلت : كيف وقعت الآيتان فى أثناء وصية لقمان لابنه ؟

قلت : هما من الجمل الاعتراضية التى لا محل لها من الإعراب ، اعترض بهما بين كلامين متصلين معنى تأكيد لما فى وصية لقمان لابنه من النهى عن الشرك .

فإن قلت : لم فصل بين الوصية ومفعولها بقوله « حملته أمه وهنا على وهن وفصاله فى عامين ١٤ »؟!

قلت : تخصيصاً للأم بزيادة التأكيد فى الوصية لما تكابده من المشاق .

قوله « ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام ٢٧ » الآية .

إن قلت : المطابق لأولها أن يقال : وما فى الأبحر من ماء مداد . فلم عدل عنه إلى قوله « والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ٢٧ ».

قلت : استغنى عن المداد بقوله « يمده » من مد الدواة وأمدها ، أى زادها مداداً ، فجعل البحر المحيط بمنزلة الدواة ، والأبحر السبعة مملوءة مداداً أبداً ، لا تنقطع ، فصار نظير ما قلتم ، ونظير قوله تعالى « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى»(٢) الآية .

---

(١) فى الجاثية «كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم» من الآية ٨

(٢) من الآية ١٠٩ من سورة الكهف .

وأشار بـ «لو» إلى أن البحار غير موجودة أى لو مدت البحار الموجودة سبعة أبحر أخرى، وذكر السبعة ليس للحصر، بل للمبالغة، وإنما خصت بالذكر، لكثرة ما يعدُّ بها كالكواكب السيارة، والسماوات والأرضين وغيرها، ولأنها عدد تنحصر فيه المعدودات الكثيرة، إذ كل أحد يحتاج فى حاجته إلى زمان ومكان، والزمان منحصر فى سبعة أيام، والمكان فى سبعة أقاليم.

فإن قلت: المقصود هنا التفخيم والتعظيم، فكيف أتى بجمع القلة فى قوله «كلمات الله»؟

قلت: جمع القلة هنا أبلغ فى المقصود، لأن جمع القلة إذا لم ينفد بما ذكر من الأقلام والمداد، فكيف ينفد به جمع الكثرة؟!

قوله «كلٌّ يجرى إلى أجل مسمى ٢٩» قاله هنا بلفظ «إلى» وفى فاطر(١) والزمر(٢) بلفظ اللام، لأن ما هنا وقع بين آيتين دالتين على غاية ما ينتهى إليه الخلق وهما قوله «ما خَلقكم ولا بَعثكم إلا كنفس واحدة»(٣) وقوله «اتقوا ربكم واخشوا يوماً»(٤) الآية.

فناسب ذكر «إلى» الدالة على الانتهاء. والمعنى: لا يزال كل من الشمس والقمر جاريا حتى ينتهى إلى آخر وقت جريه المسمى له. وما فى فاطر والزمر خال عن ذلك، إذ ما فى فاطر لم يذكر مع ابتداء خلق ولا انتهائه، وما فى الزمر ذكر مع ابتدائه، فناسب ذكر اللام المعدية، والمعنى: يجرى كلٌّ مما ذكر لبلوغ أجل.

---

(١) فى فاطر «وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى» من الآية ١٣
(٢) وفى الزمر «وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى» من الآية ٥
(٣) من الآية ٢٨ — (٤) من الآية ٣٣

قوله «إن الله عنده علم الساعة ٣٤» الآية ـ أضاف فيها العلم إلى نفسه فى الثلاثة من الخمسة المذكورة ، ونفى العلم عن العباد فى الأخيرين منها ، مع أن الخمسة سواء فى اختصاص الله تعالى بعلمها ، وانتفاء علم العباد بها ، لأن الثلاثة الأولى أمرها أعظم وأفخم ، فخصت بالإضافة اليه تعالى ، والأخيرين من صفات العباد فخصا بالإضافة إليهم ، مع أنه إذا انتفى عنهم علمهما كان انتفاء علم ما عداهما من الخمسة أولى .

فإن قلت : لم قال تعالى «بأى أرض تموت» ولم يقل : «بأى وقت تموت» ؟! مع أن كلا منهما غير معلوم لغيره ، بل نفى العلم بالزمان أولى ، لأن من الناس من يدعى علمه بخلاف المكان ؟

قلت : إنما خص المكان بنفى علمه ، لأن الكون فى مكان دون مكان فى وسع الإنسان واختياره ، فاعتقاده علم مكان موته أقرب ، بخلاف الزمان ، ولأن للمكان دون الزمان تأثيرا فى جلب الصحة والسقم ، أو تأثيره فيهما أكثر .

سورة السجدة

قوله « يدبر الأمر من السماء إلى الأرض » ، الآية .

إن قلت : لم قال هنا « في يوم كان مقداره ألف سنة » ، وفي المعارج « كان مقداره خمسين ألف سنة(١) » ؟

قلت : المراد باليوم هنا مدة عروج الله تعالى ؛ أي عروج تدبيره وأمره من الأرض إلى السماء الدنيا ، وبه ثم مدة عروج الملائكة من الأرض إلى العرش ، أو المراد به في الموضعين يوم القيامة ، ومقداره ألف سنة من حساب أهل الدنيا إذا تولى الحساب فيه الله تعالى ، وخمسون ألف سنة لو تولى في الحساب غير الله ، أو المراد أنه كألف سنة في حق خواص المؤمنين ، وخمسين ألف سنة في حق عوامهم ، أو المراد أنه كألف سنة في حق المؤمن ، وخمسين ألف سنة في حق الكافر .

قوله « الذي أحسن كل شيء خلقه ٧ » بسكون اللام وفتحها .

فإن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن في مخلوقاته تعالى قبيحا كالشرور والمعاصي ؟ !

قلت : « أحسن » بمعنى أتقن وأحكم ، أو « أحسن » بمعنى علم ، كما يقال : فلان لا يحسن شيئاً أي لا يعلمه ، فمعناه بسكون اللام : علم خلق كل شيء ، وبفتحها : علم كل شيء خلقه .

قوله « من سلالة من ماء مهين ٨ » قاله هنا بلفظ « من ماء مهين » وفي المؤمنين بلفظ(٢) « من طين » ، لأن المذكور هنا صفة ذرية آدم ، والمذكور ثم صفة آدم .

---

(١) من الآية ٤ من سورة المعارج

(٢) في المؤمنون « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » الآية ١٢

قوله «ونفخ فيه من روحه ٩» المراد بروحه «جبريل» وإلا فالله منزه عن الروح الذى يقوم به الجسد، وتكون به الحياة، وأضافه إلى نفسه تشريفاً وإشعاراً بأنه خلق عجيب، مناسب للمقام.

قوله «قل يتوفاكم ملك الموت ١١» هو عزرائيل، قال ذلك هنا. وقال فى الأنعام «توفته رسلنا(١)».

وفى الزمر «الله يتوفى الأنفس(٢)»، ولا منافاة؛ لأن الله هو المتوفى حقيقة بخلقه الموت، وأمر الوسائط بنزع الروح وهم غير ملك الموت أعوان له ينزعونها من الأظافير إلى الحلقوم وملك الموت ينزعها من الحلقوم، فصحت الإضافات كلها.

قوله «إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجدا ١٥» الآية. إن قلت: كيف قال ذلك، مع أن المؤمنين ليسوا منحصرين فيمن اتصف بهذه الصفة، ولا هذه الصفة شرط فى تحقق الإيمان.

قلت: المراد بـ «ذكروا» وعظوا، وبالسجود الخشوع، والخضوع والتواضع فى قبول الموعظة، وذلك شرط فى تحقق الإيمان، أو المراد المؤمن الكامل إيماناً.

قوله «أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً لا يستوون ١٨» المراد بالفاسق هنا الكافر بقرينة التفصيل بعده، وإلا فالفاسق مؤمن، ونظيره «أفنجعل المسلمين كالمجرمين(٣)» «أم حسب الذين اجترحوا السيئات(٤)» الآية، إذ ليس كل مجرم ومسيء كافراً.

---

(١) من الآية ٦١ من سورة الأنعام. (٢) من الآية ٤٢

(٣) الآية ٣٥ من سورة القلم (٤) تكملة هذه الآية «أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون» الآية ٢١ من سورة الجاثية.

قوله «وذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ٢٠» قال ذلك هنا، وقال فى «سبأ» «التى كنتم بها تكذبون»(١) ذكر الوصف والضمير هنا نظراً للمضاف، وهو العذاب، وأنثهما ثم نظراً للمضاف إليه، وهو النار، وخص ما هنا بالتذكير لأن النار وقعت موقع ضميرها، لتقدم ذكره، والضمير لا يوصف فناسب التذكير، وفى سبأ لم يتقدم ذكر النار ولا ضميرها، فناسب التأنيث.

قوله «ويقولون متى هذا الفتح ٢٨» إن قلت: هذا سؤال عن وقت الفتح، وهو يوم القيامة. فكيف طابقه الجواب بقوله «قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ٢٩»؟

قلت: لما كان سؤالهم سؤال تكذيب، واستهزاء بيوم القيامة لا سؤال استفهام، أجيبوا بالتهديد المطابق للتكذيب والاستهزاء، لا ببيان حقيقة الوقت. وإن فسر الفتح بفتح مكة، أو بيوم «بدر» كان المراد أن المقتولين لم ينفعهم إيمانهم حال القتل، كإيمان فرعون، بخلاف الطلقاء الذين آمنوا بعد الأسر، فالجواب بذلك مطابق للسؤال من غير تأويل.

---

(١) من الآية ٤٢

سورة الأحزاب

قوله « يا أيها النبي ١ » لم يقل فى ندائه : يامحمد ، كما قال فى نداء غيره : ياموسى ، ياعيسى ، ياداوود ؛ بل عدل إلى « يا أيها النبي » إجلالا له : وتعظيما ، كما قال « يا أيها الرسول »(١) وإنما عدل عن وصفه إلى اسمه فى الإخبار عنه فى قوله « محمدٌ رسول الله »(٢) وقوله : « وما محمدٌ إلا رسولٌ »(٣) ليعلم الناس أنه رسول الله ليلقبوه بذلك ، ويدعوه به .

قوله « النبيُّ أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ٦ » أى فى الحرمة والاحترام ، وإنما جعلهن الله كالأمهات ، ولم يجعل نبيه كالأب ؛ حتى قال : « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم »(٤) لأنه تعالى أراد أن أمته ، يدعون أزواجه بأشرف ما تنادى به النساء ، وهو الأم ؛ وأشرف ما ينادى به النبي ﷺ لفظ « الرسول » لا الأب ، ولأنه تعالى جعلهن كالأمهات ، إجلالا لنبيه ، لئلا يطمع أحد فى نكاحهن بعده ، ولو جعله أبا المؤمنين ، لكان أبا للمؤمنات أيضا ؛ فيحرمن عليه ، وذلك ينافى إجلاله وتعظيمه ، ولأنه تعالى جعله أولى بنا من أنفسنا وذلك أعظم من الأب فى القرب والحرمة ؛ إذ لا أقرب إلى الإنسان من نفسه ، ولأن من الآباء من يتبرأ من ابنه ، ولا يمكنه أن يتبرأ من نفسه .

---

(١) من الآية ٤١ وجاء هذا اللفظ فى الآية ٦٧ وكلتا الآيتين من سورة المائدة .

(٢) من الآية ٢٩ من سورة الفتح.

(٣) من الآية ١٤٤ من سورة آل عمران .

(٤) من الآية ٤٠ من سورة الأحزاب .

قوله « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » الآية ، فيها عطف الخاص على العام ، وقدم النبي ﷺ في الذكر على مشاهير الأنبياء ؛ لبيان شرفه وفضله عليهم ، صلى الله وسلم عليهم أجمعين، وإنما قدم نوحاً عليه في آية «شرع لكم من الدين ماوصى به نوحاً»(١) لأنها سيقت لوصف مابعث به نوح من العهد القديم ومابعث به نبينا من العهد الحديث ، ومابعث به من توسطهما من الأنبياء المشاهير ، فكان تقديم نوح فيها أشد مناسبة للمقصود .

قوله « وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » ، فائدة إعادته التأكيد ، أو المراد بالميثاق الغليظ : اليمين بالله تعالى على الوفاء بما حملوا ، وعليه فلا إعادة ؛ لاختلاف الميثاقين .

قوله « ويعذب المنافقين إن شاء » إن قلت : كيف علق عذابهم بمشيئته ، مع أن عذابهم متيقن الوقوع لقوله تعالى « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار »(٢) قلت : معناه : إن شاء عذابهم ، وقد شاءه، أو إن شاء موتهم على النفاق .

قوله « يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة » الآيتين ٣٠ ، ٣١ - المراد بالفاحشة النشوز وسوء الخلق .

إن قلت : لم خص الله تعالى نساء النبي ﷺ بتضعيف العقوبة على الذنب ، والمثوبة على الطاعة ؟!

قلت : أما الأول فلأنهن يشاهدن من الزواجر الرادعة عن الذنوب ما لا يشاهده غيرهن ، ولأن في معصيتهن أذى لرسول الله ﷺ ، وذنب من آذى رسول الله أعظم من ذنب غيره . وأما الثاني : فلأنهن أشرف من

---

(١) من الآية ١٣ من سورة الشورى .
(٢) من الآية ١٤٥ من سورة النساء .

سائر النساء بقربهن من رسول الله ﷺ ، فكانت الطاعة منهن أشرف كما أن المعصية منهن أقبح .

قوله « إنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ٣٥ » .

إن قلت : لم عطف أحدهما على الآخر ، مع أنهما متحدان شرعا ؟!

قلت: ليسا بمتحدين مطلقاً ، بل هما متحدان صدقاً لامفهوماً ، أخذا من الفرق بين الإسلام والإيمان الشرعيين ؛ إذ الإسلام الشرعى هو التلفظ بالشهادتين ، بشرط تصديق القلب بما جاء به النبى ﷺ ، والإيمان الشرعى عكس ذلك ، ويكفى فى العطف المقتضى للاختلاف ، اختلافهما مفهوما ، وإن اتحدا صدقاً .

قوله « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ٤٠ » الآية - هو جواب عن سؤال مقدر تقديره: أمحمد أبو زيد بن حارثة ؟ فأجيب بنفى الأعم المستلزم لنفى الأخص ، إذ لو اقتصر على قوله : ما كان محمد أبا زيد لقيل : وماذا يلزم منه ، فقد كان للأنبياء أبناء ، فجىء بنفى الأعم ، تمهيداً للاستدراك ، بأنه رسول الله وخاتم النبيين .

فإن قلت : كيف صح نفى الأبوة عنه ، وقد كان أبا الطيب والطاهر والقاسم وإبراهيم ؟

قلت : قد قيد النفى بقوله « من رجالكم » لأن إضافة الرجال إلى المخاطبين تخرج أبناءه ، لأنهم رجاله لا رجالهم . ولأن المفهوم منه بقرينة المقام: الرجال البالغون ، وأبناؤه ليسوا كذلك ، إذ لو كان له ابن بالغ لكان نبيا ، فلا يكون هو خاتم النبيين .

فإن قلت : كيف قال تعالى « وخاتم النبيين ٤٠ » وعيسى عليه السلام ينزل بعده وهو نبى ؟!

قلت : معنى كونه خاتم النبيين أنه لا يتنبأ أحد بعده وعيسى نبى قبله ، وحين ينزل يكون عاملا بشريعة محمد ﷺ .

قوله « وسراجاً منيراً ٤٦ » إن قلت: كيف شبه الله تعالى نبيه بالسراج دون الشمس ، مع أنها أتم ؟

قلت : المراد بالسراج هنا الشمس ، كما قال تعالى « وجعل الشمس سراجاً »(١) أو شبهه بالسراج ، لأنه تفرع منه بهدايته جميع العلماء ، كما يتفرع من السراج سرج لا تحصى بخلاف الشمس .

قوله « يأيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن ٤٩ » الآية، التقييد بالمؤمنات خرج مخرج الغالب ، وإلا فالكتابيات مثلهن فيما ذكر في الآية .

قوله «وبنات عمك وبنات عماتك، وبنات خالك وبنات خالاتك ٥٠» أفرد العم والخال، وجمع العمات والخالات لأن العم والخال بوزن مصدرين وهما « العم والخال » والمصدر يستوى فيه المفرد والجمع بخلاف العمة والخالة ، ولا يرد على ذلك جمع العم والخال في قوله في النور « أو بيوت أعمامكم » « أو بيوت أخوالكم »(٢) لأنهما ليسا مصدرين حقيقة ، فاعتبر هنا حقيقتهما وثم شبههما .

قوله «لا جناح عليهن في آبائهن ٥٥» إن قلت : كيف ذكر فيها الأقارب ، ولم يذكر العم والخال، مع أن حكمهما حكمهم في رفع الجناح ؟

قلت : قد مر هذا السؤال وجوابه في النور ، في قوله «ولا يبدين زينتهن »(٣) الآية ، فراجعه .

قوله « إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ٦٧ » عطف الثاني على الأول ، مع

(١) من الآية ١٦ من سورة نوح .
(٢) من الآية ٦١ من سورة النور .
(٣) من الآية ٣١ من سورة النور أيضاً .

أنهما بمعنى ، لتغايرهما لفظا ، كقولهم: فلان عاقل ولبيب ، وقول الشاعر :
معاذ الله من كذب ومين وتقدم نظيره .

قوله «وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ٧٢»

إن قلت : الإنسان هنا آدم عليه السلام . فكيف وصف بظلوم وجهول ، وهما صيغتا مبالغة ؟

قلت : لأنه لجلالة قدره ، ورفعة محله ، كان ظلمه لنفسه بما حمله ، وجهله به وإن قلا أفحش من غيره ، أو لتعدى ضررهما إلى جميع الناس ، لإخراجهم من الجنة بواسطته .

• • •

سورة «سبأ»

قوله «أفلم يروا إلى مابين أيديهم وماخلفهم٩» مابين يدى الإنسان: كل مايقع نظره عليه من غير أن يحول وجهه إليه، وما خلفه: هو كل مالا يقع نظره عليه حتى يحول نظره إليه، فيعم الجهات كلها.

فإن قلت: هلا ذكر الإيمان والشمائل، كما ذكرهما فى قوله: «لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم(١)» قلت: لأنه وجد هنا مايغنى عن ذكرهما من لفظ العموم، والسماء والأرض، بخلافه ثمّ.

قوله: «إن فى ذلك لآية لكل عبد منيب ٩» قاله هنا بتوحيد «آية» وقال بعد «إن فى ذلك لآيات لكل صبار شكور(٢)» بجمعها، لأن ماهنا إشارة إلى إحياء الموتى فناسب التوحيد، وما بعد إشارة إلى سبأ: قبيلة تفرقت فى البلاد، فصاروا فرقاً، فناسب الجمع.

قوله: «يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل١٣» أى نقوشاً من أبنية، أو صوراً من نحاس، أو زجاج، أو رخام فإن قلت: كيف أجاز سليمان عليه السلام عمل الصور؟.

قلت: يجوز أن يكون عملها جائزاً فى شريعته، وأن يكون غير صور الحيوان، وهو جائز فى شريعتنا أيضاً.

قوله: «لقد كان لسبإ فى مسكنهم آيةٌ جنتان١٥» وحَّد «الآية» مع أن

(١) من الآية ١٧ من سورة الأعراف.
(٢) من الآية ١٩

الجنين آيتان ، لتماثلهما في الدلالة، واتحاد جهتهما، كقوله «وجعلنا ابن مريم وأمه آية(١)» .

قوله: «وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ٢٤» .

إن قلت : مامعنى التشكيك في ذلك ؟

قلت: هذا من إجراء المعلوم مجرى المجهول: بطريق اللف والنشر المرتب و«أو» في الموضعين بمعنى الواو ، والتقدير: وإنا لعلى هدى، وأنتم في ضلال مبين. وإنما جاء كذلك لإرادة الإنصاف في الجدال، وهو أوصل إلى الغرض أو باقية على معناها، والمعنى: وإنا لمهتدون أو ضالون وأنتم كذلك وإنما جاء كذلك بالتعريض بضلالهم، كقول الرجل لخصمه — إذا أراد تكذيبه — إن أحدنا لكاذب .

قوله : «وما أرسلنا في قرية من نذير ٣٤» لم يقل فيه «من قبلك» أو «قبلك» . كما في غيرها، لأن ماهنا إخبار مجرد ، وفي غيره ، إخبار للنبي ﷺ ، وتسلية له .

قوله: «ولا نسأل عما تعملون ٢٥» لم يذكر فيه «كنتم» كما قاله في غيره لأن قوله هنا «تعملون» وقع في مقابلة «أجرمنا» في قوله «قل لاتسألون عما أجرمنا ٢٥» أي أذنبنا، وضمير أجرمنا للنبي ﷺ والمراد غيره، وغيره صدر منه ذنب مضى، فعبر عنه بالماضي، والمخاطب في «تعملون» الكفار ، وكفرهم واقع في الحال، وفي المستقبل ظاهراً، فعبر عنه بالمضارع فلايناسبه «كنتم» ، مع أن الخطاب في ذلك واقع في الدنيا ، والخطاب في غيره ، نحو

---

(١) من الآية ٥٠ من سورة المؤمنون .

ثم ينبئكم بما كنتم تعملون(١)» واقع فى الآخرة،فناسبه التعبير بـ «كنتم» .

قوله : «بل كانوا يعبدون الجن ٤١» إن قلت: كيف قالت الملائكة فى حق المشركين ذلك ، مع أنه لم ينقل عن أحد منهم أنه عبد الجن ؟

قلت : معناه أنهم كانوا يطيعون الشياطين فيما يأمرونهم به ، من عبادة غير الله ، فالمراد بالجن الشياطين ، على أن الكرمانى جزم بأنهم عبدوا الجن أيضاً .

---

(١) من الآية ٦٠ من سورة الأنعام .

سورة فاطر

قوله « والله الذى أرسل الرياح فتثير سحاباً فسقناه إلى بلد ميت ٩ » الآية .

إن قلت : لم عبر بالمضارع ، وهو « تثير » بين ماضيين ؟ !

قلت : للإشارة إلى استحضار تلك الصورة البديعة وهى إثارة الرياح السحاب ، الدالة على القدرة الباهرة حتى كأن السامع يشاهدها ، وليس الماضى كذلك .

قوله : « وما يعمر من معمر ١١ » أى من أحد ، وسماه معمر بما يصير إليه .

قوله « مختلفاً ألوانها ٢٧ » قاله هنا بتأنيث الضمير ، لعوده على الثمرات ، وقال ثانيا « مختلف ألوانها ٢٧ » بتأنيثه أيضا لعوده إلى الجبال ، وقال ثالثا « مختلف ألوانه » بتذكيره لعوده إلى « بعض » المفهوم من لفظ « من » فى قوله : « ومن الناس والدواب والأنعام ٢٨ »

قوله : « إن الله بعباده لخبير بصير ٣١ » قاله هنا بلفظ « الله » لعدم تقدم ذكره ، وبزيادة اللام ، الموافقة لقوله بعد : « إن ربنا لغفور شكور »(١) وقاله فى الشورى بالضمير لتقدم لفظ « الله »(٢) وبحذف اللام ، لعدم ما يقتضى ذكرها :

---

(١) من الآية ٣٤

(٢) فى الشورى « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء إنه بعباده خبير بصير » الآية ٢٧

قوله « لا يَمسنا فيها نصبٌ ولا يمسنا فيها لغوبٌ ٣٥ » الفرق بين النصب واللغوب أن النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس ، وفرّق الزمخشري بينهما بأن النصب التعب ، واللغوب الفتور الحاصل بالنصب ، ورد بأن انتفاء الثاني معلوم من انتفاء الأول .

قوله « ربنا أخرجنا نعملْ صالحا غيرَ الذي كنا نعملُ ٣٧ » إن قلت : الوصف بـ « غير الذي كنا نعمل » يوهم أنهم كانوا عملوا صالحاً غير الذي طلبوه ، مع أنهم لم يعملوا صالحا قط ، بل سيئا !؟

قلت : قالوه بزعمهم أنهم كانوا يعملون صالحا . كما قال تعالى « وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا »(١) فمعناه : غير الذي كنا نحسبه صالحا فنعمله .

قوله « فلن تجدَ لسنةِ الله تبديلا ولن تجدَ لسنة الله تحويلا ٤٣ » إن قلت : التبديل تغيير الشيء عما كان عليه ، مع بقاء مادته ، والتحويل نقله من مكان إلى آخر فكيف قال ذلك مع أن سنة الله لا تبدل ولا تحول ؟!

قلت : أراد بالأول : أن العذاب لا يبدل بغيره ، وبالثاني أنه لا يحول عن مستحقه إلى غيره ، وجمع بينهما هنا تتميماً لتهديد المسيء لقبح مكره ، في قوله تعالى « ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله ٤٣ » .

---

(١) من الآية ١٠٤ من سورة الكهف

سورة يس

قوله « إنا إليكم مرسلون ١٤ » قاله هنا بغير تأكيد باللام لأنه ابتداء إخبار ، وقاله بعد(١) بالتأكيد بها ، لأنه جواب بعد إنكار وتكذيب ، فاحتيج إلى التأكيد .

قوله « ومالىَ لا أعبدُ الذى فطرَنى وإليه ترجعونَ ٢٢ » قاله الجانى من أقصى المدينة . فإن قلت : كيف أضاف الفطرة إلى نفسه ، والرجوع الذى هو البعث إليهم ، مع علمه بأن الله فطرهم وإياه وإليه يرجع هو وهم ، فلم لم يقل : الذى فطرنا وإليه نرجع ؟! أو فطركم وإليه ترجعون ؟!

قلت : لأن الخلق والإيجاد نعمة من الله توجب الشكر ، والبعث بعد الموت للجزاء وعيد من الله يوجب الزجر ، فأضاف ما يقتضى الشكر إلى نفسه ، لأنه أليق بإيمانه ، وما يقتضى الزجر إليهم . لأنه أليق بكفرهم .

قوله « إن كانت إلا صيحةً واحدةً ٢٩ » ذكرهنا مرتين(٢) وليس بتكرار ، لأن الأولى هى النفخة الأولى التى يموت بها الخلق ، والثانية هى التى يحيا بها الخلق .

قوله « لا الشمس ينبغى لها أن تدركَ القمرَ ٤٠ » إن قلت : كيف نفى تعالى الإدراك عن الشمس للقمر دون عكسه؟ قلت : لأن سير القمر أسرع ، لأنه يقطع فلكه فى شهر ، والشمس لا تقطع فلكها إلا فى سنة ، فكانت جديرة بأن توصف بنفى الإدراك لبطء سيرها ، والقمر خليقا بأن يوصف بالسبق لسرعة سيره .

---

(١) قاله بعد فى الآية ١٦ ، ونصها « قالوا ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون » .

(٢) الأولى هى هذه ، والثانية فى قوله تعالى « إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون » الآية ٥٣

قوله «وآيةٌ لهم أنا حملنا ذريتهم ٤١» أى ذرية أهل مكة أو ذرية قوم نوح عليه السلام «فى الفلك المشحون ٤١» إن قلت : الذرية اسم للأولاد ، والمحمول فى سفينة نوح عليه السلام آباء المذكورين ، لا أولادهم !

قلت : الذرية من أسماء الأضداد عند كثير ، تطلق على الآباء والأولاد ، والمراد هنا الفريقان ، فمعناه : حملنا آباءهم وأولادهم ، لأنهم كانوا فى ظهور آبائهم المحمولين ظاهرا .

قوله «ويقولون متى هذا الوعدُ ٤٨» أى متى إنجازه وإلا فالوعد أى بالبعث كان واقعا ، لا منتظرا ، أو أراد بالوعد الموعود .

قوله «قالوا ياويلنا مَنْ بعثنا من مرقدِنا ٥٢» إن قلت : قولهم ذلك سؤال عن الباعث ، فكيف طابقه الجواب بقوله «هذا ما وعدَ الرحمنُ وصدقَ المرسلون ٥٢» ؟

قلت : معناه بعثكم الرحمن الذى وعدكم بالبعث ، وأخبركم به الرسول وإنما جىء به على هذه الطريقة تبكيتا لهم وتوبيخا .

قوله «هم وأزواجهمْ فى ظلالٍ ٥٦» إن قلت : كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك ، والظل إنما يكون لما تقع عليه الشمس ، ولا شمس فى الجنة ، لقوله تعالى «لا يرون فيها شمسا»(١) .

قلت : ظل أشجار الجنة من نور قناديل العرش ، أو من نور العرش ؛ لئلا تبهر أبصارهم ، فإنه أعظم من نور الشمس .

قوله «وتكلمنا أيديهم وتشهدُ أرجلهم بما كانوا يكسبونَ ٦٥» سمى

---

(١) من الآية ١٣ من سورة الإنسان

نطق اليد كلاماً ، ونطق الرجل شهادة ، لأن الغالب فى اليد كونها فاعلة ، وفى الرجل كونها حاضرة ، وقول الفاعل على نفسه إقرار ، لا شهادة ، وقول الحاضر على غيره شهادة ،

قوله « وما علمناه الشعرَ ٦٩ » أى إنشاءه « وما ينبغى له » أى : وما يليق به ذلك ، كما قال تعالى « وما يَنبغى للرحمن أن يتخذَ ولداً »(١) وما ورد عنه ﷺ من الرجز نحو قوله « أنا النبى لا كذب : أنا ابن عبد المطلب » وقوله : هل أنت إلا إصبع دميت ، وفى سبيل الله ما لقيت ، فليس بشعر عند الخليل ، أو إن الموزون بوزن الشعر — وإن لم يكن رجزاً — ليس بشعر عند أحد ، إذ الشعر قول موزون مقفى ، مقصود به الشعر ، والقصد منتف فيما روى من ذلك(٢) .

قوله « وضربَ لنا مثلاً ونسىَ خلقهُ ٧٨ » الآية ، سمى قوله « من يحيى العظامَ وهىَ رميمٌ ٧٨ » مثلا — وإن لم يكن مثلا — لما اشتمل عليه من الأمر العجيب ، وهو إنكار الإنسان قدرة الله تعالى على إحياء الموتى ، مع شهادة العقل والنقل على ذلك .

---

(١) الآية ٩٢ من سورة مريم

(٢) فى النسخة المطبوعة « ح » قوله « أوَلم يرَوْا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا ٧١ » أى قدرتنا ، عبر عنها باليد ، لما بينهما من الملازمة ، وللإشارة إلى الانفراد بخلق الأنعام ، كما يقال فى عمل القلب : هذا مما عملته يداك ، وإن لم يكن للمخاطب يد وهذه الزيادة ليست فى النسخ المخطوطة التى بين يدى .

سورة الصافات

قوله «ورب المشارق» إن قلت لم جمع هنا «المشرق» وحذف مقابله، وثناه فى «الرحمن»، وجمعه فى «المعارج» وأفرده فى «المزمل» وذكر مقابله فى الثلاثة ؟

قلت : لأن القرآن نزل على المعهود من أساليب كلام العرب وفنونه، ومنها الإجمال والتفصيل، والذكر والحذف، والجمع والتثنية والإفراد، باعتبارات مختلفة، فأفرد وأجمل فى «المزمل» بقوله «رب المشرق والمغرب»(1)، أراد مشرق الصيف والشتاء، ومغربهما، وجمع وفصل فى «المعارج» بقوله «برب المشارق والمغارب»(2) أراد جميع مشارق السنة ومغاربها، وهى تزيد على سبعمائة، وثنى وفصل فى «الرحمن» بقوله «رب المشرقين ورب المغربين»(3)، أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما، وجمع وحذف هنا بقوله «ورب المشارق»، أراد جميع مشارق السنة، واقتصر عليه، لدلالته على المحذوف، وخص ما هنا بالجمع، موافقة للجموع أول السورة، وبالحذف، مناسبة للزينة فى قوله «إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب» إذ الزينة، إنما تكون غالبا بالضياء والنور، وهما ينشآن من المشرق، لا من المغرب، وما فى الرحمن بالتثنية موافقة للتثنية فى «يسجدان»(4) وفى «فبأى آلاء ربكما تكذبان»(5)، وبذكر المقابلين، موافقة لبسط صفاته تعالى وإنعاماته ثم، وما فى المعارج بالجمع، موافقة الجمع قبله وبعده، وبذكر المقابلين، موافقة لكثرة التأكيد فى القسم

---

(1) من الآية ٩ (2) الآية ٤٠
(3) الآية ١٧ (4) من الآية ٦ من سورة الرحمن.
(5) الآية ١٣ من سورة الرحمن وقد ذكرت كثيرا.

وجوابه ، وما فى المزمل بالإفراد ، موافقة لما قبله من إفراد ذكر النبى ﷺ ، وما بعده من إفراد ذكر الله تعالى ، وبذكر المقابلين ، موافقة للحصر فى قوله « لا إله إلا هو(١) » ولبسط أوامر الله تعالى لنبيه ﷺ ثَمَّ

قوله « إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ٦ » .

إن قلت : لم خص سماء الدنيا بزينة الكواكب ، مع أن بقية السماوات مزينة بذلك ؟ !

قلت : لأنا إنما نرى سماء الدنيا دون غيرها .

قوله « بل عَجِبْتُ ١٢ » بضم التاء على قراءة حمزة والكسائى

إن قلت : ماوجهه ، مع أن التعجب روعة تعترى الإنسان عند استعظام الشىء ، والله تعالى منزه عنها ؟ !

قلت : أراد بالتعجب : الاستعظام ، وهو جائز على الله تعالى ، أو معناه : قل يا محمد : بل عجبتُ ، وفى الذى يعجب منه قولان :

أحدهما كفرهم بالقرآن . والثانى : إنكارهم البعث .

قوله « أإذا متنا وكنا تراباً وعظاما أئنا لمبعوثون ١٦ » ختم الآية بقوله أئنا لمبعوثون ، وختم التى بعدها بقوله « أئنا لمدينون (٢) » ، أى لمجزيون ومحاسبون ، لأن الأولى فى حق المنكرين البعث ، والثانية فى حق المنكرين للجزاء ، وإن كان كل منهما مستلزما للآخر .

---

(١) من الآية ٩ من سورة المزمل .
(٢) من الآية ٥٣ .

قوله «وتركنا عليه فى الآخرين ٧٨» إن قلت : كيف قال عقبه فى القصص — ماعدا قصة لوط ويونس وإلياس — سلام على نوح[١] «سلام على إبراهيم[٢]» «سلام على موسى وهارون[٣]» «سلام على إلْيَاسين[٤]» ولم يقل ذلك فى قصص الثلاثة ؟

قلت: اكتفاء فيها بقوله «وإنّ لوطا لِمَنَ المرسلين[٥]» «وإنّ يونس لمن المرسلين[٦]» «وإن إلياس لمن المرسلين[٧]» .

قوله «إنهُ مِنْ عبادِنا المؤمنينَ ٨١» إن قلت : كيف مدح تعالى نوحا وغيره ، كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام بذلك ، مع أن مرتبة الرسل فوق مرتبة المؤمنين ؟ !

قلت : إنما مدحهم بذلك ، تنبيها لنا على جلالة محل الإيمان وشرفه ، وترغيبا فى تحصيله والثبات عليه ، والازدياد منه ، كما قال تعالى فى مدح إبراهيم عليه السلام «وإنه فى الآخرة لمن الصالحين[٨]» .

قوله «فنظرَ نظرةً فى النجوم ٨٨» لم يقل إلى النجوم ، مع أن النظر إنما يتعدى بـ «إلى» كما فى قوله «ولكن انظر إلى الجبل[٩]» ، لأن «فى» بمعنى «إلى» كما فى قوله : «فردُّوا أيديهم فى أفواههم[١٠]» ، أو إن النظر هنا بمعنى الفكر ، وهو يتعدى بـ «فى» كما فى قوله تعالى

---

(١) الآية ٧٩ (٢) الآية ١٠٩
(٣) الآية ١٢٠ (٤) الآية ١٣٠
(٥) الآية ١٣٣ (٦) الآية ١٣٩
(٧) الآية ١٣٣ (٨) من الآية ١٣٠ من سورة البقرة
(٩) من الآية ١٤٣ من سورة الأعراف .
(١٠) من الآية ٩ من سورة إبراهيم .

« أوَ لمْ ينظروا فى ملكوتِ السموات(١) » فصار المعنى : ففكر فى علم النجوم .

فإن قلت : لم لم يجز لنا النظر فى علم النجوم ، كما جاز لإبراهيم ؟!

قلت : إذا كان الناظر فيه كإبراهيم فى أن الله أراه ملكوت السماوات والأرض وجاز له النظر فيه .

قوله « إنى سقيم ٨٩ » قاله إبراهيم عليه السلام ، ليتخلف عنهم إذا خرجوا إلى عيدهم ، فيكيد أصنامهم .

إن قلت : كيف جاز له أن يقول ذلك ، مع أنه ليس بسقيم ؟

قلت : معناه : سأسقم ، كما فى قوله « إنك ميت(٢) » أو سقيم القلب عليكم ، لعبادتكم الأصنام ، وهى لا تضر ولا تنفع ، أو أن من يموت فهو سقيم .

قوله « فأقبلوا إليه يزفّون ٩٤ » أى يسرعون المشى .

فإن قلت : هذا يدل على أنهم عرفوا أن إبراهيم هو الكاسر لآلهتهم ، وقوله فى الأنبياء « قالوا مَنْ فعل هذا بآلهتنا »(٣) ، الآية ، يدل على أنهم ما عرفوا أنه الكاسر لها ؟!

قلت : يحتمل أن بعضهم عرفه فأقبل إليه وبعضهم جهله فسأل ، وأن كلهم جهلوه ، وسألوا إبراهيم عنه ، فلما عرفوه أقبلوا إليه .

---

(١) من الآية ١٨٥ من سورة الأعراف .
(٢) من الآية ٣٠ من سورة الزمر .
(٣) من الآية ٥٩ من سورة الأنبياء .

قوله «وقالَ إني ذاهبٌ إلى ربي ٩٩» أي إلى حيث أمرني ربي بالمهاجرة، وهو الشام، أو إلى طاعة ربي ورضاه.

قوله «سيهدين ٩٩» أي سيثبتني على هداي، أو يزيدني هدى[1].

قوله «بغلامٍ حليمٍ ١٠١» ختمه هنا بـ«حليم» وفي الحجر[2] والذاريات[3] بـ«عليمٍ» نظراً في ذينك لشرف العلم، وفي ماهنا لمناسبة حلم الغلام؛ لوعده بالصبر؛ في جوابه لسؤال أبيه له في ذبحه، بقوله «ستجدني إن شاءَ اللهُ منَ الصابرينَ[4]».

قوله «فانظرْ ماذا ترى ١٠٢» أي في ذبحي إياك، لم يشاوره ليرجع إلى رأيه، لأن أمر الله حتم، لايتخلف الأنبياء عنه بل ليختبر صبره، ويوطن نفسه على الذبح، فيلقى البلاء كالمستأنس به، ويكتسب الثواب بصبره وانقياده، ولتكون سنة في المشاورة، فقد قيل: لو شاور آدم عليه السلام الملائكة في أكل الشجرة، لما صدر منه ماصدر، واختلفوا في الذبيح: هل هو إسماعيل أو إسحاق؟ والجمهور على أنه إسماعيل.

قوله «وناديناه أنْ يا إبراهيمُ ١٠٤» «قد صدقتَ الرؤيا ١٠٥».

إن قلت: كيف قال «قد صدقت الرؤيا» مع أن تصديقها إنما يكون بالذبح؛ ولم يوجد؟!

---

(١) في أ «سيهديني على هداي» وفي كل من ب و ج «سيثبتني على هداي» وفي د «سيثبتني على هداي».

(٢) في الحجر «إنا نبشرك بغلام عليم» من الآية ٥٣.

(٣) في الذاريات «وبشروه بغلام عليم» من الآية ٢٨.

(٤) من الآية ١٠٢.

قلت : معناه : قد فعلت مافى غاية وسعك مما يفعله الذابح : من إلقاء ولدك ، وإمرار المدية على حلقه ، ولكن الله منعها أن تقطع ، أو أن الذى رآه فى النوم معالجة الذبح فقط ، لا إراقة الدم ، وقد فعل ذلك فى اليقظة ، فكان مصدقا للرؤيا .

قوله « فلمَّا أسلمَا ١٠٣ »(١) جواب « لما » محذوف أى استبشرا واغتبطا وشكرا الله تعالى على ما أنعم به عليهما من الفداء أو قوله « وناديناه » والواو زائدة .

قوله « كذلكَ نجزِى المحسنينَ ١١٠ » إن قلت : لم قاله هنا — أعنى فى قصة إبراهيم — بحذف « إنا » وأثبته فى آخر غيرها من القصص ؟ قلت : حذفه فى قصة إبراهيم اختصارا ، واكتفاء بذكره له قبل فى قصته بقوله « وناديناه أن يا إبراهيم(٢) الآية » ، مع أن بعد قصته ماهو من تكملتها ، وهو قوله « وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ١١٢ » بخلاف سائر القصص .

قوله « وإنَّ لوطًا لمنَ المرسلينَ ١٣٣ » إذ نجيناهُ وأهلهُ ١٣٤ » .

إن قلت : لوط كان رسولا قبل التنجية ، فما وجه تعلق « إذ نجيناه » به ؟

قلت : هو ليس متعلقا به ، بل بمحذوف تقديره : واذكر ، وكذا القول فى قوله « وإن يونس لمن المرسلين . إذ أبق إلى الفلك المشحون » (٣) .

---

(١) كان ينبغى ذكر هذه الآية قبل آية « وناديناه أن يا إبراهيم » لأنها سابقة لها فى المصحف (٢) يلى هذه الآية « قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزى المحسنين » ومنها يتبين ذكر « إنا » مع « كذلك نجزى المحسنين »

(٣) الآيتان : ١٣٩ ، ١٤٠

قوله « وأرْسلناه إلى مِائةِ ألفٍ أوْ يزيدونَ ١٤٧ » .

إن قلت : أو للشك ، وهو على الله محال ؟ !

قلت : أو بمعنى « بل » أو بمعنى الواو ، أو المعنى : أو يزيدون فى نظركم ، فالشك إنما دخل فى قول المخلوقين .

قوله « وأبصرهم فسوف يبصرون ١٧٥ » تهديد لهم ، ثم أعاده فى قوله « وأبصر فسوف يبصرون ١٧٩ » تأكيداً ، أو لأن الأول فى الدنيا ، والثانى فى الآخرة ، وحذف منه المفعول ، اكتفاء بذكره أولا .

سورة (ص)

قوله «ص ١» إن جعل اسما للسورة فهو خبر مبتدأ محذوف، أى: هذه ص؛ أى السورة التى أعجزت العرب، فقوله «والقرآن ذى الذكر ١» قسم على عجز العرب، كقولك هذا حاتم والله، أى هذا هو المشهور بالسخاء والله، وإن جعل قسما فجوابه مع ما عطف عليه محذوف تقديره:

إنه كلام معجز «أو لنهلكن أعداءك» بقرينة قوله «كم أهلكنا من قبلهم من قرن ٣» أو جوابه «كم» وأصله «لكم» حذفت اللام لطول الكلام تخفيفا، كما فى قوله تعالى «والشمس وضحاها(١)» «قد أفلح من زكاها(٢)» وقيل: غير ذلك.

قوله «وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ ٤» قاله هنا بالواو، وفى «ق» بالفاء(٣)، لأن ما هناك أشد اتصالا منه هنا، لأن ما هنا متصل بما قبله اتصالا معنويا فقط، وهو أنهم عجبوا من مجىء المنذر، وقالوا إنه ساحر كذاب، وما فى «ق» متصل بما قبله اتصالا لفظيا ومعنويا، وهو أنهم عجبوا عقب الإخبار عنهم بأنهم عجبوا، فقالوا هذا شىء عجيب، فناسب فيه ذكر الفاء دون ما هنا.

قوله «أَأُنْزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ٨» قاله هنا بلفظ «أأنزل» وفى

---

(١) الآية ١ من سورة «الشمس»

(٢) الآية ٩ من سورة الشمس أيضا

(٣) فى «ق» «بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب» الآية ٢

« القمر » بلفظ « أألقى »(١) لأن ما هنا حكاية عن كفار قريش ، فناسب التعبير به ، لوقوعه إنكارا لما قرأه عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، من قوله تعالى .

« وأنزلنا إليكَ الذِّكرَ لِتبين للناسِ ما نُزِّل إليهم (٢) » .

وما في القمر حكاية عن قوم صالح ، وكانت الأنبياء تلقى إليهم صحف مكتوبة ، فناسب التعبير بـ « أألقى » ، وقدم الجار والمجرور على الذكر هنا ، موافقة لما قرأه النبي صلى الله عليه وسلم على المنكرين ، وعكس في « القمر » جريا على الأصل : من تقديم المفعول بلا واسطة على المفعول بواسطة .

قوله « كذَّبتْ قبلهمُ قومُ نوُح ١٢ » إلى قوله « فحقَّ عقاب ١٤ » ختم أواخر آياته هنا ، بما قبل آخره ألف ، وآيات قوله في « ق » كذبت قبلهم قوم نوح (٣) » إلى قوله : « فحق وعيد (٤) » بما قبل آخره ياء أو واو ، موافقة لبقية فواصل السورتين .

قوله « قالوا لا تخفْ خصمانِ ٢٢ » أي قال واحد من دخلوا على داوود عليه السلام : نحن خصمان ، وهما ملكان مثَّلا أنفسهما بخصمين بغى أحدهما على الآخر على سبيل الفرض والتصوير ، لأن الملائكة منتف عنهم البغي والظلم ، وكذا قوله « إِن هذا أخي له تِسعٌ وتسعونَ نعجةً ولي نعجةٌ واحدةٌ ٢٣ » كقول الفقيه : لزيد أربعون شاة ولعمرو مثلها ، وخلطاها ،

---

(١) في القمر « أألقيَ الذكرُ عليه مِن بينِنا بلْ هو كذَّابٌ أشِرٌ » الآية ٢٥

(٢) من الآية ٤٤ من سورة النحل

(٣) من الآية ١٢ من سورة ق

(٤) من الآية ١٤ من سورة ق أيضا

وحال عليها الحول ، كم يجب فيها ، وليس لهما شيء من ذلك . وكنى عن المرأة بالنعجة ، كما مثل نفسه بالخصم .

قوله « إنى أحببتُ حبَّ الخير ٣٢ » إن قلت : مامعنى تكرار « الحب » وتعديته بـ « عن » وظاهره : إنى أحببت حبا مثل حب الخير ، كقولك : أحببت حب زيد ، أى مثل حبه قلت : أحببت « هنا بمعنى « آثرت » كما فى قوله « فاستحبوا العمى(١) » أى آثروه ، و « عن » بمعنى « على » كما فى قوله تعالى « فإِنما يبخلُ عن نفسه(٢) » فيصير المعنى : إنى آثرت حب الخير على ذكر ربى .

قوله « وهبْ لىُ ملكا لا ينبغى لأحدٍ من بعدى ٣٥ » إن قلت : كيف قال سليمان ذلك ، مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضر سليمان ؟!

قلت : المراد : لا ينبغى لأحد أن يسلبه منى فى حال حياتى كما فعل الشيطان الذى لبس خاتمى ، وجلس على كرسيي ، أو أن الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك واقتضت حكمته تعالى تخصصه به ، فألهمه سؤاله .

قوله « إنا وجدناه صابرا ٤٤ » إن قلت : كيف وصف الله تعالى أيوب عليه السلام بالصبر ، مع أن الصبر ترك الشكوى من ألم البلوى ، وهو قد شكا بقوله « أنى مسَّنى الشيطان بنُصْبٍ وعذاب(٣) وقوله أنى مسَّنى الضُّر(٤) ؟! قلت : الشكوى إلى الله تعالى لا تنافى الصبر ، ولا تسمى جزعا لما فيها من

---

(١) من الآية ١٧ من سورة فصلت

(٢) من الآية ٣٨ من سورة محمد

(٣) من الآية ٤١

(٤) من الآية ٨٣ من سورة الأنبياء

إظهار الخضوع والعبودية لله تعالى ، والافتقار إليه ، ويؤيده قول يعقوب عليه السلام « إنما أشكو بثى وحزنى إلى الله[١] » مع قوله (فصبر جميل[٢]) وقولهم الصبر ترك الشكوى ، أى إلى العباد ، أو أنه عليه السلام طلب الشفاء من الله تعالى بعدما لم يبق منه إلا قلبه ولسانه خيفة على قومه أن يفتنهم الشيطان ، وبوسوس إليهم : أن لو كان نبيا لما ابتلى بما هو فيه، ولكشف الله ضره إذا دعاه .

قوله (وإنَّ عليكَ لعنتى إلى يوم الدين ٧٨)

إن قلت : هذا يدل على أن غاية لعنة الله تعالى لإبليس إلى يوم القيامة ، ثم تنقطع .

قلت: كيف تنقطع وقد قال تعالى (فأذَّنَ مؤذِّنٌ بينهم أنْ لعنةُ الله على الظالمين[٣]) وإبليس أظلم الظلمة أو المراد: أن عليه اللعنة طول مدة الدنيا، فإذا كان يوم القيامة اقترن له باللعنة من أنواع العذاب ما ينسى معه اللعنة فكأنها انقطعت .

---

(١) من الآية ٨٦ من سورة يوسف

(٢) من الآية ١٨ من سورة يوسف ، وجاء هذا اللفظ فى الآية ٨٣ من السورة نفسها

(٣) من الآية ٤٤ من سورة الأعراف

سورة الزمر

قوله « إنا أنزلنا إليكَ الكتابَ ٢ » عبر فيه هنا بـ « إلى » وفيه فى أثناء السورة بـ « على »(١) تقدم فى البقرة الفرق بين « إلى » و « على » ونزيد هنا أن كل موضع خوطب فيه النبى ﷺ بالإنزال أو التنزيل أو النزول إن عدى بـ « إلى » ففيه تكليف له ، أو بـ « على » ففيه تخفيف عنه ، فما هنا تكليف له بالإخلاص فى العبادة بدليل قوله « فاعبد الله مخلصاً ٢ » ، وما فى أثناء السورة تخفيف عنه بدليل قوله « وما أنت عليهم بوكيل » أى لست بمسئول عنهم .

قوله « إنَّ الله لا يَهدى من هوَ كاذبٌ كفارٌ ٣ » أى مادام على كفره وكذبه ، أو لا يهديه إلى حجة يلزم بها المؤمنين . وإلا فكم هدى من كافر.

قوله « لو أرادَ اللهُ أنْ يتخذَ ولداً ٤ » الآية .

إن قلت : كيف يكون قوله فيها « لاصطفَى مما يخلقُ مايشاءُ » رداً على من ادعى له ولداً ، مع أن كل من نسب إليه ولداً قال : إن الله اصطفاه من خلقه بجعله ولداً » ؟!

قلت : إن جعل رداً على اليهود فى قولهم : إنه عزير . وعلى النصارى فى قولهم « إنه المسيح » كان معناه : لاصطفى ولداً من الملائكة ، لا من البشر ، لأن الملائكة أشرف من البشر ، بالاخلاف بين اليهود والنصارى، أو ردا على مشركى العرب فى قولهم : « إنه الملائكة » كان معناه : لاصطفى

---

(١) فى أثناء السورة جاء قوله تعالى « إنا أنزَلنا عليكَ الكتابَ للناس بالحقِّ فمنِ اهتدَى فلِنفسهِ ومَنْ ضَلَّ فإنما يضلُّ عليها وماأنتَ عليهم بوكيلٍ » الآية ٤١

ولداً من جنس يخلق كل شيء يريده ، ليكون ولده موصوفاً بصفته ، لا من الملائكة الذين لايقدرون على إيجاد جناح بعوضة ، ولا يرد على هذا خلق عيسى عليه السلام الطير لأنه ليس بعام ، أو لأنه بمعنى التقدير من الطين ، ثم الله تعالى يخلقه حيواناً بنفخ عيسى عليه السلام ، إظهاراً لمعجزته .

قوله « خلق السموات والأرضَ بالحقّ » « أى بسبب إقامته .

قوله « خلقكم مِن نفسٍ واحدة ثم جعلَ منها زوجَها ٦ » .

إن قلت : كيف عطف بـ « ثم » مع أن خلق حواء من آدم سابق على خلقنا منه ؟

قلت : « ثم » هنا للترتيب فى الإخبار ، لا فى الإيجاد ، أو المعطوف متعلق بمعنى « واحدة » فـ « ثم » عاطفة عليه ، لا على « خلقكم » فمعناه : خلقكم من نفس واحدة ، أفردت بالإيجاد ، ثم شفعت بزوج ، أو هو معطوف على « خلقكم » لكن المراد بخلقهم خلقهم يوم أخذ الميثاق دفعة ، لا هذا الخلق الذى هم فيه الآن بالتوالد والتناسل ، وذلك لأن الله خلق آدم عليه السلام ، ثم أخرج أولاده من ظهره كالذر ، وأخذ عليهم الميثاق ، ثم ردهم إلى ظهره ، ثم خلق منه حواء .

قوله « وأنزلَ لكم مِنَ الأنعامِ ثمانيةَ أزواج ٦ » .

إن قلت : كيف قال ذلك : مع أن الأنعام مخلوقة من الأرض لامنزلة من السماء ؟ !

قلت : هذا من مجاز النسبة إلى سبب السبب ، إذ الأنعام لما كانت لا تعيش إلا بالنبات ، والنبات لايعيش إلا بالمطر والمطر منزل من السماء ، وصفها بالإنزال ، من تسمية المسبب باسم سبب سببه ، أو معناه : وقضى

لكم ، لأن قضاءه منزل من السماء من حيث كتب فى اللوح المحفوظ ، أو خلقها فى الجنة ، ثم أنزلها على آدم عليه السلام بعد إنزاله إلى الأرض أو الإنزال بمعنى الإحداث والإنشاء ، كقوله « أنزلنا عليكم لباساً »(١) .

قوله « إنِّى أمرتُ أنْ أعبدَ اللهَ » ، الآية ، زاد اللام بعد «أمرت» الثانى(٢) دون الأولى ، لأن مفعول الثانى محذوف اكتفاء بمفعول الأول ، والتقدير : وأمرت أن أعبد الله لأن أكون .

فإن قلت : لم قال فى هذه الآية « مخلصاً له الدين » بـ « أل » وقال بعد « قل الله أعبد مخلصاً له دينى »(٣) بالإضافة ؟

قلت : لأن قول الله « أعبد » إخبار عن المتكلم ، فناسبت الإضافة إليه ، وقوله « أمرت أن أعبد الله » ليس إخباراً عن المتكلم ، بل الإخبار عنه أصالة « أمرت » فقط وما بعده فضلة .

قوله «ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاماً» ، قاله هنا بلفظ «يجعله» وفى الحديد بلفظ « يكون »(٤) موافقة فى كل منهما لما قبله فى المسند إليه ، إذ المسند إليه فيه هنا و«ثم» «هو» المسند إليه فيما قبله ، لأن المسند إليه هنا فيما قبله وهو « يخرج به زرعاً » هو الله ، كما أنه كذلك فى «يجعله» والمسند إليه ثم فيما قبله وهو « أعجب الكفار نباته » النبات ، كما أنه كذلك فى « يكون » .

---

(١) من الآية ٢٦ من سورة الأعراف .

(٢) يعنى به ما جاء فى الآية ١٢ ونصها « وأمرت لأن أكون أول المسلمين » .

(٣) الآية ١٤

(٤) فى الحديد «كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً» من الآية ٢٠

قوله «فمَنْ اهتدى فلنفسه ٤١» قاله هنا بحذف «إنما يهتدى» المذكور في «يونس (١) و «الإسراء »(٢) اكتفاء بما ذكره بقوله قبل: «ومن يضلل الله فما له من هاد . ومن يهد اللهُ فما له من مضل »(٣) .

قوله «قلْ لله الشفاعةُ جميعاً ٤٤» إن قلت : كيف قال ذلك مع أن للأنبياء والعلماء والشهداء والأطفال شفاعة ؟!

قلت : معناه : أن أحداً لا يملكها إلا بتمليكه ، كما قال تعالى: من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه »(٤) وقال «ولا يشفعون إلا لمن ارتضى »(٥) :

قوله «واتبعُوا أحسنَ ما أُنزلَ إليكم ٥٥» إن قلت : كيف قال ذلك، مع أن القرآن كله حسن ؟!

قلت : معناه : أحسن وحى أو كتاب أنزل إليكم وهو القرآن كله ، أو أحسن القرآن آياته المحكمات، أو آياته التى تضمنت أمرطاعة أو إحسان وقد مر نظير هذا السؤال ، فى نظير هذه الآية ، فى الأعراف ، فى قوله وأمر قومك يأخذوا بأحسنها »(٦) وما مر فى جوابه يأتى هنا .

قوله «ولَقدْ أُوحيَ إليكَ وإلى الذينَ منْ قبلكَ لئنْ أشركتَ ٦٥» .

---

(١) فى يونس «فمن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه» من الآية ١٠٨

(٢) وفى الإسراء «من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه» من الآية ١٥

(٣) من الآيتين ٣٦ ، و ٣٧ .

(٤) من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة .

(٥) من الآية ٢٨ من سورة الأنبياء .

(٦) من الآية ١٤٥ من سورة الأعراف .

إن قلت : كيف قال ذلك مع أن الموحى إليهم جمع ، ولما أوحى إلى من قبله ، لم يكن فى الوحى إليهم خطابه ؟ .

قلت : معناه : ولقد أوحى إلى كل واحد منك ومنهم « لئن أشركت » أو فيه إضمار نائب عن الفاعل تقديره « ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك التوحيد » ثم ابتدأ فقال « لئن أشركت » أوفيه تقديم وتأخير تقديره « ولقد أوحى إليك لئن أشركت » وكذلك أوحى إلى الذين من قبلك .

قوله « وسِيقَ الذِينَ كفرُوا ٧١ » الآيتين(١) ، إن قلت : كيف قال ذلك مع أن السوق فيه نوع إهانة لايليق بأهل الجنة ؟

قلت : المراد بسوق أهل النار طردهم إليها بالهوان والعنف كما يفعل بالأسارى الخارجين على السلطان إذا سوقوا إلى حبس أو قتل ، وبسوق أهل الجنة سوق مراكبهم حثاً وإسراعاً بهم إلى دار الكرامة والرضوان ، كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على السلطان .

فإن قلت : كيف قال فى صفة النار « فتحت أبوابها ٧١ » إبلا واو وفى صفة الجنة بالواو ؟

قلت : هى زائدة ، أوهى واو الثمانية ، لأن أبواب الجنة ثمانية ، أوواو الحال : أى جاءوها وقد فتحت أبوابها قبل مجيئهم ، بخلاف أبواب النار ، فإنها فتحت عند مجيئهم ، والسر فى ذلك أن يتعجل بأهل الفرح والسرور إذا رأوا الأبواب مفتحة ، وأهل النار يأتونها ، وأبوابها مغلقة ، ليكون

---

(١) يعنى بالآيتين هذه الآية الخاصة بالكفار ، والآية الأخرى الخاصة بالمتقين وأولها « وسيق الذين اتقوا » ورقمها ٧٣

أشد لحسرها ، أو أن الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهوان ، فصين أهل الجنة عنه ، أو أن الكريم يعجل المثوبة ، ويؤخر العقوبة ، أو اعتبر فى ذلك عادة دار الدنيا ، لأن عادة من فى منازلها من الخدم إذا بشر بقدوم أهل المنازل فتح أبوابها قبل مجيئهم استبشاراً وتطلعاً إليهم ، وعادة المحبوس إذا شدد فى أمرها ألا تفتح أبوابها إلا عند الدخول إليها ، أو الخروج .

سورة غافر

قوله « مايجادلُ فى آياتِ الله إلا الذينَ كفرَوا ٤ » أى بالتكذيب ودفعها بالباطل ، وقصد إدحاض الحق ، وإلا فالمؤمنون يجادلون فيها .

قوله « ويؤمنون به ٧ » إن قلت : مافائدة وصف حملة العرش به ، مع أن إيمانهم به معلوم لكل أحد ؟

قلت : فائدته إظهار شرف الإيمان وفضله ، والترغيب فيه كما وصف الأنبياء عليهم السلام بالإيمان والصلاح .

قوله « أمتَّنا اثنتين وأحييتَنا اثنتين ١١ » أى إماتتين وإحياءين ، لأنهم - نطفاً - أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث ، وهذا كقوله « كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم»(١) .

قوله « وإن يَكُ صادقاً يُصبكم بعضُ الذى يَعدُكم ٢٨ » .

إن قلت : كيف قال المؤمن ذلك فى حق موسى عليه السلام ، مع أنه صادق عنده ، وفى الواقع ، ويلزم منه أن يصيبهم جميع ماوعدهم لا بعضه فقط

قلت : لفظة « بعض » صلة أو هى بمعنى « كل » كما قيل به فى قول الشاعر :

إن الأمور إذا الأحداث دبرها   دون الشيوخ ترى فى بعضها خللا

أو ذكر البعض تنزلا ، وتلطفاً بهم مبالغاً فى نصحهم ، لئلا يتهموه بميل ومحاباة ، ومنه قول الشاعر :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

كأنه قال : أقل ما يكون فى التأنى إدراك بعض المطلوب ، وفى

---

(١) من الآية ٢٨ من سورة البقرة .

الاستعجال الزائل ، أو هي باقية على معناها ، لأنه وعدهم على كفرهم الهلاك فى الدنيا ، والعذاب فى الآخرة ، فهلاكهم فى الدنيا بعض ما وعدهم به .

قوله (ذلكَ بِأنهمْ كانتْ تأتيهم رسلهم(١) ٢٢) قاله هنا بضمير الجمع ، وفى التغابن(٢) بإفراده ، موافقة هنا لما قبله فى قوله (كانوا هم أشد منهم قوة)(٣) إلى آخره ، وأفرده ثمَّ لأنه ضمير الشأن ، زيد توصلا إلى دخول (أن) على « كان » .

قوله «لعلىِّ أبلغُ الأسباب ٣٦ أسبابَ السموات ٣٧» أى أبوابها وطرقها.
فإن قلت : ما فائدة التكرار ؟

قلت : الثانى بدل من الأول ، والشىء إذا أبهم ثم أوضح ، كان تفخيما لشأنه ، فلما أراد تفخيم ما أمل بلوغه من أسباب السماوات أبهمها ثم أوضحها.

قوله (وقالَ الذينَ فى النارِ لخزنةِ جهنمَ ٤٩) إنما لم يقل (لخزنتها) مع أنه أخصر ، لأن فى ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا ، أو لأن جهنم أبعد النار قعراء وخزنتها أعلى الملائكة الموكلين بالنار مرتبة فطلب أهل النار الدعاء منهم لذلك.

قوله (ولكنَّ أكثرَ الناسِ لا يعلمون ٥٧) أى أن خلق الأصغر أسهل من خلق الأكبر ، ثم قال (لا يؤمنون ٥٩) أى بالبعث ثم قال (لا يشكرون ٦١) أى الله على فضله ، فختم كل آية بما اقتضاه أولها .

قوله (وخسرَ هنالك المبطلون ٧٨) ختمه بقوله (المبطلون) وختم السورة بقوله (الكافرون ٨٥) لأن الأول متصل بقوله (قُضىَ بالحق) ونقيض الحق الباطل ، والثانى متصل بإيمان غير نافع ، ونقيض الإيمان الكفر .

---

(١) حق هذه الآية ذكرها قبل الآية ٧٨ التى منها « وإن يك صادقا » وذلك لسبقها عليها فى المصحف (٢) فى التغابن « ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات » من الآية ٦ (٣) من الآية ٢١

سورة (فصلت)

قوله « ومن بيننا وبينك حجاب » ، أن قلت : مافائدة ذكر «من» مع حصول المعنى بحذفها ؟!

قلت : فائدته الدلالة على أن ما بينهم وبينه مستوعب بالحجاب لكون الحجاب مبتدأ منهم ومنه ، وبتقدير حذفها يصير المعنى : إن الحجاب حاصل فى المسافة بيننا وبينه .

قوله « قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين ٩ » إلى قوله « فقضاهن سبع سموات فى يومين ١٢ » إن قلت : هذا يدل على أن السماوات والأرض وما بينهما خلقت فى ثمانية أيام ، وهو مناف لما ذكره فى الفرقان وغيرها من أنها خلقت فى ستة أيام !

قلت : يوما خلق الأرض من جملة الأربعة بعدهما ، والمعنى : فى تتمة أربعة أيام ، وهى مع يومى خلق السماوات ستة أيام : يوم الأحد والاثنين لخلق الأرض ، ويوم الثلاثاء والأربعاء للجعل المذكور فى الآية وما بعده ، ويوم الخميس والجمعة لخلق السماوات .

فإن قلت : السماوات وما فيها أعظم من الأرض وما فيها بأضعاف فما الحكمة فى أنه تعالى خلق الأرض وما فيها فى أربعة أيام والسماوات وما فيها فى يومين ؟!

قلت : لأن السماوات وما فيها من عالم الغيب والملكوت والأمر ، والأرض وما فيها من عالم الشهادة والملك والخلق ، والأول أسرع من الثانى ، أو أنه تعالى فعل ذلك فى الثانى مع قدرته على فعله ذلك دفعة واحدة ، ليعرفنا أن الخلق على سبيل التدريج ، لنتأنى فى أفعالنا نخلق ذلك فى أربعة

أيام ، لمصالح وحكم اقتضت ذلك ، ولهذه الحكمة خلق العالم الأكبر فى ستة أيام والعالم الأصغر — وهو الإنسان — فى ستة أشهر .

قوله «حتى إذَا مَاجاءُوها» ٢٠ قاله بذكر «ما» هنا، وبحذفها فى قوله فى النمل «حتى إذا جاءوا »(١) وفى الزمر «حتى إذا جاءوها»(٢) مرتين ، وفى الزخرف «حتى إذا جاءنا»(٣) ، لأن الكلام هنا فى أعداء الله أبسط وآكد منه فى البقية ، فناسب ذكر (ما) للتأكيد هنا دون البقية .

قوله (فإنْ يصبرُوا فالنارُ مثوىً لهمْ ٢٤) فيه إضمار تقديره (فإن يصبروا أولا يصبروا فالنار مثوى لهم) أو قيد بذلك لأنه جواب لقولهم (أن امشوا واصبروا على آلهتكم(٤)) فلا مفهوم له .

قوله (وَلنجزِينهمْ أسوأ الذى كانوا يعملون ٢٧) المراد : سيئه إذ لايختص جزاؤهم بأسوأ عملهم .

قوله (وَإمايَنزَغنكَ من الشيطانِ نزغٌ فاستعذْ باللهِ ، إنه هو السميعُ العليمُ ٣٦) قاله هنا بزيادة (هو) و (أل) وفى الأعراف بدونهما(٥)، لأن ماهنا متصل بمؤكد بالتكرار وبالحصر فناسب التأكيد بما ذكر ، ومافى الأعراف

---

(١) من الآية ٨٤ من سورة النمل .
(٢) ذكرت مرتين فى الزمر فى الآية ٧١ والآية ٧٣
(٣) من الآيه ٣٨ من سورة الزخرف .
(٤) من الآية ٦ سورة (ص)
(٥) فى الأعراف (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم) الآيه ٢٠٠

خلا عن ذلك ، يجرى على القياس : من كون المسند إليه معرفة ، والمسند نكرة .

قوله (ولولا كلمةٌ سبقتْ من ربكَ لقضىُ بينهم ٤٥) قاله هنا، وقاله فى الشورى بزيادة (إلى أجل مسمى)(١) لموافقته ثمَّ مبدأ كفر الذين تفرقوا فى الدين ، وهو مجىء العلم بالتوحيد فى قوله (وما تفرقوا(٢)) الآية فناسب ذكر النهاية التى انتهوا إليها ، ليكون محدودا من الطرفين ، بخلاف ماهنا .

قوله (وإنْ مسَّهُ الشرُّ فيئوسٌ قنُوط ٤٩) لاينافى قوله بعد (وإذا مسَّه الشر فذو دعاء عريض ٥١) لأن المعنى :قنوط من الصنم دعّاء لله،أوقنوط بالقلب ، دعاء باللسان . أو الأول فى قوم والثانى فى آخرين .

قوله (قل أرأيتمْ إن كان منْ عندِ الله ثم كفرتم بهِ ٥٢) قاله هنا بـ(ثم) وفى الأحقاف بالواو ، لأن معناه هنا .

كان عاقبة أمركم — بعد الإمهال للنظر والتدبر — الكفر ، فناسب ذكر (ثم) الدالة على الترتيب ، وفى الأحقاف(٣) لم ينظر إلى ترتب كفرهم على ما ذكر بل عطف على) كفرتم (شهد شاهد) بالواو فناسب ذكرها لدلالتها على مطلق الجمع .

---

(١) من الآية ١٤ من سورة الشورى .

(٢) نص هذه الآية هو (وماتفرقوا إلا من بعد ماجاءهم العلم بغياً بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لقضى بينهم وإن الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفى شك منه مريب) الآية ١٤

(٣) فى الأحقاف (قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بنى إسرائيل على مثله)من الآية ١٠

(سورة الشورى)

قوله «كذلكَ يوحىَ إليكَ وَإلى الذينَ من قبلكَ ٣» قاله بلفظ المضارع مع أن الوحى إلى من قبل النبى ماض، لأنه كما قال الزمخشرى: قصد بالمضارع كون ذلك عادة وسنة لله، وهذا لا يوجد فى لفظ الماضى.

قوله «يذرؤكم فيه ١١» أى يخلقكم فى «الجعل» المذكور قبله(١)

قوله «ليسَ كمثلِهِ شىءٌ ١١» إن قلت: هذا يقتضى ثبوت مثله، لأنه إنما نفى مثل مثله ؟!

قلت، المثل يقال للذات، كما فى قولهم: مثلك لا يليق به كذا، فمعناه: ليس كذاته شىء، أو هو من باب الكناية، لأنه إذا نفى مثل مثله، لزم نفى مثله، إذ لو بقى مثله لكان هو مثل المثل، فيلزم ثبوت مثل المثل، والفرض أنه نفى.

قوله «وَمن آياتهَ خلقُ السمواتِ والأرض وما بث فيهما من دابةٍ ٢٩» إن قلت: كيف قالَ: فيهما من دابة، مع أنَ الدواب إنما هى فى الأرض فقط قلت: هو من إطلاق المثنى على المفرد، كما فى قوله تعالى «يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان(٢)»، وإنما يخرجان من أحدهما وهو الملح، وقيل إن الملائكة لهم دبيب مع طيرانهم أيضا وهم مبثوثون فى السماء عملا بعموم

---

(١) الجعل المذكور قبله أى فى قوله تعالى «جعل لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزوجا» من الآية ١١

(٢) من الآية ٢٢ من سورة الرحمن.

قوله « ومامنْ دابة فى الأرضِ (١)» على القول بالعمل به فى مثل ذلك .

قوله « إنَّ ذلكَ لمن عزمِ الأمورِ ٤٣ » قاله هنا بلام التأكيد وقاله فى « لقمان » بدونها (٢) ، لأن الصبر على مكروه حدث بظلم كقتل ولد أشد من الصبر على مكروه حدث بلا ظلم ، كموت ولد كما أن العزم على الأول أوكد منه على الثانى ، وماهنا من القبل الأول ، فكان أنسب بالتوكيد ، وما فى لقمان من القبيل الثانى فكان أنسب بعدمه .

قوله « يَهبُ لمنْ يشاءُ إناثاً ويَهبُ لمنْ يشاءُ الذكورَ ٤٩» إن قلت : لم قدم الإناث مع أن من حقهن التأخير ، ولم عرف الذكور دونهن ؟!

قلت : لأن الآية سيقت لبيان عظمة ملكه ، ونفاذ مشيئته ، وأنه فاعل لما يشاء ، لا ما يشاؤه عبيده ، كما قال (ما كان لهم الخيرةُ (٣)) ولما كان الإناث مما لا يشاؤه العباد ، قدمهن فى الذكر : لبيان نفـــوذ إرادته ومشيئته ، وانفراده بالأمر ونكرهن ، وعرف الذكور ، لا نحطاط رتبتهن ، لئلا يظن أن التقديم كان لأحقيتهن به ثم أعطى كل جنس حقه من التقديم والتأخير ، ليعلم أن تقديمهن لم يكن لتقدمهن ، بل لمقتضى فقال (ذكراناً وإناثاً ٥٠) كما قال (إنا خلقناكم من ذكر وأنثى (٤)) .

---

(١) من الآية ٣٨ من سورة الأنعام ، وجاء هذا اللفظ أيضا فى الآية ٦ من سورة هود .

(٢) فى لقمان (واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور) من الآية ١٧

(٣) من الآية ٦٨ من سورة القصص

(٤) من الآية ١٣ من سورة الحجرات

قوله (مَا كنتَ تدرِى ما الـكتابُ وَلا الإيمانُ ٥٢) المراد بالإيمان هنا شرائع الإسلام وأحكامه ، كالصلاة والصوم ، وإلا فالأنبياء مؤمنون بالله قبل أن يوحى إليهم ، بأدلة عقولهم ، وقيل : المراد بالإيمان الـكلمة التى بها دعوة الإيمان والتوحيد وهى (لا إله إلا الله محمد رسول الله) والايمان بهذا التفسير إنما علمه بالوحى ، لا بالعقل .

سورة (الزخرف)

قوله « إنا جعلناه قرآناً عربياً ٣ » إن قلت : القرآن ليس بمجعول لأن الجعل هو الخلق ، فلم لم يقل : قلناه أو أنزلناه ؟ قلت : الجعل يأتي بمعنى القول أيضاً ، كقوله « وجعلوا لله أنداداً (١) » .

قوله « ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون ٢٠ » قاله هنا بلفظ « يخرصون » وفي الجاثية بلفظ « يظنون » لأن ما هنا متصل بقوله « وجعلوا الملائكة (٢) » الآية ، أي قالوا : الملائكة بنات الله ، وأن الله قد شاء منا عبادتنا إياهم ، وهذا كذب ، فناسبه « يخرصون » أي يكذبون ، وما هناك متصل بخلطهم الصدق بالكذب ، فإن قولهم ... « نموت ونحيا » صدق ، وكذبوا في إنكارهم البعث ، وقولهم : « وما يهلكنا إلا الدهر » فناسبه « يظنون (٣) » أي : يشكون فيما يقولون .

قوله « وإنا على آثارهم مهتدون ٢٢ » قاله هنا بلفظ « مهتدون » وبعده بلفظ « مقتدون » لأن الأول وقع في محاجتهم النبي ﷺ ، وادعائهم أن آباءهم كانوا مهتدين ، وأنهم مهتدون كآبائهم ، فناسب « مهتدون » والثاني وقع حكاية عن قوم ادعوا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ، فناسب « مقتدون » .

---

(١) من الآية ٣٠ من سورة إبراهيم
(٢) من الآية ١٩
(٣) في الجاثية « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون » الآية ٢٤

قوله « واسألْ مَنْ أرسلنا مِنْ قبلكَ مِنْ رُسلنا ٤٥ »

إن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن النبي ﷺ ، لم يلحق أحداً من الرسل حتى يسأله ؟!

قلت : فيه إضمار تقديره : واسأل أتباع أو أمم من أرسلنا ، أو هو مجاز عن النظر فى أديانهم ، والبحث عن مللهم، هل فيها ذلك ؟ أو واسأل المرسلين ليلة الإسراء ، فإنه لقيهم وأمَّهم فيها بمسجد بيت المقدس وقال بعد أن نزلت عليه هذه الآية بعد سلامه « لا أسأل قد كفيت » لأن المراد بالأمر بالسؤال التقريع لمشركى قريش أنه لم يأت رسول من الله ، ولا كتاب بعبادة غير الله

قوله « ومَا نُرِيهم مِنْ آيةٍ إلا هىَ أكبرُ من أختها ٤٨ »

أى قرينتها التى قبلها .

قوله « ولأبينَ لكمْ بعضَ الذى تختلفونَ فيهِ ٦٣ »

إن قلت : كيف قال عيسى عليه السلام لأمته ذلك ، مع أن كل نبى يلزم أن يبين لأمته كل ما يختلفون فيه ؟!

قلت : المراد أنه يبين لهم ممـــا اختلفوا فيه ما يحتاجونه دون ما لا يحتاجونه أو المراد بالبعض الكل ، كما مر نظيره فى غافر .

قوله « بَغتةً وهمْ لا يشعرونَ ٦٦ » فائدة ذكر « وهم لا يشعرون » بعد « بغتة » أى فجأة ، أن الساعة تأتيهم وهم غافلون مشغولون بأمور دنياهم ، كما قال « ما ينظرون إلا صيحةً واحدةً تأخذهم وهم يَخِصِّمُون(1) » فلولا قوله: وهم لا يشعرون ، لجاز أن تأتيهم بغتة وهم يقظون حذرون مستعدون لها .

قوله « لا يفترُ عنهمْ وهمْ فِيه مبلسونَ ٧٥ » إن قلت: كيف وصف أهل النار فيها بأنهم مبلسون ، والمبلس هو الآيس من الرحمة والفرج مع قوله

---

(1) من الآية ٤٩ من سورة (يس) .

بعد « وَنَادَوْا يامالِكُ لِيقضِ علينا رَبكَ »(١) الدال على طلبهم الفرج بالموت ؟!

قلت: وقع كل منهما فى زمن ، لأن أزمنة يوم القيامة متعددة .

قوله « وهوَ الذِى فى السماءِ إله وفى الأرْض إله ٨٤ » إن قلت : هذا يقتضى تعدد الآلهة ، لأن النكرة إذا أعيدت نكرة تعددت ، كقولك : أنت طالق وطالق !

قلت : الإله هنا بمعنى المعبود ، وهو تعالى معبود فيهما ، والمغايرة إنما هى بين معبوديته فى السماء ، ومعبوديته فى الأرض ، لأن المعبودية من الأمور الإضافية ، فيكفى التغاير فيها من أحد الطرفين ، فإذا كان العابد فى السماء غير العابد فى الأرض ، صدق أن معبوديته فى السماء غير معبوديته فى الأرض ، مع أن المعبود واحد .

---

(١) من الآية ٧٧

سورة الدخان

قوله «ولقد اخترناهم على علم على العالمين ٣٢» قاله هنا بذكر «على علم» أى منا، وقال فى الجاثية «وفضلناهم على العالمين»(١) بحذفه، جرياً هنا على الأصل فى ذكر مالا يغنى عنه غيره؛ واكتفاء ثم بقوله بعده «وأضله الله على علم»(٢).

قوله «إن هى إلا موتتنا الأولى ٣٥» إن قلت: القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية، فكان حقهم أن يقولوا «إن هى إلا حياتنا الأولى» قلت: لما قيل لهم: إنكم تموتون موتة يعقبها حياة. كما تقدمتكم موتة كذلك، قالوا «إن هى إلا موتتنا الأولى» أى ما الموتة التى من شأنها أن يعقبها حياة إلا الموتة الأولى.

قوله «وما خلقنا السموات والأرض ٣٨» قاله بالجمع موافقة لقوله أول السورة «رب السموات والأرض»(٣)

قوله «ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ٤٨» إن قلت: كيف قال ذلك: مع أن العذاب لايصب، وإنما يصب الحميم، كما قال فى محل آخر «يصب من فوق رءوسهم الحميم»(٤)؟

قلت: هو استعارة، ليكون الوعيد أهيب وأعظم.

قوله «يلبسون من سندس وإستبرق ٥٣» إن قلت: كيف وعد الله تعالى أهل الجنة بلبس الإستبرق وهو غليظ الديباج مع أن لبس غليظه عند

---

(١) من الآية ١٦ — (٢) من الآية ٢٣

(٣) من الآية ٧ — (٤) من الآية ١٩ من سورة الحج

السعداء من أهل الدنيا عيب ونقص ؟ . قلت : غليظ ديباج الجنة لايشابه غليظ ديباج الدنيا ، حتى يعاب ، كما أن سندس الجنة ـ وهو رقيق الديباج ـ لايشابه سندس الدنيا . وقيل : إن السندس لباس سادة أهل الجنة ، والإستبرق لباس خدمهم . إظهارا لتفاوت الرتب .

قوله « لايذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ٥٦ » إن قلت : كيف قال فى صفة أهل الجنة ذلك ، مع أنهم لم يذوقوه فيها ؟ ! .

قلت : « إلا » بمعنى « سوى » كما فى قوله تعالى « إلا ما قد سلف »(١) أو الاستثناء منقطع ، أى لكن الموتة الأولى قد ذاقوها .

---

(١) من الآية ٢٢ من سورة النساء ، وجاء هذا اللفظ فى الآية ٢٣ من سورة النساء أيضاً

سورة الجاثية

قوله (إنّ في السموات والأرض لآيات للمؤمنين ٣) إلى قوله «لقوم يعقلون ٥» إن قلت: لم ختم الآية الأولى بالمؤمنين والثانية بقوله (يوقنون) والثالثة بقوله (يعقلون)؟

قلت: لأنه تعالى لما ذكر العالم ضمناً، ولابد له من صانع موصوف بصفات الكمال، ومن الإيمان بالصانع، ناسب ختم الأولى بالمؤمنين، ولما كان الإنسان أقرب إلى الفهم من غيره، وكان فكره في خلقه وخلق الدواب مما يزيده يقيناً في إيمانه، ناسب ختم الثانية بقوله (يوقنون)، ولما كان جزئيات العالم، من اختلاف الليل والنهار، وما ذكر معهما، مما لا يدرك إلا بالعقل، ناسب ختم الثالثة بقوله (يعقلون)

قوله (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ٢٥) إلى قوله (يوم القيامة ٢٦)

إن قلت: ما وجه مطابقة الجواب وهو (قل الله يحييكم(١) إلى آخره، للسؤال وهو (ائتوا بآبائنا إن كنتم صادقين)(٢)؟

قلت: وجهها أنهم ألزموا بما هم مقرون به، من أن الله تعالى هو الذى أحياهم أولا، ثم يميتهم، ومن قدر على ذلك قدر على جمعهم يوم القيامة، فيكون قادرا على إحياء آبائهم.

قوله (كل أمة تدعى إلى كتابها ٢٨) أى إلى قراءة كتاب أعمالها.

---

(١) من الآية ٢٦

(٢) من الآية ٢٥

إن قلت : كيف أضاف الكتاب إلى الأمة ، ثم أضافه إليه تعالى فى قوله (هذا كتابنا ٢٩) ؟!

قلت : الإضافة تحصل بأدنى ملابسة ؛ فأضافه إلى الأمة . لكون أعمالهم مثبتة فيه ، وأضافه إليه ، لكونه مالكه ، وأمر ملائكته بكتابته .

سورة الأحقاف

قوله (ولكلٍّ درجاتٌ مما عملوا ١٩) إن قلت: كيف وصف الفريقين بأن لكل منهما درجات، مع أن أهل النار لهم دركات، لا درجات ؟!

قلت: الدرجات هي الطبقات من المراتب مطلقا، أو فيه إضمار تقديره ولكل فريق درجات أو دركات، لكن حذف الثاني اختصاراً لدلالة المذكور عليه.

قوله (فأتنا بما تعدُنا إن كنتَ من الصادقين ٢٢. قالَ إنما العلمُ عند الله ٢٣) وجه مطابقة الجواب فيه السؤال، أن سؤالهم متضمن لاستعجالهم العذاب الذى توعدهم به، بقرينة قوله بعد «قل هو ما استعجلتم به ٢٤» فأجابهم بأنه لا علم له بوقت تعذيبهم، بل الله تعالى هو العالم به وحده.

قوله (تدمرُ كل شيء بأمر ربها ٢٥) أى كل شيء أمرت به من أموال قوم عاد وأهليهم.

قوله (يغفر لكم من ذنوبكم ٣١) أفاد بذكره (من) أن من الذنوب مالا يغفره الإيمان، كمظالم العباد.

سورة محمد ﷺ

قوله « سيهديهم » ، إن قلت : كيف قال تعالى فى حق الشهداء بعد ما قتلوا ذلك ، مع أن الهداية إنما تكون قبل الموت لا بعده ؟!

قلت : معناه : سيهديهم محاجة منكر ونكير ، وقيل : سيهديهم يوم القيامة إلى طريق الجنة .

قوله « من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم وأملى لهم ٢٥ » نزل فى اليهود ، وقوله « من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئاً ٣٢ » نزل فى قوم ارتدوا فليس بتكرار .

سورة الفتح

قوله «إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ١» نزل قبل فتح مكة، وجيء بالفعل ماضيا، لأنه في علمه تعالى كالواقع، لتحقق وقوعه.

قوله «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ٢» إن قلت: لم يكن للنبي ﷺ ذنب، فماذا يغفر له؟! قلت: المراد ذنب المؤمنين، أو ترك الأفضل، أو المراد الصغائر على ما قال به جمع، أو المراد بالمغفرة العصمة، ومعنى قوله «ما تقدم، وما تأخر» ما فرط منك فرضا قبل النبوة وبعدها أو قبل فتح مكة وبعده، أو المراد بما تأخر العموم والمبالغة، كقولهم: فلان يضرب من يلقاه ومن لا يلقاه، بمعنى يضرب كل أحد، مع أن من لا يلقاه، لا يمكنه ضربه.

قوله «وَيَهْدِيَكَ ٢» أي يزيدك هدى، وإلا فهو مهدى.

قوله «وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ٢٦» إن قلت: ما فائدة قوله «وأهلها» بعد قوله «أحق بها»؟

قلت: الضمير في «بها» لكلمة التوحيد، وفي «أهلها» للتقوى فلا تكرار.

قوله «لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ٢٧» إن قلت: ما وجه التعليق بمشيئة الله تعالى في إخباره؟ قلت: «إن» بمعنى «إذ» كما في قوله «وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين(١)» أو أنه استثناء منه تعالى فيما

---

(١) من الآية ٢٨٧ من سورة البقرة

يعلم ، تعليما لعباده أن يستثنوا فيما لا يعلمون ، أو أنه على سبيل الحكاية لرؤيا النبي ﷺ ، فإنه رأى أن قائلا يقول « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين » .

قوله « لا تخافون ٢٧ » إن قلت : ما الفائدة ذكره بعد قوله « آمنين » قلت : المعنى : آمنين في حال الدخول ، لا تخافون عدوكم أن يخرجكم منه في المستقبل .

قوله « لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ ٢٩ » تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع ، من نمائهم وقوتهم ، كأنه قيل : إنما قواهم وكثرهم ليغيظ بهم الكفار .

قوله « وَعَدَ اللهُ الذينَ آمنُوا وعملوا الصالحات منهم ٢٩ » أي من الذين مع محمد ﷺ وهم الصحابة ، « مغفرةً وأجراً عظيماً ٢٩ » فـ « من » هنا لبيان الجنس كما في قوله « فاجتنبوا الرجس من الأوثان(١) » لا للتبعيض لأن الصحابة كلهم موصوفون بالإيمان والعمل الصالح .

---

(١) من الآية ٣٠ من سورة الحج

سورة الحجرات

قوله « يَا أيها الذينَ آمنوُا ١ » ذكره فى هذه السورة خمس مرات(١) والمخاطبون فيها المؤمنون ، والمخاطب به أمر أو نهى ، وذكر فيها أيضاً « يا أيها الناس(٢) » مرة ، والمخاطبون فيها يعم المؤمنين والكافرين ، كما أن المخاطب به ، وهو قوله « إنا خلقنا كم من ذكر وأنثى » يعمهما ، فناسب فيها ذكر الناس .

قوله « لاتقدمُوا ١ » من « قدم » بمعنى « تقدم » لأن المراد به نهيهم عن أن يتقدموا على النبي ﷺ بقول أو فعل ، لا عن أن يقدموا غيرهم .

قوله « ولاتجهْروُا لهُ بالقوْل ٢ » فائدة ذكره بعد قوله : « لاترفعوُا أصوَاتـكمُ فوقَ صوْت النبى ٢ » النهى عن الجهر فى مخاطبته ، وإن لم يتضمن رفع أصواتهم على صوته ، وقيل : المراد به النهى عن مخاطبته ﷺ باسمه .

قوله « أنْ تحبطَ أعمالـكمْ ٢ » أى مخافة حبوطها . فإن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن الأعمال إنما تحبط بالـكفر ، ورفع الصوت على صوت النبى ﷺ ليس بكفر ؟ قلت : المراد به الاستخفاف بالنبى ﷺ ، لأنه ربما يؤدى إلى الـكفر . وقيل : حبوط العمل هنا مجاز عن نقصان المنزلة ، وانحطاط الرتبة .

---

(١) الأولى فى الآية ١ والثانية هى « يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى » من الآية ٢ ، والثالثة هى « يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق » من الآية ٦ ، والرابعة هى « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من » قوم من الآية ١١ ، والخامسة هى « يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن » من الآية ١٢

(٢) من الآية ١٣

قوله « وكرهَ إليكم الكفرَ والفسوقَ والعصيانَ ٧ » .

إن قلت : ما فائدة الجمع بين الفسوق والعصيان ؟

قلت : الفسوق الكذب ، كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ، والعصيان بقية المعاصي ، وإنما أفرد الكذب بالذكر ، لأنه سبب نزول الآية ، وقيل : الفسوق الكبيرة ، والعصيان الصغيرة .

قوله « قلْ لم تؤمنُوا ولكنْ قولوا أسلمْنا ١٤ » ، المنفي هنا الإيمان بالقلب . والمثبت الانقياد ظاهراً ، فهما في اللغة متغايران بهذا الاعتبار ، كما أنهما في الشرع مختلفان مفهوما متحدان صدقا ، إذ الإيمان هو التصديق بالقلب ، بشرط التلفظ بالشهادتين ، والإسلام بالعكس .

قوله « إنما المؤمنونَ الذينَ آمنوا بالله ورَسولِهِ ١٥ » الآية إن قلت : العمل ليس من الإيمان ، فكيف ذكر أنه منه في هذه الآية قلت : المراد منها الإيمان الكامل ، أي : إنما المؤمنون إيمانا كاملا ، كما في قوله « إنما يخشى الله من عباده العلماء »(١) ، وقوله ﷺ « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

---

(١) من الآية ٢٨ من سورة فاطر

سورة ق

قوله « ق ١ » : إن جعل اسماً للسورة فهو خبر مبتدإ محذوف أى : هذه ق « بالمعنى السابق فى سورة « ص » وإن جعل قسماً فجوابه مع ماعطف عليه محذوف تقديره « لتبعثن » بدليل قوله : « ذلك رجع بعيد »(١) أو « لقد أرسلنا محمداً » بدليل قوله « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم ٢ » أو هو قوله « قد علمنا ٤ » حذفت منه اللام ، لطول الكلام ، أو هو قوله « مايلفظ من قول(٢) » .

قوله « وَحبَّ الحصيدِ ٩ » إن قلت : فيه إضافة الشيء إلى نفسه ، وهى ممتنعة ، لأن الإضافةَ تقتضى المغايرة بين المضاف والمضاف إليه !

قلت : ليست ممتنعة مطلقاً ، بل هى جائزة عند اختلاف اللفظين . كما فى قوله « حق اليقين »(٣) و « حبل الوريد »(٤) و « لدار الآخرة »(٥) ، وبتقدير امتناعها مطلقاً فالتقدير « حب الزرع ، أو النبات الحصيد » .

قوله « عَن اليمين وعنِ الشمال قعيدٌ ١٧ » إن قلت : كيف قال « قعيد » ولم يقل : قعيدَان ، مع أنه وصفَ الملكين المذكورين بقوله : « إذ يتلقى المتلقيان ١٧ » ؟ ! قلت : معناه عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد ، لكنه

---

(١) من الآية ٣

(٢) من الآية ١٨

(٣) من الآية ٩٥ من سورة الواقعة .

(٤) من الآية ١٦ من سورة ق .

(٥) من الآية ١٠٩ من سورة يوسف، وذكر هذا اللفظ أيضاً فى الآية ٣٠ من سورة النحل .

حذف أحدهما لدلالة المذكور عليه ، أو إن « فعيلا » يستوى فيه الواحد والإثنان والجمع ، قال تعالى : «والملائكة بعد ذلك ظهير »(١) أو قال ذلك رعاية للفواصل .

قوله : « وَقَالَ قَرِينُهُ » ٢٣ » قاله هنا بالواو ، وقاله بعد(٢) بدونها، لأن الأول خطاب للإنسان من قرينه ، ومتعلق به،فناسب ذكر الواو ، والثانى لستئناف خطاب من الله ، غير متعلق بما قبله ، فناسب حذفها .

قوله : ألقيا ٢٤ » إن قلت : كيف ثنى الفاعل ، مع أنه واحد ، وهو مالك خازن النار؟

قلت : بل الفاعل مثنى ، وهما الملكان اللذان مر ذكرهما بقوله : « وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد »(٣) ، أو إن تثنية الفاعل أقيمت مقام تكرار الفعل للتأكيد ، واتحادهما حكما ، فكأنه قال : ألق ألق وكقول امرىء القيس : قفا نبك ، أو أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنين ، فكثر على ألسنتهم خطابهما ، فقالوا : خليلى وصاحبى ، وقفا ، ونحوها .

قوله : « غَيْرَ بَعِيدٍ ٣١ » إن قلت : لم لم يقل : غير بعيدة » ؟ لكونه وصفا للجنة ؟

قلت : لأن (فعيلا) يستوى فيه المذكر والمؤنث ، أو لأنه صفة لمذكر محذوف ، أى : مكاناً غير بعيد .

---

(١) من الآية ٤ من سورة التحريم .
(٢) قاله بعد الآية ٢٧ ونصه (قال قرينه ربنا ما أطغيته) الخ .
(٣) الآية ٢١

فإن قلت : مافائدة قوله (غير بعيد) بعد قوله : (أزلفت) بمعنى قربت) ؟.

قلت : فائدته التأكيد ، كقولهم : هو قريب غير بعيد ، وعزيز غير ذليل .

قوله :(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ٣٧) أي واع وإلا فكل إنسان له قلب ، بل كل حيوان ، أو المراد بالقلب العقل .

سورة الذاريات

قوله (إنما توعدونَ لصادقٌ ٥) إن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن الصادق وصف الواعد ، لا لما يوعد؟!

قلت : وصف به مايوعد مبالغة ، أو هو بمعنى مصدوق كـ (عيشة راضية)(١) و (ماء دافق)(٢) .

قوله: (إنَّ المتقينَ في جنات وعيون ١٥ آخذين ١٦) ختم الآية هنا بقوله (وعيون . آخذين) وفي الطور بقوله (ونعيم . فاكهين)(٣) لأن ما هنا متصل بما به يصل الإنسان إلى الجنات وهو قوله (إنهم كانوا قبل ذلك محسنين) الآيات(٤) وما في الطور متصل بما يناله الإنسان فيها ، وهو قوله : ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ، كلوا واشربوا) الآيات(٥).

قوله : (ومن كل شيء خلقنا زوجين ٤٩) أي صنفين .

فإن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن العرش والكرسي واللوح والقلم ، لم يخلق من كل منها إلا واحد؟!

---

(١) من الآية ٧ من سورة القارعة .

(٢) من الآية ٦ من سورة الطارق .

(٣) من الآيتين ١٧ ، ١٨ من سورة الطور .

(٤) الآيات من ١٦ إلى ١٩ من قوله تعالى (إنهم كانوا قبل ذلك) إلى قوله : (السائل والمحروم) .

(٥) من الآية ١٨ إلى الآية ٢٠ من قوله : (ووقاهم ربهم) إلى قوله (بحور عين) .

قلت : معناه : ومن كل حيوان خلقنا ذكراً وأنثى ، أو ومن كل شيء يشاهدونه خلقنا صنفين ، كالليل والنهار ، والنــور والظلمة ، والصيف والشتاء ، والخير والشر ، والحياة والموت ، والبر والبحر ، والسماء والأرض ، والشمس والقمر .

قوله (إني لكم منه نذير مبين ٥٠) قاله هنا وبعد(١) وليس بتكرار ، لأن الأول متعلق بترك الطاعة إلى المعصية والثاني بالشرك بالله .

قوله (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ٥٦) لا ينافي ذلك عبادة الكافرين ، لأن الغاية لا يلزم وجودها كما في قولك : بريت القلم لأكتب به ، فإنك قد لا تكتب به أو لأن ذلك عام : أريد به الخصوص بدليل قوله تعالى : ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً(٢) ، ومن خلق لجهنم لا يكون مخلوقاً للعبادة .

قوله (وما أريد أن يطعمون ٥٧) إن قلت : مافائدة ذكره بعد قوله (ما أريد منهم من رزق ٥٧) ؟ قلت : فائدته إفادة حكم زائد على ما قبله ، إذ المعنى : ما أريد منهم أن يطعموا أنفسهم ، وما أريد منهم أن يطعموني وإنما أضاف تعالى الاطعام إلى نفسه ، لأن الخلق عياله وعبيده ، ومن أطعم عيال غيره فكأنه أطعمه ، ويؤيده خبر (إن الله تعالى يقول يوم القيامة . يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني) أي استطعمك عبدي ، فلم تطعمه .

---

(١) في الآية التالية لهذه الآية وهي ٥١

(٢) من الآية ١٧٩ من سورة الأعراف

سورة الطور

قوله «وزوجناهم بحورٍ عين ٢٠» إن قلت: كيف قال ذلك، مع أن الحور العين في الجنة مملوكات ملك يمين، لا ملك نكاح ؟!

قلت : معناه قرناهم بهن، من قولك : زوجت إبلى أى : قرنت بعضها إلى بعض، وليس من التزويج الذى هو عقد النكاح. ويؤيده أن ذلك لا يعدى بالباء، بل بنفسه، كما قال تعالى «زوجناكها»(١).

قوله «كلُّ امرىء بما كسبَ رهينٌ ٢١» إن قلت : كيف قال تعالى فى وصف أهل الجنة ذلك، مع أن المعنى : كل امرىء مرهون فى النار بعمله ؟!

قلت : بل المعنى : كل نفس مرهونة بالعمل الصالح الذى هى مطالبة به، فإن عملت صالحا فكها، وإلا أوبقها، أو الجملة من صفات أهل النار معترضة بين صفات أهل الجنة، روى عن مقاتل أنه قال: معناه : كل امرىء كافر بما عمل من الكفر مرتهن فى النار، والمؤمن لا يكون مرتهنا، لقوله تعالى : «كل نفس بما كسبت رهينة . إلا أصحاب اليمين»(٢).

قوله «ويطوفُ عليهم ٢٤» قاله هنا وفى «الإنسان»(٣) بالواو عطفا على ما قبله، وقاله فى «الواقعة»(٤) بغير واو لأنه حال، أو خبر بعد خبر.

---

(١) من الآية ٣٧ من سورة الأحزاب
(٢) الآيتان ٣٨، ٣٩ من سورة المدثر
(٣) فى الإنسان «ويطوف عليهم ولدان مخلدون» من الآية ١٩
(٤) فى الواقعة «متكئين عليها متقابلين. يطوف عليهم ولدان مخلدون» الآيتان ١٦، ١٧

قوله « فما أنتَ بِنعمة ربّك بكاهنٍ ولا مجنونٍ ٢٩ » إن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن كل أحد غيره كذلك ؟ قلت : معناه فما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بالصدق والنبوة بكاهن ولا مجنون ؛ كما يقول الكفار ، أو الباء هنا بمعنى « مع » كما فى قوله تعالى : « تنبت بالدهن »(1) وقوله : « فتستجيبون بحمده »(2)

قوله « أمْ يقولونَ شاعرٌ ٣٠ » ذكر « أم » خمس عشرة مرة وكلها إلزامات ، ليس للمخاطبين بها عنها جواب .

قوله « فإنكَ بِأعيننا ٤٨ » معنى الجمع هنا التفخيم والتعظيم ، أى بحيث نراك ونحفظك ، ومنه قوله : « تجرى بأعيننا »(3) .

---

(1) من الآية ٢٠ من سورة « المؤمنون »
(2) من الآية ٥٢ من سورة الإسراء
(3) من الآية ١٤ من سورة « القمر »

سورة النجم

قوله «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ٢» إن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن الضلالة والغواية متحدتان ؟ !

قلت : لا نسلم اتحادهما ، إذ الضلالة ضد الهدى ، والغواية ضد الرشد ، أو المعنى : ما ضل فى قوله ، وما غوى فى فعله . وبتقدير اتحادهما يكون ذلك من باب التأكيد باللفظ المخالف مع اتحاد المعنى .

قوله «فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ٩» .

إن قلت : كيف أدخل كلمة الشك ، وهو محال عليه تعالى ؟ ! قلت : أو للتخيير ، لا للشك ، أى إن شئتم قدروا ذلك القرب بقاب قوسين أو أدنى منهما ، أو هى بمعنى « بل » ، أو للتشكيك لهم فى قدر القرب .

قوله «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ١٩ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى ٢٠» إن قلت : « رأى » هنا من رؤية القلب ، فأين مفعولها الثانى ؟ .

قلت : هو محذوف تقديره : أفرأيتموها بنات الله وأنداده ؟ والمعنى : أخبرونى ألهذه الأصنام قدرة على شىء ما فتعبدوها دون الله القادر على كل شىء .

فإن قلت : كيف وصف الثالثة بالأخرى ، مع أنه إنما يوصف بها الثانية وظاهر اللفظ يقتضى أن يكون قد سبق ثالثة ثم لحقها ثالثة أخرى ، لتكونا ثالثتين ؟ !

قلت : الأخرى صفة للعزى ، وإنما أخرها رعاية للفواصل ، أو صفة ذم للات ، والعزى ، ومناة « التى هى ثالثة التين قبلها ، فالأخرى على هذا من التأخر فى الرتبة .

قوله « إِن يتبعوُن إِلا الظنَّ ٢٣ » قاله هنا وبعدُ وليس بتكرار ، لأن الأول متصل بعبادتهم اللات والعزى ومناة ، والثانى بعبادتهم الملائكة ، والظن فيهما مذموم بقوله « وإن الظن لا يغنى من الحق شيئا ٢٨ » أى لا يقوم مقام العلم .

فإن قلت : كيف لا يقوم مقامه ، مع أنه يقوم مقامه فى كثير من المسائل ، كالقياس ؟ .

قلت : المراد به هنا الظن الحاصل من اتباع الهوى ، دون الظن الحاصل من النظر والاستدلال ، بقرينة قوله « إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس »(١) .

قوله « وأنْ ليسَ للانسانِ إِلا ما سعىَ ٣٩ » .

إن قلت : ثواب الصدقة والقراءة والحج والدعاء يصل إلى الميت وليس من سعيه ! .

قلت : ما دلت عليه الآية مخصوص بقوم إبراهيم وموسى ، وهو حكاية لما فى صحفهما ، أما هذه الأمة فلها ما سعت وما سُعِىَ لها ، أو هو على ظاهره ، لكن دعاء ولد الإنسان وصديقه ، وقراءتهما وصدقتهما عنه من سعيه أيضا ، بواسطة اكتسابه القراءة والصدقة والمحبة من الناس بسبب التقوى والعمل الصالح .

قوله « فبِأى آلاءِ ربِّك تتمارىَ ٥٥ » أى تشك ، والخطاب فيه للوليد ابن المغيرة .

---

(١) من الآية ٢٣

فإن قلت : كيف قال تعالى ذلك بعد تعديد النقم ، والآلاءُ النعمُ ؟ .

قلت : قد تقدم أيضا تعديد النقم ، مع أن النقمة فى طيها نعمة لما تضمنته من المواعظ والزواجر ، والمعنى : فبأى نعم ربك الدالة على وحدانيته تشك يا وليد بن المغيرة ؟!

سورة القمر

قوله « كذّبت قبلهم قوم نوح فكذّبوا عبدنا ٩ » .

إن قلت : ما فائدة إعادة التكذيب فيه ؟

قلت : فائدته حكاية الواقع ، وهو أنهم كذبوا تكذيبا بعد تكذيب أو الأول : تكذيبهم بالتوحيد ، والثانى بالرسالة ، أو الأول : تكذيبهم بالله ، والثانى : برسوله ﷺ .

قوله « فالتقى الماءُ ١٢ » إن قلت: القياس : الماءان ، كما قرىء به شاذا ، أى ماء السماء وماء الأرض !

قلت : أراد به جنس الماء وحده ، موافقة لقوله قبل « بماء منهمر »(١) .

قوله « جزاء لمن كانَ كُفِر ١٤ » .

إن قلت : كيف قال ذلك ، والجزاء إنما يكون للكافر ، لا للمكفور ؟

قلت : إن قرىء « كفر » بالبناء للفاعل شاذا فالجزاء للكافر أو بالبناء للمفعول — والأصل : كُفِر به ، حذف الجار وأوصل بمجروره الفصل — فالجزاءُ للمكفور به ، وهو الله تعالى ، أو نوح عليه السلام ، والجزاء لكونه مصدرا ، يضاف تارة للفاعل وتارة للمفعول .

قوله « أعجازُ نخل منقعر ٢٠ » ذكرْ وصف النخل بمنقعر ، وأنثه فى « الحاقة » بخاوية رعاية للفواصل فيهما ، وجاز فيه الأمران ، نظرا إلى لفظ النخل تارة فيذكر ، وإلى معناه أخرى ، فيؤنث .

---

(١) من الآية ١١

سورة الرحمن

قوله « وَوَضَعَ المِيزَانَ ٧ » قرنه برفع السماء ، لأنه تعالى عدد نعمه على عباده ، ومن أجلها الميزان الذى هو العدل الذى به نظام العالم وقوامه ، وقيل : هو القرآن ، وقيل : هو العقل ، وقيل : هو ما تعرف به المقادير ، كالميزان المعروف ، والمكيال ، والذراع .

فإن قلت : ما فائدة تكرار لفظ « الميزان » ثلاث مرات(١) مع أن القياس بعد الأولى الإضمار ؟!

قلت : فائدته : بيان أن كلا من الآيات مستقلة بنفسها ، أو أن كلا من الألفاظ الثلاثة مغاير لكل من الآخرين ، إذ الأول ميزان الدنيا ، والثانى ميزان الآخرة ، والثالث ميزان العقل .

فإن قلت : قوله « ألا تطغوا فى الميزان » أى لاتجاوزوا فيه العدل ، مغنٍ عن الجملتين المذكورتين بعده ؟!

قلت : الطغيان فيه : أخذ الزائد ، والإخسار : إعطاء الناقص ، والقسط : التوسط بين الطرفين المذمومين .

قوله « فبأى آلاء ربكما تكذبان ١٣ » ذكر هنا إحدى وثلاثين مرة : ثمان منها ذكرت عقب آيات ، فيها تعداد عجائب خلق الله ، وبدائع صنعه ومبدأ الخلق ، ومعادهم ، ثم سبع منها عقب آيات ، فيها ذكر النار ، وشدائدها ، بعدد أبواب جهنم ، وحسن ذكر الآلاء عقبها ، لأن من جملة

---

(١) التكرار وقع فى الآيات التالية « والسماء رفعها ووضع الميزان ٧ ألا تطغوا فى الميزان ٨ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ٩ » .

الآلاء دفع البلاء ، وتأخير العقاب ، وبعد هذه السبع ثمان فى وصف الجنتين وأهلهما بعدد أبواب الجنة ، وثمان أخرى بعدها فى الجنتين اللتين هما دون الجنتين الأوليين . أخذاً من قوله تعالى « ومن دونهما جنتان[1] » فمن اعتقد الثمان الأولى ، وعمل بموجبها استحق هاتين الثمانيين من الله ، ووقاه السبع السابقة .

قوله « خلقَ الإنسانَ مِن صلصالٍ كالفخارِ ١٤ » أى من طين يابس لم يطبخ ، له صلصلة أى صوت ، إذا نقر .

فإن قلت : كيف قال ذلك هنا ، وقال فى الحجر « من صلصال من حمأ مسنون[2] » أى من طين أسود متغير ، وقال فى « الصافات » ، « من طين لازب[3] » أى لازم يلصق باليد ، وقال فى آل عمران « كمثل آدم خلقه من تراب »[4] قلت : الآيات كلها متفقة المعنى ، لأنه تعالى خلقه من تراب ثم جعله طينا ، ثم حمأ مسنوناً ، ثم صلصالا .

قوله « ربُّ المشرقين وربُّ المغربين ١٧ » .

إن قلت : لم كرر ذكر « الرب » هنا دون سورة المعارج[5] والمزمل[6] ؟

---

(١) الآية ٦٢ .

(٢) من الآية ٣٣ من سورة الحجر .

(٣) من الآية ١١ من سورة الصافات .

(٤) من الآية ٥٩ من سورة آل عمران .

(٥) فى المعارج « فلا أقسم برب المشارق والمغارب إنا لقادرون » الآية ٤٠ .

(٦) فى المزمل « رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا » الآية ٩ .

قلت : كرره هنا تأكيداً ، وخص ما هنا بالتأكيد ، لأنه موضع الامتنان ، وتعديد النعم ، ولأن الخطاب فيه مع جنسين : هما الإنس والجن بخلاف ذينك .

قوله « سنفرغ لكم أيها الثقلان ٣١ » أى سنقصد لحسابكم ، فهو وعيد وتهديد لهم ، فالفراغ هنا بمعنى القصد للشىء ، لا بمعنى الفراغ منه ، إذ معنى الفراغ من الشىء بذل المجهود فيه ، وهذا لا يقال فى حقه تعالى .

قوله « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ٤٦ » أى ولمن خاف قيامه بين يدى ربه ، والمعنى : لكل خائفين من الفريقين جنتان جنة للخائف الإنسى وجنة للخائف الجنى ، أو المعنى : لكل خائف جنتان : جنة لعقيدته ، وجنة لعمله ، أو جنة لفعل الطاعات ، وجنة لترك المعاصى ، أو جنة يثاب بها ، وجنة يتفضل بها عليه ، أو المراد بالجنتين جنة واحدة ، وإنما ثنى رعاية للفواصل .

قوله « فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ ٥٦ » جمع الضمير ، مع أن قبله « جنتان » لرجوعه إلى « الآلاء » المعدودة فى الجنتين ، أو إلى الجنتين ، لكن جمعه لاشتمالهما على قصور ومنازل ، أو إلى المنازل والقصور التى دل عليها ذكر الجنتين أو إلى الفرش ، لقربها ، وتكون « فى » بمعنى « على » كما فى قوله تعالى « يستمعون فيه(١) » أى عليه .

قوله « لم يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُم ولا جَانٌّ ٥٦ » أى لم يفتض الإنسيات إنسى ، ولا الجنيات جنى .

---

(١) من الآية ٣٨ من سورة الطور .

سورة الواقعة

قوله «والسابقون السابقون ١٠» فائدة التكرار فيه التأكيد فى مقابلة التأكيد فى «فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة: وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة(١)» كأنه قال: هو المعروف حالهم، المشهور وصفهم، أو المعنى: والسابقون(٢) إلى طاعة الله هم السابقون إلى رحمته وكرامته، ثم قيل: المراد بهم السابقون إلى الإيمان من كل أمة، وقيل: الذين صلوا إلى القبلتين وقيل: أهل القرآن، وقيل: السابقون إلى المساجد وإلى الخروج فى سبيل الله، وقيل: هم الأنبياء.

قوله «ولدان مخلدون ١٧» إن قلت: كيف قال ذلك، مع أن التخليد لايختص بالولدان فى الجنة؟

قلت: معناه أنهم لايتحولون عن شكل الولدان، والمراد بهم هنا: ولدان المسلمين الذين يموتون صغارا، ولا حسنة لهم ولاسيئة، وقيل: ولدان على سن واحدة، أنشأهم الله لأهل الجنة — يطوفون عليهم — من غير ولادة لأن الجنة لا ولادة فيها، وقيل: أطفال المشركين، وهم خدم أهل الجنة.

قوله «نحن خلقناكم فلولا تصدقون ٥٧» أى فهلا تصدقون بأنا خلقناكم.

---

(١) الآيتان: ٨، ٩

(٢) فى النسخة المطبوعة «ح»، أو المعنى: والسابقون السابقون إلى رحمته، فأسقط «إلى طاعة الله هم» ولايخفى مافيه من خلل.

فإن قلت : كيف قال ذلك ؛ مع أنهم مصدقون بذلك ، بدليل قوله تعالى « ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله(١) » .

قلت : هم وإن صدقوا بألسنتهم ، لكن لما كان مذهبهم خلاف مايقتضيه التصديق ، كانوا كأنهم مكذبون به ، أو أن ذلك تحضيض على التصديق بالبعث بعد الموت ، بالاستدلال بالخلق الأول ، فكأنه قال : هو خلقكم أولا باعترافكم ، فلا يمتنع عليه أن يعيدكم ثانيا ، فلا تصدقون بذلك ؟ !

قوله « أفرأيتمْ ماتمْنُونَ ٥٨ » « أفرأيتمْ ماتحرُثونَ ٦٣ » « أفرأيتمُ الماءَ الذى تشربُون ٦٨ » « أفرأيتمْ النار التى تورونَ ٧١ » بدأ بذكر خلق الإنسان ، ثم بما لاغنى له عنه ، وهو الحب الذى منه قوته ، ثم بالماء الذى به سوغه وعجنه ثم بالنار التى بها نضجه وصلاحه ، وذكر عقب كل من الثلاثة الأولى مايفسده ، فقال فى الأولى « نحن قدّرنا بينكم الموت(٢) » وفى الثانية « لو نشاء لجعلناه حطاما(٣) » وفى الثالثة « لو نشاء جعلناه أجاجا(٤) » ولم يقل فى الرابعة مايفسدها ؛ بل قال « نحن جعلناها تذكرة » يتعظون بها « ومتاعا للمقوين(٥) » أى للمسافرين ينتفعون بها .

قوله « لوَ نشاء لجَعلناهُ حطاَما ٦٥ » ذكر فى جواب « لو » فى الزرع اللام ؛ عملا بالأصل ، وحذفها منه فى الماء اختصاراً ؛ لدلالة الأول عليه؛

---

(١) من الآية ٨٧ من سورة الزخرف .
(٢) من الآية ٦٠ .
(٣) من الآية ٦٥ .
(٤) من الآية ٧٠ .
(٥) من الآية ٧٣ .

أو أن أصل هذه اللام للتأكيد ، وهو أنسب بالمطعوم ، لأنه مقدم وجوداً ورتبة على المشروب .

قوله « فَسَبِّح بِاسْمِ رَبِّكَ ٧٤ » أي نزه ربك ، فقوله « باسم » زائد ، أو المعنى : نزه اسم ربك ، فالباء زائدة ، والاسم باق على معناه ، أو هو بمعنى الذات ، أو بمعنى الذكر ، أو الباء متعلقة بمحذوف ، والمراد بالتسبيح الصلاة ، وباسم ربك التكبير أي افتتح الصلاة بالتكبير .

قوله « إنه لقرآن كريم ٧٧ في كتاب مكنون ٧٨ » .

إن قلت : القرآن صفة قديمة قائمة بذات الله تعالى ، فكيف يكون حالا في كتاب مكنون ، أي في لوح محفوظ ، أو مصحف ؟ !

قلت : لا يلزم من كتابته في كتاب حلوله فيه ، كما لو كتب على شيء ألف دينار ، لا يلزم منه وجودها فيه ، ومثله قوله تعالى : « يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل(١) » فثبت أنه ليس حالا في شيء من ذلك ، بل هو كلام الله تعالى وكلامه صفة قديمة قائمة به ، لا تفارقه .

فإن قلت : إذا لم يفارقه ، فكيف سماه منزلا ؟ !

قلت : معنى إنزاله تعالى له أنه علمه جبريل ، وأمره أن يعلمه النبي ﷺ ، وأمره أن يعلمه أمته ، مع أنه لم يزل ، ولا يزال صفة لله تعالى ، قائمة به ، لا تفارقه .

---

(١) من الآية ١٥٧ من سورة الأعراف .

سورة الحديد

قوله « سَبحَ لِلهِ ١ » عبر هنا وفى الحشر والصف بالماضى ، وفى الجمعة والتغابن بالمضارع ، وفى الأعلى بالأمر ، وفى الأسراء بالمصدر استيفاءً للجهات المشهورة لهذه الكلمة ، وبدأ بالمصدر فى الإسراء لأنه الأصل ، ثم بالماضى لسبق زمنه ، ثم بالمضارع لشموله الحال والمستقبل، ثم بالأمر لخصوصه بالحال مع تأخره فى النطق به فى قولهم : فعل يفعل افعل .

قوله « مَا فِى السموات والأرضِ ١ » قاله هنا بحذف « ما » موافقة لقوله بعد « خلق السموات والأرض(١) » و « له ملك السموات والأرض(٢) » وقاله فى الحشر والصف ، والجمعة ، والتغابن بإثباتها ، عملا بالأصل .

قوله « لهُ ملكُ السمواتِ والأرضِ ٢ » ذكره مرتين، وليس بتكرار، لأن الأول فى الدنيا ، لقوله عقبه « يحيى ويميت » والثانى فى العقبى، لقوله عقبه « وإلى الله ترجع الأمور » .

قوله « لا يَستَوِى منكم من أنفقَ من قبل الفتحِ وقاتَلَ ١٠ » تقديره : من أنفق وقاتل قبل الفتح ، ومن أنفق وقاتل بعده، لأن الاستواء إنما يكون بين اثنين فأكثر ، وإنما حذفه : لدلالة مابعده عليه .

قوله « أُولَئكَ هُمُ الصدِّيقون وَالشهَدَاء ١٩ » سماهم شهداء ، تغليبا ، أو المراد أن لهم أجر الشهداء ، وإلا فبعضهم لم يقتل حتى يكون شهيداً .

قوله « ما أصابَ مِن مصيبةٍ فى الأرضِ وَلا فِى أنفسكم ٢٢ » قاله هنا ،

---

(١) من الآية ٤ .

(٢) من الآية ٢ وذكر أيضا فى الآية ٥ .

وقال فى التغابن « ما أصاب من مصيبة لا بإذن الله »(١) فصّل هنا ، وأجمل ثَمَّ ، موافقة لما قبلهما ، لأنه فصل هنا بقوله «اعلموا أنما الحياة الدنيا(٢)» الآية بخلافه ثم .

قوله « لِكَيْلا تأسَوْا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ٢٣ ليس المراد به الانتهاء عن الحزن والفرح اللذين لاينفك عنهما الإنسان بطبعه ، بل المراد الحزن المخرج صاحبه إلى الذهول عن الصبر والتسليم لأمر الله ، والفرح الملهى عن الشكر ، نعوذ بالله منهما .

قوله : « وأنزلنا معهم الكتابَ والميزانَ » ٢٥ ، المراد بالميزان العدل ، أو العقل ، وقيل : هو الميزان المعروف أنزله جبريل عليه السلام إلى(٣) نوح عليه السلام ، وقال له : مر قومك يزنوا به .

قوله « يا أيها الذين آمنوا اتقوا اللهَ وآمنوا برسوله » ٢٨ إن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن المؤمنين مؤمنون برسوله ؟ ! قلت : معناه : يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد ﷺ ، فيكون خطاباً لأهل الكتاب خاصة ، أو معناه يا أيها الذين آمنوا يوم الميثاق آمنوا بالله ورسوله اليوم ، أو آمنوا فى العلانية باللسان ، اتقوا الله وآمنوا برسوله فى السر بتصديق القلب .

---

(١) من الآية ١١ من سورة التغابن .
(٢) من الآية ٢٠ من سورة الحديد .
(٣) هكذا فى كل من ب ، ج وفى كل من ا ، د بزيادة «فدفعه» قبل إلى نوح .

سورة المجادلة

قوله : « الذينَ يظاهِرُونَ مِنكم مِن نِسائِهم ٢ » قال ذلك هنا وقال بعده : « والذين يظاهرون من نسائهم ٣ » لأن الأول خطاب للعرب خاصة ، وكان طلاقهم في الجاهلية الظهار ، والثاني بيان أحكام الظهار والناس عامة .

قوله : « وللكافرينَ عَذابٌ أليمٌ ٤ » ، خصه هنا بأليم ، وبعد بمهين(١) ، لأن الأول متصل بضدّه ، وهو الإيمان ، فتوعدهم عـــلى الكفر بالعذاب الأليم ، الذي هو جزاء الكافرين .

والثاني متصل بقوله : « كبتوا(٢) » ، وهو الإذلال والإهانة ، فوصف العذاب بمثل ذلك ، فقال « مهين » .

قوله « ما يكونُ مِنْ نجوَى ثلاثة ٧ » الآية .

إن قلت : لم خص الثلاثة والخمسة بالذكر ؟

قلت : لأن قوماً من المنافقين تخلفوا للتناجي ، وكانوا بعدة العـــدد المذكور بمغايظة للمؤمنين ، فنزلت الآية بصفة حالهم تعريضاً بهم ، أو لأن العدد الفرد أشرف من الزوج ، لأن الله تعالى وتر يحب الوتر ، فخص العددين المذكورين بالذكر ، تنبيها على أنه لابد من رعاية الأمور الإلهية في جميع

---

(١) في الآية ٥ « وللكافرين عذاب مهين » .

(٢) من الآية ٥

الأمور ، ثم بعد ذكرهما زيد عليهما ما يعم غيرهما من المتناجين ، بقوله «ولا أدنى من ذلك ولا أكثر ٧» تعميماً للفائدة.

قوله .. «وَيَحلِفُونَ علىَ الكَذِبِ وهم يعلمُونَ ١٤» أى أنهم كاذبون ،

فإن قلت : ما فائدة الإخبار عنهم بذلك ؟.

قلت : فائدته بيان ذمهم بارتكابهم اليمين الغموس .

سورة الحشر

قوله : « وَمَا أَفَاءَ اللهُ ٦ » قاله هنا بالواو عطفاً على « ما قطعتم من لينة »(١) وقاله : « بعد(٢) بحذفها ، لأنه مستأنف عما قبله »(٣) .

قوله : « والذين تبوأوا الدار ٩ » أى المدينة ، أى اتخذوها منزلا ، وقوله بعده « والإيمان » منصوب بتبوأوا ، بتضمينه « لزموا » أو بمقدر ، أى واعتقدوا أو وأخلصوا أو « اختاروا الإيمان » ، لأن الإيمان لا يتخذ منزلا ، فهو عـــلى الثانى من باب : علفتها تبنا وماء بارداً ، أو منصوب بتبوأوا بلا تضمين ، على أنه مجاز بجعله منزلا لهم لتمكنهم فيه كتمكنهم فى المدينة ، ففى تبوأوا جمع بين الحقيقة والمجاز ، وهو جائز عند الشافعى رضى الله عنه .

قوله : « ولئِن نصرُوهمَ ١٢ » إن قلت : « إن » الشرطية إنما تدخل على ما يحتمل وجوده وعدمه ، فكيف قال تعالى : ذلك مع إخباره بأنهم لا ينصرون ؟!

قلت : معناه : ولئن نصروهم فرضاً وتقديراً ، كقوله تعالى لنبيه ﷺ « لئن أشركتَ ليحبطن عملك »(٤) .

قوله : « لأنتمْ أشدُّ رَهبةً ١٣ » أى خوفاً ، « فى صدورهم من الله ١٣ » أى فى صدور المنافقين أو اليهود ، وظاهره لأنتم أشد خوفاً من الله .

---

(١) من الآية ٥ من سورة الحشر .
(٢) فى الآية ٧ قوله « ما أفاء الله على رسوله » .
(٣) فى النسخة المطبوعة « ح » لأنه مستفاد عما قبله » .
(٤) من الآية ٦٥ من سورة الزمر .

فإن قلت : إن علق قوله « من الله » بأشد لزم ثبوت الخوف لله وهو محال ، أو بالرهبة لزم كون المؤمنين أشد خوفاً من المذكورين ، وليس مراداً ؟! .

قلت : الرهبة مصدر رُهب بالبناء للمفعول هنا ، فالمعنى أشد مرهوبية ، يعنى إنكم فى صدورهم أهيب من كون الله تعالى فيها ، ونظيره قولك : زيد أشد ضرباً فى الدار من عمرو ؛ يعنى مضروبية .

قوله : « ذَلك بِأنهم قوْمٌ لايفقهونَ ١٣ » ختمه هنا بقوله : « لا يفقهون » وبعده بقوله : « لا يعقلون » لأن الأول متصل بقوله : « لأنتم أشد رهبة فى صدورهم من الله » أى لأنهم يفقهون ظاهر الشىء دون باطنه ، والفقه معرفة الظاهر والباطن ، فناسب نفى الفقه عنهم ، والثانى متصل بقوله : تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ١٤ » أى لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ، ولم يتفرقوا ، فناسب نفى العقل عنهم فإن قلت : كيف يستقيم التفضيل بأشدية الرهبة مع أنهم لا يرهبون الله ، لأنهم لو رهبوه لتركوا النفاق والكفر ؟ ،

قلت : معناه : أن رهبتهم فى الشر منكم أشد من رهبتهم من الله التى يظهرونها لكم وكانوا يظهرون للمؤمنين رهبة شديدة من الله تعالى .

قوله : « ولتنظرْ نفْسٌ مَاقدمتْ لغدٍ ١٨ » أى ليوم القيامة وفائدة تنكير النفس بيان أن الأنفس الناظرة فى معادها قليلة جداً ، كأنه قيل : ولتنظر نفس واحدة فى ذلك ، وأين تلك النفس ؟! . وفائدة تنكير الغد تعظيمه وإبهام أمره ، كأنه قيل : لغد لا تعرف النفس كنه عظمته وهوله ، فالتنكير فيه للتعظيم ، وفى النفس للتقليل .

فإن قلت : الغد اليوم الذى يعقب ليلتك ، فكيف أطلق على يوم القيامة ؟!

قلت : الغد له معنيان ، ما ذكرتم، ومطلق الزمان المستقبل كما أن للأمس معنيين مقابلين لما ذكرنا ، وقيل إنما أطلق الغد على يوم القيامة تقريباً له ، لقوله تعالى : « وما أمر الساعة إلا كلمح البصر »[1] فكأنه لقربه اشتبه باليوم الذي يعقب ليلتك .

قوله : « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل ٢١ » الآية ، أي لو جعلنا في جبل — على قساوته — تمييزاً ، كما في الإنسان ، ثم أنزلنا عليه القرآن ، لتشقق ، خشية من الله ، وخوفاً ألا يؤدي حقه ، في تعظيم القرآن ، والمقصود تنبيه الإنسان على قسوة قلبه وقلة خشوعه ، عند تلاوة القرآن ، وإعراضه عن تدبر زواجره .

قوله « الخالق البارئ ٢٤ » الخالق هو الذي قدر ما يوجده ، والبارئ هو الذي يميز بعضه عن بعض بالأشكال المختلفة ، وقيل : الخالق المبدئ ، والبارئ المعيد .

---

(١) من الآية ٧٧ من سورة النحل .

سورة الممتحنة

قوله «تلقون إليهم بالمودة ١» بدأه هنا بـ «تلقون» وبعده بـ «تسرون» تنبيها بالأول على ذم مودة الأعداء جهرا وسرا ، وبالثانى على تأكيد ذمها سرا ، وخص الأول بالعموم لتقدمه وباء «بالمودة» زائدة ، وقيل : سببية والمفعول محذوف ، والتقدير تلقون إليهم أخبار النبى ﷺ ، بسبب المودة التى بينكم وبينهم .

قوله «قد كانت لكم أسوة ٤» قاله هنا بتأنيث الفعل مع الفاعل لقربه وإن جاز التذكير ، وأعاده فى قوله : «لقد كان لكم فيهم أسوة(١)» بتذكيره مع الفاعل لكثرته وإن جاز التأنيث ، وإنما كرر ذلك ؛ لأن الأول فى القول والثانى فى الفعل ، وقيل : الأول فى إبراهيم ، والثانى فى محمد .

قوله «إلا قول إبراهيم لأبيه لأستغفرن لك ٤»

مستثنى من قوله «أسوة حسنة» وقوله «وما أملك لك من الله من شىء ٤» ليس مستثنى ، وإنما ذكر لكونه من تمام قول إبراهيم عليه السلام ؛ كأنه قال : أنا أستغفر لك ، وليس فى طاقتى إلا الاستغفار .

---

(١) من الآية ٦

سورة الصف

قوله « وقد تعلمون أنى رسول الله إليكم ٥ » فائدة ذكر « قد » التأكيد أو التكثير ، كما تكون للتقليل .

قوله : ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ٦ »

إن قلت : كيف خص عيسى أحمد بالذكر دون « محمد » مع أنه أشهر أسماء النبى ﷺ ؟ .

قلت : خصه بالذكر ، لأنه فى الإنجيل مسمى بهذا الاسم ، ولأن اسمه فى السماء « أحمد » فذكر باسمه السماوى ، لأنه أحمد الناس لربه ، لأن حمده لربه بما يفتحه الله عليه يوم القيامة من المحامد قبل شفاعته لأمته ، سابق على حمدهم له تعالى على طلب الشفاعة من نبيه ﷺ لهم .

قوله « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب ٧ » قاله هنا بتعريف الكذب ، إشارة إلى قول اليهود « هذا سحر مبين »(١) وقاله فى مواضع بتنكيره ، جريا على الأكثر من استعمال المصدر منكراً

قوله « يريدون ليطفئوا نور الله ٨ » اللام زائدة للتأكيد فى مفعول « يريدون » وأصله « يريدون أن يطفئوا » كما فى براءة(٢) أو تعليلية ، والمفعول محذوف تقديره : يريدون إبطال القرآن ليطفئوا .

قوله « يغفر لكم ١٢ » مجزوم جوابا للأمر المأخوذ من تؤمنون ، أو جوابا للاستفهام فى قوله « هل أدلكم »(٣) أو مجزوم بشرط مقدر ، أى إن تؤمنوا يغفر لكم .

---

(١) من الآية ٦ من سورة الصف
(٢) من الآية ٣٢ من سورة براءة (٣) من الآية ١٠

قوله « كونوا أنصارَ اللهِ كما قالَ عيسى بنُ مريمَ ١٤ » الآية .

إن قلت : ظاهره تشبيه كونهم أنصاراً الله بقول عيسى عليه السلام : من أنصاري إلى الله ١٤ » وليس مراداً !

قلت : التشبيه محمول على المعنى تقديره : كونوا أنصاراً الله ، كما كان الحواريون أنصاراً لعيسى ، حين قال لهم : من أنصاري إلى الله .

سورة الجمعة

قوله « الذِى بَعَثَ فى الأميينَ رَسولا مِنهم ٢ »

إن قلت : ماوجه التقييد فى بعث الرسول ، بكونه أمياً منهم ؟

قلت : مشاكلة حاله لأحوالهم ، فيكون أقرب إلى موافقتهم له . أو انتفاء سوء الظن عنه ، فى أن مادعاهم إليه تعلمه من كتب قرأها ، وحكم تلاها

قوله « فاسعَوْا إلى ذِكر اللهَ ٩» المراد بالسعى هنا القصد ، لا العدو ، كقوله « وأن ليس للإنسان إلا ماسعى(١)» وقول الداعى : وإليك نسعى ونحفد .

قوله « وإذَا رأوْا تِجارَةَ أوْ لهواً انفضوا إليها ١١ » تقديره : وإذا رأوا تجارة انفضوا إليها ، أو لهواً انفضوا إليه ، فحذف الثانى ، لدلالة الأول عليه ، وقرأ ابن مسعود « انفضوا إليهما » وعليه فلا حذف .

---

(١) الآية ٣٩ من سورة النجم :

سورة المنافقون

قوله « وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ المُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ١ » أى فى شهادتهم التى لا يعتقدونها ، فالتكذيب للشهادة ، لا للمشهود به

قوله « ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ٣ » أى المنافقين « آمَنُوا ثم كَفَرُوا » أى آمنوا بألسنتهم ، وكفروا بقلوبهم ، فـ « ثم » للترتيب الإخبارى ، ولا الإيجادى

قوله « يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ٤ » « كل » مفعول أول ليحسب و « عليهم » مفعول ثان له ، والتقدير : يحسبون كل صيحة واقعة عليهم .

وقوله « هُمُ العَدُوُّ » استئناف ، وقيل : هو المفعول الثانى لـ « يحسب » وعليه فـ « عليهم » حال .

قوله « وَلَكِنَّ المُنَافِقِينَ لا يَفْقَهُونَ ٧ » ختمه هنا بـ « لا يفقهون » وبعده بـ « لا يعلمون » لأن الأول متصل بقوله « ولله خزائن السموات والأرض ٧ » وفى معرفتها غموض يحتاج إلى فطنة وفقه فناسب نفى الفقه عنهم ، والثانى متصل بقوله « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ٨ » وفى معرفتها غموض زائد يحتاج إلى علم ، فناسب نفى العلم عنهم ، فالمعنى : لا يعلمون أن الله معز أوليائه ، ومذل أعدائه .

سورة التغابن

قوله «يسبح لله ما في السموات وما في الأرض» كرر «ما» هنا، وفي قوله بعد «ويعلم ما تسرون وما تعلنون(١)» تأكيداً وتعميما للاختلاف، فناسب ذكر «ما» فيهما، لأن تسبيح ما في السماوات مخالف لتسبيح ما في الأرض، كثرة وقلة، ووقوعا من حيوان وجماد، وإسرارنا مخالف لعلانيتنا، فناسب ذكر «ما» فيهما، ولم يكررها في قوله «ويعلم ما في السموات والأرض(٢)» لعدم اختلاف علمه تعالى، إذ علمه بما تحت الأرض كعلمه بما فوقها وعلمه بما يكون كعلمه بما كان، فناسب حذفها فيه.

قوله «فكفروا وتولوا واستغنى الله» مرتب على قوله. «ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات».

فإن قلت: ظاهره أن استغناءه بعد إتيان الرسل بالبينات، مع أنه مستغن دائما؟

قلت: معناه: ظهر استغناؤه عن إيمانهم، حيث لم يلجئهم إليه مع قدرته على ذلك.

قوله «ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا» إلى «أبداً» ذكر مثله في الطلاق(٣) لكن زاد هنا «نكفر عنه سيئاته» لأن ماهنا تقدمه «أبشر يهدوننا(٤)» الآيات، وأخبر فيها عن الكفار بسيئات تحتاج إلى تكفير،

---

(١) من الآية ٤

(٢) من الآية ٤ أيضا.

(٣) في الطلاق «ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً» من الآية ١١

(٤) من الآية ٦

فناسب ذكر « نكفر عنه سيئاته » بخلاف ما في الطلاق ، لم يتقدمه شيء من ذلك .

قوله « ومن يؤمن بالله يهد قلبه ١١ » إن قلت : كيف قال ذلك مع أن الهداية سابقة على الإيمان ؟

قلت : ليس المراد : يهد قلبه للإيمان ، بل المراد : يهده لليقين عند نزول المصائب ، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، أو يهده للرضا والتسليم عند وجود المصائب ، أو للاسترجاع عند نزولها ، بأن يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

سورة الطلاق

قوله « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ١ » إن قلت : كيف أفرد نبيه بالخطاب ، مع أنه جمعه مع غيره عقبه ؟!

قلت : أفرده به أولا لأنه إمام أمته ، وساد مسدهم ، أو معناه : ياأيها النبي قل لأمتك : إذا طلقتم النساء ، أى أردتم طلاق نسائكم فطلقوهن إلى آخره .

قوله « وَمَنْ يَتَّقِ اللهَ ٢ » ذكره ثلاث مرات . وختم الأول بقوله « يجعل له مخرجا ٢ ويرزقه من حيث لايحتسب ٣ » والثانى بقوله « يجعل له من أمره يسرا(١) » والثالث بقوله « يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجرا(٢) » إشارة إلى تعداد النعم المترتبة على التقوى : من أن الله يجعل لمن اتقاه فى دنياه مخرجا من كرب الدنيا والآخرة ، ويرزقه من حيث لا يخطر بباله ، ويجعل له فى دنياه وآخرته من أمره يسرا ويكفر(٣) عنه سيئاته ، ويعظم له أجرا .

فإن قلت : كيف قال ماختم به فى الأول ، مع أنا نرى كثيرا من الأتقياء مضيقا عليهم رزقهم ؟

قلت : معناه : مامر ثم، وذلك لاينافى تضييق الرزق ، أو معناه : أنه يجعل لكل متق مخرجا من كل مايضيق على من لايتقى ، مع أن فى تضييقه على المتقى لطفا به ورحمة . لتقل عوائقه عن الاشتغال بمولاه فى الدنيا ، ويتوفر حظه ويخف حسابه فى الآخرة .

---

(١) من الآية ٤ (٢) من الآية ٥

(٣) فى النسخة المطبوعة « ح » ويكفر عنه فى خآرته سيئاته « زيادة » فى آخرته » .

قوله « واللائِي يئِسنَ منَ المحِيضِ من نِسائكم ٤ » إلى آخره إن قلت : كيفَ قيد جعل عدة الآيسة التى لم تحض ثلاثة أشهر بارتيابنا ، مع أنه ليس بقيد ؟!

قلت : المراد بالارتياب الشك ، بمعنى الجهل بمقدار عدتهن ، وإذا كان هذا عدة المرتاب فيها ، فغيرها أولى .

قوله « وإن كنّ أولاتِ حَمل ٦ » الآية ، فائدة ذكر الغاية فيه ، دفع توهم أن النفقة تتقيد بمضى مقدار عدة الأقراء ، أو أنه إذا طالت مدة الحمل ، لاتجب النفقة زمن الإطالة ،

قوله « سَيجعَل اللهُ بعدَ عُسرٍ يسرًا ٧ » لاينافى قوله « إن مع العسر يسرا(١) » لأن «مع» بمعنى بعد ، وإلا فيلزم اجتماع الضدين ، وهو محال .

قوله « وكأين من قرية » عَتت عَن أمرِ ربِّها ٨ » الآية إن قلت : كيف قال فيها .. فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا ٧ » بلفظ الماضى ، مع أن الحساب والعذاب المرتبين على العتو إنما هما فى الآخر ؟!

قلت : أتى بذلك على لفظ الماضى ، تحقيقا له ، وتقريرا لأن المنتظر من وعد الله ووعيده آت لا محالة ، ونظيره قوله « ونادى أصحاب النار(٢) » .

---

(١) من الآية ٦ من سورة الشرح .
(٢) من الآية ٥٠ من سورة الأعراف .

سورة التحريم

قوله « وصالح المؤمنين ٤ » إن قلت : إن كان المراد به الفرد ، فأى فرد هو ، مع أنه لا يناسب جمع الملائكة بعده . أو الجمع ، فهلا كتب فى المصحف بالواو ؟!

قلت : هو فرد أريد به الجمع ، كقوله تعالى « والملك على أرجائها »(١) وقوله « ثم يخرجكم طفلا »(٢) ، أو هو جمع لكنه كتب فى المصحف بغير واو على اللفظ ، كما جاءت ألفاظ كثيرة فى المصحف على اللفظ دون اصطلاح الخط .

قوله « والملائكة بعد ذلك ظهير ٤ » وضع فيه المفرد موضع الجمع ، أى ظهراء ، أو أن « فعيلا » يستوى فيه الواحد وغيره كقعيد قوله « عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجاً خيراً منكن ٥ » الآية إن قلت : كيف أثبت الخيرية لهن بالصفات المذكورة بقوله « مسلمات » إلى آخره ، مع اتصاف أزواجه صلى الله عليه وسلم بها أيضاً ؟!

قلت : المراد : خيراً منكن فى حفظ قلبه ، ومتابعة رضاه ، مع اتصافهن بهذه الصفات المشتركة بينكن وبينهن .

فإن قلت : لم ذكر « الواو » فى « أبكاراً » وحذفها فى بقية الصفات ؟

قلت : لأن أبكاراً مباين للثيبات ، فذكر بالواو لامتناع اجتماعهما فى ذات واحدة ، بخلاف بقيه الصفات ، لا تباين فيها . فذكرت بلا واو . فإن قلت : أى مدح فى كونهن ثيبات ؟

---

(١) من الآية ١٧ من سورة الحاقة .

(٢) من الآية ٥ من سورة الحج .

قلت : الثيب تمدح من جهة أنها أكثر تجربة وعقلا ، وأسرع حبلا غالباً ، والبكر تمدح من جهة أنها أطهر وأطيب ، وأكثر مداعبة وملاعبة غالباً .

قوله «وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦» فائدة ذكره بعد «لا يعصون الله ما أمرهم ٦» التأكيد ، لاتحادهما صدقاً ، أو التأسيس ، لاختلافهما مفهوماً . أو المراد بالأمر الأول : الأمر بالعبادات والطاعات ، وبالثانى : الأمر بتعذيب أهل النار .

قوله «توبة نصوحاً ٨» لم يقل: نصوحة ، لأن «فعولا» يستوى فيه المذكر والمؤنث ، كقولهم : امرأة صبور وشكور . قوله «كانتا تحت عبدين من عبادنا ١٠» فائدة قوله «من عبادنا» بعد «عبدين» مدحهما والثناء عليهما ، بإضافتهما إليه إضافة التشريف والتخصيص ، كما فى قوله تعالى «وعباد الرحمن(١)» وقوله «فادخلى فى عبادى(٢)» وفى ذلك مبالغة فى المعنى المقصود ، وهو أن الإنسان لا ينفعه عادة إلا صلاح نفسه ، لا صلاح غيره ، وإن كان ذلك الغير فى أعلى مراتب الصلاح والقرب من الله تعالى .

قوله «وكانتْ منَ القانِتينَ ١٢» إن قلت : القياس «من القانتات» فلم عدل عنه إلى «القانِتينَ»؟

قلت : رعاية للفواصل ، أو معناه : من القوم القانتين .

---

(١) من الآية ٦٣ من سورة الفرقان .
(٢) من الآية ٢٩ من سورة الفجر .

سورة الملك

قوله «الذى خلق الموت والحياة» ٢» قدم الموت لأنه هو المخلوق أولا، لقوله تعالى «وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم(١) ».

قوله «ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت ٣» أى من خلل وعيب وإلا فالتفاوت بين المخلوقات، بالصغر والكبر وغيرهما، كثير.

قوله «فارجع البصر ٣» قال بعده «ثم ارجع البصر كرتين ٤» قيل: أى مع الكرة الأولى، فيصير ثلاث مرات، والمشهور أن المراد بهذه التثنية التكثير، بدليل قوله «ينقلب إليك البصر خاسئاً ٤» أى ذليلا «وهو حسير ٤» أى كليل، وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث. فالمعنى كرات كثيرة، كنظيره فى قوله: لبيك، وسعديك، وحنانيك «ودواليك وهذاذيك.

قوله أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض ١٦» ليس بتكرار مع قوله أأمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصباً ١٧» لأن الأول فى تخويفهم بخسف الأرض بهم، والثانى فى تخويفهم بالحصب من السماء، وقدم الأول، لأن الأرض التى جعلها الله مقراً لهم، وعبدوا فيها غيره، أقرب إليهم من السماء البعيدة عنهم فإن قلت: كيف قال «من فى السماء» مع أنه تعالى ليس فيها، ولا فى غيرها، بل هو تعالى منزه عن كل مكان ؟!

قلت: المعنى: من ملكوته فى السماء، التى هى مسكن ملائكته ومحل عرشه وكرسيه، واللوح المحفوظ، فيها تنزل أقضيته وكتبه.

---

(١) من الآية ٢٨ من سورة البقرة.

سورة ن

قوله : « ن وَالقَلَم ١ » يأتى فيها مامر فى سورة « ص » لكن جواب القسم هنا مذكور ، وهو الجملة المنفية(١) ، وفى جوابه خلاف يعرف مما مر ثم .

قوله « ويدْعونَ إلى السجوُد ٤٢ » أى توبيخاً وتعنيفاً لهم على تركه فى الدنيا ، لاتكليفاً وتعبداً ، إذ لا تكليف فى الآخرة .

قوله « وقدْ كانُوا يدعون إلى السجوُد ٤٣ » أى الصلاة ، « وهم سالمون ٤٣ » أى صحيحون .

فإن قلت : الصحة ليست شرطاً فى وجوب الصلاة ؟

قلت : المراد الخروج إلى الصلاة فى جماعة مشروطة بالصحة .

(١) يعنى بالجملة المنفية قوله تعالى « ما أنت بنعمة ربك بمجنون ٢ » .

سورة الحاقة

قوله « بريح صرصر ٦ » إنما لم يقل : صرصرة ؛ كما قال عاتية ، مع أن الريح ، مؤنثة ، لأن الصرصر وصف مختص بالريح ، فأشبه باب حائض وطامث وحامل ، بخلاف « عاتية » فإن غير الريح ؛ من الأسماء المؤنثة ، يوصف به .

قوله « فترى القومَ فيها صرعَى ٧ » فيها أى فى تلك الليالى والأيام ، متعلق بـ « صرعى » لا بـ « ترى » والرؤية علمية ؛ لا بصرية ، لأنه صلى الله عليه وسلم ، ما أبصرهم صرعى فيها ، ولا يراهم، فصار المعنى : فتعلمهم صرعى فيها بإعلامنا ، حتى كأنك تشاهدهم .

قوله « فإذا انفخَ فى الصور ١٣ » إلى قوله « يؤمئذٍ تعرضون لا تخفَى منكم خافية ١٨ » إن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن المراد بهذه النفخة النفخة الأولى ، وهى نفخة الصعق، والعرض إنما يكون بعد النفخة الثانية، وبين النفختين زمن طويل ؟!

قلت : المراد باليوم الوقت الواسع الذى فيه النفختان وما بعدهما .

قوله « إنّى ظننت أنّى ملاقٍ حسابيه ٢٠ »

إن قلت : كيف عبر بأنه يظن ذلك ، مع أنه يعلمه ؟!

قلت : الظن يطلق بمعنى العلم ، كما فى قوله تعالى « الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم وأنهم إليه راجعون(١) » .

---

(١) الآية ٤٦ من سورة البقرة

قوله « فليس له اليومَ هاهنا حميمٌ ٣٥ ولا طعامٌ إلا من غسلين ٣٩ »
إن قلت : ما التوفيق بينه وبين قوله فى محل آخر « ليس لهم طعامٌ إلا من ضريع(١) » وفى آخر « إن شجرة الزقوم. طعام الأثيم(٢) » وفى آخر « أولئك ما يأكلون فى بطونهم إلا النار(٣) » ؟

قلت : لا منافاة إذ يجوز أن يكون طعامهم جميع ذلك ، أو أن العذاب أنواع ، والمعذبين طبقات ، فمنهم أكلة الغسلين ، ومنهم أكلة الضريع ، ومنهم أكلة الزقوم ، ومنهم أكلة النار « لكل باب منهم جزء مقسوم(٤) » .

قوله « وما هو بقول شاعر ٤١ » الآيتين (٥) .

إن قلت : لم ختم الأولى بقلة الإيمان ، والثانية بقلة التذكر ؟ قلت : لأن من نسب النبى صلى الله عليه وسلم إلى أنه شاعر ، وأن ما أتى به شعر ، فهو كافر ، وأن من نسبه إلى الكهانة فإنما نسبه إليها ، لقلة تذكره فى ألفاظ القرآن ، إذ كلام الكهنة نثر لا شعر ، فناسب ختمه بقلة التذكر ، وختم الأول بقلة الإيمان .

---

(١) الآية ٦ من سورة الغاشية
(٢) الآيتان ٤٣، ٤٤ من سورة الدخان
(٣) من الآية ١٧٤ من سورة البقرة
(٤) من الآية ٤٤ من سورة الحجر
(٥) نص الآيتين هو « وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ٤١ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ٤٢ »

سورة المعارج

قوله «إن الإنسانَ خُلِقَ هلوعا ١٩» فسر «هلوعاً» بقوله «إذا مسَّهُ الشر ٢٩» الآية .

فإن قلت : الإنسان في حال خلقه لم يكن موصوفا بذلك ؟

قلت : «هلوعا» حال مقدرة ، أي مقدرا في خلقه الهلع ، كما في قوله تعالى «محلقين رءوسكم (١)» أي لتدخلن المسجد الحرام مقدرين إحلاق رءوسكم .

قوله «الذين هم على صلاتهم دائمون ٢٣» ختمه هنا بقوله «دائمون» ، وبعد بقوله «يحافظون (٢)» ، لأن المراد بدوامهم عليها ألا يتركوها في وقت من أوقاتها ، وبمحافظتهم عليها ، أن يأتوا بها على أكمل أحوالها ، من الإتيان بها بجميع واجباتها وسننها ، ومنها الاجتهاد في تفريغ القلب عن الوسوسة والرياء والسمعة .

---

(١) من الآية ٢٧ من سورة الفتح

(٢) قال بعد «والذين هم على صلاتهم يحافظون ٣٤»

سورة نوح عليه السلام

قوله «ويؤخركم إلى أجل مسمّى٤» خطاب لقوم نوح فإن قلت : إن كان المراد تأخيرهم عن الأجل المقدر أزلا فهو محال ، لقوله تعالى «ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها(١)» أو تأخيرهم إلى مجيء أجلهم المقدر ، فهم كغيرهم ، سواء آمنوا أم لا !

قلت : معناه : يؤخركم عن العذاب إلى منتهى آجالكم ، على تقدير الإيمان . فلا يعذبكم في الدنيا إن وقع منكم ذنب ، كما عذب غيركم من الأمم الكافرة فيها ، أو يؤخر موتكم إن كان قضى الله بتعميرهم ألف سنة إن آمنوا ، وبخمسمائة سنة إن لم يؤمنوا .

قوله «فقلتُ استغفروا ربّكم ١٠» أي من الشرك بالتوحيد قوله «ولا تزدِ الظالمين إلا ضلالا ٢٤» .

إن قلت : كيف دعا نوح على قومه بذلك : مع أنه أرسل إليهم ، ليهديهم ويرشدهم ؟!

قلت : إنما دعا عليهم بذلك ، بعد أن أعلمه الله تعالى أنهم لا يؤمنون .

قوله «قال نوحٌ ربِّ ٢١» قاله هنا بلا واو ، وقاله(٢) بعد بواو لأن الأول استئناف ، والثاني معطوف عليه .

---

(١) من الآية ١١ من سورة المنافقون .

(٢) قاله بعد في الآية ٢٦ ونصها «وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا» وكان ينبغي تقديم ذكر الآية ٢١ وهي «قال نوح رب» على الآية ٢٤ وهي «وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا» حتى يوافق ترتيب المصحف .

قوله « ولا تزدِ الظالمين إلا تَباراً ٢٨ » ختم الأولى بقوله « ضلالا » موافقة لقوله قبل « وقد أضلوا كثيراً » وختمه هنا بقوله « تبارا » أى هلاكا ، موافقة لقوله قبل « لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً » .

قوله « ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً (١) ٢٧ » من كلام نوح .

فإن قلت : كيف وصفهم بالفجور والكفر حال ولادتهم ، وكيف علم أنهم لا يلدون إلا فاجرا كفارا ؟ !

قلت : وصفهم بما يؤولون إليه من الفجور والكفر ، وعلم ذلك بإعلام الله إياه .

سورة الجن

قوله « وأنهُ لمّا قامَ عبدُ اللهِ ١٩ » أى النبى ﷺ وإنما عدل عنه إلى « عبد الله » تواضعاً ، لأنه واقع موقع كلامه من نفسه .

---

(١) كان ينبغى تقديم هـــذه الآية على الآية ٢٨ لأنها سابقة عليها فى المصحف .

سورة المزمل

قوله « إنا سنُلقِى عليك قولاً ثقيلا » . وصف القرآن بالثقل لثقله بنزول الوحى على نبيه ، حتى كان يعرق فى اليوم الشاتى ، أو لثقل العمل بما فيه ، أو لثقله فى الميزان ، أو لثقله على المنافقين .

قوله « السماء منفطر به ١٨ » أى بذلك اليوم لشدته ، وإنما لم يؤنث صفة السماء ، مع أنها مؤنثة ، لأنها بمعنى السقف ، تقول ، هذا سماء البيت أى سقفه ، قال تعالى « وجعلنا السماء سقفا محفوظاً (١) » أو لأنها تذكر وتؤنث ، أو جاء « منفطر » على النسب : أى ذات انفطار ، كامرأة مرضع وحائض ، أى ذات إرضاع ، وذات حيض .

قوله « فمن شاءَ اتخذ إلى ربهِ سبيلا ١٩ »

إن قلت: إن جعل « اتخذ إلى ربه سبيلا » جوابا « فأين الشرط ، إذ شاء » لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله ، أو جعل المجموع شرطا فأين الجواب؟!

قلت : معناه : فمن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا ، أو فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ، اتخذ إلى ربه سبيلا ، كقوله « فمن شاء فليؤمن ، ومن شاء فليكفر (٢) » أى : فمن شاء الإيمان ، فليؤمن ، ومن شاء الكفر ، فليكفر

قوله « فاقرؤُا ما تيسَّر من القرآن ٢٠ » أى فى الصلاة ، بأن تصلوا ما تيسر من الصلاة ، بما تيسر من القرآن ، وهذا يرجع إلى قول بعضهم : إن المراد بـ « اقرؤا » صلوا ، وإنْ عبر بالقراءة عن الصلاة التى هى بعض واجباتها ، فهو من باب إطلاق الجزء على الكل ، وقوله بعد « فاقرؤا ما تيسر منه ٢٠ » تأكيد ، حثا على قيام الليل بما تيسر .

---

(١) من الآية ٣٢ من سورة الأنبياء

(٢) من الآية ٢٩ من سورة الكهف .

سورة المدثر

قوله «غير يسير ١٠» فائدة ذكره بعد قوله «فذلك يومئذ يوم عسير ٩ على الكافرين ١٠» رفع توهم أن يراد بعسير عسير، يرجى تيسيره، كما يرجى تيسير العسير من أمور الدنيا، وقيل: فائدته التوكيد.

قوله «إنه فكر وقدّر ١٨ فقُتل كيف قدّر ١٩ ثم قتل كيف قدّر ٢٠» ذكر «قدر» ثلاث مرات و«قتل كيف قدر» مرتين، لأن المعنى أن الوليد فكر فى شأن النبى ﷺ، وما أتى به، وقدر ماذا يمكنه أن يقول، فيما، فقال الله «فقتل كيف قدر» أى على أى حال كان تقديره، فالتقدير الأول مغاير للثانى والثالث، لاختلاف المقدر، وقوله «ثم قتل كيف قدر» كرره للمبالغة، فهو تأكيد ولزم منه أن «قدر» الثالث تأكيد للثانى، وأن قتل الثانى، تأكيد للأول، و«ثم» للدلالة على أن مدخولها أبلغ مما قبلها، وقيل: المراد بالقتل الأول لعن الوليد وتعذيبه، فهو مغاير للثانى.

قوله «لا تُبقِى ولا تذر ٢٨» قيل: معناهما واحد، أى لا تبقى ولا تذر الكفار من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان، وقيل: متغايران، أى لا تبقى لهم لحما، ولا تذر لهم عظما، أو لا تبقيهم أحياء، ولا تذرهم أمواتا.

قوله «عليها تسعة عشر ٣٠» إن قلت: لأى معنى خص عدد خزنة جهنم بتسعة عشر؟

قلت: لأنها موافقة لعدد أسباب فساد النفس الإنسانية، وهى القوى الانسانية والطبيعية إذ القوى الانسانية اثنتا عشرة الخمس الظاهرة، والخمس الباطنة، والشهوة والغضب، والقوى الطبيعية سبع: الجاذبة والماسكة، والهاضمة، والدافعة، والغاذية، والنامية، والمولدة، والمجموع تسع عشرة

سورة القيامة

قوله « فإذا قرَأناهُ ١٨ » أى بقراءة جبريل عليك

قوله « وجوهٌ يومئذٍ ناضرةٌ ٢٢ إلى رَبِّها ناظرةٌ ٢٣ » .

إن قلت : الذى يوصف بالنظر — بمعنى الإبصار — النظر بالعين ، لا بالوجه .

قلت : أطلق الوجه فيه . وأراد جزأه ، ففى لفظ «وجوه» — بالنظر إلى ناضرة وناظرة — جمع بين الحقيقة والمجاز ، وهو جائز .

قوله « أولى لكَ ٣٤ » أى أولاك الله ما تكرهه ، وكرر «مرارا بقوله «فأولى ٣٤ ثم أولى لك فأولى ٣٥» مبالغة فى التهديد ، والوعيد، فهو تهديد بعد تهديد ، ووعيد بعد وعيد .

سورة الإنسان

قوله «من نُطفةٍ أمشاجٍ ٢» وصف النطفة – مع أنها مفرد – بأمشاج ، وهو جمع ، لأنها في معنى الجمع ، كقوله تعالى : «رفرف خضر»(١)

أو بجعل أجزائها نطفا ، وقيل : أمشاج مفرد ، لا جمع : كبرمة أعشار، وثوب أخلاق .

قوله «نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ٢» .

إن قلت : كيف عطف على « نبتليه » ما بعده بالفاء ، مع أن الابتلاء متأخر عنه ؟ .

قلت : نبتليه حال مقدرة ، أي مريدين ابتلاءه ، حين تأهله ، فجعلناه سميعا بصيرا ، فالمعطوف عليه هو إرادة الابتلاء ، لا الابتلاء .

قوله «ويُطافُ عليهم ١٥» ذكره بالبناء المفعول، وقال بعد «ويطوف عليهم ولدان(٢)» بالبناء الفاعل ، لأن المقصود في الأول ، ما يطاف به ، لا الطائفون ، بقرينة قوله «بآنية من فضة» والمقصود في الثاني ، الطائفون فذكر في كل منهما ما يناسبه .

قوله «كانت قواريرَ ١٥» معناه تكونت ، لا أنها كانت قبل قوارير ، فهي من قوله تعالى «كن فيكون» وكذا «كان مزاجها كافورا(٣)» .

---

(١) من الآية ٧٦ من سورة الرحمن

(٢) من الآية ١٩

(٣) من الآية ٥

قوله « حسِبتهُم لؤلؤاً منثوراً ١٩ »

إن قلت : ما الحكمة فى تشبيههم باللؤلؤ المنثور ، دون المنظوم ؟

قلت : لأنه تعالى أراد تشبيههم — لحسنهم وانتشارهم فى الخدمة — باللؤلؤ الذى لم يثقب ، وهو أشد صفاء(١) ، وأحسن منظرا مما ثقب ، لأنه إذا ثقب نقص صفاؤه ومائيته ، ومالم يثقب لا يكون إلا منثورا .

قوله « وسقاهم ربُّهم شرابًا طهوراً ٢١ » .

إن قلت : أى شرف لتلك الدار ، مع أنه سقاهم ذلك فى الدنيا ، قال تعالى « وأسقيناكم ماء فراتا(٢) » أى عذبا .

قلت : المراد : سقاهم فى تلك الدار بغير واسطة . وأيضا فشتان ما بين الشرابين . والآنيتين ، والمنزلتين .

قوله « ولا تُطع منهم آثما أو كفورا ٢٤ » أفاد بالتعبير بـ « أو » النهى عن طاعتهما معاً بالأولى ، ولو عطف بالواو ، لأفهم جواز طاعة أحدهما : وليس مرادا .

قوله « وشدَدنا أسرَهُم ٢٨ » أى خلقهم .

فإن قلت : كيف قال ذلك هنا ، وقال فى النساء « وخلق الانسان ضعيفاً(٣) » .

---

(١) فى ١ وحدها « بهاء » بدل « صفاء » و « ماهيته » بدل مائيته » د

(٢) من الآية ٢٧ من سورة المرسلات .

(٣) من الآية ٢٨ من سورة النساء

قلت : قال ابن عباس وغيره : المراد به : ضعيف عن الصبر عن النساء فلذلك أباح الله له نكاح الأمة .

وقال الزجاج : معناه يغلبه هواه وشهوته ، فلذلك وصف بالضعف ، ومعنى قوله : « وشددنا أسرهم » ربطنا أوصالهم بعضها إلى بعض بالعروق والأعصاب ، أو المراد بالأسر : عجب الذنب . لأنه لا يتفتت في القبر .

سورة المرسلات

قوله « ويلٌ يومئذٍ للمكذبين ١٥ » كرر هنا عشر مرات ، والتكرار في مقام الترغيب والترهيب مستحسن ، لاسيما إذا تغايرت الآيات السابقة على المرات المكررة ، كما هنا .

قوله « هذا يوم لا ينطقون ٣٥ » إن قلت : نفي النطق منهم ، يدل على انتفاء الاعتذار منهم إذ الاعتذار لايكون إلا بالنطق ، فما فائدة قوله بعده « ولا يؤذن لهم فيعتذرون ٣٦ » ؟

قلت : معناه : لاينطقون ابتداء بعذر مقبول ، ولا بعد أن يؤذن لهم في الاعتذار ، لو أذن لهم فيه ، إذ الخائف عادة ، قد لاينطق لسانه بعذر وحجة لخوفه ، لكن إذا أذن له فيه نطق ، ففائدة ذلك ، نفي هـــذا المعنى ، أي لاينطقون بعذر ابتداء ، ولا بعد الإذن فإن قلت : ماذكر ينافيه مادل عليه قوله « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم(١) » من وقوع الاعتذار منهم !؟

قلت : لاينافيه ، لأن يوم القيامة يوم طويل ، فيعتذرون في وقت ولا يعتذرون في آخر ، والجواب بأن المراد بتلك الآية الظالمون من المسلمين ، وبما هنا الكافرون ، ضعيف ، لتعقيب تلك الآية بقوله « ولهم اللعنة ولهم سوء الدار » .

---

(١) من الآية ٥٢ من سورة غافر

سورة النبأ

قوله « كلا سيعلمون ٤ ثم كلا سيعلمون ٥ » كرره تأكيدا ، أو الأول توعد الكفار بما يرونه عند النزع ، والثانى توعد لهم بما يصيرون إليه من عذاب الآخرة ، أو الأول توعد بأهوال القيامة ، والثانى توعد بما بعدها ، من النار وحرها ، أو الأول ردع عن الاختلاف ، والثانى عن الكفر ، و « ثم » للإشعار بأن الوعيد الثانى أشد

قوله « ألم نجعل الأرض مهاداً ٦ » وجه اتصاله بما قبله ، أنهم لما اختلفوا فى النبأ العظيم ، وهو البعث ، ثم أنكروه ، نبههم الله تعالى — بما خلقه وأوجده — على كمال قدرته ، وغاية قهره ، وأن جميع الأشياء طوع إرادته ، ووفق مشيئته .

قوله « جزاءً وفاقاً ٢٦ » قال ذلك هنا ، وقال بعد « جزاءً من ربك عطاءً حساباً ٣٦ » لأن الأول للكفار ، فناسب ذكر « وفاقا » أى جزاء موافقا لأعمالهم ، كما قال تعالى « وجزاء سيئة سيئة مثلها »(١) والثانى للمؤمنين ، فناسب ذكر « حسابا » أى كافيا وافيا ، لأعمالهم ، من قولك : حسبى ، أى كفانى .

---

(١) من الآية ٤٠ من سورة الشورى

سورة النازعات

قوله «والنازعات ١» الواو فيه للقسم، وجوابه محذوف أى لتبعثن، والمراد بالنازعات، وماعطف عليه: الملائكة، وذكروا بلفظ التأنيث، مع أنهم ليسوا إناثاً، لأنه تعالى أقسم بطوائفها، والطائفة مؤنثة.

قوله «أبصارُها خاشعةٌ ٩» أى ذليل لما ترى.

فإن قلت: كيف أضاف الأبصار إلى القلوب، مع أنها لاتضاف إليها؟ قلت: فيه حذف مضاف، أى أبصار أربابها.

قوله «فأراه الآيةَ الكبرى ٢٠» أى العصا واليد.

فإن قلت: كيف قال ذلك، مع أنه أراه الآيات كلها، لقوله تعالى «ولقد أريناه آياتِنا كلَّها»(١) وكل آياته كبرى.؟!

قلت: الإخبار هنا عما أراه له أول ملاقاته إياه، وهو العصا واليد، وأطلق عليهما «الآية الكبرى» لاتحاد معناهما، أو أراد بالكبرى: العصا وحدها، لأنها كانت مقدمة على الأخرى.

قوله «وأغطشَ ليلَها ٢٩» أضاف الليل إلى السماء، مع أنه إنما هو فى الأرض، لأنه أول مايظهر عند الغروب من أفق السماء.

قوله «فإذا جاءت الطامةُ الكبرى ٣٤» أى الداهية العظمى التى تعلم على غيرها، وهى النفخة الثانية، وخص ما هنا بالطامة موافقة لما قبله، من داهية

---

(١) من الآية ٥٦ من سورة طه

فرعون ، وهى قوله « أنا ربكم الأعلى »(١) ولذلك وصف الطامة بالكبرى ، موافقة لقوله قبل « فأراه الآية الكبرى » بخلاف ما فى « عبس » لم يتقدمه شىء من ذلك ، فخصت بالصاخة ، وإن شاركت « الطامة » فى أنها النفخة الثانية ، لأنها الصوت الشديد والصوت يكون بعد الطم ، فناسب جعل الطم السابقة ، والصخ للاحقة ، وجواب « إذا » قوله « فأما من طغى ٣٧ » الخ .

وقيل : محذوف تقديره : فإن الجحيم مأواه .

---

(١) من الآية ٢٤

سورة عبس

قوله « كلا إنها ١١ » أى الآيات ، أو السورة .

قوله « فمن شاء ذكره ١٢ » أى القرآن ، أو ما ذكر من الآيات .

قوله « وفاكهةً وأباً ٣١ » الأب ماترعاه البهائم . وقيل : التبن ، وقيل : يابس الفاكهة .

قوله « فإذا جاءت الصاخة ٣٣ » جواب « إذا » محذوف يدل عليه قوله بعد « لكلِّ امرىءٍ منهم يومئذٍ شأنٌ يُغنيه ٣٧ » .

سورة التكوير

قوله « وإذا البحار سجرت ٦ » أى أوقدت ، فصارت ناراً، قال ذلك هنا ، وقال فى « الانفطار » وإذا البحار فجرت »(١) أى سالت مياهها على الأرض ، فصارت بحرا واحدا ، واختلط العذب بالملح، موافقة فى الأول لقوله بعده « سعرت » ليقع التوعيد بتسجير البحار . وتسعير النار ، وفى الثانى لقوله « وإذا الكواكب انتثرت »(٢) أى تساقطت على الارض » وصيرورة البحار ناراً مسجرة ، وماء مفجراً ، بأن يصير أحدهما فى وقت، والآخر فى آخر ، لطول يوم القيامة .

قوله « وإذا الموءودةُ سُئلتْ ٨ بأىِّ ذنبٍ قُتلتْ ٩ »إن قلت: كيف قال ذلك ، مع ان سؤال ماذكر إنما يحسن من القاتل لا من المقتول ؟

قلت : إنما سئلت لتبكيت قاتلها ، وتوبيخه ، بما تجيب به ، فإنها قتلت بغير ذنب. ونظيره قوله تعالى لعيسى عليه السلام: « أأنت قلت للناس »(٣) الآية.

قوله « علمت نفس ١٤ » أى كل نفس ، لقوله تعالى « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً »(٤) الآية .

فإن قلت : لم ختم الآية هنا بقوله « ما أحضرت » أى من خير وشر ،

---

(١) من الآية ٣

(٢) من الآية ٢ من سورة الانفطار أيضا

(٣) من الآية ١١٦ من سورة المائدة

(٤) من الآية ٣٠ من سورة آل عمران

وفى الانفطار بقوله « ما قدمت وأخرت »(١) أى ما قدمته من الأعمال وما أخرته منها ، فلم تعليه ؟

قلت : رعاية المناسبة ، إذ شروط الجواب هنا طالت بكثرتها ، فحسن اختصاره ليوقف عليه ، وشروطه ثم قصرت بقلتها ، فحسن بسطه ، ليقوى الوقف عليه حينئذ .

---

(١) من الآية ٥ من سورة الانفطار

سورة الانفطار

قوله « ما غرَّكَ بربِّك الكريمِ ٦ » .

إن قلت : ما فائدة تخصيص ذكر صفة الكرم ، من دون سائر صفاته تعالى؟ قلت: فائدته اللطف بعبده ، وتلقينه حجته وعذره ، ليقول : غرني كرم الكريم .

قوله « وما أدراكَ ما يومُ الدين ١٧ ثمَّ ما أدراكَ ما يومُ الدينِ ١٨ » كرره تعظيما للدين ، وقيل : الأول للمؤمنين ، والثاني للكفار .

قوله « يومَ لا تملكُ نفسٌ لنفسٍ شيئاً ١٩ »

إن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن النفوس المقبولة الشفاعة ، تملك لمن شفعت فيه شيئا ، وهو الشفاعة ؟

قلت : المنفي ثبوت الملك بالسلطنة ، والشفاعة ليست بطريق السلطنة ، فلا تدخل في النفي ، ويؤيده قوله تعالى « والأمر يومئذ لله ١٩ » .

سورة المطففين

قوله : إذا اكتالوا ٢ إن قلت : « هلا قال : اكتالوا واتزنوا » كما قال في مقابله « وإذا كالوهم أو وزنوهم ٣ » ؟!

قلت : لأن المطففين كانت عادتهم ألا يأخذوا ما يكال ، وما يوزن إلا بالمكيال ؛ لأن استيفاء الزيادة بالمكيال أمكن لهم ، وأهون عليهم منه بالميزان ، وإذا أعطوا كالوا ووزنوا ؛ لتمكنهم من البخس فيهما .

قوله « وما أدراكَ ما سجينٌ ٨ كتابٌ مرقومٌ ٩ » « وما أدراكَ ما عِلّيون ١٩ كتابٌ مرقومٌ ٢٠ » .

إن قلت : كيف فسر سجيناً ، وعليين بكتاب مرقوم ؛ مع أن سجيناً اسم للأرض السابعة ، وعليين اسم لأهل الجنة ، أو لأعلى الأمكنة أو السماء السابعة ، أو لسدرة المنتهى ؟!

قلت : « كتاب مرقوم » وصف معنوي لكتاب الفجار ، ولكتاب الأبرار لاتفسير لسجين ولعليين ، والتقدير : وهو كتاب مرقوم .

سورة الإنشقاق

قوله « إذا السماءُ انشقتْ ١ » جواب « إذا » — إن جعلت شرطية — محذوف تقديره : علمت نفس ما أحضرت ، أو علمت نفس ما قدمت وأخرت ، أو بعثهم ، أو لاقى كل إنسان كدحه ، أو مذكور ، وهو « يا أيها الإنسان(١) » بتقدير الفاء ، أو بتقدير يقال ، أو هو « فلاقيه » أي فأنت

---

(١) من الآية ٦

ملاقيه ، أو هو « فأما من أوتى كتابه بيمينه(١) » إلى آخره ، والعامل فيها بكل تقدير جوابها . وإن جعلت غير شرطية ؛ فهى منصوبة بـ « اذكر » مقدراً ، أو مرفوعة مبتدأ خبره « إذا » الثانية بزيادة الواو ؛ أى وقت انشقاق السماء ، وقت امتداد الأرض .

قوله « وأذنت لربها وحقت ٢ » ذكره مرتين ؛ لأن الأول متصل بالسماء ، والثانى متصل بالأرض ، ومعنى « أذنت » سمعت وأطاعت ، وحق لها أن تسمع وتطيع .

قوله « بل الذين كفروا يكذبون ٢٢ » قاله هنا بلفظ « يكذبون » وفى البروج بلفظ « فى تكذيب » رعاية للفواصل فيهما .

سورة البروج

قوله « وشاهد ومشهود ٣ » الشاهد يوم الجمعة ، والمشهود يوم عرفة ، ونكرهما دون بقية ما أقسم به ؛ لاختصاصهما من بين الأيام بفضيلة ليست لغيرهما ، فلم يجمع بينهما وبين البقية بلام الجنس ، وهذا جواب أيضاً عما يقال : لم خصهما بالذكر دون بقية الأيام ، وإنما لم يعرفا بلام العهد ؛ لأن التنكير أدل على التفخيم والتعظيم ؛ بدليل قوله تعالى « وإلهكم إله واحد(٢) » .

قوله « قتل أصحاب الأخدود ٤ » هو جواب القسم بحذف اللام أو بحذفها مع « قد » إن جعل خبراً . فإن جعل دعاء ؛ فجواب القسم « إن الذين

---

(١) من الآية ٧

(٢) من الآية ١٦٣ من سورة البقرة .

فتنوا ١٠ » أو « إنّ بطشَ ربك لشديدٌ ١٢ » أو هـو محذوف ؛ أي لتبعثن .

سورة الطارق

قوله « إنْ كلُّ نفسٍ لما عليها حافظٌ ٤ » هو جواب القسم، و « إن » مخففة من الثقيلة ، واسمها محذوف ، واللام فارقة و « ما » مخففة مزيدة ، أو « إن » نافية ، و « لما » بالتشديد بمعنى إلا .

قوله « فمهل الكافرين أمهلهم رُويدا ١٧ » كرره تأكيداً وخولف بين لفظيهما ، طلبا للخفة .

سورة الأعلى

قوله « إن نفعت الذكرى ٩ » ذكره مع أنه ﷺ مأمور بالتذكير ، وإن لم تنفع الذكرى ؛ لأن معنى « إن » « إذ » كما في قوله : « وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين(١) » أو التقدير : إن نفعت الذكرى أو لم تنفع ، كما في قوله « سرابيل تقيكم الحر(٢) » .

قوله « ثم لا يموتُ فيها ولا يحيا ١٣ » .

إن قلت : كيف قال ذلك ، مع أن الحيوان لا يخلو عن الاتصاف بأحدهما ؟!

قلت : معناه : لا يموت موتا يستريح به ، ولا يحيا حياة ينتفع بها ،

(١) من الآية ١٣٩ من سورة آل عمران .
(٢) من الآية ٨١ من سورة النحل .

كقوله «لا يُقضى عليهم فيموتوا ولا يُخفف عنهم من عذابها»(١).

وقيل معناه: تصعد نفسه إلى الحلقوم، ثم لا تفارقه فيموت، ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا، و«ثم» للتراخي بين الرتب في الشدة.

سورة الغاشية

قوله «وجوهٌ يومئذٍ خاشعةٌ ٢ عاملةٌ ناصبةٌ ٣» قال ذلك هنا وقال بعده «وجوهٌ يومئذٍ ناعمةٌ ٨»، وليس بتكرار لأن الأول في الكفار، والثاني في المؤمنين، والمراد بالوجوه فيهما: جميع الأبدان لأن ما ذكر من الأوصاف لا يختص بالوجوه، فهو كقوله تعالى «وعنت الوجوهُ للحيّ القيوم»(٢)، أو المراد بها الأعيان والرؤساء كما يقال: هؤلاء وجوه القوم، ويا وجه العرب.

قوله «أفلا ينظرونَ إلى الإبلِ ١٧» إلى آخره.

إن قلت: كيف ارتبط هـــذا بما قبله، وأي مناسبة بين الإبل، والمعطوفات عليها، حتى جمع بينها؟

قلت: أما الجواب عن الأول، فلأنه لما وصف الله الجنة بما وصف، عجب الكفار من ذلك، فذكرهم غرائب صنعه، ولأنه لما ذكر ارتفاع سررها قالوا: كيف نصعدها؟ فنزلت هذه الآية. والمعنى: أفلا ينظرون إلى

---

(١) من الآية ٣٦ من سورة فاطر

(٢) من الآية ١١١ من سورة طه

الإبل نظر اعتبار، كيف خلقت للأثقال وحملها إلى البلاد البعيدة، وبروكها لتحمل، ونهوضها .

بما حملته ، وسخرت لكل من قادها ، حتى الصبي الصغير ، وأعطيت الصبر على العطش عشرة أيام فأكثر ، وجعلت ترعى كل نبات في المفاوز دون غيرها من الدواب ، وإنما لم يذكر الفيل والزرافة والكركند ، وغيرها ، مما هو أعظم من الجمل ، لأن العرب لم يروا شيئا من ذلك ولا عرفوه .

وأما الجواب عن الثاني ، فلأن الإبل كانت أنفس أموالهم وأكثرها ، وإنما جمع بينها وبين مابعدها ، لأنهما جاءا على وفق عادة العرب : في أن انتفاعهم بالإبل أكثر ، ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب ، وذلك بنزول المطر من السماء ، فعطفها في الذكر على الإبل ، ثم لابد لهم من حصن يتحصنون به ، ولاشيء في ذلك لهم كالجبال ، فعطفها على ماقبلها، ثم لابد لهم عند طول المكث من التنقل ، من أرض إلى سواها ، فعطفها على ما قبلها ، فإذا فتش البدوي في نفسه وجد هذه الأشياء حاضرة عنده على الترتيب المذكور ، بخلاف الحضري .

سورة الفجر

قوله «والفجر ١» قسم، وجوابه مع ما بعده محذوف تقديره: لتعذبن يا كفار مكة.

قوله «وليالٍ عشرٍ ٢» أي ليالي عشر ذي الحجة.

فإن قلت: كيف نكرها دون بقية ما أقسم به؟

قلت: لاختصاصها من بين الليالي بفضيلة ليست لغيرها، فلم يجمع بينها وبين البقية بلام الجنس، وإنما لم تعرف بلام العهد، لما مر في سورة البروج.

قوله «فيقولُ ربّي أكرمنِ ١٥»

إن قلت: كيف ذم من يقول: ربي أكرمني، مع أنه صادق فيه، لقوله تعالى «فأكرمه ونعّمه» ومع أنه متحدث بالنعم، وهو مأمور بالتحدث بها، لقوله «وأما بنعمةِ ربك فحدِّث (١)»؟!

قلت: المراد أن يقول ذلك مفتخراً به على غيره، ومستدلا به على علو منزلته في الآخرة، ومعتقداً استحقاق ذلك على ربه، كما في قوله تعالى «إنما أوتيتهُ على علمٍ عندي(٢)» وكل ذلك منهي عنه. وأما إذا قاله على وجه الشكر، والتحدث بنعمة الله، فليس بمذموم، بل ممدوح.

قوله «وجاءَ ربُّكَ ٢٢» أي أمره.

---

(١) الآية ١١ من سورة الضحى

(٢) من الآية ٧٨ من سورة القصص

سورة البلد

قوله « لا أقسمُ بهذا البلدِ (١) وأنتَ حِلٌ بهذا البلدِ ٢ » أى مكة فإن : قلت لم كرر لفظ البلد ؟

قلت : لم يكرره ، إذ التقدير : لا أقسم بهذا البلد المحرم ، الذى جبلت العرب على تعظيمه وتحريمه . وأنت حل بهذا البلد ، أى أحل لك فيه من حرماته مالم يحل لأحد قبلك ولا بعدك : من قتل ابن خطل، وقتال المشركين ساعة من النهار : فالمراد بالبلد الأول : الباقى على تحريمه ، وبالثانى : الذى أحل منه النبى صلى الله عليه وسلم ، إكراما له ، وتعظيما لمنزلته .

قوله « ووالدٍ وماولدَ ٣ » الوالد : آدم ، وماولد : ذريته ، وقال « وما » ولم يقل : « ومن » لأن فى « ما » من الإبهام ، ماليس فى « من » فقصد بها التفخيم والتعظيم ، كأنه تعالى قال : وأى شىء عجيب غريب ولد ؟ ! ونظيره قوله تعالى « والله أعلمُ بما وضعت (١) » .

---

(١) من الآية ٣٦ من سورة آل عمران

سورة الشمس

قوله «ونفس وماسوّاها ٧» نكرها دون بقية ما أقسم به، لأنه لا سبيل إلى لام الجنس المدخلة لنفس غير الإنسان، مع أنها ليست مرادة؛ لقوله «فألهمها فجورها وتقواها ٨» ولا إلى لام العهد، إذ ليس المراد نفسا واحدة معهودة. وبتقدير أنه أريد بها آدم، فالتنكير أدل على التفخيم والتعظيم، كما مر في سورة الفجر وغيرها.

قوله «قد أفلحَ من زكّاها ٩» جواب القسم بحذف اللام، لطول الكلام وقيل: جوابه محذوف تقديره: لتبعثن، أو لتدمرن بأهل مكة.

قوله «إذ انبعثَ أشقاها ١٢» هو قدار بن سالف، وقيل: هو مصدع ابن دهر.

سورة الليل

قوله «إلاّ الأشقى ١٥» المراد الشقي.

قوله «إن سعيَكم لشتى ٤[1]» جواب القسم. وقيل: جوابه محذوف كما مر في نظائره السابقة.

---

(١) كان ينبغي تقديم هذه الآية على سابقتها، مطابقة لما في المصحف

سورة الضحى

قوله «ما ودّعك ٣» الآية جواب القسم.

قوله «ووجدكَ ضالا ٧» أى عن معالم النبوة، وأحكام الشريعة فهداك إليها، أو ضالا فى صغرك فى شعاب مكة، فردك إلى جدك عبد المطلب، أو وجدك ناسيا، فهداك إلى الذكر.

لأن الضلال جاء بمعنى النسيان، كما فى قوله «أن تضلّ إحداهما فتُذكر إحداهما الأخرى(١)» وإنما جمع بينهما فى قوله «لا يضل ربى ولا ينسى(٢)» لأن الضلال ثم ليس بمعنى النسيان، بل بمعنى الخطأ أو الغفلة

قوله «ووجدكَ عائلا فأغنى ٨» أى فقيرا فأغناك بما قنعك به من الغنيمة وغيرها، لا بكثرة المال، وفى الحديث: ليس الغنى بكثرة العرض، وإنما الغنى غنى النفس.

قوله «فأما اليتيمَ فلا تقهرْ ٩» إلى آخره، كرر فيه «أما» ثلاث مرات لوقوعها فى مقابلة ثلاث آيات مناسبات لها، وهى «ألمْ يجدكَ يتيما فآوى ٦ ووجدك ضالا فهدى ٧ ووجدك عائلا فأغنى ٨» فقال «فأما اليتيم فلا تقهر ٩» واذكر يتمك. «وأما السائل فلا تنهر ١٠» واذكر فقرك «وأما بنعمة ربك ١١» التى هى النبوة أو الإسلام «فحدث» واذكر ضلالك.

---

(١) من الآية ٢٨٢ من سورة البقرة
(٢) من الآية ٥٢ من سورة طه

سورة « ألم نشرح »

قوله: « ألم نشرحْ لك صدركَ ١ »

إن قلت : مافائدة ذكر «لك» فيه ، و «عنك» فيما بعده ؛ مع أن الكلام تام بدونهما؟

قلت: فائدته : الإبهام ثم الإيضاح، وذلك من أنواع البلاغة. فلما قال تعالى : « ألم نشرح لك » فهم أن ثم مشروحاً ، ثم قال : «صدرك» فأوضح ما علم بهما ، وكذا الكلام في « ووضعنا عنك » .

قوله : « فإنّ مع العسر يسراً ٥ ».

إن قلت : «مع» للمصاحبة ، فما معنى مصاحبة العسر لليسر ؟ قلت : لما عير المشركون المسلمين بفقرهم ، وعدهم الله يسراً قريباً ؛ من زمان عسرهم ، وأراد تأكيد الوعد ، وتسلية قلوبهم ، فجعل اليسر كالمصاحب للعسر في سرعة مجيئه .

فإن قلت : لم ذكر ذلك مرتين بقوله « فإن مع العسر يسراً » إن مع العسر يسرا ٦ » ؟

قلت : لأن معناه : فإن مع العسر الذى أنت فيه ، من مقاساة الكفار يسرا في العاجل، إن مع العسر الذى أنت فيه من مقاساتهم يسراً في الآجل، فلا تكرار ، والعسر واحد ، والتعريف أولا للجنس وثانياً للعهد ، واليسر اثنان ، بدليل تنكيرهما ، والتنكير فيهما للتفخيم والتعظيم ، ولذلك روى عن عمر وابن عباس وابن مسعود، بل عن النبي ﷺ «لن يغلب عسر يسرين» وقيل: كرر ذلك للتأكيد، كما في قوله «ويل يومئذ للمكذبين(١)» لتقرير معناه في النفوس ، وتمكينه في القلوب ، فاليسران متحدان ، كالعسرين .

---

(١) الآية من سورة المرسلات ، وقد كررت عشر مرات فيها .

سورة التين

قوله : « لقد خلقنا الإنسانَ فى أحسنِ تقويم ٤ » قال ذلك هنا ، وقال فى سورة البلد « لقد خلقنا الإنسانَ فى كبدٍ (١) » ولا منافاة بينهما ، لمراعاة الفواصل فى السورتين، ولأن معناه هنا — عند كثير من المفسرين، منتصب القامة ، معتدلها ، فيكون المعنى : فى تقويم أحسن ، وذلك لاينافى كونه فى كبد .

قوله : ثم رددناهُ أسفل سافِلين » إن فسر بالرد إلى جهنم ، فهو تسفل حقيقى ، والاستثناء بعده متصل ، وعليه فقوله « فلهم » قائم مقام قوله : « فلا نردهم أسفل سافلين » ، أو بالرد إلى أسفل العمر ، فهو تسفل فى الرتبة ، والأوصاف بالنسبة إلى رتب الشباب وأوصافه ، والاستثناء بعده منقطع ، وعليه فقوله « فلهم أجر غير ممنون ٦ » أى غير ممنوع بالهرم والضعف ، والمعنى: إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فى حال شبيبتهم وقوتهم إذا عجزوا بالهرم عن العمل ، كتب لهم ثواب ما كانوا يعملون إلى وقت موتهم .

---

(١) الآية ٤ من سورة البلد .

سورة العلق

قوله: «اقرأ باسمِ ربكَ ١» أي أوجد القراءة مبتدئاً باسم ربك، واقرأ الثاني تأكيد له «الذي خلق» أي الخلائق، وخص قوله: «خلق الإنسان» بالذكر مع دخوله في الأول، لشرفه ونزول القرآن إليه.

قوله: «مِنْ علقٍ ٢» لم يقل: من علقة، لأن الإنسان في معنى الجمع أو رعاية الفاصلة قبله.

قوله: «الذي علّم بالقلمِ ٤» مبهم فسره بقوله بعده «علّم الإنسانَ ما لم يعلمْ ٥».

سورة القدر

قوله: «ليلةُ القدر ٣» عدل عن الضمير إلى الظاهر في لفظ «القدر» تعظيما لليلته.

قوله: «مِن كل أمرٍ ٤» متعلق بـ «تنزل» و«من» بمعنى الباء، كما في قوله «يحفظونه مِن أمر اللهِ(١)» وقوله «يُلقي الروح من أمرهِ(٢)».

---

(١) من الآية ١١ من سورة الرعد.
(٢) من الآية ١٥ من سورة غافر.

سورة البينة

قوله : « رسولٌ منَ اللهِ ٢ » أى من عنـــده ، كما أظهره فى قوله : « ولمَّا جاءهم رسولٌ من عندِ اللهِ(١) » .

قوله : « يتلو صُحُفاً ٢ » إن قلت : ظاهره أنه يقرأ المكتوب من الكتاب ، مع أنه منتف فى حقه ﷺ ، لكونه أميا قلت : المراد : يتلو ما فى الصحف عن ظهر قلبه .

فإن قلت : ما الفرق بين الصحف والكتب ، حتى جمع بينهما فى الآية؟ قلت : الصحف : قراطيس مطهرة من الشرك والباطل ، والكتب بمعنى المكتوبات ، أى فى القراطيس مكتوبة « قيمة » أى مستقيمة ، ناطقة بالعدل والحق .

قوله : « وما تفرّق الذينَ أوتوا الكتابَ ٤ » أى وهم اليهود والنصارى « إلا من بعدِ ما جاءتهمُ البينةُ ٤ » أى محمد صلى الله عليه وسلم ، أو القرآن المعنى : أنهم كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء ، فلما جاء تفرقوا ، فمنهم من كفر بغياً وحسداً ، ومنهم من آمن ، كقوله : « وما تفرّقوا إلا من بعد ما جاءهمُ العلمُ بغياً بينهم(٢) » .

---

(١) من الآية ١٠١ من سورة البقرة .

(٢) من الآية ١٤ من سورة الشورى .

سورة الزلزلة

قوله «إذا زُلزلت الأرضُ زلزالها ١».

إن قلت : لِمَ أضاف الزلزال إلى الأرض ، ولم يقل : زلزالا ، كما قال «إذا دُكَّت الأرضُ دكًّا دكًّا(١)» ؟

قلت : ليدل على أنها زلزلت الزلزال الذى تستحقه فى حكمته تعالى ، ومشيئته فى ذلك اليوم ، وهو الزلزال الذى ليس بعده زلزال .

قوله : «فمن يعملْ مثقالَ ذرة ٧» الآيتين ، ليس بتكرار ، لأن الأول متصل بقوله : «خيراً يره ٧» ، والثانى متصل بقوله «شراً يره ٨» .

فإن قلت : كيف عمم فيهما ، مع أن حسنات الكافر محبطة بالكفر ، وسيئات المؤمن الصغائر مغفورة باجتناب الكبائر ؟!

قلت : معناه : من يعمل مثقال ذرة من فريق السعداء خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة من فريق الأشقياء شراً يره .

---

(١) الآية ٢١ من سورة الفجر .

سورة العاديات

قوله « والعادِياتِ ضبحاً ١ » أقسم بثلاثة أشياء (١) ، وجعل جوابها ثلاثة أشياء ، وهى قوله « إن الإنسان » إلى قوله « لشديد »

قوله « إنّ ربّهُم بِهم يومئذ لخبير ١١ »

إن قلت : كيف قال ذلك ، مع أنه تعالى خبير بهم فى كل زمن ؟ قلت : معناه : إن ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على أعمالهم فتجوز بالعلم عن المجازاة ، كما فى قوله تعالى « أولئك الذين يعلمُ اللهُ ما فى قلوبِهمْ (٢) » أى يجازيهم على ما فيها .

سورة القارعة

قوله « فأمامن ثقُلت موازينُهُ ٦ » جمع فيه ، وفيما بعد « الميزان » مع أنه واحد ، باعتبار تعـــدد الموزونات ، والموزون لهم ، وقيل : هى جمع موزون .

فان قلت : كيف قال ـ فيمن خفت موازينه ـ « فأمه هاوية ٩ » أى فسكنه النار ، مع أن أكبر المؤمنين : سيئاتهم راجحة على حسناتهم ؟! قلت : فأمه هاوية : لا يدل على خلوده فيها ، فيسكن المؤمن فيها بقدر ماتقتضيه ذنوبه . ثم يخرج منها إلى الجنة ، وقيل : المراد بخفة الميزان : خلوه من الحسنات بالكلية ، وتلك موازين الكفار .

---

(١) الثلاثة التى أقسم بها هى العاديات والموريات ، والمغيرات ، والثلاثة التى وقعت أجوبة لها هى كنود الإنسان وشهادته على ذلك ، وحبه الخير
(٢) من الآية ٦٣ من سورة النساء

سورة التكاثر

قوله «كلا» في المواضع الثلاثة ، قيل : للردع والزجر عن التكاثر وقيل بمعنى «حقا» وقيل : الأولان للردع والزجر ، والثالث بمعنى «حقا» وهو أشهرها .

قوله «سوف تعلمون ٣» ذكره مرتين للتأكيد ، أو الأول للقبر ، والثاني للقيامة ، أو الأول للكفار ، والثاني للمؤمنين .

قوله «لو تعلمون ٥» جواب «لو» محذوف تقديره : لو تعلمون الأمر يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التكاثر والتفاخر .

قوله «لترون الجحيم ٦» أعاده بقوله «ثم لترونها ٧» تأكيدا ، أو الأول قبل دخولهم الجحيم والثاني بعده ولهذا قال عقبه «عين اليقين ٧» أو الأول من رؤية العين ، والثاني من رؤية القلب .

قوله «لتسألن يومئذ عن النعيم ٨» يعم المؤمن والكافر ، فالمؤمن يسأل عن شكر النعمة ، والكافر يسأل عنها سؤال توبيخ .

سورة العصر

قوله «إن الإنسان ٢» المراد بالإنسان الجنس ، فالاستثناء بعده متصل . وقيل : المراد به : أبو جهل ، فالاستثناء منقطع .

قوله «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ٣» كرر لاختلاف المفعولين .

سورة الهمزة

قوله : «همزةٍ لمزةٍ ١» أى كثير الهمز واللمز والهمز الطعن باليد ونحوها واللمز العيب ، وقيل : هما بمعنى . فالثانى تأكيد للأول ، وقيل الأول : المغتاب . والثانى : الفتات ، أى النمام ، وقيل الأول العياب فى الوجه والثانى : العياب فى القفا ، وقيل : الأول يكون بالعين ، والثانى باللسان . وقيل : عكسه.

قوله « الذى جمع ٢ » بالجر بدل من « كل» أو بالنصب بإضمار « أذم » أو بالرفع مبتدأ خبره « يحسب » .

سورة الفيل

قوله « ألم تر كيف فعل ربك ١ » مفعول « ترى » محذوف ، لا « كيف » لأنه استفهام ، فلا يعمل فيه ما قبله ، فهو مفعول « فعل » بعده .

قوله « أبابيل ٣ » أى جماعات جماعات . قيل : لا واحد له ، وقيل : واحده : إبال أو إبالة ، أو أبولة ، أو إبيل .

سورة قريش

قوله « لإيلافِ قريشٍ إيلافهم ٢ » الثانى تأكيد الأول ، أو بدل منه واللام متعلقة بقوله « فليعبدوا » أى ليعبدوا الله من أجل إلفهم ، وقيل : متعلقة بـ « جعلهم » من سورة الفيل ، لأنهما كالسورة الواحدة ، بدليل إسقاط البسملة من بينهما فى مصحف « أبى » والمعنى أنه أهلك أصحاب الفيل لإيلاف قريش ، وقيل : هى لام التعجب ، ومعناه : اعجبوا لإيلاف قريش ، وكان لها فى كل سنة رحلتان للتجارة : رحلة فى الشتاء إلى اليمن ورحلة فى الصيف إلى الشام .

سورة الماعون

« قوله « فويلٌ للمصلين ٤ الذين هم عن صلاتِهِم ساهون ٥ »

إن قلت : كيف توعد الله الساهى عن الصلاة ، مع أنه غير مؤاخذ بالسهو ، لخبر « رفع عن أمتى الخطأ والنسيان » ؟ !

قلت : المراد بالسهو هنا : التغافل ، والتكاسل عن أدائها ، وقلة الالتفات إليها ، وذلك فعل المنافقين أو الفسقة من المسلمين ، لا مايتفق فيها من السهو بالوسوسة ، أو حديث النفس ، مما لا صنع للعبد فيه

سورة الكوثر

قوله « إنا أعطيناكَ الكوثَرَ ١ » هو نهر فى الجنة ، أو هو حوضه صلى الله عليه وسلم ، ترد عليه أمته ، أو هو الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها .

سورة الكافرون

قوله « ماأعبد ٣ » لم يقل « من » مع أنه القياس ، لرعاية مقابلة « ما » بـ « ما » فى قوله « ماتعبدون » وكرر قوله « لا أعبد ماتعبدون ، ولا أنتم عابدون ماأعبد » مرتين ، لأن الأولى للحال ، والثانية للاستقبال ، وقيل لمقابلة سؤالهم مرتين ، حيث قالوا : يامحمد تعبد آلهتنا كذا مدة ونعبد إلهك كذا مدة ثم تعبد آلهتنا كذا مدة ، ونعبد إلهك كذا مدة .

سورة النصر وهى سورة التوديع

قوله « إذا جاء نصر الله » جواب « إذا » فسبح » أو محذوف تقديره حضر أجلك ، أى إذا جاء نصر الله إياك على من عاداك حضر أجلك ، وكان ﷺ يقول لما نزلت هذه السورة : نعى الله تعالى إلى نفسى ، وقال الحسن : أعلم النبى ﷺ أنه قد اقترب أجله ، فأمر بالتسبيح والاستغفار ، ليختم له فى آخر عمره بالزيادة فى العمل الصالح ، فكان يكثر من قوله « سبحانك ، اللهم اغفر لى إنك أنت التواب » ، وروى أن النبى ﷺ عاش بعد نزولها سنتين

سورة تبت

قوله « تبَّتْ يدَا أبى لهبٍ » ليس بتكرار مع مابعده ، لأنه دعاء ، والثانى خبر ، أى فقد تب ، أى خسر ، وقيل تبت يدا أبى لهب ، أى عمله وتب أبو لهب .

فإن قلت: كيف ذكره الله تعالى بكنيته دون اسمه ، وهو عبد العزى ، مع أن ذلك إكرام واحترام ؟!

قلت : لأنه لم يشتهر إلا بكنيته ، أو لأن ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة لأنه عبد الله ، لا عبد العزى، أو أنه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها ؛ فإن مصيره إلى النار ذات اللهب ، وإنما كنى بذلك لتلهب وجنتيه وإشراقهما .

سورة الإخلاص

قوله « الله أحد ١ الله الصمد ٢» كرر لفظ « الله » لتكون الجملة الثانية مستقلة بذاتها كالأولى ، غير محتاجة إلى الأولى .

فإن قلت : كيف ذكر « أحد » فى الإثبات، مع أن المشهور أنه يستعمل بعد النفى ، كما أن الواحد لا يستعمل إلا بعد الإثبات ، يقال : فى الدار واحد وما فى الدار أحد ، ومن ذلك قوله تعالى « وإلهكم إله واحد(١) » وقوله « لله الواحد القهار(٢) » وقوله « ولا تصل على أحد منهم(٣) » وقوله «لا نفرق بين أحد(٤) » ؟!

قلت : قال ابن عباس رضى الله عنهما : لا فرق بينهما فى المعنى ، واختاره أبو عبيدة ، ويؤيده قوله تعالى « فابعثوا أحدكم بورقكم(٥) » وعليه فلا يختص أحدهما بمحل دون آخر ، وإن اشتهر استعمال أحدهما فى النفى والآخر فى الإثبات ، ويجوز أن يكون العدول عن المشهور هنا ، رعاية للفاصلة بعد .

---

(١) من الآية ١٦٣ من سورة البقرة

(٢) من الآية ١٦ من سورة غافر

(٣) من الآية ٨٤ من سورة التوبة .

(٤) من الآية ١٣٦ من البقرة وذكر هذا اللفظ فى الآية ٢٨٥ من سورة البقرة أيضا

(٥) من الآية ١٩ من سورة الكهف

سورة الفلق

قوله « من شرّ » كرره أربع مرات ، لأن شر كل منها غير شر البقية

فإن قلت : أولها يشمل البقية ، فما فائدة إعادتها ؟!

قلت : فائدتها تعظيم شرها ، ودفع توهم أنه لا شر لها ، لخفائه فيها .

فإن قلت : كيف عرف النفاثات ، ونكر ماقبلها ومابعدها ؟

قلت : لأن كل نفاثة لها شر . وليس كل غاسق وحاسد له شر ، والغاسق الليل

سورة الناس

ذكر فيها الناس خمس مرات تبجيلا لهم ، أو لانفصال كل آية ، م فيها عن الأخرى لعدم العاطف ، أو المراد بالأول الأطفال ، بقرينة معنى الربوبية ، وبالثانى الشبان، بقرينة ذكر الملك ، الدال على السياسة ،وبالثالث الشيوخ ، بقرينة ذكر الإله الدال على العبادة ، وبالرابع الصالحون ، بقرينة وسوسة الخناس ، وهو الشيطان المولع بإغوائهم ، وبالخامس المفسدون ، بقرينة عطفه على الجنة المتعوذ منهم .

فإن قلت : لم خص الناس بالذكر فى الثلاثة الأولى ، مع أنه تعالى رب كل شيء ، وملكه وإلهه ؟!

قلت : تشريفا لهم ، وتفضيلا على غيرهم

قوله « الذى يوسوس فى صدور الناس » أى قلوبهم

قوله « من الجنة والناس » بيان للشيطان الموسوس: فهو جنى وإنسى

كقوله تعالى «شياطين الإنس والجن»(١) واعترض بأن الناس لا يوسوسون في صدور الناس، إنما يوسوس في صدورهم الجن. وأجيب بأن الناس يوسوسون في صدور الناس أيضا، بواسطة وسوستهم لهم بمعنى يليق بهم في الظاهر؛ حتى تصل وسوستهم إلى الصدور. والله أعلم.(٢)

تم الكتاب

---

(١) من الآية ١١٢ من سورة الأنعام.

(٢) في د «وافق الفراغ من نسخه يوم الاثنين المبارك الحادي والعشرين من ذي القعدة الحرام سنة إحدى وعشرين بعد الألف، على يد عيسى بن عبد الرازق القصير».

الفهرس

لماذا كرر الأمر بالهبوط ؟ السبب فى التعبير بـ «تبع» هنا ، التعبير بـ «اتبع» فى سورة طه ، كيف عطف قوله «وتكتموا» على قوله «ولا تلبسوا الحق» مع عدم التغاير ص ١٠

فائدة ذكر «وأنهم إليه راجعون» بعد «أنهم ملاقوا ربهم» ، الحكمة فى تقديم الشفاعة على أخذ العدل هنا ، وتأخيرها عنه فيما يأتى ، الحكمة فى ترك الواو فى قوله تعالى «يذبحون أبناءكم» هنا ، وذكرها فى قوله «ويذبحون أبناءكم» من سورة إبراهيم ص ١١

السبب فى ذكر لفظ «كانوا» هنا وفى سورة الأعراف وحذفه من سورة آل عمران ، لماذا كان العطف هنا فى قوله «فكلوا» بالفاء ، وفى الأعراف بالواو ، الحكمة فى تقديم «وادخلوا الباب» على «وقولوا حطة» هنا وتأخيره عنه فى سورة الأعراف ص ١٢

ذكر الواو فى «وسنزيد» هنا ، وحذفها من سورة الأعراف ، حيث قال «سنزيد» ، والحكمة فى ذلك ، المراد بالتبديل فى قوله «فبدل الذين ظلموا» ، السبب فى زيادة «منهم» فى الأعراف ، التعبير بـ «أنزلنا» هنا وفى الأعراف بـ «أرسلنا» ، والسر فيه ص ١٣

الحكمة فى التعبير هنا بـ «انفجرت» ، والتعبير فى الأعراف بـ «انبجست» لا مانع من ذكر «مفسدين» مع لا تعثوا «كان لبنى إسرائيل طعامان : «المن والسلوى» فلم عبر عنه بـ «طعام واحد» ؟ تعريف الحق هنا ، وتنكيره فى آل عمران والنساء ص ١٤

فائدة التعبير بلفظ «بغير الحق» والحكمة فى تمكين الكافرين من قتل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . السبب فى تقديم النصارى على الصائبين هنا ، وتأخيره فى المائدة والحج ص ١٥

كيف أمروا بأن يكونوا قردة : مع أن ذلك ليس فى وسعهم ؟ السبب فى دخول « بين » على « ذلك » ، ذكر « اليد » مع أن الكتابة لا تكون إلا بها ، ص ١٦

التعبير هنا بـ معدودة « وفى آل عمران بـ معدودات » لم جمع بين التولى والإعراض ؟ السبب فى التعبير هنا بـ « لن » وفى سورة الجمعة بـ « لا » ص ١٧

لم خص المشركين بالذكر ، مع دخولهم فى « الناس ؟ السبب فى التعبير هنا بـ « لا يؤمنون » وفى غيره بـ لا يعقلون أو « لا يعلمون » بقلم السحر من أجل اجتنابه جائز ، كيف أثبت لهم العلم المؤكد فى قوله « ولقد علموا » ونفاه عنهم فى قوله « لو كانوا يعلمون » ؟ ص ١٨

المراد بـ « خير » فى قوله « لمثوبة من عند الله خير » ذكر « من عند أنفسهم » وسببه ، السر فى اختلاف التعبير هنا وفى آل عمران ، عند الكلام عن « الهدى » الحكمة فى التعبير بـ « الذى » هنا ، والتعبير بـ « ما » فيما بعد فى سورة البقرة ، والتعبير بـ ما أيضا فى سورة الرعد ص ١٩

الحكمة فى تكرار قوله « يابنى إسرائيل » السبب فى التعبير هنا بـ « العاكفين » والتعبير فى الحج بـ القائمين ، تنكير « بلدا » هنا وتعريفه فى سورة إبراهيم ص ٢٠

السر فى حذف « الأنفس » هنا وفى الجمعة ، وذكره فى آل عمران والتوبة ، كيف ينهون عن الموت مع أنه ليس فى قدرتهم ؟ لم قال هنا « قولوا » و « إلينا » وفى آل عمران « قل » و « علينا » ؟ ص ٢١

السبب فى تكرار لفظ « ما أنزل » ، لم ذكر « ما أوتى » هنا ، وحذفه من آل عمران ، لم قال « وما أوتى موسى » ولم يقل « وما أنزل إلى موسى » ؟

السبب فى تكرار « ما أوتى » هنا ، وحذفه فى آل عمران ، السر فى التعبير بلفظ « بمثل » مع عدم وجود المثل ص ٢٢

السر فى ذكر « تلك أمة » الخ مع أن مضمونها معلوم ، والسبب فى تكرار الآية . لم قال « إلا لنعلم » مع أنه تعالى لم يزل عالما ؟ تأتى « كان » في القرآن لخمسة معان ص ٢٣

قوله « قبلة ترضاها » لا يقتضى عدم الرضا ، لم كرر « قول وجهك » ثلاث مرات ؟ سر التعبير بـ « قبلتهم » مع أن لكل من اليهود والنصارى قبلة . ص ٢٤

لم جاء « فلا تكونن » هنا وفى الأنعام مؤكدا بالنون ، وجاء فى آل عمران خاليا منها ؟ كيف يكون للظالمين من اليهود وغيرهم حجة على المؤمنين ؟ السبب فى ذكر « ولا تكفرون » بعد « واتنكروا لى » . السبب فى ترك « من بعد ذلك » هنا وذكره فى آل عمران . ص ٢٥

لم قال « والتأمل أجمعين » مع أن الكفار لا يلفون من مات منهم على دينه ؟ فائدة ذكر « إله » مع أن لفظ « واحد » يغنى عنه . لم خص السماوات والأرض بالذكر ؟ ولم جمع السماوات دون الأرض ؟ ص٢٦

الحكمة فى التعبير هنا بـ « ألفينا » وفى المائده ولقمان بـ « وجدنا » لم قال هنا «لا يعقلون» وقال فى المائدة « لا يعلمون »؟ بماذا شبه الكفار فى قوله « ومثل الذين كفروا . . الخ ؟ السر فى تقديم « به » هنا فى قوله « وما أهل به » وتأخيره فى سورة المائدة والأنعام والنحل ص ٢٧

لم قال هنا « فلا إثم عليه » ولم يقله فى السور الثلاث المذكورة السبب في قوله هنا « إذا الله غفور رحيم » وفى الأنعام «فإن ربك غفور رحيم» ص ٢٨

معنى نفى الكلام عنهم هنا فى « ولا يكلمهم » وإثباته لهم فى « فوربك لنسألنهم » من سورة الحجر . لم ذكر « السمع » هنا ، وذكر الغفران فيما بعده ، فى أى شىء جاء التشبيه فى قوله تعالى « كما كتب » ؟ ص ٢٩ .

لم ذكر « منكم » فى قوله « فمن كان منكم مريضا أو على سفر » وفى قوله « فمن كان منكم مريضا أو به أذى » وتركه فى قوله « فمن كان مريضا أو على سفر » ؟

لماذا تكرر ذكر المريض والمسافر ؟ معنى قوله تعالى « من الهدى والفرقان » لماذا لا يجيب الله تعالى دعاء كثير من الناس ؟ السر فى التعبير هنا بـ « فلا تقربوها » والتعبير فيما بعد بـ « فلا تعتدوها » ص ٣٠ .

كل سؤال جاء فى القرآن ، أجيب عنه بلفظ « قل » بلا فاء ، ما عدا السؤال فى سورة طه عن الجبال فإن «قل» فى الإجابة عنه جاء مقترنا بالفاء ، فما الحكمة فى ذلك ؟

لماذا ترك « كله » هنا فى قوله « ويكون الدين لله » وذكره فى الأنفال ؟ فائدة ذكر « عشرة » بعد الثلاثة ، والسبعة ، وفائدة ذكر « كاملة » بعد « عشرة ص ٣١ فائدة تكرار الذكر ، لماذا عطف الإفاضة بـ « ثم » مع أنها الإفاضة من عرفات ؟ فائدة قوله « ومن تأخر فلا إثم عليه » مع أنه معلوم مما قبله .

لماذا قال « فى يومين » مع أن التعجيل فى اليوم الثانى ، لا فيه وفى اليوم الأول ص ٣٢ .

سر التقارير فى التعبير فى البقرة وآل عمران والتوبة فى قوله تعالى « أم حسبتم » الخ .

كيف طابق الجواب السؤال فى قوله « يسألونك ماذا ينفقون » ؟

السبب فى ذكر « فى الدنيا والآخرة » هنا ، وتركه فى آخر البقرة ، وفى الأنعام ، لماذا فتحت التاء من « تنكحوا » فى قوله « ولا تنكحوا المشركات » وضمت فى قوله ولا تنكحوا المشركين ؟ ص ٣٣ .

لماذا قال هنا « ولا تمسكوهن » بالتخفيف ، وقال فى الممتحنة « ولا تمسكوا بعضهم » بالتخفيف والتشديد ، وقال فى الطلاق «فأمسكوهن» بالتحقيق ؟ عزمهم الطلاق مما يعلم ولا يسمع فكيف قال بعده . . فإن الله سميع » ؟ ص ٣٤ .

السر فى جعل كاف « ذلك » هنا للمفرد ، وجعلها فى الطلاق للجمع حيث قال « ذلكم » ، السبب فى ذكر « منكم » هنا، وتركه فى سورة الطلاق.. تعريف المعرف هنا حيث قال « بالمعروف » ، وتنكيره فى الآية الأخرى حيث قال « من معروف » وسر ذلك قوله « موتوا ثم أحياهم » لا منافاة بنيه وبين أن الخلق يموكون مرة واحدة ص ٣٥ .

سر إظهار « الناس » هنا وفى يوسف وغافر ، وإضماره فى يونس والنمل ، والسبب فى تكرار « ولوشاء الله ماأقتل » الشفاعة المنفية ص٣٦

لم حصر الظلم فى الكافرين ؟ السبب فى التعبير بالمضارع بدل الماضى فى قوله« يخرجهم من الظلمات.. هل كان الكفار فى نور حتى يخرجوا منه ؟ لماذا قال الله تعالى لإبراهيم «أولم تؤمن» مع علمه بإيمانه ؟ لماذا قال ابراهيم عليه السلام « ليطمئن قلبى » مع وجود الطمأنينة من قبل ؟ ص ٣٧ .

لم خص الطير من بين الحيوان ؟ ولم قيد الطير والأصيل بالأربعة ؟ لماذا مدح المنفقين بترك المن ، مع أنه وصفى به نفسه ؟ السبب فى تخصيص النخيل والأعناب بالذكر . ص ٣٨ .

لماذا ذكر « من » فى قوله تعالى « ويكفر عنكم من سيئاتكم » ؟

المنفى فى قوله « لا يسألون » الخ ، لماذا خص الأكل بالذكر فى قوله « يأكلون الربا » ؟ ص ٣٩ .

لم شبه البيع بالربا ، مع أن المقصود العكس؟ كيف يكون المعاند إلى الربا خالدا فى النار ؟ هل يكون التطوع خيرا من الواجب ؟ ص٤٠ .

الحكمة فى التعبير هنا وفى الجاثية بـ« ما كسبت » وفى النحل والزمر بـ« ما عملت » ، فائدة قوله « بدين » بعد قوله « تداينتم » ص ٤١ .

كيف جعل « أن تضل » علة لاستشهاد المرأتين بدل رجل ؟

السبب فى ذكر « سفر » مع أنه ليس شرطا فى الارتهان ،فائدةذكر « القلب » ص ٤٢ .

كيف قال فى الإخفاء « يحاسبكم » مع أنه من حديث النفس الذى لا إثم فيه ؟ الحكمة فى تقديم العذاب على المغفرة فى المائدة وتقديم المغفرة على العذاب هنا وفى بقية السور . فائدة الإخبار عن إيمان النبى صلى الله عليه وسلم .

سر إضافة « بين » إلى « أحد » مع أنه لا تضاف إلا إلى إثنين فأكثر ص ٤٣ .

دليل أن « كسبت » فى الخير ، و « اكتسبت » فى الشر الحكمة فى اختصاص الكسب بالخير والاكتساب بالشر ص ٤٤ .

سورة آل عمران من ص ٤٥ إلى ص ٦٠ .

السر فى التعبير هنا بـ« نزيل » وفيما بعده بـ« أنزيل » ، وصف ماسبقه بأنه « بين يدين » ، السبب فى تقديم الأرض على السماء هنا وبعض السور ، ومجىء السماء مقدمة على الأرض فى أكثر السور ص ٤٥ .

كيف قال «منه آيات» و «من» للتبعيض، وقال فى هود «أحكمت آياته» ومنها شمول الإحكام لآياته ؟

لم جاء التعبير هنا بالغيبة فى قوله «لا يخلف» وفى آخر السورة بالخطاب فى قوله «إنك لا تخلف» ؟ ص ٤٦ .

قال هنا «كذبوا» وقاله أيضاً فى من موضع «الأنفال» وقال فى موضع آخر منها «كفروا» ماسبب ذلك ؟. كيف كان التقليل والتكثير فى جيشى المسلمين والمشركين فى غزوة بدر ؟

لم تكرر «لا إله إلا هو» ؟ ص ٤٧ .

سر الجمع بين التولى والإعراض . لم خص الخير بالذكر فى قوله .. بيدك الخير ؟ . معنى إيلاج الليل فى النهار وعكسه . السبب فى تكرار «ويحذركم» الخ «فائدة ذكر .. وليس الذكر كالأنثى» ص ٤٨

كيف تنادى الملائكة زكريا وهو فى الصلاة ؟ وكيف يجبها فى تلك الحال ؟ لم خص يحيى بأنه مصدق بكلمة من الله مع أن كل مؤمن مصدق بكل كلمات الله تعالى ؟ السر فى تقديم الكبر على المرأة هنا وتأخيره عنها فى مريم . ص ٤٩

كيف يستبعد زكريا ذلك، مع أنه لم يكن شاكا فى قدرة الله تعالى ؟ لم قيل فى خطاب زكريا «يفعل» وفى خطاب مريم «يخلق» مع أنهما مشتركان فى البشارة بالولد ؟ الجمع بين ثلاثة أيام وثلاث ليال . المراد بالاصطفاء الأول والاصطفاء الثانى . السبب فى ذكر «ولد» هنا وذكر «غلام» فى مريم ص ٥٠

وكيف نفى وجود النبى ﷺ فى زمن مريم مع أنه معلوم لهم، ولماذا

ترك ما كانوا يتوهمونه من استماعه لهذا الخبر من حفاظه؟؟ السر فى التعبير بـ « ابن مريم » الحكمة فى ذكر الكهولة ص ٥١

نسبة هذه الأفعال إلى عيسى لكونه سبباً فيها بالدعاء. والسر فى التعبير هنا بـ « فأنفخ فيه » وفى المائدة بـ « فينتفخ فيها » السبب فى توحيد الضمير وتذكيره هنا. وفى جمعه وتأنيثه فى المائدة. لماذا ذكر .. هنا مرتين لفظ « بإذن الله » وذكر لفظ .. بإذنى .. فى المائدة أربع مرات. السر فى ذكر لفظ «هو» فى الزخرف دون ذكره هنا وفى مريم، وذلك فى قوله .. إن الله هو ربى وربكم » ص ٥٢

لماذا قال هنا « بأنا مسلمون » وقال فى المائدة . بأننا » ؟ المراد بالتوفى والرفع، وجه الشبه بين آدم وعيسى عليهما السلام. لماذا خص أهل الكتاب مع أن غيرهم فيهم الأمين والخائن؟ ص ٥٣

كيف قال .. وله أسلم .. الخ مع أن أكثر الجن والإنس كفار ؟ لم قال .. لن تقبل توبتهم، مع أن المرتد مقبول التوبة ولا تكرر ارتداده إذا إنتهى به الأمر إلى التوبة النصوح ؟ السر فى زيادة « به » و « الواو » فى قوله « من آمن به ويبغونها » فى سورة الأعراف وحذف كل من به والواو هنا. لماذا قال .. كنتم خير .. ولم يقل .. أنتم خير ..؟ ص ٥٤

لم قال . لكان خيرا .. مع أن عدم الإيمان لاخير فيه ؟ السر فى وصف الحسنة بالمس والمصيبة بالإصابة، مقارنة بين قوله تعالى « وما جعله الله إلا بشرى لكم » وبين شبيهتها من سورة الأنفال ص ٥٥

الأمر بالمسارعة لا يتنافى مع النهى عن العجلة الوارد فى حديث قد يكون صحيحاً . سر التصريح بذكر الفاحشة . الفرق بين غفران الله تعالى للذنوب، وغفران المؤمنين لذنوب من أساء إليهم ص ٥٦

السبب فى ذكر « ونعم أجر العاملين » بالواو هنا ، وترك هذه الواو فى قوله « نعم أجر العاملين » من سورة العنكبوت قوله « وليعلم الله » معطوف على مقدر . معنى إتيانه بما غل . كيف يعود الضمير على الفريقين، وأهل النار لهم دركات لا درجات ص ٥٧

السبب فى نسبة القتل إليهم مع أنهم لم يفعلوه . السبب فى جمع اليد هنا فى قوله « ذلك بما قدمت أيديكم » وتثنيتها فى الحج فى قوله « ذلك بما قدمت يداك » . صيغة المبالغة هنا لا تقتضى نسبة الظلم إليه تعالى . جواب « فإن كذبوك » محذوف . ص ٥٨

معنى ذوق النفس للموت . فائدة « لا تكتمونه » ، معنى « فقد أخزيته . ومعنى « يوم لا يخزى الله » فى التحريم . معنى « سمعنا مناديا » ص ٥٩

الغفران غير التكفير ، فائدة الدعاء مع علمهم بأنه لا يخلف الميعاد المراد بالنهى فى قوله « لا يغرنك تقلب » ص ٦٠

سورة النساء من ص ٦١ إلى ص ٧٤

الفرق بين خلقته حواء من آدم . وخلقتنا منه ، السبب فى تسمية البالغين يتامى . لم خص النهى بالمضموم ؟ آية « ولأبويه » الخ . لبيان الفرض ، وما يأخذه الأب زيادة على السدس إذا كان الولد أنثى ، إنما بالتعصيب . السر فى ذكر الواو هنا فى قوله «وذلك الفوز العظيم» وتركها فى سورة التوبة ص ٦١

التوفى يكون من ملك الموت بإذن الله . المراد بـ « إنما التوبة » الخ .

معنى الجهالة فى الآية . ليس المراد بالقريب مقابل البعيد ، معنى الإتيان فى قوله « وآتيتم إحداهن » الخ ص ٦٣

المراد بالبهتان فى قوله « أتأخذونه بهتانا » ، معنى الاستثناء فى قوله « إلا ما قد سلف » : نكاح منكوحة الأب فاحشة فى الحال والاستقبال، فلم جاء التعبير عنه بـ إنه كان فاحشة ص ٦٣

فائدة « فإن لم تكونوا دخلتم » مع كونه مفهوما من غيره ، سر الاقتصار عن « محصنين غير مسافحين » السبب فى زيادة « ولا متخذات أخدان » بعد « محصنات غير مسافحات » لم زاد فى المائدة « ولا متخذى أخدان » بعد « محصنين غير سافحين » ص ٦٤

ذكر الإحصان خرج مخرج جواب لسؤال . الحكمة فى تخصيص التجارة بالذكر ص ٦٥

السر فى زيادة لفظ « منه » فى المائدة وتركه فى النساء فى قوله « . فامسحوا بوجوهكم » الخ : لم قال « يأيها الذين أوتوا » الخ هنا وقال فى غيره « يا أهل الكتاب » ؟ لا تكرار فى قوله « فقد افترى » وقوله « فقد ضل » السر فى تخصيص النازل فى يهود بالافتراء . كيف ذمهم بتزكيهم لأنفسهم ؟ ونهى عن التزكيه ؟ مع أن النبي ﷺ قد زكى نفسه ، وكذلك فعل يوسف عليه السلام ص ٦٦

المراد بتبديل الجلود . معنى الظل الظليل . ليس قوله « ومن يطع الله والرسول : من قبيل المدح الذى يوجب الترقى من الأدنى إلى الأعلى ص ٦٧

كيف وصف كيدالشيطان هنا بالضعف ، ووصف كيد النساء بالعظم في سورة يوسف ، مع أن كيد الشيطان أقوى ؟

الجمع بين : « ما أصابك من حسنة » ، وبين « قل كل من عنـــد الله » ص ٦٨ .

المراد بالتقييد بالكثرة في قوله « اختلافا كثيراً » .

كيف استثنى القليل بتقدير انتفاء الفضل والرحمة ، مع أنه لولاهمالا تبع الكل الشيطان ؟ معنى الرد .

والإركاس في قوله « كلما ردوا » الخ ، كيف قال : إلا خطأ ، مع أنه ليس له أن يقتله خطأ ص ٦٩

السر في إقرار « درجة » في قوله «فضل الله المجاهدين» وجمعها بعدذلك في قوله « درجات منه » المراد بالسؤال في قوله « فيم كنتم » معنى « فقدوقع أجره » ص ٧٠

لماذا سميت المهاجرة مراغمة ؟ تقيد القصر بالخوف جرى على الغالب، وجاء الفريقين ليس مشتركا . المراد بعمل السوء ، وبظلم النفس ص ٧١

المراد بالهم والإضلال في قوله « لهمت طائفة منهم أن يضلوك » ، لماذا جاءت التاق غير مدغمة هنا وفي الأنفال قوله « ومن يشاقق » ، وجاءت مدغمة في الحشر في قوله « ومن يشاق الله » ؟

متى يجزى عامل السوء بعمله ؟ ، السر في تقديم . بالقسط ، هنا على «الله» وتأخيره عنه في المائدة ص ٧٢

السر في تكرار الأمر بالإيمان. سبب تسمية ظفر المسلمين فتحاو إضافته إليه تعالى ، وسبب تسمية ظفر الكافرين نصاً . والسبب في تكرار الكفر

المسند إلى اليهود . لم قالت اليهود عن عيسى عليه السلام «رسول الله» ؟ . وصفهم بالشك أولا لا ينافى وصفهم بالظن بعد ذلك ص ٧٣

لماذا قال « أنزله بعلمه » ولم يذكر القدرة ؟ لماذا أطلق على عيسى «كلمة»؟ مع أن كلامه قديم وعيسى حادث . السر فى تخصيص عيسى عليه السلام بذلك ٧٤

سورة المـائدة من ٧٥ إلى ٨٩

السر فى حذف الياء من قوله « واخشون » فى الآية ٣ وفى ٤٤ . جملة « ورضيت » ليست معطوفة على أكملت ، وإنما هى مستأنفة فائدة ذكر « مكلبين » بعد .. وماعلمتم» .

السر فى التعبير بقوله : « ومن يكفر بالإيمان» ص٧٥

السبب فى المغايرة فى الآيتين ٧ ، ٨ حيث قال فى السابقة « إن الله عليم بذات الصدور » وقال فى الثامنه « إن الله خبير بما تعلمون » .

لماذا جاء لفظ « عظيم » هنا بالرفع؟ وجاء فى الفتح «عظيما» بالنصب ؟، السر فى التعبير بـ« وعملوا الصالحات » ، لماذا قال « فمن كفر بعد ذلك » إلخ مع أن من كفر قبل ذلك يكون ضالا ؟ص ٧٦

لم قال « عن مواضعه » وقال بعد ذلك « من بعد مواضعه » .

السر فى التعبير بـ« قالوا إنا نصارى » دون التعبير بـ« ومن النصارى » ، لم ترك ترك الرسول بيان كثير مما أخفوه من كتابهم ، مع أنه مأمور بالبيان كيف قال : « تهدى به الله من اتبع رضوانه » مع أن العبد إذا لم يهد ، الله لا يمنع رضوانه ص ٧٧

السبب فى تكرار قوله تعالى « ولله ملك السموات » واختلاف نهاية كل من الآيتين . لم أخبر عن النصارى بأنهم قالوا « نحن أبناء الله » ، لماذا احتج عليهم بقوله : « فلم يعذبكم بذنوبكم » مع إنكارهم بأنهم يعذبون بذنوبهم ؟ ص ٧٨

لماذا قال هنا « وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا » وقال فى سورة « إبراهيم » (وإذ قال موسى لقومه اذكروا) ؟ ، كيف عرف الرجلان أنهم غالبون ؟ ، لا منافاة بين قوله (فإنها محرمة عليهم) وقوله (التى كتب الله لكم) ص ٧٩

كيف صلح (إنما يتقبل الله من المتقين) جواباً لقوله (لأقتلنك) ؟

معنى الإثم المتكرر فى قوله (إنى أريد أن تبوء بإثمى وإثمك) كيف هابيل لقابيل ذلك مع أن إرادة وقوع الغير فى الإثم حرام ؟

على أى شىء قدم هابيل ؟ ص ٨٠

كيف يكون قتل الواحد كقتل الجماعة ، مع أن الجناية إذا تعددت كانت أقبح ؟ ، كيف قال (وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه) ؟ مع أن الإنجيل منسوخ بالقرآن ، السر فى تكرار قوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) ثلاث مرات مع المغايرة بين أواخر الآيات الثلاث ، ص ٨١

كيف قال (أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) مع أن الكفار معاقبون بكل ذنوبهم ؟ لماذا خص الموقنين بالذكر « موادة أهل الكتاب ليست كفراً فكيف قال (ومن يتولهم منكم فإنه منهم) ؟

معنى (على) فى قوله (أذلة على المؤمنين) ، المراد بالكلية فى قوله : (فإن حزب الله هم الغالبون) كيف قال (بشر من ذلك مثوبة) مع أن المثوبة مختصة بالإحسان ؟ إقامة الكتاب هل تقتضى السعة فى العيش ؟ ص ٨٣ .

فائدة قوله « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » السر فى تكرار قوله « لقد كفر الذين قالوا » وختم كل عن الأول والثانى بما ختم به .

المراد بالظالمين فى قوله « وما للظالمين من أنصار » ص ٨٤ .

فائدة تكرار « وضلوا » النهى عن المنكر بعد فعله لا معنى له ؟ فلم قال « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » ؟ . لم قال « ولكن كثيرا منهم فاسكون : مع أنهم جميعا فساق ؟ كيف قال « من عمل الشيطان » مع أن تعاطى هذه الأشياء من عمل الآدمى حقيقة ؟ ص ٨٥ .

لم خص الخمر والميسر بالذكر ؟ ، قيد العمد ليس بشرط فى وجوب الجزاء ، التقييد بالكعبة للتعظيم . معنى الحبلى فى قوله « ما جعل الله من بحيرة » الخ ص ٨٦

ظاهر الآيه لا يقتضى عدم الأمر بالمعرفة والنهى عن المنكر ، كيف قالوا ، لا علم لنا ، مع أنهم عالمن بماذا أجيبوا . ، كيف قال الحواريون « هل يستطيع ربك » الخ وهو كفر ، وكانوا فى مقدمة المؤمنين ؟ ص ٨٧

إن كان ما قاله الحواريون ليس كفرا فلم لامهم عيسى عليه ؟ ، كيف قال عيسى « ولا أعلم ما فى نفسك مع أن النفسى تكون فى جسم ، والله تعالى منزه عن ذلك ؟ ، كيف قال عيسى « ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به » الخ مع أنه قال لهم غير المذكور فى الآية ؟ كيف قال عيسى « فلما توفيتنى » مع أنه حى فى السماء ؟ ص ٨٨

لم قالو « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم » مع أن الصدق نافع فى الدنيا أيضا ؟ ، المراد بالصدق ، الصدق المستمر بالصادقين فى دنياهم وأخراهم ص ٨٩

سورة الأنعام من ٩٠ إلى ١٠٧

الحكمة فى جمع السماء دون الأرض ، فائدة ذكر الجهد بعد ذكر السر مع أنه مفهوم منه ص ٩٠

السبب فى البسط هنا فى قوله (فقد كذبوا بالحق.. إلخ) ، والاختصار فى الشعراء . مقارنة بين قوله تعالى هنـــا . الديدوا ، ومثيله فى النحل والشعراء وسبأ من حيث اقترانه بالفاء أو الواو ، أو تجرده منهما . لم قال هنا (قل سيروا فى الأرض ثم انظروا) وقال فى غير هذه السورة (فانظروا) بالفاء ص ٩١

لم خص الساكن بالذكر ؟ لم خص الإطعام بالذكر ؟ كيف التقى من النبى ﷺ فى الجواب بقوله (الله شهيد بينى وبينكم)، مع أن ذلك لا يكفى من غيره ؟ .

السر فى ابتداء قوله تعالى هنا (ومن أظلم) بالواو ، وانتهائه بقوله(إنه لا يفلح الظالمون) وابتداء مثيله فى يونس بالفاء ، وانتهائه بقوله (إنه لا يفلح المجرمون) ص ٩٢

كيف جمع بين قوله تعالى (ثم لم تكن فتنتهم) إلخ وقوله (ولا يكتمون الله حديثاً) ؟ . السر فى الإفراد هنا حيث قال تعالى (ومنهم من يستمع إليك) وفى الجمع فى يونس حيث قال (ومنهم من يستمعون إليك) .

لماذا لم يجمع فى قوله تعالى فى سورة يونس (ومنهم من ينظر إليك)، السبب فى تكرار قوله (ولو ترى إذ وقفوا) وقوله فى الأول (على النار) وقوله فى الثانى (على ربهم) ص ٩٣

لماذا قال هنا (إن هى إلا حياتنا الدنيا) دون (نموت ونحيا) وقاله فى (المؤمنون) و (الجاثية) بهما ؟ السر فى تقديم اللعب على اللهو هنا وفى

القتال والحديد ، وتأخيره عنه فى الأعراف والعنكبوت ، لم خص المتقين بالذكر ؟ ، كيف أغلظ القول لمحمد ﷺ ولم يغلظ القول لنوح مع أن محمدا ﷺ أعلى رتبة من نوح عليه السلام ؟ ص ٩٤

ما فائدة قوله « ثم إليه يرجعون » مع أنه مفهوم مما قبله ، «قل إن الله قادر » الخ يصح جوابا ممن ادعى النبوة وثبتت بنوته بمعجزة فائدة ذكر «فى الأرض» مع أن الدابة لا تكون إلا فيها ، وفائدة ذكر « بجناحيه» مع أن الطائر لا يطير إلا بهما ص ٩٥

سر الجمع بين علاقتى الخطاب ، السر فى التعبير هنا «يتضرعون » والتعبير فى الأعراف بـ يضوعون » ، السبب فى تكرار ، انظر كيف نصرف الآيات» ، لماذا اختلف ختام كل من الآيتين ؟ ، السبب فى تكرار «لكم» هنا وعدم تكراره فى سورة هود ص ٩٦

لماذا تر تبين سبيل المؤمنين ؟ لم خص النهار بالذكر؟ لا فافاة بين قوله «مولاهم الحق» وقوله «وأن الكافرين لا مولى لهم» لم خص قوله الحق بيوم القيامة ؟ ص ٩٧

لماذا ذكر إسحاق ولم يذكر إسماعيل فى معرض الاقنان ؟ ، لماذا قال هنا « إن هو الا ذكرى » وقال فى يوسف إن هو إلا ذكر ؟ ، كيف قال فى وصف القرآن«والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به » مع أن كثيرا من الذين يؤمنون بالآخرة لا يؤمنون به ؟ ص ٩٨

لماذا اختص من ادعى النبوة بالذكر مع دخوله فى قوله تعالى «ومن أظلم » ، لماذا جاء التعبير فى قوله تعالى «ومخرج الميت من الحى» ، بالاسم دون العفل كيفية السود حيث قال هنا «ومخرج» وقال فى سور أخرى «يخرج »؟ السر فى التعبير بـ « أنشأكم» دون «خلقكم» ، فائدة ذكر « خالق كل شىء » بعد قوله» وخلق كل شىء ص ٩٩

لماذا خص الأبصار بالذكر ؟ لماذا قال «أنزل إليكم» سر التعبير بلفظ «الرب» فى قوله «ولو شاء ربك ما فعلوه» لماذا قال «إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله» بلا باء، وبلفظ المضارع ص ١٠٠

من الذى يزين للكافرين ما يعملون ؟ كيف قال «ألم يأتكم رسل منكم» مخاطبا الإنس والجن، مع أن الرسل إنما كانوا من الإنس فقط ؟ ص ١٠١

لماذا كرر شهادتهم ؟ ، كيف يتفق إقرارهم بالكفر ؛ الذى تصحه قوله «وشهدوا على أنفسهم» مع نقيض له الذى جاء فى قوله «ما كنا مشركين» حكاية عنهم به ص ١٠٢

السر فى مجيء سوف هنا مقترنه بالفاء فى قوله «فسوف تعلمون» وفى تجردها منها فى سورة هود فائدة قوله «بغير علم» بعد قوله «سفها» فائدة قولة «وما كانوا مهتدين» بعد قوله «قد ضلوا» ، فائدة ذكر «إذا أثمر» بعد قوله «كلوا من ثمرة» ، معنى «لا أجد فيما أوحى إلى محرما» الخ ص ١٠٣

كيف قال «فقل ربكم ذو رحمة واسعة» مع أن المحل محل عقوبة ؟ . المقارنة بين قوله تعالى هنا «سيقول الذين أشركوا» وقوله تعالى فى سوره النحل «وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا» الخ . السر فى تقديم المخاطبين على الغائبين هنا فى قوله «نحن نرزقكم وإياهم» وتقديم الغائبين على المخاطبين فى سوره الإسراء ص ١٠٤

لم خص العدل بالقول ؟ ، لم ختم الآية الأولى بقوله «تعقلون» وختم الثانية بقوله «تذكرون» وختم الثالثة بقوله «تتقون» ؟ ص ١٠٥

التوفيق بين آية «ولا تزر وازرة» الخ وآية «وليحملن أثقالهم» الخ

لماذا قال هنا « خلائف الأرض » وفى يونس وفاطر « خلائف فى الأرض » ؟ السبب فى مجىء اللام مرة واحدة فى سورة الأعراف فى قوله « إن ربك لسريع العقاب » الخ ص ١٠٦

لماذا قال «سريع العقاب» مع أنه حليم، والحليم هو الذى لا يعجل عقوبة من عصاه؟ ص ١٠٧

سورة الأعراف من ١٠٨ إلى ١٢٤

المراد بالنهى فى قوله تعالى « فلا يكن فى صدرك حرج » لماذا جمع الميزان ؟ . كيف توزن الأعمال مع أنها أعراض ؟ . لماذا إتى بـ « ثم » الثانية ؟ ص ١٠٨

مقارنة بين قوله تعالى «ما منعك» هنا وبين ما يماثله فى سورتى «الحجر» و «ص» السر فى زيادة « هنا فى قوله « ألا تسجد » وحذفها فى «ص» . لم خص «السماء» بالذكر لم حذفت الفاء هنا فى قوله «قال إنك» الخ وذكرت فى الحجر ؟ لماذا أجيب إبليس إلى طلبه ؟ السر فى دخول الفاء هنا فى قوله «فبما أغويتنى» وعدمة دخولها فى الحجر ، ودخولها فى بما فى قوله « فبعزتك» ص ١٠٩

المراد بالتشبيه فى قوله تعالى « كما بدأكم تعودون » ، كيف أخبر عن الزينة والطيبات بأنهما للذين آمنوا ، مع أنهما لغير المؤمنين أكثر وأدوم؟، السر فى مجىء الفاء هنا فى قوله «فإذا جاء أجلهم» وفى سائر المواضع » وتركها فى يونس . كيف قال « أو دثمتوها » والميراث يكون من الميت للحى وهو مفقود هنا ؟ ص ١١٠

لماذا قال هنا « وهم بالآخرة كافرون » وقال فى هود « وهم بالآخرة

هم كافرون » بتكرار « هم » ؟ . المراد بقوله « بعد إصلاحها » . سر التعبير بالمضارع هنا فى قوله « وهو الذى يرسل الرياح » وفى مثيله فى الروم ، والتعبير بالماضى فى قوله « وهو الذى أرسل الرياح » فى سورة الفرقان ، وفى مثيله من سورة فاطر ، ص ١١١

لماذا قال هنا «لقد أرسلنا » بلا واو وقال فى هود والمؤمنون بواو؟ . لماذا قال هنا وفى قصة نوح وهود « قال الملأ » بلافاء وقاله فى المؤمنون وهود بالفاء ص ١١٢

كيف وصف الملأ بالذين كفروا فى قصة هود دون قصة نوح عليهما السلام ؟ . سر التعبير المضارع فى قوله « وأنصح لكم » من قصة نوح ، والتعبير باسم الفاعل فى قوله « وأنا لكم ناصح » من قصة هود ص ١١٣

لماذا عبر فى قصة نوح وهود بالمضارع فى الجملة الأولى ، وعبر فى قصة صالح وشعيب بالماضى فيها ؟ . لماذا أفردت الدار فى قوله «فأصبحوا فى دارهم » الخ فى بعض المواضع ، وجمعت فى مواضع أخرى ؟ لماذا أفرد « رسالة » فى قصة صالح ، وجمعها فى قصة شعيب ؟ . فائدة قول صالح لقومه بعد أن هلكوا « يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى » ص ١١٤

لماذا عبر هنا بلفظ السرف والاسم وعبر فى النمل بلفظ الجهل والفعل لماذا جاء قوله تعالى هنا « وما كان جواب قومه » بالواو فى « وما » وجاء فى النمل والعنكبوت بالفاء فقال « فما كان » الخ . ؟ ص ١١٥

فى « أو لتعودن » وفى « إذ عدنا » تغليب ، أو عاد بمعنى صار ، لماذا

حذف « به » من قوله تعالى « فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل » هنا ، مع أنه أثبت فى مثيله من سورة يونس ؟ .

لماذا قال « نطبع » بالنون وإضمار الفاعل هنا وفى يونس ، وقال هنا فى موضع آخر « يطبع الله » بالياء وإظهار الفاعل ص ١١٦ .

كيف قال فرعون « فأت بها » ؟ بعد قوله « إن كنت جئت بآية » ؟ لماذا تذكر القصة الواحدة فى القرآن بألفاظ مختلفة ، وعبارات فيها زيادة ونقصان ؟ ص ١١٧ .

كيف نسب القول هنا إلى الملإ ، ونسبة فى الشعراء إلى فرعون ؟ لم حذف « بسحره » هنا وذكره فى الشعراء ؟ ، لماذا قال هنا « وأرسل » وقال فى الشعراء « وابعث » ؟ .

السر فى التعبير هنا بلفظ «ساحر» وكذلك فى يونس والتعبير «بلفظ» سحار فى الشعراء ؟ ، السر فى التعبير هنا بلفظ « به » فى قوله « آمنتم به » والتعبير فى طه والشعراء بلفظ « له » ص ١١٨ .

كيف سموا ما جاء به موسى آية مع قولهم « لتسحرنا بها .. » ؟ ، كيف يجمع بين قوله تعالى « ودمرنا ما كان يصنع فرعون » وقوله « فأخرجناهم من جنات وعيون » ؟ . المراد بالبلاء فى قوله « وفى ذلكم بلاء » الخ كيف ذكر الليالى مع أنها ليست من الصوم الذى أمر به موسى ؟ ص ١١٩ .

فائدة قوله « فتم ميقات ربه أربعين ليلة » مع علمه مما سبق ؟ ، معنى أن موسى أول المؤمنين ، معنى « بأحسنها » المقصود بـ « من بعد موسى » ص ١٢٠ .

كيف عبر عن الندم بالسقوط فى اليد ؟ ، لا يغنى « غضبان » من

« آسفا » ، معنى « معه » فى قوله « واتبعوا النور الذى أنزل معه » لم خصى الصلاة بالذكر . لم قال « ساء مثلا القوم » مع أن التمثيل لحال بلعام فقط ؟ ض ١٢١ .

كيف شبه الكفار بالأنعام ، ثم قال عنهم « بل هم أصل » ؟.

كيف خص المؤمنين بالذكر أنه نذير و بشير للناس جميعا ؟ .

كيف حكى عن آدم وحواء ذلك ، مع أن الأنبياء معصومون من الكبائر ؟ ص ١٢٢ .

السر فى تقديم النفع على الضر هنا وفى بعض السور ، وتقديم الضر على النفع فى مواضع أخرى ض ١٢٣ ، ص ١٢٤ .

سورة الأنفال من ١٢٥ إلى ص ١٢٩

المراد بالمؤمنين ، معنى زيادة الإيمان ، المراد بالحق والباطل ، السر فى تكرار « ليحق الحق » مع ما قبله ص ١٢٥ .

كيف نفى عن المؤمنين قتلهم للمشركين مع أنهم قتلوهم ؛ ونفى عن النبى ﷺ رميه لهم مع أنه رماهم ؟.

لماذا ثنى فى الأمر ، وأفرد فى النهى ؟ . معنى « ولو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم » الخ .

كيف نفى عنهم التعـــذيب وهو فيهم ؛ مع أنه عذبهم يوم بدر ؟ ص ١٢٦ .

لا منافاة بين قوله « وما كان الله ليعذبهم » . الخ وقوله « ومالهم ألا يعذبهم » الخ ، فائدة تقليل الكافرين فى أعين المؤمنين ظاهرة فما فائدة تقليل المؤمنين فى أعين الكافرين؟، التنازع المنهى عنه ، كيف قال الشيطان « إنى أخاف الله » مع أنه لا يخافه ص ١٢٧ .

جواب « ومن يتوكل » محذوف ، لماذا كرر « كدأب آل فرعون»؟.

فائدة « فهم لا يؤمنون » بعد قوله « الذين كفروا » المراد بقوله «فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين » إلخ ص ١٢٨ .

فائدة تكرار كل من المعنيين فى الآيتين معنى « يريد الآخرة » ، لماذا قدم هنا . . بأموالهم وأنفسهم . . على . . فى سبيل الله .. هنا ، وعكس فى « براءة » ؟ . ص ١٢٩ .

سورة براءة من ص ١٣٠ إلى ١٤١

لم تركت البسملة فى « براءة » دون غيرها ؟ . السر فى تكرار قوله « فإن تابوا وأقاموا الصلاة » إلخ . سبب تكرار « لا يرقبوا فيكم » الخ . ص ١٣٠ .

لم خص أئمة الكفر بالذكر ؟ ، معنى « ال » فى قوله « وقالت اليهود عزيرا ابن الله » إلخ ، فائدة قوله « بأفواههم »،السر فى قوله«ودين الحق» مع دخوله فى « الهدى » المذكور قبله ص ١٣١ .

لماذا أفرد الضمير ، مع أن المتقدم إثنان : الذهب والفضة ؟ :

لماذا خص الأربعة الحرم بالنهى عن الظلم فيهن ؟ .

كيف قال (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) .

مع أن كثيرا من المؤمنين أستأذنوه فى ذلك لعذر ؟ . ص ١٣٢ .

كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذمهم عليه ؟ .

كيف أمر الله المنافقين بالخروج للجهاد،مع علمه تعالى بأن فى خروجهم فسادا ونميمه ؟ .

معنى (فاسقين) فى آية (قل انفقوا) سر التعبير بالباء فى قوله

« إنهم كفروا بالله وبرسوله » هنا وبحذفها من رسوله فى الموضعين الآخرين من هذه السورة ص ١٣٣

لماذا جاء التعبير بالفاء هنا فى قوله « فلا تعجبك » وجاء التعبير بالواو فى الموضع الآخر الذى بعد هذا . لماذا قال هنا « ولا أولادهم » بـ « لا » وقاله بعد بحذفها ؟ . لم أضاف الصدقات إلى الأربعة الأولى باللام ، وأضافها إلى الأربعة الأخيرة بـ « فى » الظرفية ؟ . لماذا كرر « فى » مع « فى سبيل الله » ؟ ص ١٣٤

لماذا عدى الإيمان إلى الله بالباء ، وعداه إلى المؤمنين باللام ؟ . سبب التعدية باللام فى قوله « آمنتم له » من سورة طه ، والتعديه بالباء فى قوله « آمنتم به » من سورة الإعراف . المنافقون مخلدون فى النار ، والعصاة من المؤمنين غير مخلدين . معنى قوله تعالى « يحذر المنافقون أن تنزل عليهم » ص ١٣٥

الحذر من المنافقين على إنزال السورة واقع ! فكيف قال « إن الله مخرجها ما تحذرون » ؟ . لم قال « تنبئهم بما فى قلوبهم » مع أنهم عاملون به ؟ . لماذا عبر بـ « من » فى جانب المنافقين وعبر بـ « أولياء » فى جانب المؤمنين ، مع أن « من » أدل على المجانسة ؟ . ص ١٣٦

معنى حبوط أعمال المنافقين فى الدنيا والآخرة ، لم خص الأرض بالذكر مع أنه لاولى لهم فى الأرض ولا السماء ؟ ، ص ١٣٧

لم خص السبعين مع أنهم لا يغفر لهم أصلا ؟ . لم قال الرسول ﷺ لأزيدون على السبعين الخ ؟ . لماذا قال « وطبع على قلوبهم » ثم قال « وطبع الله على قلوبهم » ؟ . ص ١٣٨

لماذا قال فى الأول « لا يفقهون » ؟ وفى الثانى « لا يعلمون » ؟ قوله تعالى « وسيرى الله عملكم » الخ لم قال فى الأول بحذف « والمؤمنون »

وبـ « ثم » وقاله فى الثانى بذكر « والمؤمنون » وبـ « الواو » ؟ . معنى « وسيرى الله » . وصف العرب بالجهل لا ينافى صحة الاحتجاج بكلامهم فى فهم الكتاب والسنة ص ١٣٩

كيف نفى عن النبى ﷺ علمه بالمنافقين هنا ، وأثبته له فى قوله « ولتعرفنهم فى لحن القول » ؟ . معنى الخلط فى قوله « خلطوا عملا صالحا » الخ . لم عطف .. والناهون » دون ماقبله ؟ . لماذا قال « إلا كتب لهم به عمل صالح » أولا وقال ثانيا « إلا كتبت لهم ؟ بدون » به عمل صالح » ؟ ص١٤٠ ، ١٤١

سورة يونس عليه السلام من ص ١٤٢ إلى ص ١٥٠

لماذ قال هنا « إليه مرجعكم جميعا » وقال فى هود « إلى الله مرجعكم » . لم خص التفضيل بالعلماء » . السر فى التغير بالواو هنا فى قوله « وما كانوا ليؤمنوا » والتغير بالفاء فى مواضع أخرى . « قل لو شاء الله » الخ كيف قال النبى ﷺ ذلك مع أن الله تعالى أنكر على الكافرين احتجاجهم بمشيئة ؟ . كيف نفى عن الأصنام الضر والنفع هنا واثبتهما لها سورة الحج ص ١٤٢

فائدة قوله بغير الحق » بعد قوله » . لم شبه الحياة الدنيا بماء السماء دون ماء الأرض ؟ قوله « قل من يرزقكم » إلى قوله « فسيقولون الله » يدل على اعترافهم بالله فكيف عبدوا الأصنام ؟ ص ١٤٣

« قل هل من شركائكم » الخ كيف قال ذلك مع أنهم غير معترفين بالإعادة أصلا . كيف رتب شهادته على فعلهم على رجوعهم إليه فى القيامة مع أنه شهيد عليهم فى الدنيا أيضا ؟ . لماذا قال « بياتا » ولم يقل « ليلا » ؟ لماذا عبر هنا بـ « ما » ولم يكرره ، وعبر بعد بـ « من » وكرره ص ٤٤٤

لم خص ما فى السموات وما فى الأرض بالذكر ؟ . كيف ناسب « إن الله لذو فضل » قوله « وما ظن الذين يفترون » ، مع أنه تهديد ؟ ص ١٤٦

لماذا جمع الضمير فى قوله « ولا تعملون » مع إفراده قبل فى قوله « وما تكون فى شأن » ؟ « مقول القول محذوف فى قوله تعالى « ولا يحزنك قولهم » . قوله هنا « إن العزة لله جميعا » لا يتنافى مع قوله « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » فى سورة « المنافقون » . الاستفهام الإنكارى فى قوله (أسحر هذا ؟) من كلام موسى لا من كلامهم ص ١٤٧

(من فرعون وملئهم) السر فى جمع الضمير هنا ، وإفراده فى بقية المواضع . سر تثنية الضمير أولا وجمعه ثانيا ، وإفراداده ثالثا فى قوله (وأوحينا إلى موسى وأخيه أن تبوء) الخ لماذا قال (أجيبت دعوتكما) مع أن الداعى موسى فقط ؟ ص ١٤٨

من المخاطب فى قوله (فإن كنت فى شك) الخ ؟ فائدة ذكر (جميعا) بعد قوله (كلهم) ص ١٤٩

لماذا قال هنا (وأمرت أن أكون من المؤمنين) وقال فى النمل (من المسلمين) ؟ . لم ذكر (المسى) فى (الضر) و (الإرادة) فى (الخير) ؟ ص ١٥٠

سورة (هود) من ص ١٥١ إلى ص ١٦٠

فائدة التقييد بالاستغفار والتوبة . لم كان التعبير بـ (فى) دون (على) فى قوله (وما من دابه فى الأرض) ؟ لماذا قال وعلى الله رزقها (مع أن) (على) تفيد الوجوب وهو تعالى لا يجب عليه شىء ؟ ص ١٥١

« ولئن أذقناه نعماء » الخ لم قاله هنا دون « من ومنا » وقاله فى فصلت بزيادة « من ومنا » ؟ . لماذا قال « وضائق به صدرك » ؟ ولم يقل وضيق ؟ . المراد بـ « مثله » فى قوله « فأتوا بعشر سورة مفتريات » كيف أفرد فى « قل » وجمع فى فإن لم يستجيبوا ص ١٥٢

لماذا قال فى يونس « فأتوا بسورة مثله » ثم قال هنا . بعد عجزهم « فأتوا بعشر سور مثله » ؟ لماذا هنا « هم الآخرون » وقال فى النحل « هم الخاسرون » ؟ . لماذا قال هنا « وآتانى رحمة من عنده » بتقديم « رحمة » على الجار والمجرور ، وعكس بعد فقال « وآتانى منه رحمة » ؟ ص ١٥٣

لماذا قال فى الأول والثانى « وآتانى » وقال فى الثالث « ورزقنى » قوله « وياقوم لا أسألكم عليه مالا » لم قال هنا حكاية عن نوح بلفظ « مالا » وقاله بعد حكاية عن هود بلفظ « أجرا » ؟ . ص ١٥٤

لماذا قال فى الأولى « وياقوم » وفى الثانية « ياقوم » بلا واو ؟ . معنى قوله تعالى « لا عاصم اليوم » الخ . كيف أمرته السماء والأرض مع أنهما لا تعقلان ؟

لماذا قال هنا « ونادى نوح ربه فقال رب » بفاء وقال فى قصة زكريا من سورة مريم « قال رب » بلا فاء ؟ : ص ١٥٥

ما البينة التى جاء بها هود عليه السلام ، لماذا قال فى قصة هود وشعيب « ولما جاء أمرنا » بالواو ، وقال فى قصة صالح ولوط « فلما جاء » بالفاء ؟ ص ١٥٦

جواب « فإن تولوا » السر فى تكرار التنجية . ، لماذا ذكرت الدنيا فى قوله « واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة » ولم تذكر فى موسى حيث قال

« واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ولم تذكر فى قصة موسى حيث قال « واتبعوا فى هذه لعنة ؟ لماذا قال هناك « وأخذ الذين ظلموا الصيحة » بلا تاء فى « أخذ » وقاله بعد بالتاء فى قصة شعيب ؟ ص ١٥٧

لماذا استثنيت « امرأة » لوط هنا ، ولم تستثنين فى الحجر ؟ ، « قوله » « ولا تنقصوا المكيال والميزان » وقوله بعد « ويا قوم أوفوا المكيال والميزان » الخ السر فى الاتيان بالقولين ، وفى تقديم النهى على الأمر ، المقارنة بين قوله « يوم يأت لا تكلم نفس » وقوله « كل نفس تجادل عن نفسها » وقوله « هذا يوم لا ينطقون » معنى التبعيض قوله تعالى « منهم شقى وسعيد » ص ١٥٨

كيف ربط بين الخلود وبين دوام السماوات والأرض مع أنهما فانيان ؟ . معنى الاستثناء فى قوله « إلا ما شاء الله » ص ١٥٩

قوله « وما كان ربك ليهلك » الخ ما فى النفى هنا من مبالغة ، لماذا ذكر بظلم هنا ، ولم يذكره فى القصص ؟ . الجمع بين قوله تعالى « وكلا نقص عليك » الخ وقوله تعالى « ومنهم من لم نقصص عليك » . معنى اسم الإشارة فى قوله تعالى « وجاءك فى هذه الحق » معنى « أل » فى الحق لماذا عرفه ونكر تاليه ؟ . ص ١٦٠

سورة يوسف من ص ١٦١ إلى ص ١٦٦

لماذا كرر الرؤية ؟ ولماذا جمع الكواكب جمع العقلاء ؟ كيف قال إخوة يوسف « اقتلوا يوسف » الخ مع أنهم كانوا انبياء على رأى ؟ كيف قال إخوة يوسف « يرتع ويلعب » وقد كانوا بالغين ، وكيف رضى منهم يعقوب ذلك ، وبخاصة على قراءة « نرتع ونلعب » ص ١٦١

الفخر الرازى يعترض ، والشيخ الأنصارى صاحب الكتاب يرد .

المراد بالوحي في قوله « وأوحينا إليه . لماذا لم يذكر هنا « واستوى » في قوله ولما بلغ أشده » وذكره في قصة موسى في القصص ؟ . لماذا وحد الباب في قوله « واستبقا الباب » وجمعه في قوله « وغلقت الأبواب » ص ١٦٢

السر في تكرار « لعل » في قوله « لعلي أرجع » إلخ . لم قال يوسف عليه السلام « اجعلني على خزائن الأرض » مع أن الأنبياء أعظم الناس زهدا في الدنيا ؟ . لماذا جاء قوله تعالى « ولما جهزهم » بالواو أولا « وبالفاء ثانيا ؟ . كيف جاز ليوسف عليه السلام أن يأمر المؤذن بأن يقول « أيتها العير » إلخ مع أن فيه بهتانا ، واتهاما لمن لم يسرق بالسرقة ؟ ! ص ١٦٣

المؤمن لا ييأس من رحمة الله . لماذا ذكرت « أن » في قوله « فلما أن جاء البشير » وفي آخر موضعي العنكبوت ؟ . ولماذا حذفت من هود وفي أول موضعي العنكبوت ؟ . كيف جاز السجود ليوسف مع أن السجود من المؤمنين لا يكون إلا لله ؟ ص ١٦٤

لماذا ذكر يوسف عليه السلام نعمة إخراجه من السجن ولم يذكر نعمة إخراجه من الجب ، مع أنها أعظم ؟ كيف دعا يوسف على الإسلام مع علمه أن النبي لا يموت إلا مسلما ؟

كيف قال (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)مع أن الإيمان والشرك لا يجتمعان ؟ص ١٦٥ .

قوله تعالى (أفلم يسيروا في الأرض) لماذا جاءت الفاء مع (لم) هنا وفي بعض السور ، ولماذا جاء التعبير بالواو في مواضع أخرى ؟ ص ١٦٦

سورة الرعد من ص ١٦٧ إلى ص ١٧٠

لماذا ختم قوله تعالى هنا (إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) ؟ وختمه بعد بـ (يعقلون) ؟ . لماذا اختلف التعبير هنا فى قوله .. ولله يسجد الخ عنه فى النحل والحج فى شبيه هذه الآية ؟ ص ١٦٧

المقارنة بين قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) وبين مايشبهه فى السور الأخرى . مطابقة قوله تعالى (إن الله يضل من يشاء إلخ لقولهم (لولا أنزل عليه آية . إلخ ص ١٦٨ .

كيف طابق قوله (وجعلوا لله شركاء) قوله (أفمن هو قائم على كل نفس ، إلخ . كيف اتصل قوله (قل إنما أمرت) بقوله (ومن الأحزاب من ينكر .. ص ١٦٩

كيف أثبت لهم المكر ، ثم نفاه عنهم بقوله (فلله المكر جميعا) ص ١٧٠

سورة إبراهيم عليه السلام
من ص ١٧١ إلى ص ١٧٣

(قوله وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه) لا يقتضى أن محمدا ﷺ أرسل إلى العرب خاصة ولا يتنافى مع الآيات الدالة على العموم . معنى (من) فى قوله تعالى (من ذنوبكم) . لم قال (فليتوكل المؤمنون) أولا ثم قال (فليتوكل المتوكلون) ؟ . لماذا قدم (مما كسبوا) على قوله (على شىء) ؟ ص ١٧١

لماذا جاء قوله تعالى هنا (وأنزل من السماء ماء) بدون (لكم) وذكر

لكم) فى مثيله من سورة النحل ؟ كيف نسب الإضلال إلى الأصنام ، والإضلال ضرر ، مع أنه نفى عنها الضرر فى آية أخرى ؟ . كيف دعا إبراهيم لوالديه بالمغفرة مع أنهما كانا كافرين ؟ . كيف نهى النبى ﷺ من أن يحسب الله غافلا وهو أعلم الخلق بالله ؟ ص ١٧٢ ، ١٧٣

سورة الحجر من ص ١٧٤ إلى ١٧٦

كيف وصفوه بالجنون مع قولهم (الذى نزل عليه الذكر) المستلزمه لاعترافهم بنبوته ؟ كيف قال (ونحن الوارثون) والوارث من يتجدد له الملك بعد فناء المورث ؟ . قوله (وإن عليك اللعنة) لم جاءت اللعنة هنا معرفة بلام الجنس ؟ ص ١٧٤

لماذا ذكر هنا لفظ (إخوانا) فى قوله تعالى (ونزعنا مافى صدورهم) إلخ وحذفه فى مثيله من سورة الأعراف ؟ قوله (فقالوا سلاما) إلخ . لماذا حذف منه ماذكر فى هود (لا تخف) ؟ لماذا أسند التقدير إلى الملائكة فى قوله (قدرنا إنها) ص ١٧٥

وقوله (إن فى ذلك لآيات للمتوسمين) إلخ لم جمع الآية أولا ووحدها ثانيا مع أن القصة واحدة ؟ لم أخبر عن قوم صالح بأنهم كذبوا المرسلين مع أنهم لم يكذبوا صالح ؟ لماذا أخبر مؤكدا أنهم سيسألون جميعا ، مع أنه نفى سؤالهم فى سورة الرحمن ؟ ص ١٧٦

سورة النحل من ص ١٧٧ إلى ص ١٨٧

لماذا قدم (الإراحة) على السرح ، مع أن السرح يحصل قبل الإراحة؟ لماذا وحد (الآية) فى خمسة مواضع من هذه السورة ، وجمعها فى موضعين

منها ؟ . لماذا قدم هنا (مواخر) على (فيه) وذكر (الواو) مع لتبتغوا) وعكس فى فاطر ص ١٧٧

نوع التشبيه فى قوله تعالى (أفمن يخلق كمن لايخلق) لماذا جيء بـ (من) المختصة بأولى العلم ؟ فائدة قوله (غير أحياء) بعد قوله (أموات) فى وصف الأصنام ص ١٧٨

كيف عاب الأصنام بأنها لاتعلم وقت البعث ، مع أن المؤمنين كذلك التوفيق بين قوله تعالى (ومن أوزار الذين) إلخ وقوله (ولا تزر وازرة وزر أخرى ›ص١٧٩

لماذا قال هنا وفى الجاثية (ماعملوا) وقال فى الزمر (ماكسبوا) كيف سمى (المعدوم) شيئا) وكيف خاطب المعدوم ؟ فى قوله إنما قولنا لشيء) الخ ؟ . فى قوله (ولله يسجد) الخ جمع بين الحقيقة والمجاز ، لماذا لم يغلب العقلاء على غيرهم كما جاء فى آية النور ؟ ص ١٨٠

لماذا قال هنا وفى الروم (فتمتعوا) بالتاء وقاله فى العنكبوت بالياء واللام (وليتمتعوا) ؟ لماذا قال هنا (مانزل عليها) وقال فى فاطر) ما ترك على ظهرها ، ؟ هل تقتضى آية « ولو يؤاخذ الله الناس ، الخ مؤاخذة البرىء بظلم الظالم ؟ لماذا قال هنا « فأحيا به الأرض بعد ، بدون « من ، وقاله فى العنكبوت بإثباتها ؟ وفى الحج بإثباتها ؟ ص ١٨١

قوله « مما فى بطونه ، قاله هنا بافراد الضمير مذكرا ، وقاله فى المؤمنون « بجمع الضمير مؤنثا ، ما السر فى هذا ؟ لماذا قال هنا « وبنعمة الله هم يكفرون ، بزيادة « هم ، وقاله فى العنكبوت بدونها ؟ ص ١٨٢

لماذا غلب من يفعل على ما لا يفعل ، وأفرد « يملك ، وجمع « يستطيعون ، فى قوله « ويعبدون من دون الله . . الخ .

فائدة نفى الاستطاعة بعد نفى الملك . فائدة ذكره «ملوكا» بعد قوله «عبدا» وفائدة «لا يقدر على شيء» بعد قوله «مملوكا». لم جمع ولم يثن فى قوله «هل يستوون» ، مع أن المضروب به المثل اثنان؟ ص ١٨٣

معنى «أو» فى قوله تعالى «وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب» . لماذا خص الحر والطير بالذكر؟ المراد «الأكثر» فى قوله تعالى «وأكثرهم الكافرون» .

فائدة قولهم «ربنا هؤلاء شركاؤنا» الخ مع علم الله تعالى به . ص ١٨٤ .

لم قالت الأصنام لعبادها «إنكم لكاذبون» ؟ كيف أثبت للأصنام نطقا هنا ، ونفاه عنها فى سورة الكهف فى قوله «فدعوهم فلم يستجيبوا لهم»؟ إن كان الكتاب تبيانا لكل شيء، فلم اختلف الأئمة فى كثير من الأحكام؟ ص ١٨٥ .

لماذا قال هنا «بأحسن ما كانوا» ، وقال فى الزمر «بأحسن الذى كانوا» لماذا كرر «إن ربك» فى قوله «ثم إن ربك للذين هاجروا» ، وقوله «ثم إن ربك للذين عملوا» . معنى إضافة النفس إلى النفس . ص ١٨٦ .

لماذا حذفت النون من قوله تعالى «ولا تك فى ضيق» هنا وأثبتت فى سورة النمل ص ١٨٧ .

سورة الإسراء من ص ١٨٨ إلى ص ٢٠٠

لماذا قال « بعبده » ولم يقل « بنبيه أو حبيبه » لماذا قال « ليلا » منكرا ؟ ولماذا كان الإسراء إلى بيت المقدس دون غيره ؟ لماذا قال « حوله » ؟ ص ١٨٨ لماذا قال هنا « أجرا كبيرا » وقال فى الكهف « أجرا حسنا » لماذا قال عن الليل والنهار « آيتين » وقال عن مريم وعيسى « آية فى قوله » وجعلناها وابنها آية » ؟ .

لماذا وصف النهار بالإبصار ؟ لأننا فى بين قوله تعالى « كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا » وقوله « وكفى بنا حاسبين » ١٨٩ .

معنى « أمرنا مترفيها » لماذا قيد بالمترفين مع أن الأمر لا يختص بهم ؟ معنى « من كان يريد العاجلة » ؟ .

معنى أن العطاء غير محظور . لماذا لم يمنع الله تعالى الكفار الرزق ؟ لا تكرار فى مذموما مخذولا » وقوله » فتقعد ملوما محسورا » وقوله تلقى فى جهنم ملوما مدحورا » ص ١٩٠ .

فائدة ذكر « عندك » فى قوله تعالى » إما يبلغن عندك الكبر » « ولا تقربوا » أبلغ من « ولا تزنوا » لماذا حذف « للناس » من قوله « ولقد صرفنا فى هذا القرآن » ؟ ص ١٩١ لماذا ذكر « للناس » فى مواضع أخرى ، ولماذا قوم أو آخر ؟ ص ١٩٢ .

شمول التسبيح للخلق . والجمع بين الحقيقة والمجاز فى تسبح لمن الخطاب فى قوله « ولكن لا تفقهون » الخ قوله « أئذا كنا عظاما » الخ ليس مكررا . لماذا زاد فى الكهف لفظ « جهنم » فى قوله » ذلك جزاؤهم » ؟ ص ١٩٣ .

وآتينا داوود لماذا خص داوود عليه السلام بالذكر ؟ ولم عرف الزبور فى الأنبياء ، ونكره هنا ؟ ص ١٩٤ .

لماذا قال هنا « قل أدعوا الذين زعمتم من دونه بالضمير ، وقال فى سبأ « قل أدعوا الذين زعمتم من دون الله » بالاسم الظاهر ؟ كيف قال « من دونه » مع أن المشركين ما زعموا غير الله إلها دون الله بل على وجــه الشركة ؟ »

لماذا قال « وما منعنا » مع أنه تعالى لا يمنعه عن إرادته مانع ؟ ص ١٩٥ .

وجه ارتبـاط « وآتينا ثمود الخ » بما قبله ، الجمع بين قوله تعالى « وما نرسل بالآيات » وقوله « وما منعنا أن نرسل بالآيات » المراد بالشجرة الملعونة ص ١٩٦ .

السر فى تكرير الخطاب فى قوله قال « أرأيتك » . لماذا خص أصحاب اليمين بأنهم يقرأون كتابهم ، ولم يخصهم بأنهم لا يظلمون فتيلا ؟ ص ١٩٧ .

قوله تعالى « وما منع الناس » الخ لم زاد فى الكهف « ويستغفروا ربهم » ؟ قوله « قل كفى بالله » الخ السر فى تقديم « شهيدا » هنا على « بينى وبينكم » وتأخيره عنه فى العنكبوت . ص ١٩٨ .

مقارنة بين قوله تعالى هنا « أو لم يروا أن الله » الخ وبين مثيله فى « الأحقاف » و « يس » . لماذا قال موسى لفرعون « لقد علمت » مع أنه لم يكن يعلم . ولماذا قال له « وإنى لأظنك » مع أنه كان عالما بثبور فرعون ؟ ص ١٩٩ .

السر فى التعبير بالظن بدو العلم فى قوله « وإنى لأظنك » لماذا تكرر لفظ « يخرون » فى الآيتين ١٠٨ ، ١٠٩ ص ٢٠٠ .

سورة الكهف من ص ٢٠١ إلى ص ٢٠٧

لماذا قال « قيما » بعد قوله « ولم يجعل له عوجا » ؟ المراد بالواو فى قوله تعالى « وثامنهم كلبهم » ص ٢٠١ .

قوله تعالى « فمن شاء فليؤمن » الخ لا يعنى إباحة الكفر ، وإنما يعنى تهديد الكافرين .

لماذا يحلى المؤمنون بالأساور الذهبية فى الآخرة ؟ .

قوله « ودخل جنته » لماذا أفرد الجنة بعد تثنيتها ؟ كيف قال الكافر « ولئن رددت إلى ربى » مع أنه لا يؤمن بالبعث ؟ ص ٢٠٢ .

لماذا عبر هنا بـ رددت « وعبر فى فصلت بـ رجعت » ؟ .

قوله « إن ترن أنا » الخ فائدة ذكر « أنا » هنا .

قوله « هو خير ثوابا » « خــير » ليست على بابها » لماذا جاء « وحشرناهم » ماضيا ، مع أن سابقيه مضارعان ؟ .

كيف قال « لا يغادر صغيرة ولا كبيرة » مع أن الصغائر تكفر باجتناب الكبائر ؟ ص ٢٠٣ .

قوله « إلا إبليس » الخ معنى الاستثناء هنا ، وهل كان إبليس من الجن أم من الملائكة ؟ .

كيف وصف إبليس وذريته بأنهم أولياء فى قوله « أفتتخذونه وذريته » الخ لماذا عبر هنا فى قوله « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض » الخ بالفاء ، وعبر فى مثيله فى السجدة بـ ثم ؟ ص ٢٠٤ .

لماذا نسب النسيان إلى المنين فى قول « نسيا حوتهما » مع أن الناس يوشع فقط ؟ سر التعبير بغير الفاء فى قوله « حتى إذا ركب فى السفينة خرقها » وبالفاء فى قوله « حتى إذا لقيا غلاما فقتله » لماذا قال فى خرق السفينه « لقد جئت شيئاً إمرا » وقال فى قتـــل الغلام « لقد جئت شيئاً نـكرا » ؟ ص ٢٠٥

لماذا ذكر فى قتل الغلام لفظ « لك » وحذفه فى خرق السفينة قوله « مالم تستطع » لماذا ذكر هنا بالتاء ، وذكر فى الموضع الآخر بحذفها ، ولمـاذا جاء عكس ذلك فى قوله « فما استطاعوا أن يظهروه » إلخ ؟. لماذا قال فى خرق السفينة « فأردت » وفى قتل الغـلام « فأردنا » وفى إقامة الجدار « فأراد ربك ؟ » ص ٢٠٦

قوله « وجدها تغرب فى عين حمئة » المراد بوجودها تغرب فى تلك العين . كيف ظن ذو القرنين ذلك . مع أنه كان نبياً أو حكيما، وهذا الظن خطأ ؟ معنى قوله تعالى « فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا » ص ٢٠٧

سورة مريم من ص ٢٠٨ إلى ص ٢١٣

المراد بـ « يرثنى ويرث من آل يعقوب » . كيف استبعد زكريا عليه السلام إعطاءه الولد ؟ كيف طلب زكريا العلامة على وجود الولد بعد أن بشره الله به ؟ ص ٢٠٨

قوله « وسلام عليه » إلخ لماذا جاء « سلام » فى قصة يحيى عليه السلام منكراً ، وجاء فى قصة عيسى عليـــه السلام معرفاً ؟ وما معنى « آل » فى « والسلام على » قوله « فأرسلنا إليها روحنا » هل من الممكن نزول الوحى على المرأة ؟ قوله « قالت إنى أعوذ بالرحمن منك » كيف تعوذت من التقى مع أن التعوذ يكون من الفاجر ؟ ص ٢٠٩

معنى « لأحب لك » ولمـاذا لم يؤنث « بغيا » فى قوله تعالى « ولم أك

بغيا » ؟. قوله « فقولى إنى نذرت » إلخ .

مرتب على مقدر بينه وبين الشرط . قوله «وأوصانى بالصلاة والزكاة» إلخ كيف أمر عيسى بذلك مع كونه طفلا ؟ ص ٢١٠

كيف أمر عيسى عليه السلام بالزكاة مع أنه عاش فقيراً ؟ لم قال هنا « وإن الله ربى وربكم » وقال فى الزخرف «إن الله هو ربى وربكم» بزيادة « هو » . لم قال هنا « فويل للذين كفروا » وقال فى الزخرف « فويل للذين ظلموا » . لماذا قال هنا « أسمع بهم وأبصر » وقال فى الكهف « أبصر به وأسمع » ؟ ص ٢١١

قوله « سأستغفر لك ربى » كيف وعد إبراهيم أباه بالاستغفار له مع أنه كان كافراً ؟ معنى « ووهبنا له » إلخ . لماذا قال هنا «وعمل صالحاً» وقال فى الفرقان « وعمل عملا صالحاً » ص ٢١٢

قوله « لقد أحصاهم » إلخ مافائدة ذكر العد بعد الإحصاء مع أن العد هو الإحصاء أو الحصر ؟ ص ٢١٣

سورة طه من ص ٢١٤ إلى ص ٢٢٠

قوله « وهل أتاك حديث موسى » إلخ لماذا اختلفت العبارة المحكية عن موسى فى خطابه لأهله ، مع أن القصة لم تقع إلا مرة واحدة ؟ قوله « فلما أتاها » . لماذا عبر هنا وفى القصص بلفظ «أتى» وعبر فى النمل بلفظ « جاء » ؟ ولماذا خص النمل بـ « جاء » وخص طه والقصص بـ « أتى » ؟

قوله « إن الساعة آتية » لماذا خلا لفظ « آتية » هنا وفى الحج من لام التأكيد، ولماذا جاءت هذه اللام فى سورة غافر ؟ ص ٢١٤

لمن النهى فى قوله « فلا يصدنك عنها » ؟ قوله « وما تلك بيمينك »

فائدة السؤال مع علمه تعالى بما فى يده . قوله « هى عصاى » من زيادة « أتوكأ عليها » وما بعده فى الجواب مع أنه كان يكفى فى الجواب «عصاى». لماذا جعل الجناح هنا فى قوله تعالى « واضمم يدك إلى جناحك » مضموماً إليه ، وجعله مضموماً فى سورة القصص ؟ ص ٢١٥

قوله « إذهب إلى فرعون » لماذا اكتفى هنا بذكر فرعون ؟ وذكره فى الشعراء مضافاً إلى قومه ؟ وجمع بين فرعون وقومه فى القصص ؟ . لماذا صرح بذكر العقدة فى اللسان هنا فى قوله « واحلل عقدة من لسانى » كنى عن العقدة بكناية قريبة من التصريح فى الشعراء . وكنى عنها فى القصص بكناية مبهمة ؟

قوله « إذ أوحينا إلى أمك » فائدة الإجمال هنـــا . لماذا قال هنا « فرجعناك » وقال فى القصص « فرددناه » ص ٢١٦

لماذا قال هنا « وسلك لكم فيها سبلا » وقال فى الزخرف « وجعل فيها سبلا » . قوله « قالوا آمنا برب هارون وموسى » لماذا قدم هارون على موسى مع أن هارون كان وزيراً لموسى عليهما السلام ؟

معنى الموت والحياة فى قوله « لا يموت فيها ولا يحيى » .

معنى الخشية والخوف فى قوله « لا تخاف دركا ولا تخشى » ص ٢١٧

قوله « وأضل فرعون قومه وما هدى » السر فى ذكر « وما هدى » بعد « وأضل » . قوله « وواعدناكم إلخ لماذا أضيفت المواعدة إليهم ، مع أنها كانت لموسى عليه السلام ولم تكن لهم ؟ كيف طابق الجواب السؤال فى قوله تعالى « وما أعجلك عن قومك » إلى قوله « لترضى » ص ٢١٨

قوله ولقد عهدنا إلى آدم الخ معنى النسيان فى الآية لماذا قال « فتشقى » مع أن الخطاب لآدم وحواء ؟.

قوله « وعصى آدم » الخ لماذا لا يجوز أن يقال : كان آدم عاصيا غاويا؟ المراد بالمعيشة الضنك فى قوله : فإن له معيشة ضنكا « المراد بالكلمة فى قوله تعالى ولولا كلمة سبقت » ص ٢١٩ .

ما فى قوله تعالى « ولولا كلمة سبقت » الخ من تقديم وتأخير « قوله » فستعلمون من أصحاب » الخ .

لماذا جمع بين النوعين مع أن أحدهما يغنى عن الآخر ؟ص ٢٢٠ .

سورة الأنبياء عليهم السلام من ص ٢٢١ إلى ص ٢٢٨

قوله « اقترب للناس » معنى الاقتراب « لماذا قال هنا » من ربهم » وقال فى الشعراء « من الرحمن » ؟ كيف وصف الذكر بالحدوث مع أنه قديم ؟ ص ٢٢١ .

كيف قال « وأسروا النجوى » مع أن النجوى هى المسارة ؟ قوله « وما أرسلنا قبلك » لماذا حذفت « من » هنا ؛ وذكرت فيها بعد . كن الخطاب فى قوله « فاسألوا أهل الذكر » ؟ كيف أمر المشركون بسؤال أهل الذكر مع أنه تعالى أخبر عنهم أنهم قالوا « لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذى بين يديه » ؟ ص ٢٢٢ .

قوله « وجعلنا من الماء كل شىء حى » كيف قال ذلك مع أنه خلق بعض الأحياء من غير الماء كالملائكة والجن وآدم وناقة صالح ؟ قوله « وإلينا ترجعون » لماذا قال « وإلينا » بالواو وقال فى العنكبوت « ثم إلينا » بـ « ثم » ؟ ص ٢٢٣ .

لماذا قال « بل فعله كبيرهم هذا » مع أنه هو الفاعل ؟ .

كيف خاطب الله تعالى النار مع أنها لا تعقل فى قوله « قلنا يا نار كونى » الخ ؟ لماذا قال هنا « فجعلناهم الأخسرين » وقال فى الصافات « فجعلناهم الأسفلين » ص ٢٢٤

لماذا ختم قصة أيوب عليه السلام هنا بقوله « رحمة من عندنا » وختمها فى ص بقوله « رحمة منا » ؟ لماذا قال هنا « فنفخنا فيها » بتأنيث الضمير وقال فى التحريم « فنفخنا فيه » بتذكير الضمير ؟

لماذا قال هنا « فاعبدون وتقطعوا » وقال فى « المؤمنون » « فاتقون ، فتقطعوا » ؟ ص ٢٢٥

قوله « وحرام على قرية » الخ كيف قال ذلك مع أن رجوعهم إلى أمر لابد منه ؟ . قوله « أولئك عنها مبعدون » كيف يتفق هذا مع قوله تعالى « وإن منكم إلا واردها » ؟ قوله « وما أرسلناك إلا رحمة » الخ كيف قال ذلك ، مع أنه ﷺ ، كان نقمة على الكافرين ؟ ص ٢٢٦

المراد بالحق فى قوله تعالى « قال رب أحكم بالحق » ص ٢٢٧

سورة الحج من ص ٢٢٨ إلى ص ٢٣٢

قوله تعالى « يوم ترونها » لماذا جمع هنا ، وأفرد بعد فى قوله تعالى « وترى الناس » ؟ قوله « كلما أرادوا أن يخرجوا » لماذا قال هنا « من غم » وقاله فى السجدة بدونه . قوله « وذوقوا عذاب الحريق » لماذا لم يقل هنا « وقيل لهم » قاله فى السجدة ؟ ص ٢٢٨

لماذا كرر قوله تعالى « إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا » الخ ؟ لماذا تكرر قوله « فكلوا منها » ؟ معنى الاستثناء فى قوله « إلا أن يقولوا ربنا الله » . ما المنة فى حفظ الصوامع والبيع وغيرها من الهدم ؟ ص ٢٢٩

قوله تعالى «وكذب موسى» لماذا لم يقل : وبنو إسرائيل ، أو وقوم موسى ، بالعطف على « قوم نوح » ؟ . لماذا قال هنا « فكأين الخ » وقال بعد «وكأين» ؟ ما فائدة ذكر «التي في الصدور» بعد «ولكن تعمى القلوب» مع أن القلوب في الصدور ؟ص ٢٣٠

معنى الرسول والنبي . لماذا قال هنا «وأن ما يدعون من دونه هو الباطل» بزيادة « هو » المفيدة للتأكيد ، وقال في لقمان « وأن ما يدعون من دونه الباطل» بترك « هو »؟ قوله « وما جعل عليكم في الدين من حرج» كيف نفى الحرج عن الدين ؛ مع أن فيه تكاليف تبدو شديدة الحرج ؟ ص ٢٣١و٢٣٢

سورة « المؤمنون » من ص ٢٣٣ إلى ص ٢٢٦

لماذا أكد قوله تعالى «لميتون» باللام ، دون . قوله بعده «تبعثون» مع أن الكفار ينكرون البعث دون الموت ؟

لماذا جمع «فاكهة » وعطف عليها بالواو في قوله تعالى هنا « لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون » ولماذا جاء مثيله في الزخرف بالإفراد ، وبلا عطف ؟

قوله «وشجرة تخرج من طور سيناء » لماذا أخص شجرة الزيتون بخروجها من طور سيناء مع أنها تخرج من غيره ؟ص ٢٣٣

لماذا قدم الصفة على « من قومه » في قوله تعالى هنا « فقال الملأ الذين كفروا من قومه » وقاله بعد بالعكس ؟

لماذا قال هنا « ولو شاء الله لأنزل ملائكة » وقال في فصلت «لو شاء ربنا لأنزل ملائكة » ؟

قوله «فبعدا للقوم الظالمين» لماذا عرف القوم هنا ، ونكره بعد في قوله «فبعد القوم لا يؤمنون» ؟ ص ٢٣٤

لماذا قال هنا « إنى بما تعملون عليم » وقال فى «سبأ» «إنى بما تعملون بصير » ؟ قوله « وأكثرهم للحق كارهون » كيف قال ذلك مع أنهم كانوا جميعاً كارهين للحق .

قوله « ولقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا » لماذا أخر هنا « هذا » عما قبله وعكس فى النمل ؟

قوله « سيقولون لله » لماذا قال هنا « لله » وقال بعد بلفظ « الله » على قراءة ؟ ص ٢٣٥

لماذا جاء قوله تعالى « ألم تكن آياتى تتلى عليكم » ؟ بعد قوله « قد كانت آياتى تتلى عليكم » ؟ ص ٢٣٦

سورة النور من ص ٢٣٧ إلى ص ٢٤٢

لماذا قدم المرأة على الرجل فى آية حد الزنا فقال « الزانية والزانى » الخ وقدم الرجل على المرأة فى آيه حد السرقة فقال « والسارق والسارقة » الخ ، ثم لماذا قدم الرجل على المرأة فى قوله « لا ينكح إلا زانية أو مشركة » ؟ لماذا تكرر قوله تعالى « ولولا فضل الله عليكم » ص ٢٣٧

قوله « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » الخ مافائدة . . من » فى غض البصر دون حفظ الفرج ؟ قوله « ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن » لم ترك ذكر الأعمام والأخوال ؛ مع أن حكمهما حكم من استثنى ؟ . قوله « إن أردن تحصنا » المراد بالشرط هنا . ص ٢٣٨

قوله « ولقد أنزلنا إليكم » لماذا قاله هنا بالواو وإليكم وقاله بعد بحذفهما ؟ قوله « مثل نوره كمشكاة » لماذا مثل الله تعالى نوره بمعنى معرفته فى قلب المؤمن بنور المصباح دون نور الشمس ؟ ٢٣٩

قوله « لا تلهيهم تجارة ولا بيع » الخ لماذا عطف البيع على التجارة مع شمولها له ؟

قوله « والله خلق كل دابة من ماء » لم خص الدابة بالذكر : مع أن غيرها مثلها . قوله تعالى « فمنهم من يمشي على بطنه » الخ ماذا في الآية من مجاز ؟ ص ٢٤٠

قوله « والذين لم يبلغوا الحلم » كيف أمر الله بالاستئذان لهم مع أنهم غير مكلفين ؟

قوله « وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم » لماذا ختم هذه الآية بقوله « يبين الله لكم آياته » وختم ما قبلها وما بعدها بقوله « يبين الله لكم الآيات » ؟

قوله « والقواعد من النساء » الخ كيف أباح الله للقواعد التجرد من الثياب بحضرة الرجال ولماذا سميت العجوز قاعدا ؟ المراد بقوله « أن تأكلوا من بيوتكم » وقوله « فسلموا على أنفسكم » ص ٢٤١

قوله « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » لماذا عدى « خالف » بعن مع أنه يتعدى بنفسه ؟ ص ٢٤٢

سورة الفرقان من ص ٢٤٣ إلى ٢٤٥

قوله تعالى « تبارك » لماذا ذكر هذا اللفظ في هذه السورة ثلاث مرات ، ولماذا جاء ذكره في المواضع الثلاثة ؟ قوله « وخلق كل شيء » الخ كيف جمع بين خلق وقدر مع أنهما بمعنى واحد ؟ .

لماذا قال هنا . . « واتخذوا من دونه » بالضمير وقال في مريم ويس « واتخذوا من دون الله » بلفظ الله . ص ٢٤٣ .

لماذا قدم الضر على النفع في قوله « ولا يملكون لأنفسهم ضرا

ولا نفعا ، الخ ، كيف قال «كانت لهم جزا ومصيرا» مع أنها لم تكن حينئذ كذلك ؟ .

قوله «أرأيت من اتخذ إلهه هواه» لماذا أخر هواه مع أنه المفعول الأول ؛ قوله «لنحيي به بلدة ميتا» لماذا وصف «بلدة» وهى مؤنث بـ «ميتا» وهو مذكر ؟ ولماذا قدم إحياء الأرض وسقى الأنعام على سقى الأناسى ؟ قوله «ما لا ينفعهم ولا يضرهم» لماذا قدم النفع على الضر ؟ ص ٢٤٤ .

معنى الاستثناء فى قوله تعالى هنا «قل ما أسألكم عليه من أجر إلا من شاء» الخ ومعنى الاستثناء فى قوله تعالى من سورة الشورى «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى» قوله «واجعلنا للمتقين إماما» لماذا لم يقل أئمة ؟ قوله «ويلقون فيها تحية وسلاما» لماذا أجمع بين التحية والسلام مع أنهما بمعنى واحد ص ٢٤٥ .

سورة الشعراء من ص ٢٤٦ إلى ص ٢٥١

مواضع تكرار «إن فى ذلك لآية» قوله «فقولا إنا رسول» لماذا أفرد رسول مع أنه خبر لمتعدد ؟ قوله «وأنا من الضالين» كيف قال موسى عليه السلام هذا ، والنبى لا يكون ضالا ؟ .

لماذا قال فرعون «وما رب العالمين» ولم يقل «ومن» ؟

قوله «رب السموات والأرض» الخ علق ثبوت الربوبية بإيقان فرعون وقومه ؟ ص ٢٣٦

فائدة قوله «ربكم ورب آبائكم الأولين» وقوله «رب المشرق والمغرب» بعد ذكر السماوات والأرض المستوعب لكل المخلوقات .

لماذا قال أولا : إن كنتم موقنين . . وقال ثانياً : إن كنتم تعقلون ؟

لماذا قال « لأجعلنك من المسجونين » ولم يقل « لأسجننك » مع أنه أخصر منه ؟ ص ٢٤٧

قوله « إنا إلى ربنا منقلبون » لمـاذا قاله هنا بحذف اللام ، وقاله فى الزخرف إثباتها ؟

قوله « فلما تراءا الجمعان » معنى التراءى هنا . قوله « ما تعبدون » قاله بدون « ذا » وقاله فى الصافات بذكرها بعد «ما» فما سر هذا ؟ لماذا زيدت «هو» بعد «الذى» فى الإطعام والسقى ؟ ص ٢٤٨

ما إعراب «الذى خلقنى» ؟ لمـاذا قال « وإذا مرضت » بإسناد المرض إلى نفسه ، وقال قبله « خلقنى » و« يهدين » ؟ فأسند الخلق والهداية إلى الله تعالى ؟

ولمـاذا أسند الموت إليه تعالى . ما معنى الإتيان بقلب سليم فى قوله تعالى « إلا من أتى الله بقلب سليم » ؟ ص ٢٤٩

كيف قال « وأزلفت الجنة للمتقين » مع أنها لا تنتقل من مكانها .

قوله « فما لنا من شافعين . ولا صديق حميم .. لمـاذا جمع الشافع وأفرد الصديق ؟ . مواضع ذكر قوله « ألا تتقون . إلى قوله «رب العالمين» .

قوله « فاتقوا الله وأطيعون » لماذا كرر فى قصة نوح وهود وصالح ولم يذكر فى قصة لوط وشعيب .

قوله : ما أنت إلا بشر .. لماذا قاله هنا بلا واو وقاله فى قصة شعيب بواو ؟ ٢٥٠

قوله « فعقروها فأصبحوا نادمين . فأخذهم العذاب» كيف أخذهم العذاب بعد ندمهم ، مع أن الندم توبة ؟! قوله « وأكثرهم كاذبون » إلى من يعود الضمير فى «أكثرهم» ؟ ص ٢٥١

سورة النمل من ص ٢٥٢ إلى ص ٢٥٩

قوله «تلك آيات القرآن.. الخ كيف عطف «كتاب مبين» على «القرآن» مع أن العطف يقتضى المغاير؟ ولماذا قدم القرآن على كتاب وعكس فى النمل؟ قوله «سآتيكم منها بخبر» كيف قال ذلك هنا، وقال فى طه «لعلى آتيكم» وأحدهما قطع، والآخر ترج، والقضية واحدة؟ قوله «أن بورك من فى النار» الخ ما المراد بالنار وبمن فيها وبمن حولها؟ ص ٢٥٢.

قوله «وألق عصاك» لماذا قاله هنا بدون «أن» وقاله فى القصص بذكرها؟ لماذا قال هنا «لا تخف» وقال فى القصص «أقبل ولا تخف»؟ قوله «إنى لا يخاف لدى المرسلون. إلا من ظلم» ما المراد بالإستثناء هنا؟ ولم خص المرسلين بالذكر؟ ص ٢٥٣

لماذا قال هنا «وأدخل يدك» وقال فى القصص «اسلك»؟ لماذا قال هنا «إلى فرعون وقومه» وقال فى القصص «وملإه»؟ ص ٢٥٤

قوله «وأوتينا كل شيء» ما المراد بـ «نا» فى «واوتينا»؟ وكيف سوى بينه وبين بلقيس حيث قيل عنها «وأوتيت من كل شيء»؟ قوله «لأعذبه» الخ كيف توعد سليمان الهدهد مع أنه غير مكلف؟ قوله «ثم تول عنهم فانظر» الخ كيف يتم النظر مع القول؟ قوله «إنه من سليمان وإنه بسم الله» الخ كيف قدم سليمان أسمه على أسم الله تعالى ص ٢٥٥

قوله «قال الذى عنده علم من الكتاب» الخ من القائل، وكيف يقدر على ما لم يقدر عليه سليمان. ولم يكن ذلك القائل، نبياً بينما كان سليمان عليه السلام نبياً رسولا؟!

قوله «وأسلمت مع سليمان» لماذا قالت ذلك مع أنهما لم يسلما فى وقت واحد؟ ص ٢٥٦

لماذا قال هنا « وأنجينا الذين آمنوا » وقال فى فصلت « ونجينا ؟ قوله « أإله مع الله » مواضع ذكر هذا القول وسر اختلاف نهاية كل آية ذكر فيها عن الأخرى ص ٣٥٧

المراد بلفظ .. بحكمه فى قوله« إن ربك يقضى بينهم بحكمه» لماذا خص المؤمنين بالذكر فى قوله « إن فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون»؟ ٤٠٠ ، قوله « ويوم ينفخ فى الصور ففزع » لماذا قال هنا .. ففزع » وقال فى الزمر « فصعق » ؟ ولماذا جاء التعبير فيهما بالماضى دون المضارع ؟ .

قوله « وكل أتوه داخرين » داخرين بمعنى أذلاء فكيف قال هذا مع أن الأنبياء ومن معهم سيأتون مكرمين ؟ص ٢٥٨

قوله « إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلده الذى حرمها » المراد من تحريم البلدة ص ٢٥٩

سورة « القصص » من ص ٢٦٠ إلى ٢٦٤

قوله «وأوحينا إلى أم موسى»الخ ما فائدة وحى الله تعالى إلى أم موسى بإرضاعه ، مع أنها كانت سترضعه بالطبع ؟ ماذا فى الآية من إعجاز الإيجاز ؟

قوله « فإذا خفت عليه » الخ لاتناقض بين الشرط وجوابه ، الفرق بين الخوف والحزن ؟ ص ٢٦٠

قوله « قال هذا من عمل الشيطان .. الخ لم سماه من عمل الشيطان ولماذا عده ظلما ؟ ولماذا استغفر منه ؟ قوله « وجاء رجل » من أقصى . لماذا قدم « رجل » على « من أقصى » هنا ، وعكس فى .. يس ؟ كيف أجاب موسى دعوة بنت شعيب ، مع أنها قالت : « ليجزيك أجر » وهو لم يسق لها طلبا للأجر ؟ ص ٢٦١

قوله « ستجدنى إن شاء الله » الخ لماذا قال هنا « من الصالحين » وقال فى الصافات » من الصابرين » ؟ ، معـــنى « يصدقنى » فى قوله تعالى « فأرسله معى » الخ ، لماذا ذكرت الباء هنا فى قوله « ربى أعلم بمن جا » وحذفت من قوله بعد فى هذه السورة « قل ربى أعلم من جا » الخ . قوله « لعلى أطع . . الخ لماذا حذف هنا . . أبلغ الأسباب . أسباب السموات » وذكره فى غافر ؟ .

لماذا قال هنا . . وإنى لأظنه من الكاذبين . . وقال فى عافر « وإنى لأظنه كاذبا » ؟ ص ٢٦٢

قوله « وما كنت بجانب الفرلى » لايغـــنى عن قوله « وما كنت من الشاهدين » .

قوله » وما أوتيتم » لماذا جاءت « ما » مقترنة بالواو هنا ، وجاءت فى الشورى مقترنة بالفاء ؟ قوله « فتاع الحياة الدنيا .. لماذا ذكر هنا « وزينتها » وحذفه من الشورى؟ قوله «ورأوا العذاب لوأنهم كانوا يهتدون» جواب . . لو » محذوف .

قوله « قل أرأيتم إن جعل الله » الخ السر فى ختم آية الليل بقوله أفلا تسمعون » وفى ختم آية النهار بقوله « أفلا تبصرون « ؟ ص ٢٦٣

لماذا قوم الليل على النهار فى قوله « قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل» الخ قوله «ويكأن» لماذا كرره ؟ وماالمراد به؟ وأبين بنت القارىء فيه ؟ ص ٢٦٤

سورة العنكبوت من ص ٢٦٥ إلى ص ٢٦٩

قوله « ووصينا الإنسان بوالديه » ...الخ لماذا ذكر « حسنا » هنا، لماذا وذكر «إحسانا» فى الأحقاف، وحذفهما من سورة لقمان ؟. قوله « وإن جاهداك » الخ لماذا قال هنا : لتشرك، وقال فى لقمان على أن تشرك » ؟. قوله « فلبث فيهم الخ لماذا جاء التعبير هكذا ولم وايجىء ب فلبث فيهم تسعمائة وخمسين عاماً ؟ ص ٢٦٦

قوله « إن الذين تبعدون » الخ لم نكو الوزق أولا، عرفة ثانياً ؟

قوله « فانظر كيف بدأ الخلق » لماذا أضمر لفظ الله أولا ، ثم ذكره ثانياً غير مضمر ؟. قوله . وما أنتم بمعجزين فى الأرض ولا فى السماء » لماذا قال ذلك هنا ، وفى الشورى قال « فى الأرض » فقط ؟ ص ٢٦٦

قوله « إن فى ذلك لآيات للمؤمنين » لماذا جمع آيات هنا ، وأفرده بعد فقال « إن فى ذلك لآية » ؟ . قوله « وآتيناه أجره فى الدنيا ... الخ لماذا ذكر أجر الدنيا مع فنائه ، ولم يذكر أجر الآخرة مع بقائه ؟ ص ٢٦٧

قوله « إلا الذين ظلموا منهم » لماذا قال هذا مع أن أهل الكتاب جميعاً ظالمون لأنهم كافرون ؟ .

قوله « فأحيا به الأرض من بعد موتها . . لماذا ذكر . . من » هنا وحذفها من البقرة والجاثية ؟ ص ٢٦٨

قوله « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا » كيف جعل الهداية غرة للمجاهدة مع أن المجاهدة إنما تكون بعد الهـ اية ؟ ص ٢٦٩

سورة الروم من ص ٢٧٠ إلى ص ٢٧٣

قوله تعالى «أو لم يسيروا» لماذا قاله هنا وفى فاطر وأول غافر بالواو، وقاله فى آخر غافر بالفاء؟

قوله «كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة» لماذا حذف هنا «كانوا» قبل قوله «من قبلهم» وقاله فى فاطر بحذف «كانوا» أيضا وبذكر الواو، وفى أوائل غافر بذكر «كانوا» دون الواو وزيادة «هم» وفى أواخرها بحذف الجميع ص ٢٧٠

قوله «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا» إلى قوله «لقوم يعقلون» الآيات من ٢١ إلى ٢٤، لماذا ختم كل آية بما ختمها به ص ٢٧١

قوله «وهو أهون عليه» لماذا ذكر الضمير مع أنه راجع إلى الإعادة وهى مؤنثة، والإعادة مفهومة من قوله «يعيده»؟

قوله «أولم يروا أن الله يبسط الرزق الخ» لماذا قال هنا «أولم يروا» وقال فى الزمر «أولم يعلموا». قوله «ولتجرى الفلك بأمره» قال ذلك هنا من غير لفظ «فيه» وقاله فى الجاثية بذكره فما السبب؟ ص ٢٧٢

قوله «وإن كانوا من قبل» الخ مافائدة ذكر «من قبله» بعد «من قبل» ما المراد بالضعف فى قوله «الله الذى خلقكم من ضعف». قوله ولا هم يستعتبون «لا تنافى بينه وبين قوله فى فصلت «وإن يستعتبوا» ص ٢٧٣

سورة لقمان من ص ٢٧٤ إلى ص ٢٧٦

قوله «كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرا» ذكر هنا «كأن فى أذنيه وقرا» ولم يذكره فى الجاثية مع أنهما فى النضر بن الحارث؟ قوله «ووصينا

الإنسان بوالديه ، الآيتين ١٤ ، ١٥ ، لماذا وقعت الآيتان فى أثناء وصية لقمان لابنه ؟ ولماذا فصل بين الوصية ومفعولها بقوله «حملته أمه .. إلخ»؟. قوله « ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام . لماذا لم يقل وما فى البحر من ماء مداد » مع أنه هو المطابق ص ٢٧٤ .

« ماالذى تشير إليه .. لو » فى قوله « ولو أنما فى الأرض .. الخ » ولماذا خص .. السبعة بالذكر ؟ وما السر فى التعبير بجمع القلة فى « مانفدت كلمات الله » ؟ . لماذا قال هنا « كل يجرى إلى أجل » وقال فى فاطر والزمر «كل يجرى لأجل » باللام ص ٢٧٥

قوله « إن الله عنده علم الساعة .. الخ » لماذا أضاف العلم إلى نفسه فى الثلاثة الأولى من الخمسة المذكورة ، ونفى العلم بالأخيرين عن العباد ؟ ولماذا قال « بأى أرض ولم يقل « بأى وقت » ؟ ص ٢٧٦ .

سورة السجدة من ص ٢٧٧ إلى ص ٢٧٩

قوله « يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ... إلخ » لماذا قال هنا « فى يوم كان مقداره ألف سنة » وقال فى المعارج « فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة » ؟ . قوله « الذى أحسن كل شيء خلقه » كيف قال ذلك مع أن فى مخلوقاته قبيحاً كالشرور والمعاصى ! لا تنافى بين قوله تعالى هنا « من سلالة من ماء مهين » وبين قوله تعالى فى .. المؤمنون « من سلالة من طين » ص ٢٧٧ .

قوله « ونفخ فيه من روحه » لماذا أضاف الروح إلى نفسه ؟ ماالمراد بقوله تعالى هنا « قل يتوفاكم ملك الموت » وقوله فى الأنعام « توفته رسلنا » وقوله فى الزمر « الله يتوفى الأنفس » ؟

قوله « إنما يؤمن بآياتنا » الخ كيف قال ذلك مع أن المؤمنين ليسوا منحصرين فيمن اتصفوا بهذه الصفة ، وهذه الصفة ليست شرطا فى تحقق

لمن الإيمان ، ؟ قوله « أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا ، ما المراد بالفسق هنا؟ ص ٢٧٨

قوله « وذوقوا عـــذاب النار الذى كنتم به تكذبون » لماذا ذكر الوصف والضمير هنا ، وأنهما فى سبأ فى قوله « التى كنتم بها تكذبون » ؟ ولماذا خص ما هنا بالتذكير ، وخص ما هنالك بالتأنيث ؟ .

قوله « ويقولون متى هـذا الفتح » ما مدى مطابقة الجواب للسؤال هنا ؟ ص ٢٧٩

سورة الأحزاب من ص ٢٨٠ إلى ص ٢٨٤

قوله « يأيها النبى » لماذا لم يناده باسمه كما نادى غيره من الأنبياء ولماذا عدل فى الإخبار عن وصفه إلى اسمه كما فى قوله « محمد رسول الله ؟ . قوله « النبى أولى بالمومنين من أنفسهم وأزواجـــه أمهاتهم » لماذا جعل أزواج النبى ﷺ أمهات المؤمنين ، ولم يجعله أباهم ؟ ص ٢٨٠

قوله « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » الخ لماذا قدم النبى محمدا على غيره ؟ ولماذا قدم نوحا عليه فى قوله « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا » الخ قوله « وأخذنا منهم ميثاقا غليظا » ما المراد بالميثاق الغليظ » قوله « ويعذب المنافقين إن شاء » لماذا علق عذابهم بمشيئة ؛ مع أن عذابهم متيقن ؟ . قوله يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة » ما المراد بالفاحشة » ولماذا ضوعفت عقوبة أمهات المؤمنين على الذنوب ؛ وضوعف ثوابهن على الطاعة ؟ ص ٢٨٦

قوله « إن المسلمين والمسلمات » الخ لماذا عطف أحدهما على الآخر مع أنهما متحدان شرعا ؟ . قوله « ما كان محمداً با أحد من رجالكم ما الجواب الذى تضمنة هذه الآية ولماذا صح نفى الأبوة عنه مع أنه كان

وأبا لأبنائه ؟ ولماذا قال « وخاتم النبيين » مع أن عيسى سينزل بعده وهو نبي ؟ ص ٢٨٢

وقوله « وسراجا منيرا » لماذا شبه الرسول بالسراج ، ولم يشبهه بالشمس مع أن نورها أتم ؟ . قوله « يا أيها الذين آمنوا » الخ التقييد بالمؤمنات خرج مخرج الغالب .

قوله « وبنات عمك وبنات عماتك » الخ لماذا أفرد العم والخال وجمع العمة والخالة ، ولماذا جمع العم والخال في سورة النور ؟ .

قوله « لا جناح عليهن في آبائهن » الخ لماذا ذكر الأقارب ولم يذكر العم والخال مع أن حكمها حكم الأرقاب ؟ قوله « إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا » لماذا عطف الثاني على الأول مع أنهما بمعنى واحد ؟ ص ٢٨٣

قوله « إنه كان ظلوما جهولا » إذا كان المراد بالإنسان آدم عليه السلام ، فكيف وصف بالظلم والجهل الشديد ين ص ٢٨٤

سورة سبأ من ص ٢٨٥ إلى ص ٢٨٧

قوله « أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم » لماذا لم يذكر الأيمان والشمائل كما ذكرهما في قوله « لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم » الخ

قوله « إن في ذلك لآية » لماذا أفرد الآية هنا ، وجمعها في قوله بعد « إن في ذلك لآيات » ؟ .

قوله « يعملون له ما يشاء » كيف أجاز سليمان عمل الصور ؟ .

قوله « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية » لماذا وحد « آية » ، مع أن الجنتين آيتان ؟ ص ٢٨٥

قوله « وإنا أو إياكم » إلخ ما معنى التشكيك فى ذلك ؟.

قوله « وما أرسلنا فى قرية من نذير » لماذا لم يقل « من قبلك » أو « قبلك » كما جاء فى هذه السورة ؟

قوله « ولا نسأل عما تعملون » لماذا لم يذكر فيه « كنتم » كما ذكره فى غيره ؟ ص ٢٨٦

قوله « بل كانوا يعبدون الجن » كيف قالت الملائكة ذلك ، مع أن الكفار لم يعبدوا الجن ؟ ص ٢٨٧

سورة فاطر من ص ٢٨٨ إلى ص ٢٨٩

قوله « الله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه » لماذا عبر بالمضارع بين ماضيين ؟ قوله « وما يعمر من معمر » لماذا سماه معمرا ؟ قوله « مختلفا ألوانها » لماذ أنث الضمير هنا وفى قوله « مختلف ألوانها » ٢٧ ، وذكره فى قوله « مختلف ألوانه » ٢٨ ؟ قوله « إن الله بعباده لخبير بصير » قاله هنا بلفظ « الله » وبزيادة اللام فى « لخبير » وفى الشورى قاله بلفظ الضمير وبحذف اللام فما السبب ؟ ص ٢٨٨

قوله « لا يمسنا فيها نصب إلخ » الفرق بين النصب واللغوب . بماذا اعترض على رأى الزمخشرى فى هذا ؟

قوله « ربنا أخرجنا نعمل صالحا » إلخ لماذا قالوا « نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل » مع أنهم لم يعملوا صالحا قط ؟

قوله « فلن تجد لسنة الله تبديلا » إلخ لماذا قال ذلك ، مع أن سنة الله تعالى لا تبدل ولا تحول ؟ ولماذا جمع بينهما هنا ؟ ص ٢٨٩

سورة « يس » من ص ٢٩٠ إلى ص ٢٩٢

قوله « إنا إليكم مرسلون » لماذا قاله هنا غير مؤكد باللام ، وقاله بعد مؤكدا بها ؟

قوله « وما لى لا أعبد » إلخ لماذا أضاف الفطرة إلى نفسه والرجوع إليهم ، ولم يقل « الذى فطرنا وإليه ترجع » أو « فطركم وإليه ترجعون » ؟

قوله « إن كانت إلا صيحة واحدة » لماذا لم يكن مكررا مع أنه ذكر مرتين ؟

قوله « لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر » لماذا نفى إدراك الشمس دون عكسه ؟ ص ٢٩٠

قوله « وآية لهم إنا حملنا ذريتهم » كيف قال « ذريتهم » مع أن المحمولين آباء المذكورين لا أولادهم ؟

قوله « ويقولون متى هذا الوعد » ما المراد بالوعد ؟

قوله « قالوا يا ويلنا » إلخ هم فى هذا يسألون عن الباعث ، فكيف يطابقه الجواب بقوله « هذا ما وعد الرحمن » إلخ ؟

قوله « هم وأزواجهم فى ظلال » كيف أخبر عن أصحاب الجنة بأنهم فى ظلال ، والظلال إنما تكون لما تقع علية الشمس ولا شمس هناك ؟ ص ٢٩١

قوله « وتكلمنا أيديهم » إلخ لماذا سمى نطق اليد كلاما ، وسمى نطق الرجل شهادة ؟

قوله « وما علمناه الشعر » إلخ ما المراد بـ « وما علمناه » وما معنى

وما ينبغى له » ؟ وبماذا يسمى ما جاء عنه ﷺ ، من كلام موزون مقضى ؟

قوله « أو لم يروا أنا خلقنا لهم » إلخ لماذا عبر باليد عن القدرة ؟

قوله « وضرب لنا مثلا » لماذا سمى قوله « من يحيى العظام وهى رميم » مثلا ؟ ص ٢٩٢

سورة الصافات من ص ٢٩٣ إلى ص ٢٩٩

قوله « ورب المشارق » لماذا جاء التعبير عن المشرق والمغرب مختلفا فى الصافات والرحمن والمعارج والمزمل ؟ ص ٢٩٣

قوله « أنا زينا السماء الدنيا » إلخ لماذا خص السماء الدنيا بزينة الكواكب مع أن غيرها مزين بها أيضا ؟

قوله « بل عجبت » قرىء بفتح التاء وبضمها ، فما وجه قراءة الضم ؟

قوله « أئذا متنا وكنا ترابا » إلخ لماذا ختم هذه الآية بقوله « أئنا لمبعوثون » وختم الآية التى تشبهها والآتية بعد بقوله « أئنا لمدينون » ؟ ص ٢٩٤

قوله « وتركنا عليه فى الآخرين » لماذا لم يذكر السلام على لوط ويونس وإلياس ، مع أنه ذكره فى بقية القصص ؟

قوله « إنه من عبادنا المؤمنين » كيف مدح الله تعالى نوحا وغيره من الرسل بهذا مع أن مرتبة المرسلين أعلى من مرتبة المؤمنين ؟

قوله « فنظر نظرة فى النجوم » لماذا قال « فى النجوم » ولم يقل « إلى النجوم » مع أن نظر يتعدى بـ إلى ؟

ولماذا لم يجز لنا النظر فى علم النجوم كما جاز لإبراهيم عليه السلام ؟
ص ٢٩٥

قوله « إنى سقيم » لماذا قال إبراهيم عليه السلام ذلك ؟ وكيف يقوله مع أنه لم يكن سقيما ؟

قوله « فأقبلوا إليه يزفون » يزفون : يسرعون فى المشى . كيف قال ذلك هنا وهو يدل على أنهم كانوا يعرفون أن إبراهيم هو الكاسر لأصنامهم ؟ وقال فى الأنبياء « قالوا من فعل هذا » وهو يدل على عدم معرفتهم من كسرها ؟ ص ٢٩٦

قوله « وقال إنى ذاهب إلى ربى سيهدين » ما معنى « إلى ربى » ؟ وما المراد بـ « سيهدين » ؟

قوله « بغلام حليم » لماذا ختم الآية هنا بـ « حليم » وختمها فى كل من الحجر والذاريات بـ « عليم » ؟

قوله « فانظر ماذا ترى » لماذا شاور ابنه فى الذبح ، مع أن أمر الله حتم : لا يتخلف الأنبياء عنه ؟ وهل الذبيح إسماعيل أم إسحاق ؟

قوله « وناديناه أن يا إبراهيم » إلخ كيف قال قد صدقت الرؤيا مع أن تصديقها يكون بذبح إبنه ولم يحصل ؟ ص ٢٩٧

قوله « فلما أسلما » ما جواب « لما » ؟

قوله « كذلك نجزى المحسنين » لماذا لم يذكر قبل هذا القول هنا لفظ « إنا » وذكره فى بقية القصص ؟

قوله « وإن لوطا لمن المرسلين » إذ نجيناه » إلخ كان لوط رسولا قبل التنجية ، فكيف يتعلق « إذ نجيناه » به ؟! ص ٢٩٨

قوله « أو يزيدون » كيف عبر بـ « أو » وهى للشك ، والشك على الله محال ؟

قوله «وأبصرهم» إلخ لماذا كرره ؟ ولماذا حذف المفعول به من الثانى ص ٢٩٩

سورة « ص »

من ص ٣٠٠ إلى ص ٣٠٣

قوله « ص » ما إعرابه ؟ وما جوابه إن كان قسما ؟

قوله « وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون » إلخ .

لماذا قال هنا « وقال الكافرون » بالواو ، وقال فى « ق » فقال الكافرون » بالفاء ؟

قوله « أأنزل عليه الذكر » إلخ لماذا عبر هنا بـ « أأنزل » وقدم لفظ « عليه » على لفظ « الذكر » ؟ وعبر فى القمر بـ « أألقى » وقدم لفظ « الذكر » على لفظ « عليه » ؟ ص ٣٠٠ .

قوله « كذبت قبلهم قوم نوح » إلى قوله « فحق عقاب » لماذا ختم أواخر الآيات هنا بما قبل آخره ألف ؛ وفى سورة « ق » فى قوله تعالى : « كذبت قبلهم قوم نوح » إلى قوله « فحق وعيد » ختم أواخر الآيات بما قبل آخره ياء أو واو ؟

قوله « قالوا لا تخف خصمان » كيف مثل الملكان نفسيهما بخصمين مع أن البغى منتف عن الملائكة ؟ وكيف أخبر عن نفسه وعن الآخر بأنهما يملكان تلك النعاج ، وذلك منتف أيضاً عن الملائكة ؟ ص ٣٠١

قوله : إنى أحببت حب الخير عن ذكر ربى » مامعنى « أحببت » ؟ وما معنى « عن » فى هذه الآية ؟

قوله « وهب لى ملكا لاينبغى لأحد من بعدى » كيف دعا سليمان بذلك ، مع أنه يتضمن الحسد والبخل بنعم الله تعالى ؟

قوله « إنا وجدناه صابرا » كيف وصف الله تعالى أيوب بالصبر ، والصبر ترك الشكوى من ألم البلوى ، وهو قد شكا ؟ ص ٣٠٢

قوله « وإن عليك لعنتى إلى يوم الدين » هل يدل هذا على انقطاع لعنة إبليس بمجىء يوم القيامة ؟ ! ص ٣٠٣

سورة الزمر

من ص ٣٠٤ إلى ص ٣٠٩

قوله « إنا أنزلنا إليك الكتاب » لماذا عبر هنا بـ إلى ، وعبر فى موقع آخر من هذه السورة بـ على ، ؟

قوله « إن الله لايهدى من هو كاذب كفار » ماالمراد بالهداية المنفية هنا ؟ .

قوله « لو أراد الله أن يتخذ ولدا » إلخ كيف يصلح قوله فى هذه الآية « لاصطفى مما يخلق مايشاء » ردا على من نسب إليه الولد ، مع أن كل من قال ذلك . قال إنه اصطفاه من خلقه ؟ ! ص ٣٠٤

قوله « خلق السموات والأرض بالحق » مامعنى « بالحق » ؟

قوله « خلقكم من نفس واحدة ثم جعل » إلخ كيف عطف « بـ ثم » مع أن خلق حواء من آدم سابق على ماخلقنا منه ؟

قوله « وأنزل لكم من الأنعام » إلخ كيف قال ذلك . مع أن الأنعام مخلوقة من الأرض ، لا منزلة من السماء ؟ ص ٣٠٥

قوله « قل إنى أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين » لماذا زيدت اللام بعد أمرت ، الثانى فى قوله تعالى « وأمرت لأن أكون » دون الأول ؟ ولماذا جاء « الدين » هنا معرفا بـ « أل » وجاء بعد معرفا بالإضافة فى قوله تعالى « قل الله أعبد مخلصا له دينى » ؟

قوله « ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما » لماذا قال هنا « ثم يجعله » وقال فى الحديد « ثم يكون » ؟ ص ٣٠٦

قوله « فمن اهتدى فلنفسه » لماذا قاله هنا بحذف « إنما يهتدى » المذكور فى كل من يونس والإسراء ؟

قوله « قل لله الشفاعة جميعاً » كيف يتفق هذا مع ما ثبت من أن للأنبياء والعلماء والشهداء والأطفال شفاعة ؟

قوله « واتبعوا أحسن » إلخ كيف قال هذا مع أن القرآن كله حسن ؟ ! ص ٣٠٧

قوله « ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك » إلخ كيف قال ذلك مع أن الموحى إليهم جمع ، ولما أوحى إلى الذين سبقوه لم يكن فى الوحى إليهم خطابه ؟

قوله « وسيق الذين كفروا » ثم قوله « وسيق الذين اتقوا » إلخ كيف أخبر عن أهل الجنة بأنهم يساقون مع أن السوق فيه مهانة ؟

ثم كيف قال عن الكفار « فتحت » وعن المتقين « وفتحت » بالواو؟! ص ٣٠٨ ، ٣٠٩

سورة غافر من ص ٣١٠ إلى ص ٣١١

قوله تعالى «ما يجادل فى آيات الله .. الخ ما المراد بجدل الكافرين فيها ؟
قوله « ويؤمنون به » ما فائدة وصف حملة العرش بالإيمان ، مع أنه معلوم لكل أحد ؟ .

قوله « أمتنا اثنتين واحييتنا اثنين » ما المراد بالإماتتين والاحياءين ؟

قوله « وإن يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم » كيف قال المؤمن ذلك ؛ مع علمه بصدق موسى ، وأنه سيصيبهم كل ما وعدهم لا بعضه ؟ ! ص ٣١٠ .

قوله « ذلك بانهم » الخ لماذا جمع الضمير هنا ، وأفرد فى نظيره من سورة التغابن ؟

قوله « لعلى أبلغ الأسباب ٣٦ أسباب الخ ما فائدة تكرار أسباب ؟

قوله « وقال الذين فى النار لخزنة جهنم » لماذا قال لخزنة جهنم ، ولم يقل « لخزنتها » مع أنه أخصر ؟

قوله « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » ثم قوله « لا يؤمنون » ثم قوله لا يشكرون » ما المراد بخواتيم هذه الآيات المتابعة ؟

قوله « وخسر هنا لك المبطلون » لماذا ختمت هذه الآية بـ « المبطلون » وختمت الآية الأخيرة من السورة بـ « الكافرون » ؟ ص ٣١١ .

سورة « فصلت » من ص ٣١٢ إلى ص ٣١٤

قوله « ومن بيننا وبينك حجاب » ما سر التعبير بـ « من » ؟
قوله « قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الأرض فى يومين » إلى قوله « فقضاهن سبع سموات » كيف قال ذلك القول الذى يدل على أن خلق هذه

الأشياء استغرق ثمانية أيام ؛ مع منافاته لما جاء فى الفرقان وغيرها ؛ من أن ذلك تم فى ستة أيام فقط ؟ وما الحكمة فى أن خلق الأرض وما فيها تم فى أربعة أيام ، وخلق السماوات وما فيها تم فى يومين فقط مع أن السماوات وما حوت أضعاف الأرض وما حوت ؟ ص ٣١٢ .

قوله « حتى إذا ما جاءوها » لماذا ذكرت « ما » هنا ، وحذفت فى نظيرة من سور : النمل والزمر والزخرف ؟

قوله « فإن يصبروا فالنار مثوى لهم » ماالمراد بالقيد بالصبر هنا ؟

قوله « ولنجزينهم أسوأ الذى كانوا يعملون » ما المراد بالأسوإ ؟

قوله « وإما ينزغنك » الخ لماذا أكد هنا بذكر « هو » و « ال » وجاء فى الأعراف خاليا منهما ؟ ص **٣١٣** .

قوله « ولولا كلمة سبقت » الخ لماذا ذكر هذا القول خاليا من « إلى أجل مسمى » وذكر فى سورة الشورى مشتملا عليه ؟ !

قوله « وإن مسه الشرفيئوس قنوط » لماذا كان هذا غير مناف لقوله بعد « وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض » ؟

قوله « قل أرأيتم » الخ لماذا قاله هنا بـ « ثم » وقاله فى الأحقاف بـ « الواو » ؟ ص ٣١٤ .

سورة الشورى من ص ٣١٥ إلى ص ٣١٧

قوله تعالى « كذلك يوحى إليك » الخ ما سر التعبير بالمضارع عن الوحى إلى من سبق ، مع أن الوحى اليهم قد انتهى ؟

قوله « يذرؤكم فيه » إلى أى شىء يعود الضمير فى لفظ « فيه » ؟

قوله « ليس كمثله شىء » كيف أن هذا لا يقتضى ثبوت المثل له سبحانه ؟

قوله « ومن آياته خلق السموات والأرض » الخ كيف قال « وما بث فيهما من دابة » والدواب مبثوثة فى الأرض فقط ؟ ص ٣١٥ .

قوله « إن ذلك لمن عزم الأمور » لماذا قاله هنا بلام التوكيد فى « لمن » وقاله فى لقمان بدونها ؟

قوله « يهب لمن يشاء إناثا » الخ لماذا قدم الإناث ونكرهن ، وأخر الذكور وعرفهم ؟ ص ٣١٦

قوله « ما كنت » تدرى ما الكتاب » الخ ما المراد بالإيمان الذى لم يكن يدريه من قبل ص ٣١٧

سورة الزخرف من ص ٣١٨ إلى ص ٣٢٠

قوله « إنا جعلناه قرآنا عربيا » كيف عبر بالجعل ، والجعل بمعنى الخلق والقرآن ليس مخلوقا ؟!

قوله « ما لهم بذلك من علم ان هم إلا يخرصون » لماذا قال هنا « يخرصون » وقال فى الجاثية « يظنون » ؟

قوله « وإنا على آثا رهم مهتدون » لماذا عبر هنا بلفظ « مهتدون » وعبر بعد بلفظ « مقتدون » ؟ ص ٣١٨ .

قوله « واسأل من أرسلنا » الخ كيف أمر بسؤال من أرسل قبله مع أنه لم يدرك أى واحد فيهم ؟

قوله « وما نريهم من آية إلا هى أكبر من أختها » ما المراد بأختها ؟

قوله « ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه » كيف قال عيسى عليه السلام ذلك ؛ مع أن كل رسول مكلف ببيان كل ما اختلفت فيه أمته ؟

قوله « بغتة وهم لا يشعرون » ما فائدة ذكر « وهم لا يشعرون » بعد قوله « بغتة » ؟

قوله « لايفتر عنهم وهم فيه مبلسون » كيف أخبر عن أهل النار بأنهم مبلسون أى أيسون من رحمة الله ، مع أنه قال بعد حكاية عنهم « ونادوا يامالك ليقض علينا ربك » وهذا يدل على عدم يأسهم ص ٣١٩ .

قوله « وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله » لماذا لم يكن ذلك القول الكريم متضمنا تعدد الآلهة ، مع أن النكرة اذا أعيدت تعددت ؟! ص ٣٢٠

سورة الدخان ص ٣٢١ ، ٣٢٢

قوله « ولقد اخترناهم على علم » لماذا قال هنا « على علم » ولم يقل ذلك فى قوله تعالى وفضلناهم على العالمين » من سورة الجاثية [١٦]؟

قوله « إن هى إلا موتتنا الأولى » كان القوم ينكرون الحياة الثانية ، فكان الأنسب أن يحكى عنهم « إن هى إلا حياتنا الأولى» ؟ فما سر التعبير المذكور ؟

قوله « وما خلقنا السموات والأرض » لماذا جمع السماء هنا ؟

قوله « ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم » كيف قال ذلك مع أن العذاب لا يصب ، وإنما يصب الحميم ؟

قوله « يلبسون من سندس واستبرق » كيف وعد الله أهل الجنة بلبس الاستبرق وهو غليظ الديباج ، مع أنه معيب عند المنعمين من أهل الدنيا ؟ ص ٣٢١ .

قوله « لايذوقون فيها الموت » الخ كيف قال ذلك ، مع أن أهل الجنة لم يذوقوه فيها ؟ ص ٣٢٢ .

سورة الجاثية ص ٣٢٣ ، ٣٢٤

قوله « إن فى السموات والأرض » إلى قوله « لقوم يعقلون » لماذا ختم الآية الأولى بـ « للمؤمنين » والثانية بـ « يوقنون » والثالثة بـ « يعقلون »؟

قوله « وإذا تتلى عليهم آياتنا » إلى قوله « يوم القيامة » ما وجه مطابقة الجواب وهو قوله « قل الله يحييكم » للسؤال وهو « ائتوا بآبائنا » الخ؟ ص ٣٢٣

قوله « كل أمة تدعى إلى كتابها » ما المراد بدعوتها إلى كتابها ؟ ثم كيف أضاف الكتاب إلى الأمة هنا ، وأضافه إليه فى قوله « هذا كتابنا » ص ٣٢٤ .

سورة الأحقاف ص ٣٢٥

قوله « ولكل درجات » الخ كيف وصف الفريقين بأن لهم درجات مع أن لأهل النار دركات لا درجات ؟ .

قوله « فأتنا بما تعدنا » الخ ما وجه مطابقة الجواب للسؤال هنا ؟

قوله « تدمر كل شيء » الخ ، ما المراد بكل شيء ؟

قوله « يغفر لكم من ذنوبكم » ما الذى أفاده ذكر « من » هنا ؟ ص ٣٢٥

سورة محمد ﷺ ص ٣٢٦

قوله « سيهديهم » كيف قال ذلك فى حق الشهداء بعد ما قتلوا ، مع أن الهداية كانت قبل الاستشهاد ؟

قوله « من بعد ما تبين لهم الهدى » لماذا لم يكن ذلك مكررا .

مع قوله « من بعد ما تبين لهم الهدى » لن يضروا الله شيئا ؟ ص ٣٢٦

سورة « الفتح » ص ٣٢٧ ، ٣٢٨

قوله « إنا فتحنا لك » ما سر التعبير بالماضى مع أنها نزلت قبل الفتح ؟

قوله « ليغفر لك الله » الخ كيف قال ذلك مع أن النبى ﷺ ، لم يكن له ذنب ؟

قوله « ويهديك » ما المراد بالهداية هنا ؟

قوله « وكانوا أحق بها وأهلها » مافائدة « وأهلها » بعد أحق بها » ؟

قوله « لتدخلن المسجد الحرام » الخ ما وجه تعليق الدخول بمشيئة الله ؟ ص ٣٢٧

قوله « لاتخافون » ما فائدة ذكره بعد قوله « آمنين » ؟

قوله « ليغيظ بهم الكفار » ما المراد بهذا القول الكريم ؟

قوله « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم » ما المراد بـ « من » هنا؟ ولماذا لم تكن للتبعيض ؟ ص ٣٢٨

سورة الحجرات ص ٣٢٩ ، ٣٣٠

قوله « يا أيها الذين آمنوا » ذكر هذا فى خمسة مواضع من هذه السورة فمن المخاطب ؟ وما المخاطب به ؟

أما قوله « يا أيها الناس » فقد ذكر مرة واحـــدة ، فمن المخاطب وما المخاطب به ؟

قوله « لاتقدموا » لماذا كان « قدم » هنا بمعنى « تقدم » ؟

قوله « ولا تجهروا له » ما فائدة ذكره بعد قوله « لاترفعوا » الخ ؟

قوله « أن تحبط أعمالكم » كيف يكون ذلك محبطا للعمل ، مع أن العمل إنما يحبط بالكفر ؟ ص ٣٢٩

قوله « وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان » ما فائدة الجمع بين الفسوق والعصيان ؟

قوله « قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » ما المراد بالإيمان المنفى ، وما المراد ، بالإسلام المثبت ؟

قوله « إنما المؤمنون » الخ لماذا ذكر العمل مع الإيمان ؟ ص٣٣٠ ٢

سورة « ق » من ص ٣٣١ إلى ٣٣٣

قوله « ق » مامعناه ؟ وما إعرابه ؟

قوله « وحب الحصيد » كيف أضاف الشيء إلى نفسه ؟ مع أن الإضافة تقتضى المغايرة ؟

قوله « عن اليمين وعن الشمال قعيد » لماذا عبر بالمفرد « قعيد » ولم يعبر بالمثنى ، مع أن الكلام فى الملكين المذكورين فى قوله « إذ يتلقى المتلقيان » الخ ص ٣٣١

قوله « وقال قرينه » لماذا قاله هنا بالواو ، وقاله بعد بدونها ؟ ١

قوله « ألقيا » كيف قال ذلك مع أن خازن « النار واحد ؟

قوله « غير بعيد » لماذا لم يقل « غير بعيدة » مع وصف للجنة ص٣٣٢

ما فائدة ذكر « غير بعيد » بعد قوله « وأزلفت » ؟

قوله « إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب » ما المراد بالقلب ؟ ص ٣٣٣

سورة « الذاريات » ص٣٣٤ ، ٣٣٥

قوله « إنما توعدون لصادق » كيف وصف ما يوعد به صادق مع أنه وصف للواعد ؟

قوله « إن المتقين فى جنات وعيون ، آخذين » لماذا قال ذلك هنا ،

وقال فى الطور «إن المتقين فى جنات ونعيم «فاكهين» ؟

قوله «ومن كل شىء خلقنا» الخ لمــــاذا قال ذلك ، مع أن العرش والكرسى واللوح والقلم ، لم يخلق من كل منها إلا واحد ؟ ص ٣٣٤

قوله «إنى لـكم منه نذير مبين» لمـاذا لم يـكن تكرارا مع الذى ذكر بعده ؟

قوله «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» كيف قال ذلك ؟ مع أن الكافرين به لا يعبدونه ؟

قوله «ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون» ما فائدة ذكره بعد قوله «ما أريد منهم من رزق» ؟ ولمـاذا أضاف الإطعام إلى نفسه ؟ ص ٣٣٥ .

سورة الطور ص ٣٣٦ ، ٣٣٧

قوله «وزوجناهم بحور عين» كيف قال ذلك مع أن الحور العــــين مملوكات فى الجنة ملك يمين لاملك نكاح ؟

قوله «كل امرىء بما كسب رهين» . كيف قال ذلك فى حق أهل . الجنة ، مع أن معناه ، كل امرىء مرهون فى النار بعمله ؟!

قوله «ويطوف عليهم» لمـاذا قاله هنا وفى سورة الإنسان بالواو ، وقاله فى الواقعة بلا واو ؟ ص ٣٣٦

قوله «فما أنت بنعمة ربك» الخ كيف قال ذلك ، مع أن كل واحد غيره كذلك ؟

قوله «أم يقولون شاعر» الخ ما عدد المرات التى ذكرت فيها «أم» هنا ؟ وما المراد منها .

قوله «فإنك بأعيننا» ما المراد بجمع العين هنا ؟ ص ٣٣٧

سورة النجم من ص ٣٣٨ إلى ص ٣٤٠

قوله : ما ضل صاحبكم .. إلخ كيف قال ذلك مع أن الضلالة والغواية متحدتان ؟

قوله : فكان قاب قوسين . . إلخ كيف أدخل كلمة الشك مع أنه محال عليه تعالى ؟

قوله : أفرأيتم اللات والعزى . . إلخ أين المفعول الثانى لـ .. رأى .. وكيف وصف الثالثة بالأخرى ؟ ص ٣٣٨

قوله : إن يتبعون إلا الظن.. لماذا لم يكن هذا مع مثيله الآتى بعد تكرار؟ وكيف وصف الظن بعدم إغنائه من الحق شيئاً ، مع أنه يغنى أحياناً كما فى القياس ؟

قوله : وأن ليس للإنسان إلا ما سعى .. كيف قال ذلك ؛ مع أن ثواب القراءة والصدقة والدعاء والحج يصل إلى الميت ؟

قوله : فبأى آلاء ربك .. إلخ من المخاطب بهذا ؟ ص ٣٣٩

كيف قال تعالى ذلك بعد تعديد النعم ؟ مع أن الآلاء . هى النعم ؟ ص ٣٤٠

سورة القمر ص ٣٤١

قوله : كذبت قبلهم قوم نوح . . إلخ ما السر فى إعادة التكذيب ؟

قوله : فالتقى الماء ، لماذا لم يقل فالتقى الماءان ..

قوله : جزاء لمن كان كفر ، كيف قال ذلك ، مع أن المراد الكافر لا المكفور به ؟

قوله « أعجاز نخل منقعر » لماذا جاء وصف النخل هنا مذكرا ، وجاء في الحاقة مؤنثاً ؟ ص ٣٤١

سورة الرحمن من ص ٣٤٢ إلى ص ٣٤٤

قوله « ووضع الميزان » لماذا قرن وضع الميزان برفع السماء ؟ وما المراد بالميزان ، ولماذا ذكره ثلاث مرات ؛ ولماذا لم يغن قوله « ألا تطغوا في الميزان » عما بعده ؟

قوله « فبأي آلاء ربكما تكذبان » لماذا كررت هذه الآية إحدى وثلاثين مرة ؟ ص ٣٤٢

قوله « خلق الإنسان من صلصال كالفخار » ما وجه إتفاق هذه الآية مع الآيات الأخرى الواردة في خلق الإنسان في الحجر ، والصافات ، وآل عمران ؟

قوله « رب المشرقين ورب المغربين » لماذا كرر ذكر الرب هنا دون المعارج والمزمل ؟ ص ٣٤٣

قوله « سنفرغ لكم » الخ ما معنى سنفرغ ؟

قوله « ولمن خاف مقام ربه » الخ ما معنى « من خاف » وما المراد بالجنتين ؟

قوله « فيهن قاصرات الطرف » لماذا جمع الضمير في «فيهن» مع أن قبله جنتان وهو مثنى ؟

قوله لم يطمثهن إنس » الخ ما المراد به ص ٣٤٤

سورة الواقعة من ص ٣٤٥ إلى ص ٣٤٧

قوله « والسابقون السابقون » ما فائدة التكرار هنا ؟

قوله « ولدان مخلدون » لماذا وصف الولدان بالخلود مع أنه غير خاص بهم ؟

قوله « نحن خلقناكم فلولا تصدقون » كيف قال ذلك ؛ مع أنهم مصدقون بأن الله خلقهم ؟ ص ٣٤٥

قوله « أفرأيتم ما تمنون » إلى قوله .. ومتاعا للمقوين » لماذا ذكر الخلق ثم الحرث ثم الماء ثم النار ؟ ولماذا ذكر عقب كل من الثلاثة الأولى ما يفسده ؟ ولم يذكر بعد النار ما يفسدها ؟

قوله « لو نشاء لجعلناه حطاما » لماذا ذكر فى جواب . لو مع الزرع اللام ، ولم يذكرها فى جواب لو . . مع الماء ؟ ص ٣٤٦

قوله « فسبح باسم ربك » ، ما المراد بالباء والتسبيح ؟

قوله « إنه لقرآن كريم » الخ لماذا لم يلزم من كتابته فى كتاب حلوله فيه وإذا لم يكن فارق الكتاب فكيف سماه منزلا ؛ ص٣٤٧

سورة الحديد من ص ٣٤٨ إلى ص ٣٤٩

قوله « سبح لله » لماذا عبر هنا وفى الحشر والصف بالماضى ؛ وعبر فى الجمعة والتغابن بالمضارع ؟ وفى الأعلى بالأمر ؛ وفى الإسراء بالمصدر ؟

قوله « ما فى السموات ومافى الأرض » لماذا حذفت « ما » هنا وذكرت فى الحشر والصف والجمعة والتغابن .

قوله « له ملك السموات والأرض » لماذا لم يعد مكررا مع أنه ذكر مرتين .

قوله « لا يستوى منكم » الخ ما تقدير الكلام هنا ؛ ولماذا حذف ما حذف ؟

قوله « أولئك هم الصديقون والشهداء » لماذا سماهم شهداء مع أن بعضهم لم يقتل حتى يسمى شهيدا ؟

قوله « ما أصاب من مصيبة » الخ لماذا فصل هنا ، وأجمل فى التغابن ص ٣٤٨ .

قوله « لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » ، ما الأسى والفرح المراد النهى عنهما ؟

قوله « وأنزلنا معهم الكتاب والميزان » ، ما المراد بالميزان هنا ؟

قوله « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله » كيف يأمرهم بالإيمان برسوله ؛ مع أنهم مؤمنون به ؟ ص ٣٤٩

سورة المجادلة ص ٣٥٠ و ص ٣٥١

قوله الذين يظاهرون منكم » الخ من المظاهرون فى هذه الآية ؟ ومن المظاهرون فى الآية الأخرى ؟

قوله « وللكافرين عذاب أليم » لماذا ختمه هنا بـ « أليم » ؟ وختمه بعد بـ « مهين » ؟

قوله « ما يكون من نجوى ثلاثة » لماذا خص الثلاثة والخمسة بالذكر دون غيرهما ؛ ص ٣٥٠

قوله « ويحلفون على الكذب وهم يعلمون » مافائدة الإخبار عنهم بذلك ص ٣٥١ .

سورة الحشر من ص ٣٥٢ إلى ص ٣٥٤

قوله « وما أفاء الله » لماذا قاله هنا بالواو وقاله بعد بغيرها .

قوله « والذين تبوأوا الدار والإيمان » ما معنى تبوأوا وما الذى نصب الإيمان ؟

قوله تعالى « ولئن نصروهم » إن الشرطية تدخل على ما يحتمل الوجود والعدم فكيف دخلت على « نصروهم » مع أنه تعالى أخبر أن نصرهم لهم لن يكون ؟

قوله « لأنتم أشد رهبة » ما المراد به ؟ وبماذا يتعلق قوله « من الله » ؟ ص ٣٥٢

قوله « ذلك بأنهم قوم لا يفقهون » « لماذا ختم الآية هنا بـ « لا يفقهون وختم الآية الآتية بـ لا يعقلون ؟ ؟ ثم كيف تستقيم أشدية الرهبة ، مع أنهم لا يرهبون الله ؟

قوله « ولتنظر نفس » الخ لماذا نكر النفس والغد ؟ ولماذا أطلق على يوم القيامة الغد ، مع أنه اليوم الذى يأتى عقب ليلتك ص ٣٥٣

قوله « لو أنزلنا هذا القرآن على جبل » ما المراد به ؟

قوله « الخالق البارىء » ما معنى كل من اللفظين ؟ ص ٣٥٤

سورة الممتحنة ص ٣٥٥

قوله « تلقون إليهم بالمودة » لماذا عبر فى الأول بـ تلقون وعبر فى الثانى بـ تسرون » ؟ وما معنى الباء فى « بالمودة » ؟

قوله « قد كانت لكم أسوة حسنة » لماذا أنث الفعل هنا ؟ وذكره بعد فى قوله « لقد كان لكم فيهم » ؟ وما السر فى التكرار ؟

قوله « إلا قول إبراهيم لأبيه » ما المستثنى وما المستثنى منه ؟ ص ٣٥٥

سورة الصف ص ٣٥٦ و ص ٣٥٧

قوله « وقد تعلمون » ما فائدة ذكر « قد » ؟

قوله « ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد » لماذا ذكر عيسى عليه السلام النبى ﷺ باسم أحمد ولم يذكره بمحمد مع أنه أشهر ؟

قوله « ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب » لماذا عرف الكذب هنا ، ونكره فى مواضع أخرى ؟

قوله « يريدون ليطفئوا » مامعنى اللام ؟ وما مفعول يريدون ؟

قوله « يغفر لكم » لماذا جاء يغفر مجزوماً ؟ ص ٣٥٦

قوله « كونوا أنصار الله » ما المشبه به فى الآية ص ٣٥٧

سورة الجمعة ص ٣٥٨

قوله «هو الذى بعث فى الأميين » الخ لماذا كان البعث إلى الأميين أمياً ؟

قوله « فاسعوا إلى ذكر الله » ما المقصود بالسعى ؟

قوله « وإذا رأوا تجارة » الخ هل فى الآية حذف ؟ وما تقدير المحذوف ؟ ص ٣٥٨

سورة المنافقون ص ٣٥٩

قوله « والله يشهد » الخ إلى أى شىء يتوجه التكذيب ؟

قوله « ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا » ما المراد بالإيمان والكفر هنا وما معنى ثم ؟

قوله « يحسبون كل صيحة عليهم » مامفعولا يحسب ؟

قوله « ولكن المنافقين لا يفقهون » لماذا ختمة هنا بـ « لايفقهون » وختمة بعد بـ « لايعلمون » ص ٣٥٩ .

سورة التغابن ص ٣٦٠ و ٣٦١

قوله « يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض » لماذا كرر « ما » هنا ، وفى «يعلم ما تسرون وما تعلنون» ولم يكررها فى « يعلم ما فى السموات والأرض » ؟.

قوله « فكفروا وتولوا » الخ على أى شىء ترتب الكفر والتولى والإستغناء وهل استغناؤه تعالى مقيد ؟ وما الدليل على نفى ذلك عنه ؟

قوله « ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً » الخ ذكر مثله فى الطلاق وزاد هنا « نكفر عنه سيئاته » فما سر هذه الزيادة ص ٣٦٠

قوله « ومن يؤمن بالله يهد قلبه » كيف قال ذلك ؟ مع أن الهداية سابقة على الإيمان ؟ ص ٣٦١

سورة الطلاق ص ٣٦٢ و ٣٦٣

قوله « يا أيها النبى » كيف أفرد النبى فى النداء ، وجمعه مع غيره فى الخطاب ؟

قوله « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً» الخ ذكره ثلاث مرات وختم كل واحدة بما يخالف الآخرين ، فما السر فى ذلك وكيف قال « يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب» مع أنا نرى كثيراً من المتقين مضيقا عليهم فى الرزق ؟ ص ٣٦٢

قوله « واللآئى يئسن من المحيض » الخ كيف قيد جعل مدة الآيسة التى لم تحض ثلاثة أشهر بارتيابنا مع أن ذلك ليس بشرط ؟

قوله « وأولات الأحمال » الخ ما فائدة ذكر الغاية ؟

قوله « سيجعل الله بعد عسر يسراً » كيف لا ينافى هذا قوله فإن مع العسر يسرا » ؟

قوله « وكأين من قرية » الخ كيف أخبر عن هذه القرية بأنه حاسبها وعذبها ، مع أن ذلك سيكون فى الآخرة ؟ ص ٣٦٣

سورة التحريم ص ٣٦٤ و ٣٦٥

قوله « وصالح المؤمنين » إن أريد بصالح الفرد فمن ذلك الصالح ولماذا جمع الملائكة بعده ؟ وإن أريد به الجمع فلم كتب بلا واو ؟

قوله « والملائكة بعد ذلك ظهير » كيف جاء ظهير وهو مفرد خبرا عن الملائكة وهو جمع ؟

قوله « عسى ربه » الخ كيف جعل الخيرية لمن اتصفن بهذه الصفات على أنها موجودة بزوجاته ﷺ ولماذا جاء بالصفات بلاعطف : وعطف أبكارا على ثيبات دون غيرها ؟ ثم ما الفضل فى الثيبات ؟ ص ٣٦٤

قوله « ويفعلون ما يؤمرون » مافائدة هـــذا من قوله لا يعصون الله .. ؟

قوله « توبة نصوحا » لماذا جاء نصوحاً مذكراً مع أن توبة مؤنث ؟

قوله كانتا تحت عبـــدين « ما فائدة قوله « من عبادنا بعد قوله « عبدين » ؟ .

قوله « من القانتين » لماذا لم يقل « من القانتات ؟ ص ٣٦٥

سورة الملك ص ٣٦٦

قوله « الذي خلق الموت والحياة » لماذا قدم الموت ؟ .

قوله « ما ترى فى خلق الرحمن من تفـــاوت » ما المراد بالتفاوت المنفى ؟ .

قوله « أأمنتم من فى السماء . . ؟ لماذا لم يكن ذلك تكراراً مع قوله أم أمنتم من فى السماء . . الثانى .

ولماذا قدم الخسف بالأرض على الحصب من السماء ؟
وكيف قال « من فى السماء » مع أنه تعالى منزه عن المكان والزمان ؟ ص ٣٦٦

سورة ن

قوله « ن والقلم » ماجواب القسم .
قوله « ويدعون إلى السجود » كيف يؤمرون بالسجود فى الآخرة : ولا تكليف هنالك ؟!

قوله :« وقد كانوا يدعون» الخ ما المراد بالسجود ؟ ومامعنى سالمون » وكيف قال ذلك مع أن الصحة ليست شرطا فى وجوب الصلاة !

سورة الحاقة ص ٣٦٨ و ٣٦٩

لم قوله بريح صرصر » ولم يقل « صرصرة » كما قال « عاتية » !
قوله « فترى القوم فيها صرعى » إلى أى شىء يرجع الضمير فى « فيها » وبماذا يتعلق الجار والمجرور ! !

قوله « فإذا نفخ فى الصور » إلى قوله يومئذ تعرضون » كيف قال ذلك والعرض إنما يكون بعد الثانية والمراد بالنفخة هنا نفخة الصعق وبين النفختين زمن طويل !

قوله « إنى ظننت » الخ لماذا قال ظننت مع أنه كان يعتقد ذلك ويؤمن به ! ص ٣٦٨

قوله « فليس له اليوم » إلى قوله من غسلين » كيف التوفيق بين ماجاء هنا ، وماذكر فى الغاشية والدخان والبقرة حيث تنوع طعام أهل النار ! .

قوله « وما هو بقول شاعر » الخ الآيتين . . لماذا ختم الأولى بقلة الإيمان وختم الثانية بقلة الذكر ! ص ٣٦٩

سورة المعارج ص ٣٧٠

قوله « إن الإنسان خلق » الخ ما المراد بـ « هلوعا » ! وكيف وصفه بذلك مع أنه حين خلقه لم يكن كذلك .

قوله « الذين هم على صلاتهم » الخ لماذا ختم هذه بـ دائمون » ! وختم الآية التى تشبهها بـ خاشعون » ! ص ٣٧٠

سورة نوح عليه السلام ص ٣٧١ ، ٣٧٢

قوله «ويؤخركم إلى أجل مسمى» ما المراد بالأجل المسمى الذى يؤخرون إليه قوله « فقلت استغفروا » من أى شىء يستغفرون ربهم !

قوله « ولا تزد الظالمين » الخ كيف دعا عليهم بالضلالة مع أنه أرسل لكى يهديهم !

قوله « قال نوح رب » لماذا قاله هنـــا بلا واو وقاله بعد بالواو ! ص ٣٧١

قوله « ولا تزد الظالمين » الآية لماذا ختمه هنا بـ « تبارا » وختمه قبل بـ ضلالا !

قوله « ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا » كيف وصفهم بالكفر والفجور قبل أن يولدوا ! وكيف علم أنهم سيكونون كذلك ! ص ٣٧٢

سورة الجن ص ٣٧٢

قوله « وأنه لما قام عبد الله » والمراد بعبد الله : النبي ﷺ ، فلماذا عدل عنه إلى « عبد الله » ص ٣٧٢

سورة المزمل ص ٣٧٣

قوله « إنا سنلقى عليك » الآية لماذا وصف القرآن بالثقل ؟

قوله « السماء منفطر به » لماذا ذكر منفطر مع أنه وصف السماء وهى مؤنثة ؟

قوله « فمن شاء اتخذ » أين الشرط وأين الجواب فى الآيه ؟

قوله « فاقرءوا ما تيسر » ما المراد بالقراءة ؟ وما نوع المجاز فيـــه ؟ ص ٣٧٢

سورة المدثر ص ٣٧٤

قوله « غير يسير » ما فائدة هذا بعد قوله « فذلك يومئذ يوم عسير » على الكافرين ؟

قوله « إنه فكر وقدر » الخ لماذا ذكر « قدر » ثلاث مرات ؟ وذكر فقتل كيف قدر » مرتين ؟ وما معنى « ثم » ؟

قوله « لا تبقى ولا تذر » هل هما بمعنى واحد ؟ أوهما متغايران ؟ وما المعنى فى الحالتين ؟

قوله « عليها تسعه عشر » لماذا كان عدد الخزنة تسعه عشر ؟ ص ٣٧٤

سورة القيامة ٣٧٥

قوله « فإذا قرأناه » من القارىء ؟

قوله « وجوه يومئذ ناضرة » الخ لماذا وصف الوجوه بالنظر ؛ مع أن النظر للعين ؟ وهل فى أولى الايتين جمع بين الحقيقة والمجاز ؟

قوله أولى لك « ما معناه ؛ ولماذا كرره ؟ ص ٣٧٥

سورة الإنسان من ص ٣٧٨ إلى ص ٣٧٨

قوله « من نطفة أمشاج» كيف وصف «نطفة» وهى مفرد بـ أمشاج » مع أنه جمع ؟

قوله « نبتليه فجعلناه » كيف عطف جعلناه وما يليه على نبتليه ، مع الابتلاء ، متأخر عن جعله سميعا بصيرا

قوله « ويطاف عليهم » لماذا جاء الفعل هنا مبنيا للمجهول ؛ وذكر ما يماثله بعد بالبناء للفاعل فقال « ويطوف عليهم ؟

قوله « كانت قوارير » لم تكن من قبل قوارير ، فكيف جاء هـــذا التعبير ؟ ص ٣٧٦

قوله « حسبتهم لؤلؤا منثورا » لماذا شبههم بالمنثور دون المنظوم ؟

قوله « وسقاهم ربهم شرابا طهورا » ما فضل هـذا الشراب مع أنه سقاهم شرابا طهورا فى الدنيا أيضا ؟

قوله « ولا تطع منهم آثما أو كفوراً » لماذا جاء العطف بـ أو ـ دون الواو ؟

قوله « وشـــددنا أسرهم » كيف قال ذلك هنا ؛ وقال فى النساء مايتعارض معه فى الظاهر وهو قوله تعالى « وخلق الإنسان ضعيفا ؟ ص ٣٧٧ ، ٣٧٨

سورة المرسلات ص ٣٧٩

قوله « ويل يومئذ للمكذبين » ما سر تكرار ذلك القول الكريم عشر مرات ؟

قوله « هذا يوم لا ينطقون » نفى النطق عنهم يدل على نفى الاعتذار منهم فما فائدة قوله تعالى « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » ؟ وكيف يتفق نفى الاعتذار منهم مع قوله تعالى « يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم » ؟ ص ٣٧٩

سورة النبأ ص ٣٨٠

قوله « كلا سيعلمون » ذكر ذلك مرة أخرى فهل هو تكرار ، أو لكل منهما معنى ؟ وما معنى « ثم » ؟

قوله « ألم نجعل الأرض مهادا » ما وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ؟

قوله « جزاء وفاقا » بمن يتعلق هذا القول الكريم ؟ وبمن يتعلق مثله الآتى بعد وهو قوله تعالى « جزاء من ربك » الخ ؟ ص ٣٨٠

سورة النازعات ص ٣٨١ ، ٣٨٢

قوله « والنازعات » وما المراد بالنازعات وما عطف عليها ؟ إذا كان المراد به الملائكة ، فلماذا أنثها ، مع أن الملائكة ليسوا إناثا ؟

قوله « أبصارها خاشعة » ما معنى خاشعة ، ولماذا أضاف الأبصار إلى القلوب ؟

قوله « فأراه الآية الكبرى » كيف قال ذلك ، مع أنه قال فى موضع آخر « ولقد أريناه آياتنا كلها » وكل آياته كبرى ؟ وإذا كان المراد بالآية الكبرى العصا واليد ، فلماذا جعلهما آية واحدة ؟

قوله « وأغطش ليلها » لماذا أضاف الليل إلى السماء ؟

قوله « فإذا جاءت الطامة الكبرى » المراد بالطامة النفخة الثانية فلماذا وصفها بالطامة ؟ ولماذا وصف الطامة بالكبرى ؟ ولماذا سماها فى سورة « عبس » الصاخة ! ص ٣٨١ ، ٣٨٢

سورة عبس ص ٣٨٣

قوله « كلا إنها » إلى أى شيء يعود الضمير !

قوله « فمن شاء ذكره » مامرجع الضمير فى ذكره !

قوله « وفاكهة وأبا » ماالمراد بالأب !

قوله « فإذا جاءت الصاخة » ما جواب إذا ؟ص ٣٨٣

سورة التكوير ص ٣٨٤ ، ٣٨٥

قوله « وإذا البحار سجرت» لماذا قال هنا عن البحار « سجرت » وقال عنها فى الانفطار « فجرت » ! وكيف يتفق التسجير والتفجير !

قوله « وإذا الموءودة سئلت » الآيتــين ، كيف يقع السؤال للمقتولة دون الفاعل !

قوله « علمت نفس » ما المراد بـ « نفس » ! ولماذا قال هنا « ما أحضرت » وقال فى الانفطار « ما قدمت وأخرت » ! ص ٣٨٤ ، ٣٨٥

سورة الانفطار ص ٣٨٦

قوله « ما غرك بربك » لم خص « الكريم » بالذكر دون غيرها من الصفات !

قوله « وما أدراك مايوم الدين » الآيتين ، إذاكان تكرارا فما فائدته وإن لم يكن تكرارا فما المراد بكل منهما !

قوله « يوم لا تملك نفس » الخ كيف يتفق هذا مع ثبوت الشفاعة لبعض الأنفس ، والشفاعة شيء ! ص ٣٨٦

سورة المطففين ص ٣٨٧

قوله « الذين إذا اكتالوا » لماذا لم يقل « واتزنوا » كما قال فى مقابله « وإذا كالوهم أو وزنوهم » ؟

قوله « وما أدراك ما سجين ، كتاب مرقوم » وقوله « وما أدراك ما عليون ، كتاب مرقوم » كيف فسر سجينا وعليين بكتاب مرقوم مع أن كلا منهما اسم لمكان ؟ ص ٣٨٧

سورة الانشقاق ص ٣٨٧ ، ٣٨٨

قوله : « إذا السماء انشقت إن كانت . إذا » شرطية ، فما جوابها فى حالتى الحذف والذكر ؟ وان كانت غير شرطية فما إعرابها ؟؟

قوله : « وأذنت لربها وحقت » مامعنى أذنت وحقت ؟ ولماذا كرره ؟

قوله : « بل الذين كفروا يكذبون » لماذا قال هنا « يكذبون » وقال فى « البروج » « فى تكذيب » ؟ ص ٣٨٧ ٣٨٨

سورة البروج ص ٣٨٨

قوله « وشاهد ومشهود » ما المراد بهذين اللفظين ، ولماذا نكرا ولم يعرفا بلام الجنس أو لام العهد ؟ وإذا كان المراد بشاهد يوم الجمعه ، ومشهود يوم عرفة فلماذا لم يجمع بينهما وبين بقية ما أقسم به ؟ ولماذا خصهما بالذكر دون بقية الأيام ؟ .

قوله « قتل أصحاب الأخدود » كيف يكون جوابا للقسم إن جعل خبرا . وماجواب القسم إن جعل دعاء ؟ ص ٣٨٨

سورة الطارق ص ٣٨٩

قوله « إن كل نفس لما عليها حافظ » مااعراب « إن » ومامعنى لما ، على قراءتى التخفيف والتشديد ؟

قوله « فمهل الكافرين أمهلهم رويدا » لماذا كرر الفعل « مهل » ولماذا خالف بين لفظيهما ؟ ص ٣٨٨

سورة الأعلى ص ٣٨٩ ، ٣٩٠

قوله « إن نفعت الذكرى » كيف قال ذلك ، مع أنه ﷺ مأمور بالتذكير نفعت الذكرى أو لم تنفع ؟

قوله « ثم لايموت فيها ولا يحيا » كيف قال ذلك ، مع أن الحيوان لايخلو من الاتصاف بأحدهما ، ومامعنى ثم ، ص ٣٨٩ ، ٣٩٠

سورة الغاشية ص ٣٩٠ ، ٣٩١

قوله « وجوه يومئذ خاشعة » ما المراد بالوجوه ، ولماذا لم يعد مكررا مع قوله بعد « وجوه يومئذ ناعمة »

قوله « أفلا ينظرون إلى الإبل » الخ مامناسبة هذه الآية لما قبلها ؟ وما الصلة بين الإبل ، وبين ماعطف عليها ؟ ٣٩٠ ، ٣٩١

سورة الفجر ص ٣٩٢

قوله « والفجر » ماجواب هذا القسم ومابعده ؟

قوله « وليال عشر » ما المراد بهذه الليال ؟ ولماذا نكرها دون غيرها مما اقسم به ، ولماذا لم يجمع بينها وبين غيرها ؟

قوله « فيقول ربى أكرمن » كيف ذم من يقول هذا ؛ مع أنه صادق فيه . ومع أنه مأمور بالتحدث بنعمة الله عليه ؟

قوله «وجاء ربك » ماالمعنى المجىء هنا ؛ ص ٣٩٢

سورة « البلد » ص ٣٩٣

قوله « لا أقسم بهذا البلد » الآيتين ماالمراد بالبلد ؛ وإذا لم يكن مكررا فما المراد بالبلد الثانى ؛

قوله « ووالد وماولد » ماالمراد بالوالد ؛ ولماذا عبر بـ « ما » ولم يعبر بـ « من » فى قوله « وماولد » ؟ ص ٣٩٣

سورة الشمس ص ٣٩٤

قوله « ونفس وما سواها » لماذا لم يعرف نفسا بلام الجنس ولا بلام العهد بل أتى بها نكرة دون نعت ماأقسم به ؛ وإذا كان المراد بـ نفس .. آدم عليه السلام ؛ فما فائدة التنكير ؟

قوله « قد أفلح من زكاها » هل هو جواب القسم ، أم جوابه محذوف مقدر ؟

قوله « إذ انبعث أشقاها » هل المنبعث قدار أم غيره ص ٣٩٤

سورة الليل ص ٣٩٤

قوله « الأشقى » ماالمراد بالأشقى ؟

قوله « إن سعيكم لشتى . هل هو جواب القسم ، أم جوابه محذوف مقدر ص ٣٩٤

سورة الضحى ص ٣٩٥

قوله « ماودعك » هل هو جواب القسم ؟

قوله « ووجدك ضالا فهدى » ما المراد بالضلال والهدى هنا ؟ وإذا كان الضلال بمعنى النسيان ؛ فلماذا جمع بينهما فى قوله « لايضـــل ربى ولا ينسى »

قوله « ووجدك عائلا فأغنى » مامعنى عائلا ؟ وكيف أغناه ؟

قوله « فأمااليتيم فلاتقهر » لماذا كرر « أما » ثلاث مرات ؟ ص ٣٩٥

سورة « ألم نشرح » ص ٣٩٦

قوله « ألم نشرح لك .. إلى قوله .. وزرك » مافائدة ذكر « لك » و « عنك » ؟ مع أن الكلام تام بدونهما ؟

قوله « فإن مع العسر يسرا » مامعنى مصاحبة اليسر للعسر ؟

وهل هذه الآية مع التى تليها تكرار أم لا ؟ وما المعنى فى الاحتمالين ؟ ص ٣٩٦

سورة التين ص ٣٩٧

قوله .. لقد خلقنا الإنسان » الآية لماذا قال هنا .. فى أحسن تقويم .

وقال فى سورة البلد « لقد خلقنا الإنسان فى كبد ؟

قوله « ثم رددناه أسفل سافلين » ما المراد بـ « أسفل » ؟ وهل الاستثناء متصل أم منقطع ؟ ص ٣٩٧

سورة العلق ص ٣٩٨

قوله (اقرأ باسم ربك) لماذا كرر (اقرأ) ؟ و لماذا قال خلق الإنسان) مع دخوله فى الأول ؟

قوله (من علق) لماذا لم يقل : من علقة ؟

قوله (الذى علم بالقلم) ماصلة هذه الآية بالتى تليها ص ٣٩٨

سورة القدر ص ٣٩٨

قوله (ليلة القدر) لماذا عدل عن الضمير إلى الظاهر فى لفظ ..القدر ؛ فلم يقل (ليلته) ؟

قوله (من كل أمر) بماذا يتعلق ؛ ومامعنى (من) فيه ؟ ص ٣٩٨

سورة (البينة) ص ٣٩٩

قوله (رسول من الله) مامعنى (من الله)

قوله (يتلو صحفا) كيف قال هذا مع أنه يحتمل أن النبى ﷺ كان يقرأ المكتوب وهذا الوصف منتف عنه لأنه كان أميا ، وإذا كانت الصحف هى الكتب ، فلماذا جمع بينهما فى الآية ؛ ومامعنى (قيمة) ؟

قوله (وماتفرق الذين أوتوا الكتاب) من هم الذين أوتوا الكتاب؛ وما المراد (بـ البينة) ؛ ولماذا كفروا ؟ ص ٣٩٩

سورة الزلزلة ص ٤٠٠

قوله (إذا زلزلت الأرض زلزالها) لماذا أضاف الزلزال إلى ضمير الأرض ، ولم يقل (زلزالا) ؟

قوله (فمن يعمل مثقال ذرة) إلخ . لماذا لم يعد ماجاء فى الآيتين تكرارا؟ وكيف عم فى الآيتين ؛ مع أن حسنات الكافر محيطة بالكفر، وسيئات المؤمن الصغائر، مغفورة باجتناب الكبائر ؟ ص ٤٠٠

سورة العاديات ص ٤٠١

قوله (والعاديات ضبحا) ماالأشياء التى أقسم بها ؛ وما أجوبتها ؟

قوله (إن ربهم بهم يومئذ لخبير) لماذا قال ذلك ؛ مع أنه خبير بهم فى كل زمان ومكان ؟ ٤٠١

سورة القارعة ص ٤٠١

قوله (فأما من ثقلت موازينه) كيف جمع الميزان مع أنه واحد ؟

وكيف قال فيمن خفت موازينه (فأمه هاوية) ؛ مع أن أكثر المؤمنين تقلب سيئاتهم حسناتهم ؟ ص ٤٠١

سورة التكاثر ص ٤٠٢

قوله (كلا) ذكرت هذه الكلمة ثلاث مرات ، فما معناها فى كل موضع !

قوله (سوف تعلمون) ماالمراد به فى الموضعين !

قوله (لو تعلمون) ماجواب (لو) !

قوله (لترون الجحيم) أعاده بقوله (ثم لترونها) فما المراد بهما

قوله (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم) عن أى شىء يسأل كل من المؤمن والكافر ! ص ٤٠٢

سورة العصر ص ٤٠٢

« إن الإنسان » ما المراد بالإنسان ؟ وما نوع الاستثناء ؟

قوله « وتواصوا » لماذا تكرر ؟ ص ٤٠٢

سورة الهمزة ص ٤٠٣

قوله « همزة لمزة » ما المراد بكل من هاتين الكلمتين ؟

قوله « الذى جمع » ما إعراب « الذى » ص ٤٠٣

سورة الفيل ص ٤٠٣

قوله « ألم تر كيف » ما مفعول «ترى» ؟ وما الفعل العامل فى كيف ؟

قوله « أبابيل » ما معناه ؟ وهل له مفرد ؟ ص ٤٠٣

سورة قريش ص ٤٠٣

قوله « لإيلاف قريش إيلافهم » ما إعراب « إيلاف » الثانى ؟ وبماذا يتعلق « لإيلاف » ؟ وما معنى اللام فيه ؟ ص ٤٠٣

سورة الماعون ص ٤٠٤

قوله « فويل للمصلين » إلخ كيف توعد الله تعالى الساهى عن الصلاة مع أن الساهى غير مؤاخذ ؟ ص ٤٠٤

سورة الكوثر ص ٤٠٤

قوله « إنا أعطيناك الكوثر » ما المراد بالكوثر ؟ ص ٤٠٤

سورة الكافرون ص ٤٠٥

قوله « ما أعبد » لماذا عبر بـ « ما » ولم يعبر بـ « من » ؟

قوله « لا أعبد ما تعبدون . ولا أنتم عابدون ما أعبد » مافائدة تكرار هذا ؟ ص ٤٠٥

سورة النصر ص ٤٠٥

قوله « إذا جاء نصر الله » إلخ أين جواب « إذا » ؟ لماذا أمر ﷺ هنا بالتسبيح والاستغفار ؟ ص ٤٠٥

سورة تبت ص ٤٠٦

قوله « تبت يدا أبي لهب » لماذا لم يكن « تبت » الثاني تكراراً للأول ؟ وماذا ذكر عبد العزى بكنيته دون اسمه ؟ ٤٠٦

سورة الإخلاص ص ٤٠٧

قوله « الله أحد . الله الصمد » لماذا تكرر لفظ الله ؟ كيف أتى بلفظ « أحد » بعد الإثبات مع أن المعهود أن يأتي بعد النفي ، كما أن « واحد » يأتي بعد الإثبات ؟ ص ٤٠٧

سورة الفلق ص ٤٠٨

قوله « من شر » لماذا كرره أربع مرات ؟ ولماذا لم يغن قوله « من شر ما خلق » عما بعده ؟ مع اشتماله عليه . لماذا عرف النفاثات ونكر ما قبلها وما بعدها ؟ ص ٤٠٨

سورة الناس ص ٤٠٨ ، ٤٠٩

لماذا ذكر لفظ « الناس » فيها خمس مرات ؟

لماذا خص « الناس » بالذكر في الثلاثة الأولى ؟

قوله « الذي يوسوس في صدور الناس » ما المراد بالصدور ؟

قوله « من الجنة والناس » ما المراد بهذه الآية ؟ ص ٤٠٨

كيف يوسوس الناس في صدور الناس ؟ ص ٤٠٩ ؟

تصويب الأخطاء

فى ص أول السطر ٣ خطأ صوابه كوكبا
فى ص ٢٤١ أول السطر ٣ خطأ صوابه وإذا
فى ص ٤٨٩ س ٦ خطأ صوابه من ص ٣٧٦ إلى ص ٣٧٨

رقم الإيداع بدار الكتب
٣٢٧٧ / ١٩٨٧ م

دار الطباعة المحمدية
٣ درب الأتراك بالأزهر / القاهرة